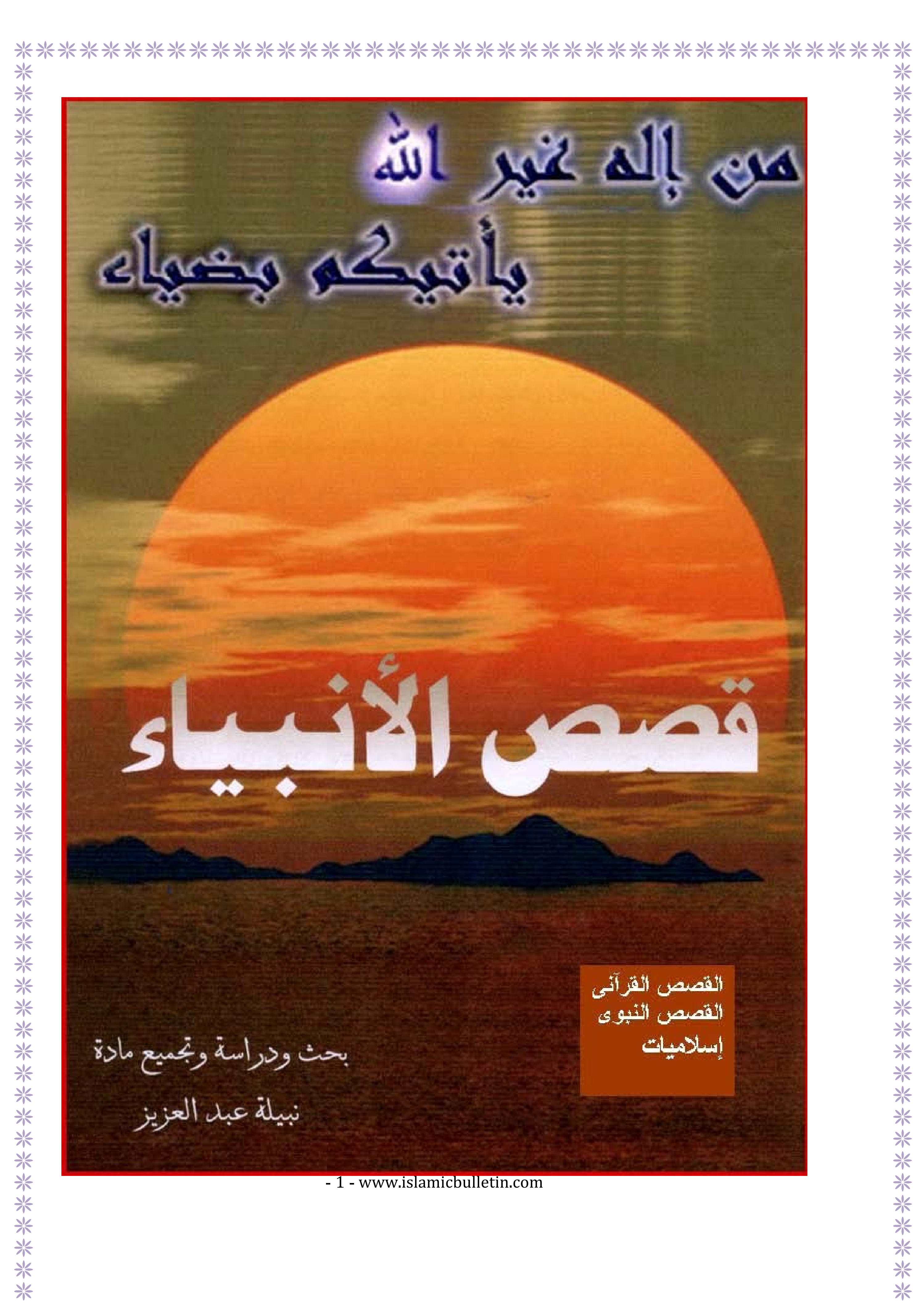

من إله غير الله
يأتيكم بضياء
قصص الأنبياء
القصص القرآنى
القصص النبوى
إسلاميات
بحث ودراسة وتجميع مادة
نبيلة عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

البدايـــــــــــــــة

"إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش " (الأعراف:54) . لقد نشأ هذا الكون ،طبقا للنظريات العلمية الحديثة، نتيجة لإنفجار كونى عظيم إنبثقت منه جميع مادة هذا الكون . وأشار القرآن الكريم إلى أن السموات وما تحويه من أجرام كانت كتلة واحدة ثم تفتتت جميع مادة هذا الكون من هذه الكتلة التى ملأت الكون بمادة دخانية وذلك مصداقا لقوله تعالى "أولم يرى الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون" (الأنبياء30). "ثم إستوى إلى السماء وهى دخان" ذكرت هذه الآية الكريمة أن الكون كان على شكل مادة دخانية فى مرحلة نشوءه الأولى . والمقصود بالسماء فى هذه الآية هو الفضاء الذى إمتلأ بالدخان الناتج عن الإنفجار الكونى العظيم ، وليست السماء التى ستتكون من هذا الدخان لاحقا .



ولقد أشار القران الكريم بشكل واضح فى ثلاث آيات قرآنية إلى حقيقة الإنفجار الكونى العظيم ، وإلى حقيقة التوسع الكونى وكذلك إلى حقيقة إنهيار هذا الكون فى النهاية . ثم يشير القرآن إلى أن الكون فى توسع مستمر والتوسع لا يتأتى إلا إذا بدأ الكون من جرم صغير وبدأ حجمه بالإزدياد وذلك مصداقا لقوله تعالى "والسماء بنيناها بأيد وإنّا لموسعون" (الذاريات47) . أما الآية الثالثة التى تؤيد صحة هذه الفرضية هو قوله تعالى "يوم نطوى السماء كطىّ السجلّ للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا

فاعلين" الأنبياء **104**، فإذا كانت الآية السابقة تشير إلى توسع الكون عند بدايته فإن هذه الآية تشير إلى إنكماشه عند نهايته وسيعيد الله الكون إلى ما كان علية عند بدايته "كما بدأنا أول خلق نعيده".وليتأمل القارئ تشبيه القرآن للطريقة التى سينكمش بها هذا الكون عند إنتهاء أجله فهى نفس الطريقة التى يتبعها الكاتب (السجل) فى لف (طى) الرسائل (الكتب) عند الإنتهاء من كتابتها كما هى العادة فى زمن نزول القرآن.

وعلى ضوء هذه الحقائق العلمية يمكن لنا الآن أن نفهم ما المقصود باليومين الذين خلق الله فيهما الأرض كما جاء فى قوله تعالى "قل أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين". فالمدة الزمنية التى مرت على الأرض منذ أن كانت فى حالة الدخان إلى أن أخذت موقعها فى مدار ثابت حول الشمس على شكل كرة ملساء ذات سطح شبه سائل تمثل اليومين اللذين خلق الله فيهما هذه الأرض الأولية. ولقد حدد الله علامة بارزة لنهاية يومى خلق الأرض الأولية وبداية الأيام الأربعة التى أكمل الله فيها تجهيز الأرض لتكون صالحة لظهور الحياة عليها وهذه العلامة هى بداية تكون الجبال . فلقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن أول الأحداث فى الأيام الأربعة التالية من أيام الخلق الستة هو تشكل الجبال فوق سطحها مصداقا لقوله تعالى "وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين". ومن الطبيعى أن تكون الجبال أول ما ظهر على سطح الأرض ، وبالتالى أول أحداث تهيئة الأرض . فالأرض كانت قبل ذلك كما ذكرنا سابقا كرة ملساء، وسطحها حار جداً وشبه سائل وهى تغلى وتفور بسبب الحرارة الشديدة التى فى باطنها. واستمرت الأرض على هذا الحال إلى أن بدأت القشرة الأرضية الصلبة بالتكون بعد أن برد سطحها نتيجة لإشعاع حرارتها إلى الفضاء الخارجى . وعندما أصبح سمك القشرة الأرضية بالقدر الكافى بدأت المواد التى تقذف بها البراكين من جوف الأرض بالتراكم فوقه ليبدأ بذلك تكون الجبال .

وفى هذه الأيام الأربعة تكونت الجبال والقارات والمحيطات والبحيرات والأنهار وتشكل الغلاف الجوى الذى بدأ بحماية الأرض من بقايا الشهب التى كانت ترشق الأرض من الفضاء الخارجى . وبعد أن وفر الله كل أسباب الحياة على هذه الأرض بدأت الحياة الأولية بالظهور عليها ، ومن ثم خلق الله النباتات والحيوانات ،ومن ثم خلق الله الإنسان فى آخر ساعة من ساعات اليوم السادس من أيام الخلق كما جاء ذلك فى الأحاديث النبوية الشريفة.

ولا بد أن يتبادر لذهن القارئ أسئلة تتعلق بعمر هذا الكون ، وما هو طول اليوم من الأيام التى ذكرت فى الآية القرآنية ؟ أما القرآن الكريم فقد حدد المدة الكاملة التى خلق الله بها السموات والأرض بستة أيام من أيامه سبحانه ، وحدد كذلك المدة التى خلق الله بها السموات والأرض الأولية بيومين والمدة التى هيأ بها الأرض بأربعة أيام . وكما ذكرنا فيما سبق أن أيام الله كما أكد على ذلك القرآن الكريم ليست كأيام البشر فالله لا يحده زمان ولا مكان ، ويقدّر زمن الأحداث والوقائع بما شاء من مقادير فقد يكون طول بعض أيامه ألف سنة من أيامنا التى نعدها كما فى قوله تعالى "وإنّ يوما عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون" **الحج 47** . وقد يكون طول بعض أيامه خمسين ألف سنة كما فى قوله تعالى"تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" **(المعارج)**

الأنبياء

الأنبياء هم بشر مرسلون من الله لكي يذكروا الناس بأن عدوهم الأول هو الشيطان ، ويدلوهم على الطريق المستقيم ، طريق الجنة بجوار رب العالمين .

وقد أخبرنا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن أنبياء الله منذ بدء الخليقة إلى مبعثه عليه السلام حوالي 124000 نبى من بينهم 313 رسول أرسلوا بكتب مقدسة .

والأنبياء المذكورين في القرآن الكريم هم أفضل الأنبياء وعددهم 25 نبياً ورسولاً ، أولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم .

ترك الله سبحانه وتعالى لنا من خلال أنبياءه كتب مقدسة من بينها التوراة والإنجيل والقرآن الكريم الذي يُؤكد ما قبله من الكتب المقدسة ويُصحح بعض الأجزاء التى حرفها أهل الكتاب لكى يعيد للرسالة قدسيتها.

أنواع الرسل : فمنهم من كانت رسالته خاصة بنفسه وبأهله أو بمجتمعه وقريته ومنهم من كانت رسالته لجميع البشرية في عصره كأُولى العزم الخمسة من الرسل وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعا السلام ، الذين تمتاز رسالتهم بعالميتها لزمانها . كل رسالة من رسالات أُولى العزم تنسخ ماقبلها لتحل محلها بأمر الله تعالى وما بين الرسالات الرئيسية الخمس كان الأنبياء يجدّدون إحياء الرسالة العالمية التي سبقتهم حتى يبعث الله نبياً من أُولي العزم لينسخ تلك الرسالة برسالته الجديدة .

الفرق بين النبى والرسول: الرسل كلّهم أنبياء ولكن ليس كلّ الأنبياء رسلا، لأنّ الرسول هو نبى أوحى الله إليه بشرع جديد أى أحكام جديدة يعلّمها للذين أرسل إليهم، أما النبى فهو الذي أوحى إليه أن يعمل بشرع الرسول الذى كان قبله ولم يوحى إليه بشرع جديد.

خصائص الأنبياء: الله جلّ وعلا جعل للأنبياء خصائص نذكرها إجمالا:

1- الوحى الذي هو أعظم خصيصة فرق الله بها بني الأنبياء عن غيرهم من الناس.

2- أنهم يُخيرون عند الموت . 3- أنهم يُدفنون حيث يموتون .

4- أن الأرض لا تأكل أجسادهم . 5- تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم .

6- أنهم جميعًا رعوا الغنم ، قال (ص) : "وما من نبيٍ إلا رعاها ، عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه"، قالوا : يا رسول الله كأنك كنت ترعى الغنم ، قال: "وهل من نبيٍ إلا و رعاها ؟ ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة .

بدايات الحياة على الأرض

خلق الله الملائكة من نور وخلق الجن من لهب النار. وكان قائدهم إبليس (هكذا كان إسمه قبل أن يطرد من الجنة ويلقب بالشيطان). عهد الله سبحانه وتعالى لإبليس حكم الأرض . لم يكن إبليس متمردا بل كان طائعاً عابدا لله . قبل خلق آدم بألفى عام أرسل الله الجن إلى الأرض ليعيشوا فيها ولكنهم تمردوا وعاثوا فيها فسادا وظلما وسفكا للدماء . فأمر الله إبليس بالنزول إلى الأرض ليطهرها من الجن فحاربهم إبليس وإضطرهم إلى الفرار إلى جذر البحار والمحيطات وإلى قمم الجبال . وبنجاح إبليس في مهمته أصبح سيد الأرض . فبدأ ينمو في قلبه الغرور والإعجاب بنفسه . كان يقول فى نفسه : " لا يوجد أحد مثلى خدمت رب العالمين أكثر من 300 سنة في السماء ولم أعصه مرة واحدة وقد نزلت الآن على الأرض وأجبرت الجن على الفرار وطهرتها منهم فحكمها والسيطرة عليها الآن من حقى أنا وحدى" .

آدم عليه السلام

كان الله تعالى يعلم ما يدور في نفس إبليس فقال للملائكة "وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " وهذا يعني صراحة أن آدم خُلق ليعيش في الأرض لا في السماء . فأجابت الملائكة :" قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك" ، فقال الله تعالى :" قال إنى أعلم ما لا تعلمون " .

خلق الله آدم من صلصـــال (طين ناشــف) وأعطاه شكل الإنســان وظل آدم ملقى على الأرض تمثال من طين بدون روح (يقال لمدة 40 يوما) إلى أن نفخ الله فيه من روحه ، لما دخلت الروح في جسده شيئا فشيئاً تحول الصلصال إلى عظم ولحم وجلد . ولما وصلت الروح لرأس آدم عطس وأوحى له الله بأول الكلام "الحمد لله" فقال آدم : الحمد لله ، فرد عليه الملك جبريل عليــه السلام وقال : "يرحمك الله" ، وهذه هى نفس الكلمات التي نتبادلها نحن المسلمين إذا عطس أحدنا .

إلتفت آدم فرأى الجنة ونعيمها والفاكهة اللذيذة محيطة به وقد وصلت الروح إلى المعدة فأحس بالرغبة في الأكل فحاول أن يقف ويمد يديه ليقطف من ثمار الجنة لكنه لم يستطع لأن الروح لم تكن قد وصلت بعد إلى قدميه التى كانت مازالت من صلصال. لما وصلت الروح إلى كل الجسد، كانت هيئة آدم إنسان في غاية الجمال والكمال الجسدى .

علم الله تعالى آدم أسماء كل شئ خلقه في الكون؛ جبال ، بحار ، نجوم ، كواكب .... الخ وقد تعلمها آدم جيداً . وأراد الله تعالى أن يظهر للملائكة أن آدم أصبح أعلم منهم فقال لهم أخبرونى بأسماء هذه الأشياء فردت الملائكة : " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا" فقال الله تعالى لآدم : "أخبرهم بأسمائها" فأخبرهم آدم بأسمائها فأدرك الملائكة أن آدم كان متميز عنهم في العلم والمعرفة. أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم تكريما له فسجدوا

جميعاً إلا إبليس ، آبى واستكبر فسأله الله لماذا لم تسجد كما سجدت الملائكة فأجاب :
"كيف أسجد له وأنا أفضل منه خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ " فغضب الله عليه وجعله قبيحا ملعونا وطرده من رحمته ومن جنته إلى يوم القيامة بسبب غروره وعصيانه لآمره . وقد طلب إبليس من الله أن يمهله ولا يلقيه في النار حتى يوم القيامة وإستجاب الله لطلبه. وأقسم إبليس لله تعالى أنه سيوسوس لآدم وذريته ويغريهم بمعصيتة إلا عباده المخلصون المؤمنون .

وعاش آدم في الجنة يستمتع بخيراتها ونعيمها ولكنه أحيــانا كان يشعر بالوحدة . وفي يوم من الأيام بينما هو نائم خلق الله له حواء على نفس هيئته ، خلقها من ضلع من أضلاعه. إستيقظ آدم وفوجئ بهذا المخلوق الجميل بجواره فسألها: من أنت؟ فقالت :
" أنا حواء زوجتــك وقد خلقنى الله من أجلك لأكون لك أنيسا وجليسا ". فسألها وما معنى حواء ؟ فقالت: معناها الإحتواء والسكينة .

عاش آدم وحواء فى الجنة يستمتعا معا بنعيمها ويلبسا فيها أجمل الثياب ويأكلا من كل خيراتها إلا شجرة واحدة أمرهم الله ألا يقتربا منها ولا يأكلا من ثمارها وحذرهم من إبليس ومكره وأنه هو عدوهم الوحيد .

كان إبليس يحاول دخول الجنة ليوســوس لآدم وحواء حتى يعصــوا أمر الله ويأكلا من الشجرة ، لكن حارس الجنة منعه من دخولها . وفي أحد الأيام رأى إبليس الثعبان وهو داخل من باب الجنة فوسوس إليه لكى يساعده على الدخول فأخفى الثعبان إبليس داخل فمه ودخلا معا من باب الجنة . وبدأ إبليس يوسوس لآدم وحواء ويزين لهم معصية أمر الله تعالى ويقنعهم بأن الأكل من الشجرة المحرمة سيضمن لهم الخلود في الجنة. كان آدم متردد في الأكل من الشجرة وقاوم رغبته في الأكل من ثمارها خوفا من معصية الله تعالى . لكن حواء صدقت كلام إبليس وأخذت ثمرة من الشجرة المحرمة وأكلتها . في البداية لم تشعر بأي ألم أو تغيير بعد الأكل ، فلما رأى آدم ذلك مد يده هو الآخر وأخذ

ثمرة وأكلها. في هذه اللحظة فقط تغيرت الأمور، وفجأة وجد آدم وحواء أنفسهم عرايا تماما وكل واحد فيهم يشعر بالخجل من الآخر ويحاول أن يغطي نفسه بورق الشجر. وسمعا الإثنين صوت الله سبحانه و تعالى يقول لهم "ألم أنهاكما عن تلك الشجرة وأقل لكما إن الشيطان عدو لكم فاحذروه ؟ "

قال تعالى في سورة طه : " فوسوس إليه الشيطان ، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى " .

كان عقاب الثعبان أن حوله الله من كائن جميل بأربعة أقدام إلى مخلوق قبيح يزحف على الأرض وطرده من الجنة . وصدر أمر الله تعالى بأن يطرد آدم وحواء من الجنة ويهبطا إلى الأرض مع إبليس والثعبان . وقال تعالى "إهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو". وهبطا آدم وحواء إلى الأرض. ندم آدم ندما شديداً على معصية الله وظل يسجد ويبكى "فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم" وغفر له .

عاش آدم مع حواء فى مكة وأنزل الله من السماء الكعبة لتكون بيت الله في الأرض يأوى إليها آدم وذريته ليعبدوا الله ويسبحوه فيها. ونزل جبريل عليه السلام إلى الأرض ليعلم آدم أساسيات الحياة اليومية من زراعة ورى وبذر الحب وطرق الحديد وكل ما يلزم لمعيشة الإنسان على الأرض . وقد علمه جبريل جمع القمح وطحنه وعجنه وعمل الخبز وطهيه .

❖ لم يكن ما حدث في الجنة إلا برهان على إختلاف آدم عن الملائكة المبرئين من العيوب ، فهو معرض للغواية ، وعليه وحده تقع مسئولية التفرقة بين الخير والشر وبناء على ذلك فإن قصة آدم في القرآن لم تهدف إلى إثبات خطيئة آدم ، كما أقرتها التوراه والإنجيل ، بل إن ما فعله آدم يشير إلى طبيعة الآدمي ساكن الأرض . وبناء على ماورد فى القرآن الكريم كانت عمارة آدم وحواء للأرض مقدرة قبلاً ، كما كان عصيان آدم مقدراً من قبل وتصبح القصة الدينية عندئذ .. تأكيداً للطبيعة الإنسانية ، وجوانب ضعف الإنسان التي جعلته هدفاً لإغراء الشيطان .

قابيـــــــــــل وهابيـــــــــــل
وأول قتيل فى الكون

أنجبت حواء من آدم عدد كبير من الأبناء. في كل مرة كانت تلد توأم ذكر وأنثى. فيحل زواج إبن البطــن الأولى من بنت البطــن التالية والعكس صحيح لأن شــريعة آدم كانت تمنع أن تزوج الأخت بأخيها التــوأم وقد حملت حواء من آدم 40 مرة في كل مرة توأم. قرر آدم أن الأخت التوأم لقابيل تُزوج لأخيها هابيل لكن قابيل لم يكن راض عن هذا القرار لأنه كان يحب أخته التوأم ويريد أن يتزوجها. وعلم آدم بما يدور في خلد إبنه قابيل فأمره هو وأخوه هابيل بأن يقدما كلا منهما قربانا إلى الله تعالى . ومن سيتقبل قربانه سيفوز بالزواج من الفتاة. كان قابيل يعمل فلاحا وهابيل راعي غنم .إختار هابيل أجمل نعجة في غنمه ليقدمها قربانا لله بينما أخذ قابيل حزمة من الأعشاب من أسوأ ما يزرع كقربان . وذهبا الإثنين لمكان تقديم القرابين فنزلت نار من السماء وأكلت قربان هابيل كدليل على تقبله وتركت قربان قابيل فغضب قابيل غضباً شديداً وهدد أخاه بالقتل فأجابه هابيل "إن الله يتقبل من المتقين ، إذا مددت إلى يدك لتقتلني ما أنا بمادد إليك يدي لأقتلك".

وذات يوم بينما كان هابيل نائماً إقترب منه قابيل وأصابه بحجر على رأسه فهشمها فمات. ندم قابيل ندما شديداً على فعلته ، ولكنه لم يطلب المغفرة من الله.

واحتار قابيل أين يضع جثة أخيه فقد كان أول قتيل في الكون ولم يكن أحد يعلم كيف تدفن الموتى . فأرسل الله له غرابين تقاتلا أمامه فقتل أحدهما الآخر فأخذ الغراب يحفر بمخالبه الأرض فحفر حفرة وجر بمنقاره جسد الغراب الميت وألقاه في الحفرة وغطاه بالتراب. وهكذا فعل

قابيل بجثة أخيه الذي كان أول قتيل في الكون.لم يجرؤ قابيل على مواجهـة أبيه آدم ففر إلى الصحراء مع أخته التوأم وأنجبا كثير من الأبناء .

قيل أن آدم عليه السلام عاش حوالي 1000 سنة وبعد وفاته بعام واحد توفت زوجته حواء. ماتا الاثنين وتركا على الأرض حوالي 4000 شخص بين أبناء وأحفاد من بينهم إبنهما **شـيث** الذي وهبه الله النبوة فقاد قومه بعد أبيه آدم ليرشدهم إلى طريق الجنة.

جبل عرفات

كلمة "عرفة" هي الآن علم على مكان، لكن سبب تسميتها فيه خلاف؛ قيل : لأن آدم هبط في مكان وحواء هبطت فى مكان، وظل كلاهما يبحث عن الآخر حتى تلاقيا في هذا المكان، فسمي عرفة.



والحديث عن آدم وحواء يقتضينا أن نبحث عن سبب تفرقهما الذي جعل كلا منهما يبحث عن الآخر. إذا كان الله عز وجل خلقهما ليكونا زوجين فلماذا فرقهما ؟! لك أن تتصور حال آدم وهو مخلوق في عالم غريب واسع بمفرده، وينظر حوله فلا يجد بشراً مثله، بالله ألا يشتاق لإنسان يؤنس وحدته؟ وماذا يكون حاله عندما يرى إنساناً ؟. لاشك أنه سيقابله باشتياق شديد. من أجل هذا فرق الله بينهما وجعل كلا منهما يبحث عن إنسان يؤنس وحشته ، ولو ظل كل منهما بجوار الآخر فربما كان الأمر عادياً . هكذا أراد الله لكل من آدم وحواء أن يشتاق كل منهما للآخر، فأبعدهما عن بعضهما ثم تلاقيا بعد طول بعاد، فكان الشوق للقاء. وبعد اللقاء تأتي المودة والرحمة والألفة والسكن، وهو مطلوب لحياة الزوجين.

أما **العمود الأبيض** فوق الجبل فيشير لمكان اللقاء بين سيدنا أدم مع ستنا حواء .

❖ وهناك قول آخر بخصوص تسمية عرفات : إن سيدنا آدم قالت له الملائكة وهو في ذلك المكان : إعرف ذنبك وتب إلى ربك فقال : "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" . فيكون بذلك قد عرف زلته وعرف كيف يتوب.

إدريس عليه السلام

بعد موت شيث أرسل الله إدريس نبيـــا وقد كان في عصره قوم يعبدون النار. وقد دعاهم إدريس لعبادة الله الواحد القهار .

كان إدريس أول إنسان يكتب بالقلم على جلود الحيوانات ويعلم الناس الكتابة.

كان أول من قطع جلود الحيوانات واستخدمها في عمل الملابس وكان ماهراً في جميع الأعمال اليدوية . وبالرغم من كثرة مشاغله كان دائماً عابداً لله ليلاً ونهاراً.

وقد ذكره الله في القرآن الكريم بأنه من الأنبياء المقربين . وقد رفعه الله حياً إلى السماء الرابعة وهناك قبض ملك الموت روحه الشريفة . قال الله تعالى فى سورة مريم :

" واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا . ورفعناه مكانا عليا " .

نوح عليه السلام

نوح من أولى العزم من الأنبياء ، بعثه الله إلى قومه وكانوا يعبدون الأصنام . وهبه الله النبوة وعمره 50 عاما،وقد حاول عليه السلام أن يقنع قومه - وكانوا من أهل العراق القديم - أن الله تعالى هو خالقهم وهو الأولى بالعبادة، ولكنهم صدوه وحاربوه واستهزئوا به وبأصحابه، وتحمل نوح كل هذا بصبر جميل .

كان نوح له زوجة وأربعة أبناء هم سام وحام ويافث وكنعان . أما سام وحام ويافث فقد آمنوا بالله وأما كنعان وأمه فلم يؤمنا . مرت سنين طويلة وظل قوم نوح على كفرهم ولم يؤمن به إلا عدد قليل جداً حوالي 80 شخص فقط .

على مدى 950 عاماً ظل نوح يدعو قومه ليلاً ونهاراً يذهب إليهم فى كل مكان يجتمعوا فيه في المقاهي والمنازل والشوارع ، سراً وعلناً ، ولكن للأسف لم ينصت إليه أحد منهم . كانوا يسدون آذانهم ويغطون وجوههم بثيابهم حتى لا يروه ولا يسمعوه.

بعد تلك الفترة الطويلة أخبر الله نوح أنه لن يؤمن به أحد بعد ذلك . فحينئذ دعا نوح على قومه راجيا الله أن ينزل عقابه على الكافرين حتى لايضلوا القلة المؤمنة.

تقبل الله دعوة سيدنا نوح فأمره ببناء سفينة عظيمة وأرسل إليه الملك جبريل عليه السلام لكى يوضح له كيفية بناء السفينة ومواصفاتها . بدأ نوح مع القلة المؤمنة في بناء السفينةمن خشب متين. كان طول السفينة 300 م ، وإرتفاعها 3 متر وعرضها 50 متر،كانت مكونة من ثلاثة أدوار، الدور الأسفل للحيوانات ، والدور



رسم تخيلي لسفينة نوح

الأوسط لمن آمن من البشر ، والدور الثالث للطيور.

كان الكفار يمرون على نوح والقلة المؤمنة أثناء بناءهم للسفينة ويسخرون منهم قائلين : " أين سيذهب نوح بهذه السفينة ونحن في الصحراء وليس بجوارنا بحار فى هذه المنطقة " . فكان نوح يجيبهم بأنهم يجب أن يخشوا عقاب الله الذي سيأتى إليهم بعد قليل. لما إنتهى نوح من بناء السفينة ، أعطى الله له إشارة الرحيل بأنه إذا رأى الماء يخرج من فرن منزله يجب أن يتجه هو وأسرته والقلة المؤمنة إلى السفينة ويأخذ معه من كل نوع من الحيوانات والطيور ذكر وأنثى . رأى نوح الإشارة فدخل الجميع السفينة وأغلقوا الأبواب وحان وقت الرحيل وحلت ساعة العقاب للكافرين . فبدأت السماء تمطر مطراً غزيراً وبدأت الأرض تخرج ما في بطنها من مياه الآبار والعيون وإلتقا المائين وبدأت المياه تغطي الجبال شيئاً فشيئاً وبدأ الطوفان . ونادى نوح إبنه كنعان ودعاه لأن يدخل معه في السفينة ولكنه رفض وقال : "سآوي إلى جبل يعصمنى من الماء" فرد نوح: "لا عاصم اليوم من أمر الله" . وبينما كان نوح يكلم إبنه بدأ الماء يصعد وجاءت موجة أغرقت كنعان وبقية الكفار. توجه نوح إلى الله يطلب منه أن ينقذ ولده فلذة كبده ، فأجابه الله تعالى : " أنه ليس من أهلك لأنه عمل غير صالح وأن الرباط الحقيقي ليس رباط الدم ولكن الإلتقاء على محبة الله والإيمان به سبحانه وتعالى".

بدأت السفينة تبحر في مياه الطوفان . شكر نوح ربه بأن أنقذه هو والمؤمنين من القوم الكافرين . وغطت المياه كل شئ على سطح الأرض ومات كل كائن حى . كانت السفينة تبحر في مياه الطوفان وتصارع الأمواج العاتية. ومضت عدة شهور والسفينة مبحرة ، حتى أمر الله الأرض بأن تبتلع مياهها ورست السفينة على **جبل الجودي** في تركيا. فتح نوح نافذة السفينة وأرسل حمامة لكى يعرف ماإذا كانت المياه مازالت عالية أم لا . وعادت الحمامة بأقدامها ملطخة بالطين فأدرك نوح أن الطوفان قد إنحسر.

ومات كل كائن حى ولم يبق إلا نوح والذين معه ، فنزل هو ومن معه من السفينة. بدأت هذه القلة فى تعمير الأرض من جديد. وأراد الله لنوح أن يكون أبو البشر فجعل النسل والتوالد في نوح وأولاده فقط دون باقى المؤمنين الذين كانوا معه في السفينة فلم يكن لهم نسل .

عاش نوح 350 سنة بعد الطوفان ومات وكان عمره 1350 سنة . ومن نسل أولاده سام وحام ويافث بدأ تعمير الأرض من جديد. من سلالة سام جاء العرب ، ومن سلالة حام جاء الأفارقة ومن سلالة يافث جاء العجم (الأوروبيين).



الموضع الذى استوت عليه سفينة نوح فوق جبل الجودى فى تركيا

طوفان نوح عليه السلام : كان طوفان نوح بالماء العذب تمييزا له عن العديد من صور الطوفان التى تعرضت لها الأرض عبر تاريخها الطويل . وقد تم الإكتشاف لسفينة نوح فى أعلى قمة جبل الجودى فى قرية تدعى"NISIR" مطمورة وسط سمك هائل من رسوبيات الماء العذب التى تمتد من جنوب تركيا إلى رأس الخليج العربى مرورا بالمساحة الهائلة من أرض مابين النهرين (دجلة والفرات) مما يؤكد أن الطوفان كان بالماء العذب الذى هطلت به الأمطار الشديدة ، وتفجرت به عيون الأرض كما وصفت آيات القرآن الكريم من قبل 1400 سنة .

هود عليه السلام



سيدنا هود من نسل سام إبن نوح ، وهبه الله النبوة وأرسله رسولاً لقوم عـاد (وكانوا يُسموا أيضاً قوم **إرم** على إسم مدينتهم) . وجاء ذكر قوم عاد ومدينتهم إرم فى سورتين من سور القرآن الكريم سميت إحداهما بإسم نبيهم **هود** عليه السلام وسميت الأخرى بإسم موطنهم **الأحقاف**، وفى عشرات الآيات القرآنية الأخرى التى تضمها 18 سورة من سور القرآن الكريم . كانوا يعيشون في منطقة تسمى الأحقاف ، وكلمة الأحقاف تعنى جبال من الرمال . كانت هذه المنطقة ، وهي جزء من جنوب شرقي الربع الخالي والتى تقع بين اليمن وعمان وتطل على ساحل البحر،عامرة بحضارة زاهرة، وأنهار متدفقة بالمياه، وبحيرات زاخرة بالحياة، والأرض مكسوة بالخضرة . لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخري علي وجه الأرض. كأنه ترجمة لمنطوق الآية الكريمة "التي لم يخلق مثلها فى البلاد" وذلك في ثرائها، ووفرة خيراتها، وقوتها، حيث كانت علي مفترق طرق التجارة بين كل من الصين والهند من جهة وبلاد الشام وأوروبا من جهة أخرى ، والتي كانت تصدر إليها البخور والعطور والأخشاب، والفواكه المجففة، والذهب، والحرير وغيرها . كان قوم عاد طوال القامة ذوي قوة ونفوذ، يعيشون في الوديان في خيام ضخمة ذات أعمدة عظيمة تتواءم مع قاماتهم الطويلة.



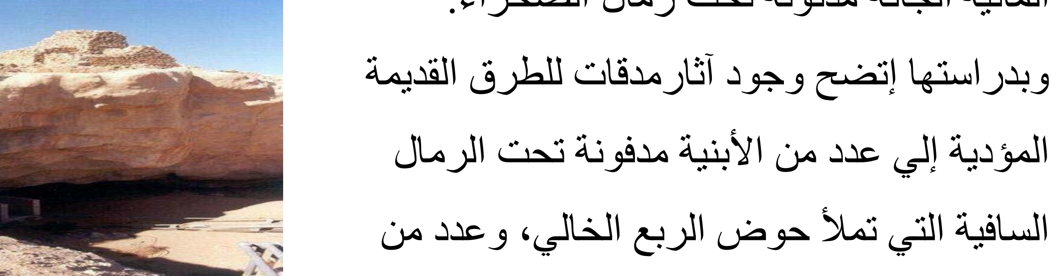
اثار قوم عاد تحت صحراء الربع الخالى

وكانوا يتحدثون اللغة العربية. كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان . وقد دعاهم هود عليه السلام لترك عبادة الأصنام وعبادة الله الواحد القهار خالق كل شئ . ولكنهم كذبوه وكانوا يعتقدون أن أحد ألهتهم قد لعنه وأصابه بالجنون . وكان كلما دعاهم بأن يخشوا الله ويخافوا عقابه أجابوه قائلين : "لا يوجد قوم أقوى ولا أعظم منا على وجه الأرض من يستطيع عقابنا ؟ ". لم يشكروا الله على نعمه عليهم؛ أن خلقهم ذو قوة وسطوة وفضلهم على العالمين. وذكرهم هود بنعم الله عليهم وبأنهم إذا استمروا على كفرهم سيبدلهم الله بقوم آخرين يعبدونه ويسبحون له، واستمر يدعوهم حوالي 50 عاماً ولم يؤمن به إلا عدد قليل .

عقاب الله سبحانه وتعالى لعاد : منع الله المطر أن ينزل على قوم عاد لمدة 3 سنوات . ومع قلة الماء والمطر هلكت الحيوانات والزرع والثمار وعان شعب عاد معاناة شديدة ،كانوا ينتظرون المطر بفارغ الصبر. لما حانت لحظة العقاب أرسل الله لهم سحابة سوداء هائلة في سماء بلدتهم . فرحوا برؤية السحابة إعتقادا منهم بأنها سترسل عليهم المطر وتنقذهم من الجدب الشديد ولكنها تحولت إلى إعصار شديد القوة دمر كل شئ واستمر 7 ليالي و8 أيام على التوالي . كان الاعصار يحمل الواحد منهم ويرفعه إلى عنان السماء ثم يطرحه أرضا على رأسه فتنفصل الرأس عن الجسد كأنه نخلة بلا جذور. قُضِيَ تماما على قوم عاد وفي صباح اليوم الثامن لم يبق إلا ديارهم خاوية بلا حياة. أنقذ الله هود والذين آمنوا معه وقد ذهبوا إلى اليمن حيث دفن هود هناك.

جاءت الكشوف الأثرية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بالكشف عن مدينة إرم في صحراء الربع الخالي في منطقة ظفار(150كيلو متر شمال مدينة صلالة جنوب سلطنة عمان) إثباتا لصدق القرآن الكريم في كل ما جاء به عن قوم عاد. ففي سنة1984 م زود أحد العلماء أحد مكوكات الفضاء بجهاز رادار له القدرة علي إختراق التربة الجافة إلي عمق عدة أمتار يعرف بإسم جهاز رادار إختراق سطح الأرض فكشف عن العديد من المجاري المائية الجافة مدفونة تحت رمال الصحراء.





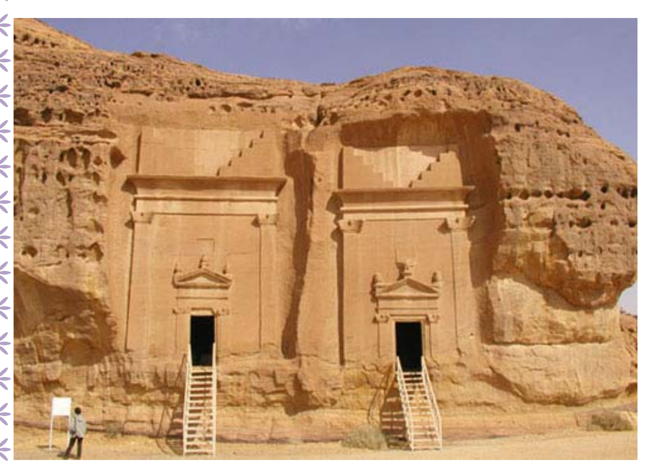
وبدراستها إتضح وجود آثارمدقات للطرق القديمة المؤدية إلي عدد من الأبنية مدفونة تحت الرمال السافية التي تملأ حوض الربع الخالي، وعدد من أودية الأنهارالقديمة والبحيرات الجافة التي يزيد قطر بعضها عن عدة كيلو مترات.وقد إحتار الدارسون في معرفة حقيقة تلك الكتابات القديمة وبعد دراسة مستفيضة أجمعوا علي أنها هي آثار عاصمة ملك عاد التي ذكر القرآن الكريم أن إسمها(إرم) كما جاء في سورة الفجر،والتي قدر عمرها بالفترة من 3000 ق.م. إلي أن نزل بها عقاب ربها فطمرتها عاصفة رملية غيرعادية .

صالح عليه السلام

أرسل الله صالح عليه السلام إلى قوم ثمود ، وكان موطنهم في شمال الجزيرة العربية في منطقة تسمى الحِجْر (يوجد سورة في القرآن تحمل نفس الإسم) . كان قوم ثمود كقوم عاد أقوياء طوال القامة ذو نفوذ . كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال وكانت بيوتهم عبارة عن قصور فخمة. وهبهم الله البساتين والأنهار وكانوا غاية في الثراء والرفاهية . كانوا يعبدون الأصنام .

ولد صالح عليه السلام ونشأ بين هؤلاء القوم وكان واحد منهم ولكنه لم يعبد الأصنام قط . ودعا قومه لعبادة الله الواحد ، لكنهم لم يصدقوه واتهموه بالجنون والسحر ورفضوا ترك عبادة الأصنام التي وجدوا آبائهم وأجدادهم يعبدونها.

ضاقوا زرعا بصالح ونصائحه لهم وأرادوا طرده من القرية وقالوا عنه أنه فال شؤم ورفضوا الجلوس أو الحديث معه .



كان صالح قبل أن يوحي الله إليه معروف بينهم بالحكمة وكانوا يحترموه ويجلوه ولكن تغيرت وجهة نظرهم فيه بعد ذلك قائلين له : "أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ ! ما كنا نتوقع منك ياصالح أن تعيب آلهتنا التي وجدنا آباؤنا يعبدونها ، ثم إنك بشر مثلنا . كيف يمكن أن نصدق ما تقول؟".

وطالبوه بمعجزة تثبت أنه رسول الله إليهم . واستجاب الله لطلبهم وأمر صالح أهل القرية بأن يجتمعوا أسفل جبل عظيم بالقرب من القرية وقال لهم : "إن هذه الصخرة العظيمة ستنشق وتخرج منها ناقة عظيمة هي معجزة من الله فإذا حدثت المعجزة هل ستؤمنوا بالله وتصدقوا ما أقول لكم ؟ فأجابوه بنعم . قال صالح : إن هذا على الله يسير. بدأ صالح يصلي ويدعو الله فإ نشق الجبل وخرجت منه ناقة ضخمة كثيرة الوبر لم يُرَى مثلها من قبل . وحذرهم صالح بألا يمسوها بسوء وأن يتركوها تأكل في أرض الله وإلا مسهم عذاب عظيم . كانت ناقة مباركة كان لبنها يكفي آلاف الرجال والنساء والأطفال لكنها كانت تشرب ماءً كثيراً فأمرهم صالح بأن يقسموا مياه البئر الوحيد في القرية بينهم وبين الناقة . يوم للناقة تشرب فيه من البئر ويوم لهم .

في البداية إندهش قوم ثمود من معجزة الناقة وآمن منهم فئة قليلة وبقي أغلبهم على العناد والكفر.وكان اليوم الذي تشرب فيه الناقة الماء من البئر لا يبقى منه شئ للناس مما آثار سخط وحقد الفئة الكافرة على الناقة وخاصة أنها في تنقلاتها كانت تثير الفزع بين الناس والحيوانات لضخامة حجمها.

وقرر الكفار قتل الناقة لعدة أسباب:

- لم يعد لهم الحرية في إستخدام مياه البئر كيفما شاءوا ووقتما شاءوا.
- أنه إذا إستمرالوضع على ما هو عليه فسوف يؤمن بصالح جميع أهل القرية.
- أن الناقة كانت تثير الفزع بين الناس لكبر حجمها.

واختاروا من جبابرة المدينة رجل يعيث فسادا في الأرض ويشرب الخمر ويقطع الطريق . وكان لهذا الرجل 8 زملاء في المدينة فاستدعوه ليقتل الناقة بمساعدتهم . واتفقوا على موعد الجريمة ومكان التنفيذ وجاءت ليلة التنفيذ. كانت الناقة المباركة تنام في سلام وقد أعد المجرمون التسعة الأسلحة والسهام والسيوف وخرجوا في جوف الظلام ، وقد شرب زعيمهم كثيراً من الخمر لتكون لديه الشجاعة للإقدام على هذه الفعلة الشنيعة حتى لم يعد يرى أمامه. وهجم الرجال التسعة على الناقة فنهضت الناقة

مفزوعة فأصابها أحدهم بضربة من سيفه على أقدامها فوقعت على الأرض. فهجموا عليها وذبحوها واجتمع أهل القرية وأشعلوا النيران لطهي وأكل لحم الناقة. وعلم صالح بما حدث فخرج غاضبا على قومه وقال لهم : "ألم أحذركم من أن تمسوا الناقة بسوء ؟! قالوا : "قتلناها فآتنا بالعذاب واستعجله لنا إذا كنت من الصادقين". فقال صالح "ترقبوا عذاب الله بعد ثلاثة أيام".

وضاق الكفار بصالح وتهديداته فقرروا قتله هو الآخر. وانتظره أحدهم خارج القرية تحت صخرة ليقتله ولكن الله أمر الصخرة بأن تنفصل عن الجبل فسقطت عليه وقتلته.

في اليوم الأول إستيقظ قوم ثمود فوجدوا وجوههم قد أصبحت صفراء اللون وفي اليوم الثاني تحولت إلى اللون الأحمر وفي اليوم الثالث أصبحوا سود الوجوه فأحسوا بالخوف وأدركوا أن عذاب الله آت وأن ما قال صالح كان صحيحا فبدأوا يبكون ويحفرون قبورهم بأيديهم . أمر الله صالح بأن يخرج من القرية مع القلة المؤمنة لينجوا من العذاب.

وفي فجر اليوم الرابع إنشقت السماء عن صيحة جبارة. إنقضت الصيحة على الجبال فهلك الجميع وإرتجفت الأرض رجفة شديدة فصعق كفار قوم صالح صعقة واحدة وماتوا جميعا، وهكذا جاءهم عذاب الله من الأرض ومن السماء فقضي عليهم.

رحل صالح عن القرية هو والقلة المؤمنة وذهب ليعيش في فلسطين ومات هناك وقد ذكرت قصة قوم ثمود في القرآن 26 مرة في سور مختلفة.

حوادث من السيرة النبوية حدثت في مدائن صالح :

في السنة التاسعة للهجرة أثناء توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك مر بالجيش على ديار ثمود، فغطى الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه بثوبه عنها واستحث الناس على السير بسرعة للإبتعاد عنها وقال لأصحابه :" لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ".

ويجب على كل مسلم أن يدرك بأنه يحرم الأكل والشرب في منطقة الحجر حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء " .

وكذلك نهى الرسول أصحابه أن يخرج أحدهم في الليل إلا ومعه صاحب له .

مدائن صالح ليلا

ورد ذكر منطقة الحجر في القرآن الكريم في أكثر من موضع بل إنه خُصّ بسورة تحمل إسمه وهي سورة الحِجْر يقول الله تبارك في علاه " ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ، وأتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ،فأخذتهم الصيحة مصبحين ،فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون "

إبراهيم الخليل عليه السلام

في مدينة أور ببابل بالعراق في مكان بالقرب من بغداد الحالية. وفي هذا الزمان البعيد كان البابليون على ثلاث فئات: فئة تعبد الأصنام والتماثيل الخشبية والحجرية ، وفئة تعبد الكواكب والنجوم والشمس والقمر وفئة تعبد الملوك والحكام ، ففي ذلك الزمان وقبل أكثر من أربعة آلاف سنة كان النمرود بن كنعان هو الملك وهو مالك الأرض ومالك الناس أيضاً كان بعض الناس يعبدونه لأنهم يخافون سطوته. فهو يقتل ويسجن ويأخذ من المحاصيل ما يشاء. لم يكن هناك من يعبد الله سبحانه وتعالى .

ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام في أسرة من أسر ذلك الزمان، كان أبوه آزر من عبدة الأصنام. كان كافراً متميزاً يصنع بيديه تماثيل الآلهة. كان أعظم نحات في ذلك الوقت وكانت هذه المهنة تضفي عليه مكانة خاصة بين قومه وتجعل لأسرته مكانة متميزة في المجتمع. وفي هذه الأسرة المرموقة نشأ إبراهيم . كان إبراهيم يزور معبد الآلهة مع والده ويرى الناس وهم يحنوا رؤوسهم وظهورهم للآلهة ويبكون ويتوسلون ويسألونها أشياء كأنها تسمع أو تفهم ويقدمون لها الطعام والشراب.

ولكن الله أضاء عقله وقلبه منذ طفولته فكان ينظر إلى الأصنام ويفكر ويتأمل وأدرك بفطرته السليمة بأنها صماء لا تسمع ولا تفهم ، لا تنفع ولا تضر ولم يفعل مثل بقية قومه ولم ينحني أبدا لصنم . زادت المشكلة أن والده كان يريد له أن يكون كاهنا حين يكبر ولم يكن يريد من إبنه شيئا إلا أن يحترم هذه التماثيل. لكن إبراهيم عندما وصل إلى مرحلة المراهقة بدأ يظهرإحتقاره وعدم إقتناعه بهذه الآلهة. وذات يوم ذهب مع والده إلى المعبد أثناء الإحتفالات الدينية، وبدأ كاهن المعبد يتضرع للتماثيل ويطلب منها أن ترحم قومه. وخرج صوت إبراهيم في سكون المعبد أمام كل الحاضرين وقال للكاهن "بأنها تماثيل لا تنفع ولا تضر وليس لها فائدة فغضب الكاهن. واعتذر آزر عما

فعل إبنه . وبدأ إبراهيم يمشي بين الناس ويتحدث إليهم عن عدم فائدة هذه العبادة فكان ردهم "إنا نعبد ما وجدنا عليه آباؤنا وأجدادنا " . وفتح الله قلبه للإيمان وهداه إلى تأمل روعة خلقه في الكون فبدأ ينظر إلى السماء في ظلام الليل يبحث عن الحقيقة . يبحث عن الإله الحق .

محاورة إبراهيم لعبدة الكواكب والنجوم : ذات يوم أراد إبراهيم أن يحاور عبدة الكواكب والنجوم فجلس معهم ينظر إلى السماء في خشوع مثلهم , وبينما هم كذلك بزغ القمر في السماء كان يتألق بنوره الفضي فقال لهم : هذا ربّي . إلتفت الجميع اليه وقالوا :كيف ؟! قال: لقد اختفى كوكب الزهرة الذي تعبدوه ، والإله الحق لا يختفي ولا يغيب ، ثم إن القمر أكبر وأكثر ضياء. مرّ الوقت والقمر يسير في السماء حتى اختفى . بعد ساعة أشرقت الشمس فهتف إبراهيم :هذا ربّي . هذا أكبر. بعض الناس صدّقوا ما يقوله الفتى . ربّما كان على حق . الشمس هي التي تهبهم النور والدفء .ولكن الشمس غابت أيضاً وعاد الظلام مرّة أخرى نظر إبراهيم إلى السماء وهتف :أنا أتبرأ من عبادة الشمس . . إنها ليست الربّ المعبود . . إنني أعبد الله الذي خلق الزهرة والقمر والشمس وخلق الأرض والسماء وخلقنا جميعاً . وفتح الله له أبواب السماوات السبع وأبواب الأرض فرأى ملكوت السماوات والأرض وأدرك عن يقين وجود الله سبحانه وتعالى ودخل نور الايمان الحق في قلبه.

كبر إبراهيم ، أصبح عمره ستة عشر سنة وشاع بين الناس أنه يسخر من آلهتهم التي لا تضرّ ولا تنفع ولا يهابها ولا يخاف من النمرود . كان يفكّر في هداية الناس إلى عبادة الله الواحد. وبدأ صراع قومه معه . لم يسكت عنه عبدة النجوم ولا الكواكب وهاجموه هجوماً شديداً. ولكن هجوم عبدة الأصنام عليه كان أشد والصراع بينه وبينهم كان أشد قوة بسبب مهنة الأب وهي سر مكانته في المجتمع وهي العبادة التي تتبعها الأغلبية.

وكان أشدهم غضبا هو آزر أبو إبراهيم وقال الأب لإبنه: "مصيبتي فيك كبيرة يا

إبراهيم لقد خذلتني وأسأت إليّ. إذا لم تتوقف عن دعوتك فسوف أقتلك ضرباً بالحجارة. هذا جزاء من يقف ضد الآلهة، إخرج من بيتي لا أريد أن أراك". وكان إبراهيم يحب أباه ويحترمه فقال له: "يا أبت لم تعبد ما لا ينفع ولا يضر لقد هداني الله فلا تتبع الشيطان إني أخاف أن يمسك عذاب من الله". فلما لم يستمع إليه وطرده قال إبراهيم "سلام عليك سأستغفر لك ربي".

مواجهة عبدة الاصنام : خرج إبراهيم من بيت أبيه وهجر قومه وما يعبدون من دون الله وكان قد قرر بينه وبين نفسه أن ينتقم من الآلهة التي تشغل الناس عن عبادة الله. حلَّ فصل الربيع وتفتَّحت الورود ، وزاد الماء في النهر وبدأ الناس يستعدّون للإحتفال بموسم الربيع والخصب والنماء .في ذلك الزمان كانت الناس تذهب إلى خارج المدينة لإقامة الإحتفال ، يأكلوا ويرقصوا ، ويلعبوا ، ثم يعودوا إلى المدينة ليقدّموا النذور للآلهة في المعبد ويقدّمون الهدايا إلى الكهنة .الكل يستعدّ للذهاب خارج المدينة . سيّدنا إبراهيم لم يستعد ولم يفكّر بالذهاب للإحتفال ،البعض قال له : لماذا لا تأتى معنا ؟ فإعتذر وإدعى أنه مريض (وكانت هذه أول كذبة كذبها إبراهيم) ذهب الناس إلى خارج المدينة حتى النمرود والكهنة كلّهم ذهبوا للإحتفال وظلّ هو وحده في المدينة ، أخذ معه فأساً وذهب إلى المعبد الكبير .في المعبد آلهة كثيرة كلها مصنوعة من الحجر . بعض الآلهة كان صغيراً،والبعض الآخر كبيراً وكان هناك صنم كبير جداً كانوا يسمّونه "مردوخ" إله الآلهة. أراد ابراهيم أن يثبت للناس أن الأصنام مجرّد حجارة صمّاء. وبدأ يحطم الآلهة ، كسر كل التماثيل الصغيرة وترك أكبرهم وعلق في رقبته الفأس. عاد الناس من الاحتفال ودخل أحدهم المعبد ولم يكد يدخل حتى صرخ وإجتمع الناس على صرخته. حدثت ضجّة وتساءل الكهنة من الذي تجرأ على تحطيم الآلهة المقدّسة . قال أحدهم :"ليس هناك إلا شخص واحد يمكن أن يكون قد تجرّأ على الآلهة وكسّرها .إنّه الفتى إبراهيم . طالما سمعناه يسخر منها ويقول عنها إنها لا تضر ولا تنفع" .

كان الكهنة غاضبين جدّاً ، إنه الوحيد الذي يذكر الآلهة بالسوء.
جاء الملك النمرود إلى المعبد. لقد حدث شيء خطير يهدّد عرش الملك . لهذا أصدر النمرود أمراً بالقاء القبض على إبراهيم ومحاكمته في المعبد .إتخذ القاضي مكانه إلى جانب النمرود، وكان المعبد يغصّ بالناس .أحضره الجنود وأوقفوه أمام القاضي والنمرود . بدأت المحاكمة بقول القاضي :" نعرف أنك تسخر من الآلهة و أنك لم تشترك مع أهل بابل في الإحتفال . أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ فرد بهدوء قائلا:" بل فعله كبيرهم فاسألوهم إن كانوا ينطقون ". (كانت هذه ثانى كذبة لابراهيم)
نظر الجميع إلى كبير الآلهة ؛ كان يحمل على عاتقه فأساً ،ولكنه لم يقل شيئاً أبداً.
قال القاضي :ولكنك تعرف أن الألهة لا يمكنها النطق أو الكلام للإجابة على هذا السؤال .وهنا قال إبراهيم : فكيف تعبدون ما تنحتون بأيديكم ؟ كيف تعبدون أصناماً حجرية لا تضرّ ولا تنفع ولا تتكلم ولا تستقبل نذوركم وهداياكم ؟!
أطرق الجميع برؤوسهم حتى القاضي أطرق برأسه . وقالوا في أنفسهم إنّ الحق مع إبراهيم، كيف يكون الحجر إلهاً. كيف نعبد تمثالاً جامداً لا روح فيه ولاحياة ؟ غضب الكهنة فليس من مصلحتهم أن يهتدي الناس، فبهذا ستزول سلطتهم وينتهي نفوذهم و لهذا صاحوا :كيف تغفرون له ما فعل بالآلهة المقدّسة؟ كيف تتسامحون مع من حطّم آلهتنا التي تهبنا الخير والخصب ؟؟ إنحاز النمرود للكهنة وصرخ قائلا: إن ما فعله جريمة يستحق عليها العقوبة ونهض الجميع إجلالاً للنمرود وتأييداً له .
أصدر النمرود حكمه قائلا:" يجب أن ندافع عن الآلهة المقدّسة ، فليعاقب إبراهيم بالموت حرقا فى النار" .
كانت هناك فئة قليلة حزنت من أجل إبراهيم من بينهم سارة إبنة خالته ولوط إبن أخيه هاران . كانت سارة فتاة عاقلة آمنت بكلماته ، ولوط أيضاً كان مؤمنا بالله الواحد الأحد وبرسالة إبراهيم .

ألقي سيّدنا إبراهيم في السجن إلى حين تنفيذ الحكم . أرادوا أن يكون عبرة لغيره، ولهذا بدأوا فى إعداد محرقة عظيمة . بدأ الجميع فى جمع الحطب . مضت أيام وليالي وهم يجمعون الحطب. الكلّ يساهم من أجل الثأر للآلهة المحطّمة !

نجاة إبراهيم عليه السلام من النار : وبدأ إعداد المحرقة خارج المدينة. وجاء يوم تنفيذ الحكم ، إقتاد جنود النمرود سيدنا إبراهيم إلى خارج المدينة . وخرج أهل بابل جميعا لمشاهدة تنفيذ الحكم . جاء الكهنة وأوقدوا النار ، التى إشتعلت بسرعة في الحطب، إرتفعت ألسنة النار عشرات الأمتار . فر الجميع وتراجعوا للوراء . تصوّر الكهنة أن إبراهيم عندما يرى تلك النار العظيمة سيعتذر، سيسجد للآلهة ويطلب العفو من الكهنة .ولكنه كان مطمئناً هادئاً،كان ينتظر مصيره بصمت واثقا فى قدر الله . وهنا حدثت مشكلة، كيف يمكن القاء إبراهيم في النار؟

إن أحداً لا يستطيع أن يقترب من تلك النار الكبرى إنها تحرق على بعد عشرات الأمتار .إجتمع الكهنة وفكّروا في حلّ للمشكلة ، وإقترح أحدهم فكرة المنجنيق .كانت فكرة شيطانية فالمنجنيق يستطيع أن يرمي إبراهيم في قلب الجحيم من بعيد .

شرع العمّال في تنفيذ الفكرة وجاءوا بابراهيم ووضعوه في المنجنيق بعد أن قيدوا يديه وقدميه . وكان ما يزال هادئاً جدّاً ،والناس ينظرون إلى هذا الفتى الذي كان عمره في ذلك الوقت 16 عاماً ويتعجبون من ثباته وصلابته .بدأ الاستعداد لحرق إبراهيم وانتشر النبأ في المملكة وجاء الناس من كل أطراف المملكة ليشهدوا عقاب الصبى الذي تجرأ على الآلهة وحطمها واعترف بذلك وسخر من الكهنة. وأصدر كبير الكهنة أمره بإطلاق إبراهيم في النار. وأرسل الله جبريل عليه السلام فوقف عند رأس إبراهيم وسأله: ألك

حاجة؟ فرد إبراهيم أما إليك فلا، حسبي الله ونعم الوكيل . لقد كان على يقين أن ما يحدث له إنما هو إرادة الله ومشيئته وقد أسلم إلى إرادة الله . إنطلق المنجنيق ملقيا إبراهيم في حفرة النار. هبط إبراهيم في النار مثلما يهبط بقدمه درجة سلم في حديقة نديه كانت النار متوهجة لكنها لم تكن تمارس وظيفتها في الاحراق. أمر الله النار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم. لو كان أمر الله للنار أن تكون برداً فقط لمات من شدة البرد ولكن الأمر كان برداً وسلاماً. فأحرقت النار الحبل الذي كان يقيد يده وقدميه فقط وجلس إبراهيم وسط النار كأنه يجلس وسط حديقة يسبح بحمد ربه ويمجده وظلت النار أيام وليالى مشتعلة. شيئاً فشيئاً خمدت النار . فلما انطفأت ذهب الجميع إلى المحرقة ليروا ماذا حلّ بإبراهيم ، هل تحوّل إلى رماد ! ولكنهم فوجئوا به يخرج من الحفرة سليماً كما دخل، وجهه يتلألأ بالنور والجلال ووجوههم مسودة من دخان النار.
وتصاعدت صيحات الدهشة، تعجّب النمرود و تعجّب أهل بابل . أدرك الجميع أنّ ربّ إبراهيم كان قويّاً وكبيراً وقادراً.ولكن رغم هذه المعجزة العظيمة لم يؤمن به أحد منهم . منذ تلك اللحظة أخذ إبراهيم لقب خليل بين الأنبياء أي الصديق الحميم لله سبحانه وتعالى.

مواجهة إبراهيم للملك : أراد الملك النمرود أن يجادله حول الإله الواحد. فإستدعاه الى قصره ، وقف إبراهيم أمام النمرود لم ينحن له ولم يسجد ولم يركع ولم يخضع .قال له النمرود بغرور: من هذا الاله الذي تعبده ؟ فرد :إنني أعبد الإله الذي يحيي الموتى ، ويميت الأحياء . فرد النمرود بإستعلاء :أنا أحي وأميت. أمر النمرود بإحضار إثنين من السجناء . جاء الحرّاس بالسجينان مقيدان بالسلاسل والأغلال .قال النمرود للجلاّد: اضرب عنق هذا ، وأطلق سراح الأخر . إلتفت النمرود لإبراهيم وقال :هل رأيت لقد أمتُّ الحيّ وأحييتُ الميت ؟ أعرض إبراهيم عن مجادلة النمرود في هذا الموضوع, ثم قال له :إن ربّي الذي أعبده جعل الشمس تخرج من المشرق فهل يمكنك أن تُخرجها من

المغرب .فوجئ النمرود بهذا السؤال! ان أحداً لن يملك القدرة على ذلك ، لهذا بهت النمرود الكافر ولم يستطيع الإجابة وخاف النمرود أن يفتن الناس بمعجزاته فتركه ينصرف فى أمان .

الهجرة : ظل سيدنا إبراهيم بعد ذلك سنوات فى بابل ، تزوّج من إبنة خالته المؤمنة سارة وكانت من أجمل نساء العالم ، لم يفوقها جمالاً إلا حواء. وإستمر في دعوته لله بذل جهده لهداية قومه وحاول إقناعهم بكل الوسائل ولكنهم هجروه. وحين أدرك أن أحداً لن يؤمن بدعوته قرر الهجرة. ولكن قبل أن يهاجر دعا والده للإيمان بالله ولما تبين له أن والده عدو لله وأنه لا ينوي الإيمان تبرأ منه.

ذهب إبراهيم مع سارة ولوط إلى سوريا ثم إلى فلسطين ثم ذهب إلى مصر وطوال هذا الوقت والتنقل كان يدعو الناس إلى عبادة الله أينما يذهب. واستقر لوط فى فلسطين .

إبراهيم وسارة فى مصر: إنتهى المسير به عليه السلام إلى أرض مصر مصطحباً معه زوجته سارة عليهما السلام ، ومع مضيّ الوقت بدأ الناس يسمعون به وبزوجته ، وكانت سارة عليها السلام على قدرٍ عالٍ من الجمال قلّ أن يوجد له نظير ، وتناقل الناس أخبارها حتى وصل ذكرها إلى ملكهم ، وكان طاغية من الطغاة الذين لا يتورّعون عن سفك الدماء لأتفه الأسباب .عندها أرسل الملك إلى إبراهيم عليه السلام ليقابله ويسأله عن سارة ، فقال له : إنها أختي (وهذه كانت ثالث كذبة لإبراهيم) - وهو يقصد أخوّة الإسلام - والسبب في ذلك أن العادة قد جرت عند ذلك الملك أن يتعرّض للنساء المتزوّجات دون الأبكار ، ففطن إبراهيم عليه السلام لتلك الحقيقة فإدّعى أنها أخته ليحميها من السوء الذي يُراد بها ، لكنّ الملك كان مصرّاً على رؤية سارة عليها السلام فطلب من نبي الله إبراهيم أن يعود إليه بها. وشعر إبراهيم عليه السلام بخطورة الموقف ، فعاد إلى زوجته مسرعاً وأخبرها بما جرى بينه وبين الملك ، ثم قال لها : "لا

تُكذّبي حديثي ؛ فإني أخبرتهم أنك أختي ، والله ما على الأرض مؤمن غيري وغيرك "
وأوصاها أن تكتم حقيقة أمرها ، حتى يتمكّنا من النجاة من هذه المحنة العصيبة .
وإن بلاءً بهذا القدر لايكشفه إلا مجيب المضطرّين ومغيث المكروبين ،وكان إبراهيم من وقت أن ذُهب بها إلى الملك قام يصلّى لله عز وجل، ويسأله أن يدفع عن أهله، وأن يرد بأس هذا الذى أراد أهله بسوء ، وكذلك فعلت سارة رضى الله عنها، فقد ذكر أنّها لمّا دخلت على الملك قام إليها، فقامت تتوضأ وتصلي وتقول: "اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علىّ الكافر) "رواه أحمد). فعصمها الله وصانها لعصمة عبده ورسوله وحبيبه إبراهيم الخليل عليه السلام .
ذهبت سارة إلى بلاط الملك فإنبهر بجمالها حاول أن يلمسها فشُلّت يده ودعت سارة الله أن يشفي يد الملك حتى لا يتهموها فيه ويقتلوها ، فعادت يده سليمة. أعاد الملك الكرة أكثر من مرة وفي كل مرة كانت تُشل يده فخاف منها وإعتقد أن بها سحر. فشرحت له أنها زوجة لنبي من أنبياء الله . ترك الملك سارة ترحل وأهدى لها جارية مصرية جميلة تدعى هاجر مع كثير من الحلى والجواهر والعطور.
ومع مشهدٍ من مشاهد الإبتلاء التي عايشها إبراهيم عليه السلام ، مشهد يرسم لنا على وجه الدقّة نصرة الله لأوليائه على أعدائه ، وكيف يحميهم من محاولات المكر بهم ، مصداقاً لقوله تعالى :{إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} **غافر51** . أخذ إبراهيم سارة وهاجر وعاد إلى فلسطين التي لم تكن بعيدة عن قرية سدوم التي أرسل الله إليها لوط نبيا. وكانوا قوما فاجرين.
عمل إبراهيم بالتجارة وازدهرت تجارته وأنعم الله عليه بالمال الكثير فكان يطعم الفقراء ويساعد المحتاجين.

ولادة إسماعيل عليه السلام

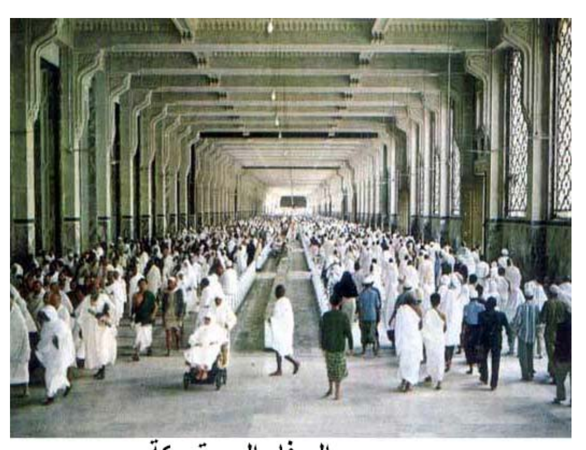
كان إبراهيم قد صار شيخا كبيرا بلغ من العمر 85 عاما وليس لديه أطفال لأن ســـارة كانت عاقرا. كان يرغب في الولد وأصبحت سارة عجوزا فطلبت من إبراهيم أن يتزوج هاجــر ربما تنجب له طفلاً . بعد الزواج بفترة قصيرة أنجبت هاجر إبنها الأول فأطلق عليه إبراهيم إسم إسماعيل و يعني "الله يسمع" .

بدأت الخلافات تدب بين سارة وهاجر. سارة كانت تغار من هاجر بسبب أنها أنجبت طفلا لإبراهيم وهي لم تستطع الإنجاب. وباءت كل محاولاتها للتغلب على غيرتها بالفشل وكان إبراهيم حزينا لذلك . وذات يوم أرسل الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم يأمره بأن يرحل مع هاجر وإسماعيل الذي كان مازال رضيعا من فلسطين إلى أرض الحجاز في وادي مكة. أطاع إبراهيم الأمر وأخذ هاجر وإسماعيل ورحلوا. حملوا معهم بعض الماء والطعام .

كانت هجرة هاجر وإنصياعها للأمر سببا أراد الله به أن يظهر حقيقة معدنها جلية للعالم أجمع إلى يومنا هذا , فلقد حملها إبراهيم إلى واد موحش ليس به زرع ولا ماء ولا كائن حي ، محاط من كل جانب بجبال صخرية عالية. كان الوادي يخلو تماما من علامات الحياة. وقال لها لابد أن أترككما هنا وأعود وحدى ! قالت: ستتركنى هنا ؟ وإلى من تكلنا ؟ هل أمرك الله بهذا ؟ قال : نعم . وتجلت قوة إيمان لاحصر لها لتبين ماهى هاجر فقد قالت: إذن إذهب فإن الله لن يضيعنا. ترك إبراهيم زوجته وإبنه هناك وليس معهم إلا جراب فيه بعض الطعام وقليلا من الماء لا يكفي يومين ثم إستدار عائدا من حيث أتى. سار إبراهيم حتى إذا أخفاه جبل وقف وتضرع إلى الله يدعوه قائلاً "ربنا إني أسكنت ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فإجعل أفئدة من الناس تهوى إليه" كان إبراهيم قلقاً على زوجته وإبنه الوحيد في هذا الوادي المقفر بلا طعام ولا شراب

ولكنه لم يرد يظهر إحساسه لهاجر وسلم أمره كله إلى الله وكان على ثقة أن الله سيحميهم.

وعاد إبراهيم إلى فلسطين حيث ترك زوجته الأخرى سارة. **هاجر وإسماعيل وحدهما فى مكة :** أرضعت هاجر إسماعيل وأحست بالعطش كانت الشمس ملتهبة وتثير الإحساس بالعطش ، بعد يومين إنتهى الماء تماما وجف لبن الأم وأحست الأم والطفل بالعطش. وكان الطعام قد نفذ هو الآخر. بدأ الطفل يبكي وتركته أمه وانطلقت تبحث عن الماء راحت تمشي مسرعة حتى وصلت إلى جبل اسمه **الصفا** فصعدت إليه ونظرت لعلها تجد قافلة مارة أو بئر قريب ولكنها لم تجد شئ فنزلت مسرعة من الصفا حتى إذا وصلت إلى الوادي جرت حتى الجانب الآخر منه إلى أسفل جبل يدعي **المروى** فصعدت عليه ونظرت لعلها ترى من ينقذها هي وإبنها ولكن لا شئ فنزلت مسرعة وعادت إليه فوجدته يبكي وكان قلبها يتمزق فزعا وخوفا عليه من أن يموت عطشا. وظلت تسعى صاعدة هابطة بين جبلى الصفا و المروة لعلها ترى شيئا من أعلى يدل على وجود ماء فى البقعة فلم تجد .. وسعت سبع مرات بين الجبلين (ولهذا عندما نذهب إلى الحج نفعل كما فعلت هاجر نصعد ونجري بين الجبلين سبع مرات إحياء لذكرى أمنا الأولى ونبينا العظيم إسماعيل . والمسافة بين الجبلين حوالى 400 متر) عادت هاجر بعد المرة السابعة وهي مجهدة وجلست بجوار إبنها الذي كان صوته قد بح من البكاء والعطش. وفي هذه اللحظة اليائسة أدركتها رحمة الله وضرب إسماعيل بقدمه الأرض وهو يبكي فإذا بعين تفور فانفجرت تحت قدمه **بئر زمزم** وفار الماء من البئر. فرحت هاجر فرحا شديدا وراحت تغرف الماء بيدها وهي



الصفا والمروة بمكة

لقطة من داخل بئر زمزم ، المصدر المغذى للبئر من جهة الكعبة

تشكر الله وشربت وسقت طفلها . خافت هاجر أن تضيع المياه في رمال الصحراء فأخذت تضع حول البئر حواجز من الرمال والحجارة كى تمنع تسرب المياه. وهكذا ظل البئر المعجزة . وقد قال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عن هذا "رحم الله أم إسماعيل لو لم تلم الماء بيديها لأصبحت زمزم نهراً عظيماً يمتد في الصحراء" . ولكن حجز مياه البئر كما فعلت هاجر جعل الماء يقف في هذا المكان.

بدأت طيور الصحراء التي تحوم حول مناطق المياه تطير فوق وادي مكة حيث وجدت مياه زمزم. ورأت القوافل المارة على المنطقة الطيور تحوم فوق الوادي فأدركوا أنه لابد من وجود مياه في هذه المنطقة ، فبدءوا يفدون إلى الوادى . وسألوا هاجر عن هويتها وعن هذا البئر الذي لم يكن له وجود من قبل فأجابتهم بأنها أم هذا الطفل وأن الله وهب لهم مياه البئر لانقاذ حياتهما هي والطفل . وهكذا بدأ وادي مكة يعمر ويصل إليه القوافل من كل مكان ليشربوا من مياه البئر المعجزة وكانت مياه زمزم ومازالت كثيرة ولذيذة وأصبح مكانا لراحة القوافل في مرورهم على مكة. كان إبراهيم قلقا على أسرته فأرسل الله له جبريل في فلسطين يطمئنه عليهم ويحكي له ما حدث في مكة فاطمئن قلبه وشكر الله على نعمته عليه. في ذلك الآونة هاجرت من اليمن قبيلة تدعي **جـرهم** إلى مكة فلما وجدوا مياه زمزم طلبوا من هاجر الإذن بالإستقرار حول البئر في مقابل أجر يدفعوه إليها فوافقت. كانت هذه القبيلة تتحدث العربية. ونما إسماعيل بينهم وتعلم اللغة العربية وتزوج إبنه شيخ القبيلة وهكذا أصبحت قبيلة جرهم أول من سكنوا وادي مكة. ومن نسل إسماعيل جاء جميع العرب في مكة والمناطق المحيطة في الجزيرة العربية ومن بينهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

بئر زمزم

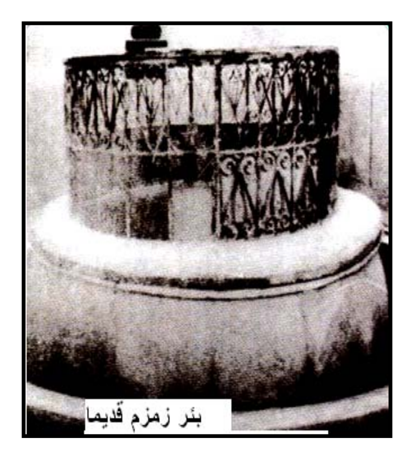
كان ظهور زمزم في سنة 2572 قبل ميلاد الرسول محمد -
صلى الله عليه وسلم- تقريبًا، وهو ما جعل بيننا وبين ظهور زمزم بالتقويم الهجري حوالي أربعة آلاف سنة . إن هذا البئر هو أقدس آبار المياه عند المسلمين، وليس هناك شراب على وجه الأرض يفوق مكانة ماء زمزم عندهم .

أن" زمزم لما شرب له"، وهو كفيل بتحقيق أمنيات شاربه مهما كانت، شرط أن يكون مؤمنا صادق الإيمان والنية، غير مكذب لخاصيته ولا يفعل ذلك كنوع من التجربة .

في منبعه الأساسي سر غامض يعتبره علماء الجيولوجيا كنزا كبيرا ربما يستحيل كشف رموزه إلى أن تقوم الساعة. يفيض الماء منه منذ آلاف السنين دون أن يجف البئر أو ينقص حجم المياه فيه. ما من ماء يصل إلى هذا النبع حتى يكتسب خواص ماء زمزم فى نقاءه وطهارته. ان هذا خلاصة أبحاث علمية شملت البئر وماءه ودرجة نقائه، وشملت مياه آبار أخرى قريبة جدا منه، وجد أنها لا تتمتع بنفس الخواص.

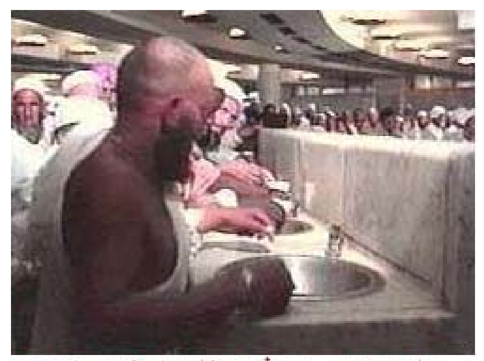


كانت مفاجأة مدهشة للعلماء أثناء توسعة الحرم المكي وتشغيل مضخات ضخمة لشفط المياه من بئر زمزم حتي يمكن وضع الأساسات ، أن غزارة المياه المسحوبة قابلها فيضان مستمر في الماء، يفور كأنه امواج البحر.   يقع بئر زمزم على بعد 21 م من الكعبة وأفادت الدراسات أن العيون المغذية للبئر تضخ مابين 11 و18,5 لتر فى الثانية ويبلغ عمق البئر30 مترا على جزئين، الجزء


بئر زمزم قديما

الأول مبني على عمق12.80 مترا عند فتحة البـئر، والثاني جزء منقور في صخر الجبل وطوله17.20 متر. ويبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر حوالي أربعة أمتار، وعمق العيون التي تغذي البئر عن فتحة البئر13 مترا ومن العيون الى قعر البئر17 م .

مصادر مياه زمزم المصدر الرئيسى فتحة تحت الحجر الاسود مباشرة طولها 45سم وارتفاعها 30سم ويتدفق منها القدر الاكبر من المياه.وهناك فتحات صغيرة بين أحجارالبناء فى البئر تخرج منها المياه. نسبة أملاح الكالسيوم والماغنسيوم عالية فى مياه زمزم وهذا هو السبب فى أنها تنعش الحجاج المتعبين.ويحتوى ماء زمزم على فلوريدات مضادة للجراثيم بشكل عالى الفعالية. إن ماء زمزم نبع باق لا ينقطع الى يوم القيامة. كل المياه تغور قبل يوم القيامة إلا زمزم. وروي عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: "إن الله عز وجل يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة، وتغور المياه إلا ماء زمزم".


ماء زمزم يسرى فى صنابير لوضوء الحجيج

الذبيح إسماعيل

كبر إسماعيل وتعلق به قلب إبراهيم وكان إبراهيم يذهب لزيارة هاجر وإسماعيل مرتين أو ثلاثة في السنة وكان ينتقل بين فلسطين ومكة على البراق (وهو دابة الأنبياء وهي دابة ما بين الحصان والبغل بيضاء لها أجنحة، سريعة كالبرق) ومرت السنين وأصبح إسماعيل صبياً كان إبراهيم يحبه حباً شديداً. وابتلي الله تعالى إبراهيم بلاء عظيماً بسبب هذا الحب. أراد الله أن يختبر إيمانه فإبراهيم أصبح طاعناً في السن ولا أمل له أن ينجب مرة أخرى. ذات يوم رأي إبراهيم في منامه أنه يذبح إبنه الوحيد إسماعيل الذي ليس له غيره. نشأ صراع في نفس إبراهيم صراع أثارته عاطفة الأبوة الحانية فكر إبراهيم لماذا ؟!. وجاءه الجواب أنه هكذا أراه الله ورؤيا الأنبياء حق . لقد رأي نفسه يذبح في المنام ولده الوحيد وهذا وحي من الله . وفكر إبراهيم ماذا يقول لإسماعيل وهو يرقده على الأرض ليذبحه فقرر أنه من الأفضل أن يتحدث معه ليكون ذلك أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قهراً ويذبحه قهراً . فقال إبراهيم لإبنه إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى" . إن الأمر في نظر إبراهيم مقضي لأنه وحي من الله فماذا كان رد الإبن الكريم ؟ قال إسماعيل مجيبا

" يأبتى إفعل ما تؤمر ستجدنى أن شاء الله من الصابرين ". واستسلما الإثنان لأمر الله وذهبا لمكان الذبح وطلب إسماعيل من أبيه أن يضع جبهته على الأرض وهو يذبحه حتى لا يرى وجهه فيتأثر وتخونه شجاعته. وبينما إبراهيم يرفع يده بالسكين وفي اللحظة التي كان السكين يتهيأ فيها لإمضاء أمره نادي الله إبراهيم: إنتهى الإختبار. وفدى الله إسماعيل بذبح عظيم كبش جميل أبيض بقرون وعيناه سوداء كان قد رعي في رياض الجنة 40 سنة . صار ذلك اليوم عيداً لقوم لم يولدوا بعد هم المسلمون . عيد يذكرهم بمعنى الإسلام الحقيقي الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل . هو عيد الأضحى وموعده العاشر من ذي الحجة وهو شهر الحج . وفي هذه المناسبة كل أسرة مسلمة

لديها إمكانية مادية تذبح كبشاً و تقسمه إلى ثلاث أجزاء : جزء للأسرة و يوزع جزء على الفقراء وجزء للأهل والأقارب .

قال الله تبارك وتعالى: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاء الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (108) سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)} [سورة الصافات].

مولد إسحاق عليه السلام

ترك إبراهيم إبنه وعاد يتنقل في البلاد يدعو إلى الله وفي خلال دعوته لله لم ينسى أن يسأل عن أخبار لوط إبن أخيه مع قومه ، وكان لوط أول من آمن به وقد بعثه الله نبياً إلى قوم فاجرين عصاه. ذات يوم بينما إبراهيم يجلس خارج خيمته مع زوجته سارة هبطت على الأرض أقدام ثلاثة من الملائكة جبريل وإسرافيل وميكائيل. ثلاث ملائكة في صور بشرية غاية في الجمال. قد أرسلهم الله في مهمة مزدوجة : المرور على إبراهيم وتبشيره بأنه سيكون له إبن من سارة ثم زيارة قوم لوط والقضاء عليهم.

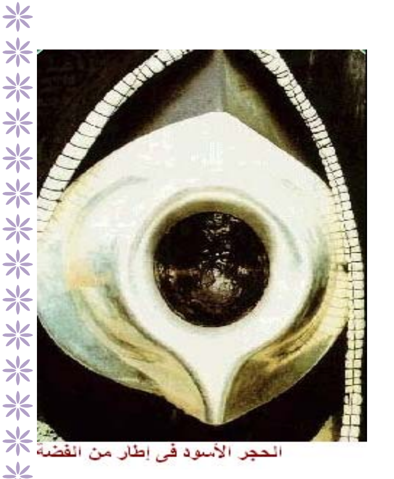
لما رأي إبراهيم الملائكة الثلاث ظن أنهم ضيوف غرباء . فأدخلهم خيمته ونهضت سارة وكانت قد أصبحت عجوزا قد إبيض شعرها في حوالي التسعين من عمرها لتقدم لهم الطعام . وذبح لهم إبراهيم عجلا سمينا وشواه وأعدت سارة المائدة ووقفت لتخدمهم زيادة في الإكرام والحفاوة. وأشار لهم إبراهيم أن يتفضلوا بإسم الله. وبدأ هو يأكل ليشجعهم . لاحظ إبراهيم أن أحداً لا يمد يده إلى الطعام فخاف منهم لأن في تقاليد البادية

التي عاش فيها إبراهيم كان معنى إمتناع الضيوف عن الأكل أنهم يقصدون شراً بصاحب البيت.

ثم فكر إبراهيم أنهم دخلوا عليه فجأة لم يرهم إلا وهم عند رأسه، لم يكن معهم دواب تحملهم لم تكن معهم متاع . كانوا مسافرين وليس عليهم أثر لتراب السفر. ثم ها هو يدعوهم إلى الطعام فيجلسون إلى المائدة ولا يأكلون . وإزداد خوف إبراهيم لقد كان إبراهيم يعمل بالتجارة وكان غاية في الثراء وكان له خدم ورجال ، مع ثراءه كان لا يترك فقيرا ولا محتاج كان ينفق كثيراً من أمواله لمساعدة المحتاجين والفقراء. فكر إبراهيم في رجاله وخدمه وقومه. إن عدد ضيوفه ثلاثة وهم شباب وهو شيخ عجوز. وكانت الملائكة تقرأ أفكاره التي تدور في نفسه فقالوا له: " لا تخف نحن لا نأكل يا إبراهيم، نحن ملائكة الله وقد أرسلنا إلى قوم لوط وقد جئنا لنبشرك وزوجك سارة بإبن إسمه إسحاق" . فلطمت سارة على وجهها تعجبا وقالت كيف ألد وأنا عجوز وزوجي شيخ كبير . فعادت الملائكة تقول: " ستعيشي حتى ترى ولدك إسحاق وحفيدك منه يعقوب". ففرحت سارة فرحاً شديداً هي وإبراهيم. وكانت قد فقدت الأمل تماما في أن يكــون لها ولد بعد هذا العمر الطويــل. وكان عمر إبراهيم في ذلك الوقت 120 عاماً. ثم فكر إبراهيم في لوط إبن أخيه وقومه وبدأ يجادل الملائكة في أمرهم قائلاً :" أتهلكون قرية فيها لوط والمؤمنين" . قالوا : "نحن أعلم بمن فيها سينقذ الله المؤمنين ويقضي على الكافرين وقد قضي أمر الله" .

بناء الكعبة

لما كان آدم هو أول إنسان هبط إلى الأرض فقد أنزل الله الكعبة من السماء لتكون بيت الله في الأرض يأوى إليها هو وذريته ليعبدوا الله ويسبحوه فيها. قال العلماء إن آدم راح يطوف حولها مثلما يطوف الملائكة حول عرش الرحمن فى السماء. ثم مات آدم ومرت قرون ودمر البيت في طوفان نوح ليس قبل أن ينقذوا حجراً من حجارته المقدسة في مكان أمين وهو **الحجر الأسود** وحجمه مثل حجم الكرة. هدمت الكعبة أكثر من مرة على مر العصور وكان بناؤها يعاد في كل مرة. جاء أمر الله لإبراهيم ببناء الكعبة وطلب إبراهيم من إبنه إسماعيل أن يعينه في بناءها ونزل جبريل من السماء ليحدد لهم بالضبط مكان البناء وطوله وعرضه ومواصفاته.



الحجر الأسود فى إطار من الفضة

لا نعرف كم هو الوقت الذى إستغرقه بناء الكعبة . ولكن الأب والإبن بذلا جهدا كبيراً في قطع الحجارة من الجبال ونقلها بعد ذلك وتسويتها وبناء البيت وتعليته. أثناء البناء كانا يتضرعا إلى الله أن يتقبل منهم " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ " .أن يجعلهم هم وذريتهم من المسلمين وأن يريهم أسلوب العبادة الذي يرضاه . ويبعث في ذريتهم رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة. عندما إرتفع البناء، لم يستطع إبراهيم أن يكمله لإرتفاعه فأحضر حجراً ليقف عليه ويكمل البناء. ومع طول المدة غاصت قدمه في هذا الحجر. ومازال هذا الحجر موجـوداً ويسمى **مقـام إبراهيـم**

وعندما نقوم بالعمرة أو بالحج يجب بعد الطواف حول الكعبة 7 مرات الصــلاة ركعتين خلف هذا المقام.

مقام إبراهيم

لما أراد إبراهيم حجراً مميزاً يكون علامة خاصة يبدأ منها الطواف حول الكعبة أحضر له جبريل عليه السلام الحجر الأسود ووضعه في المكان الموجود فيه الآن.

إنتهى بناء الكعبة وأمر الله إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج لبيت الله و سوف يأتون من كل مكان في الأرض. وإندهـش إبراهيم وسأل ربه: " كيف سيصل صوتي إلى كل أنحــاء الأرض؟ " فأجابه الله بأن يفعل ما يأمره به وسوف يجدهم بإذن الله قادمين. صعد إبراهيم إلى قمة أعلى جبل ، وسط الصحراء ونادى بأعلى صوته ودعا الناس للحج إلى بيت الله . وكانت المعجزة أن صوته وصل الى كل أطراف الأرض . وبدأ الناس يغدون على مكة ويطوفون حول الكعبة. والمعجزة الثانية أن قلوب الناس تعلقت بهذا البيت وأحبته حباً شديداً . وهكذا بدأ الحج.

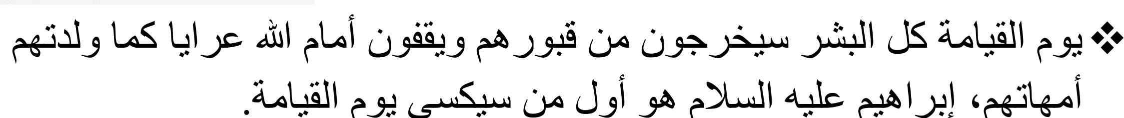
❖ **إحياء الموتى :** ملأ اليوم الآخر قلب إبراهيم باليقين وأراد أن يرى يوم القيامة قبل وقوعه وأن يرى يد الله وهي تعمل فسأل إبراهيم ربه "رب أرني كيف تحي الموتي" قال الله تعالى:" أولم تؤمن" . قال : " بلى ولكن ليطمئن قلبي" . فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة طيور ويفرق أجزاء أجسادها على الجبال، ففعل. ثم أمره الله أن يدعوها بإسم الله، ففعل فوجد الريش يلحق بجناحه. وبحثت الصدور عن رؤوسها وتطايرت أجزاء الطير مندفعة نحو الإلتحام ودبت الحياة في الطيور الأربعة وعادت طائرة مسرعة ترمي بنفسها في أحضان إبراهيم عليه السلام.

❖ توفت هاجر بمكة ودفنت فى مكة . ثم توفت بعدها سارة وكان عمرها 127 عاماً وقد حزن إبراهيم على موتهما حزناً شديداً . ثم توفي إبراهيم وكان قد بلغ من العمر 175 عاماً وقد دفنه أولاده إسماعيل وإسحاق في فلسطين في المدينة التي تحمل إسمه حتى اليوم وهي **مدينـة الخليـل** . توفي اسحاق عليه السلام وكان عمره 175 عاما ودفن هو الآخر بجوار أبيه في مدينة الخليل بفلسطين بينما دفن إسماعيل عليه السلام في مكة.



❖ إبراهيم عليه السلام هو **أول من إختتن** وكان عمره 80 عاما.

مقام إبراهيم فى مدينة الخليل



❖ يوم القيامة كل البشر سيخرجون من قبورهم ويقفون أمام الله عرايا كما ولدتهم أمهاتهم، إبراهيم عليه السلام هو أول من سيكسى يوم القيامة.

منزلة إبراهيم : كرم الله إبراهيم تكريما خاصا وجعل ملته هى التوحيد الخالص النقى من الشوائب وجعل العقل فى جانب الذين يتبعون دينه . جعله الله إماما للناس وجعل فى ذريته النبوة والكتاب ، فكل الأنبياء من بعده هم من نسله ؛ فهم أولاده وأحفاده . حتى إذا جاء آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم جاء تحقيقا وإستجابة لدعوة إبراهيم الذى دعا الله أن يبعث فى الأميين رسولا منهم .هو خليل الرحمن ولم يرد فى كتاب الله ذكر لنبى إتخذه الله خليلا غير إبراهيم . والخلة هى شدة المحبة ، أى أن الله إتخذ إبراهيم حبيبا . يجلس إبراهيم عليه السلام فوق هذه القمة الشامخة فهو العبد الربانى الذى إستحق أن يتخذه الله خليلا .

بنـي سيدنا إبراهيم المسجد الأقصـــى في القدس بعد بناء الكعبة بأربعين عاماً كما أخبرنا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف ؛ عن أبـي ذر رضـي الله عنـه قال : قلت يا رسول الله أي مسجدٍ وضع في الأرض أولا ؟ قال : " المسجد الحرام " ، قال : قلت : ثم أي ؟ قال: "المسجد الأقصى"، قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنةً وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد " **أخرجه البخاري ومسلم .**

آزر أبا إبراهيم

وردت آزَرَ مرة واحدة في القرآن إسماً لأبى إبراهيم عليه السلام في قولهِ تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَر" . ولكن إسم أبو سيدنا إبراهيم في التوراة هو تَارَحْ . وهنا تَوَقَّف مفسرو القرآن وإحتاروا فى تفسير هذا الإختلاف ؛ فمنهم من قال أن «آزَرَ» فى القرآن ليس هو أبا إبراهيم ، وإنما هو عَمُّه والعرب تُسمى العمَّ أباً . وقال الآخرون إن «تَارَحْ» كان له إسمان ، أحدُهُما «آزَرَ» وهو تفسير ضعيف . وطنطن بها المستشرقون الذين وَهِمُوا أن آزَرَ من أفدحِ أخطاء القرآن في إقتباسه من التوراة .

ونحن نقولُ : ما أغنى القرآن عن هذا ،على علمه المحيط بدقائق المكتوب في التوراة ! وهل ينتقصُ شيئاً من جلالِ القرآن أن يسكت عن إسم أبو إبراهيم فلا يُسميَّه ؟ وهل جَهِلَ القرآن إسم أبو إبراهيم فى التوراة ؟! فلماذا يَزُجُّ بنفسهِ في المزالق فيخترع من عنده إسماً لأبو إبراهيم ، غيرَ عابئ بما يسمعه من أهل الكتاب في مكة ويثرب .

وإذا كان مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم يَفترى القرآن من عنده كما يَدَّعون ، فلماذا لم يستوثق،ويقرأ من الكتاب العبرانى ما شاء له الله أن يقرأ ؟ ولماذا لم يُصَحِحَهُ له أمثالُ الحَبْرِ اليهودى إبن سلام وقد أسلم في المدينة لهذا النبى الذى «يُخْطِئُ» في إسم أبو إبراهيم ؟ ولماذا لم «يُسْقِط» المسلمون من بعد النبى آزَرَ هذه من القرآن تنقية للقرآن من خطأ لا تجوز المماحكة فيه ؟

إعجاز القرآن فى إسم أزر : آزَرَ في القرآن من دلائل إعجازه ، فآزَرَ في القرآن ترجمة لـ تَارَحْ في التوراة . فكلمة الوِزْر على أصل معناه في العربية، تعنى الحمل الثقيل . أما كلمة طورَح فى العبرية ـ الآرامية مشتقة من الجزر العبرى طرح معناها الوازِر. إذا إسم أبى إبراهيم فى التوراة هو من العَلَم الأعجمى الذي فَسَرَّه القرآن بالترجمة ، فجاء به على آزَرَ . فإلى أى مدى أصاب القرآن وسَفِهَ خُصومهُ ، فهل

رَغِمَتْ أنوف ؟ ، جَهِل أحبارُ العبرية وخصوم القرآن معنى إسم أبيهم **تَارَحْ** وما زالوا يجهلونه وحَقَّقَهُ القرآن ، فأىُّ إعجاز وأىُّ عِلْم !!

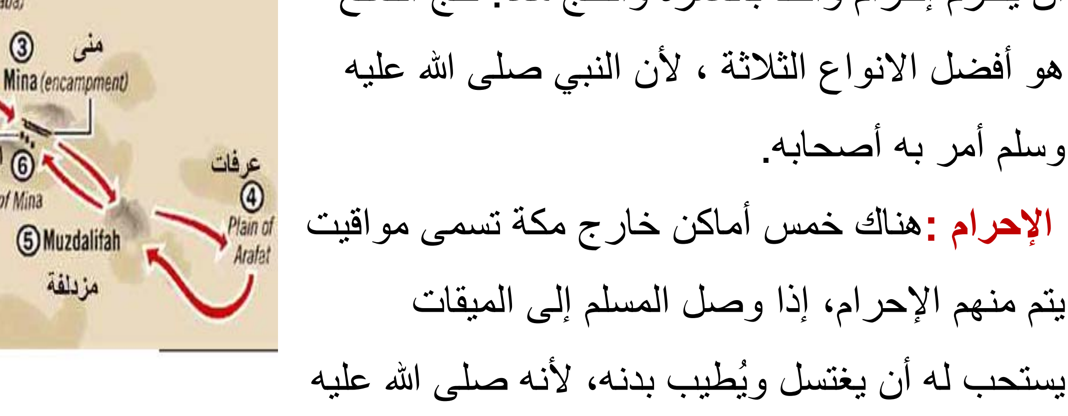
لا ترجمة إلى العربية لهذا الإسم البابلى أدَقَّ من **آزَرَ** التى في القرآن بمعنى **الوازِر** على أصلها .

كان أولى بالذين طعنوا على القرآن في **آزَرَ** أن يتعلموا منه ، ولكنهم لم يفعلوا . وصَدَقَ سبحانه إذ يقول في تقريعهم : " هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ " آل عمران:66 .

أن القرآن أعظم وأجَلُّ من أن يُفْتَرَى من دون الله تعالى وكان أيسر عليه إستبقاء إسم **تَارَحْ** في القرآن على أصلها في التوراة ، ولكنه أراد عامداً متعمداً تَحَدىَّ المتقولين عليه أصحاب دعوى النقل والإقتباس . والقرآنُ هاهنا يريد المخالفة لذاتها ، لا يريد منها تأصيلُ منهج أو إثبات عقيدة ، وإنما يأتى بها للدلالة على إعجازه فحسب .

خطوات الحج

أنواع الحج : المسلم مخير بين أن يحج مفرداً أو قارناً أو متمتعا. **حج الإفراد** هو أن يحرم بالحج وحده بلا عمرة ، **وحج التمتع** هو أن يحرم أولا بالعمرة فقط خلال أشهر الحج (شوال - ذو القعدة - ذو الحجة) ثم يحل منها ثم يحرم مرة ثانية بالحج في نفس العام . **وحج القران** هو أن يحرم إحرام واحد بالعمرة والحج معا. حج التمتع هو أفضل الانواع الثلاثة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به أصحابه.



خطوات الحج

الإحرام :هناك خمس أماكن خارج مكة تسمى مواقيت يتم منهم الإحرام، إذا وصل المسلم إلى الميقات يستحب له أن يغتسل ويُطيب بدنه، لأنه صلى الله عليه وسلم اغتسل عند إحرامه . ويستحب له أيضاً تقليم أظافره وحلق عانته وإبطيه.ثم يلبس الذكر لباس الإحرام الأبيض ويستحب أن يلبس نعلين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : "ليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين" . أما المرأة فتحرم في ما شاءت من اللباس الساتر الذي ليس فيه تبرج أو تشبه بالرجال ، دون أن تتقيد بلون محدد . ولكن تجتنب في إحرامها لبس النقاب والقفازين لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين " ثم بعد ذلك ينوي المسلم بقلبه الدخول في العمرة ، ويشرع له أن يتلفظ بما نوى ، فيقول:(لبيك عمرة) أو (اللهم لبيك عمرة) . والأفضل أن يكون التلفظ بذلك بعد استوائه على مركوبه ، كالسيارة ونحوها. من كان مسافراً بالطائرة فإنه يحرم إذا حاذى الميقات . للمسلم أن يشترط في إحرامه إذا كان يخشى أن يعيقه أي ظرف طارئ عن إتمام عمرته وحجه ، كالمرض أو الخوف أو غير ذلك ، فيقول بعد إحرامه

: (إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني) وفائدة هذا الإشتراط أنه لو عاقه شيء فإنه يحل من عمرته بلا فدية . ثم بعد الإحرام يسن للمسلم أن يكثر من التلبية ، وهي قول:(لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) يرفع بها الرجال أصواتهم ، أما النساء فيخفضن أصواتهن.

محظورات الإحرام : لا يجوز للمحرم أن يفعل هذه الأشياء :

1- أن يأخذ شيئاً من شعره أو أظافره . 2- أن يتطيب في ثوبه أو بدنه.

3- أن يغطي رأسه بملاصق ، كالطاقية والغترة ونحوها .

4- أن يتزوج أو يُزَوج غيره ، أو يخطب . 5- أن يجامع .

6- أن يباشر (أي يفعل مقدمات الجماع من اللمس والتقبيل) بشهوة.

7- أن يلبس الذكر مخيطاً ، وهو ما فُصّل على مقدار البدن أو العضو ، كالثوب أو الفنيلة أو السروال ونحوه ، وهذا المحظور خاص بالرجال – كما سبق.

8- أن يقتل صيداً برياً ، كالغزال والأرنب والجربوع ، ونحو ذلك .

العمرة

الطواف : إذا وصل الحاج الى الكعبة يقطع التلبية ويكشف كتفه الايمن ويبدا الطواف حول الكعبة فى 7 اشواط يبتدئ كل شوط بالحجر الأسود وينتهي به. ليس للطواف ذكر خاص به فلو قرأ المسلم القرآن أو ردد بعض الأدعية المأثورة أو ذكر الله فلا حرج . يسن للرجل أن يسرع فى مشيه في الأشواط الثلاثة الأولى من طوافه . لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك في طوافه .ينبغي للمسلم أن يكون على طهارة عند طوافه ، لأنه صلى الله عليه وسلم توضأ قبل أن يطوف . أثناء الطواف يقبل المسلم الحجر الأسود فإن لم يتمكن بسبب الزحام إستقبله بجسده وأشار إليه بيمينه .

مقام إبراهيم : إذا فرغ المسلم من طوافه إتجه إلى مقام إبراهيم عليه السلام وهو يتلو قوله تعالى " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" ، ثم يصلى خلفه ركعتين ويسن أن يقرأ في الركعة الأولى سورة " قل يا أيها الكافرون " وفي الركعة الثانية سورة " قل هو الله أحد " .إذا لم يتمكن المسلم من الصلاة خلف المقام بسبب الزحام فإنه يصلي في أي مكان من المسجد .

ماء زمزم : ثم بعد الصلاة عند المقام يستحب للمسلم أن يشرب من ماء زمزم .

الصفا والمروة : ثم يتجه المسلم إلى الصفا ، ويستحب له أن يقرأ إذا قرب منه قوله تعالى : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } .

يستحب له يصعد على الصفا ثم ينزل ويمشي إلى المروة ، ويسن له أن يسرع في مشيه . ليس للسعي ذكر خاص به . ولكن يشرع للمسلم أن يذكر الله ويدعوه بما شاء ، وإن قرأ القرآن فلا حرج . يستحب أن يكون المسلم متطهراً أثناء سعيه . إذا أقيمت الصلاة وهو يسعى فإنه يصلي مع الجماعة ثم يكمل سعيه .

حلق الشعر : ثم إذا فرغ المسلم من سعيه فإنه يحلق شعر رأسه أو يقصره ، والتقصير هنا أفضل من الحلق ، لكي يحلق شعر رأسه في الحج . لابد أن يستوعب التقصير جميع أنحاء الرأس ، فلا يكفي أن يقصر شعر رأسه من جهة واحدة .

المرأة ليس عليها حلق ، وإنما تقصر شعر رأسها بقدر الأصبع من كل ظفيرة أو من كل جانب، لقوله (ص): "ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير" . ثم بعد الحلق أو التقصير تنتهي أعمال العمرة ، فيحل المسلم إحرامه إلى أن يحرم بالحج .

"الحج"

يبدأ الحج فى اليوم السابع من ذى الحجة ويبدأه المسلم بنفس خطوات العمرة حتى إذا إنتهى من السعى بين الصفا والمروة ينطلق الى منى للمبيت .

يوم التروية والمبيت فى منى: يوم 8 ذي الحجة وهو المسمى يوم التروية سمي بذلك لأن الناس كانوا يتروون فيه من الماء ، لأن منى لم يكن بها ماء ذلك الوقت . أحرم المسلم بالحج من مكانه الذي هو فيه وفعل عند إحرامه بالحج كما فعل عند إحرامه بالعمرة من الاغتسال والتطيب و....الخ،ثم انطلق إلى منى فأقام بها وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، يصلي كل صلاة في وقتها مع قصر الرباعية منها أي يصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين. **يوم عرفة :** فإذا طلعت شمس يوم 9 ذي الحجة وهو يوم عرفة توجه المسلم إلى عرفة، ولا يغادرها حتى غروب الشمس. ويجتهد في الذكر والدعاء المناسب ، ومن ذلك ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم : " خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي:لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير" .

جبل عرفة : ويسمى خطأ (جبل الرحمة) وليست له أى ميزة على غيره من أرض عرفة ، فينبغي عدم قصد صعوده أو التبرك بأحجاره كما يفعل الجهال.

جبل عرفات يقع على بعد20 كم شرق مكة . والرسول صلى الله عليه وسلم لم يصعد جبل عرفات ولم ينقل عنه (ص)أنه صعد نهائيا، بل وقف بالقرب من الجبل . ومن إعتقد أن صعود الجبل سنة فهو مبتدع . والصعود للجبل ليس بالأمر السهل بل يسفر عنه سقوط العشرات من الحجاج بسبب تساقط الحجارة من أعلى الجبل أو بسبب التدافع على الجبل ويسقطون دهساً تحت الأقدام ، أولئك الحجاج



لايهتمون بأن عرفة كلها موقف إتباعاً لنهج المصطفى صلى الله عليه وسلم بل يصرون على الصعود للجبل .

الذهاب الى مزدلفة : إذا غربت الشمس سار الحجاج إلى مزدلفة بسكينة وهدوء وأكثروا من التلبية في طريقهم ، فإذا وصلوا مزدلفة صلوا بها المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين جمعاً ، بأذان واحد ويقيمون لكل صلاة . ثم يبيت الحجاج في مزدلفة حتى يصلوا بها الفجر ، ثم يسن لهم بعد الصلاة أن يقفوا عند المشعر الحرام (وهو الآن المسجد الموجود بمزدلفة) مستقبلين القبلة ، مكثرين من ذكر الله والدعاء مع رفع اليدين الى ان ينتشر النور.ثم ينصرف الحجاج الى منى ويجمعون فى طريقهم الحصى لرمى الجمرات (كل حصاة بحجم الحمص تقريباً). ويسرعون في المشي إذا وصلوا **وادي مُحَسِّر**(وهو وادي بين منى ومزدلفة وسمي بذلك لأن فيل أبرهة حَسَرَ فيه ، أي وقف)، فهو موضع عذاب يسن الإسراع فيه عند المرور عليه .



رمى الجمرات و يوم النحر: في اليوم العاشر يتجه الحجاج إلى جمرة العقبة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى حيث يتم رمي الجمرات ويرمونها بسبع حصيات لكل جمرة . يرفع الحاج يده عند رمي كل حصاة قائلاً : الله أكبر، ويستحب أن يرميها من بطن الوادي ويجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه. ولا بد من وقوع الحصى في بطن الحوض – ولا حرج لو خرجت من الحوض بعد وقوعها فيه – أما إذا ضربت الشاخص المنصوب ولم تقع في الحوض لم يجزئ ذلك.

النحر أو الذبح: بعد الرمي ينحر الحاج هديه ، ويستحب له أن يأكل منه ويهدي ويتصدق . ويمتد وقت الذبح إلى غروب الشمس. الأفضل المبادرة بذبحه بعد رمي جمرة العقبة يوم العيد ، لفعله صلى الله عليه وسلم . وإذا لم يجد الحاج الهدي صام 3 أيام في الحج ويستحب أن تكون يوم 11 و 12 و 13 و 7 أيام إذا رجع إلى بلده

قص الشعر: ثم بعد ذبح الهدي يحلق الحاج رأسه أو يقصر منه ، والحلق أفضل من التقصير ، لأنه صلى الله عليه وسلم دعا للمحلقين بالمغفرة 3 مرات وللمقصرين مرة واحدة . الحلق والتقصير للرجل، أما المرأة فتقصر بقدر أنملة فقط، بعدها يحق للحاج التحلل ويسمى التحلل الأول . **التحلل الاول :**بعد رمي جمرة العقبة والحلق أو التقصير يباح للحاج كل شيء حرم عليه بسبب الإحرام إلا النساء ، ويسمى هذا التحلل (التحلل الأول) ، ثم يتجه الحاج – بعد أن يتطيب – إلى مكة ليطوف بالكعبة **طواف الإفاضة** المذكور في قوله تعالى : { ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ولَيَطوّفوا بالبيت العتيق }. وبعد هذا الطواف يحل للحاج كل شيء حرم عليه بسبب الإحرام حتى النساء ، ويسمى هذا التحلل (التحلل التام)

- الأفضل للحاج أن يرتب فعل هذه الأمور كما سبق (الرمي ثم الحلق أو التقصير ثم الذبح ثم طواف الإفاضة) ، لكن لو قدم بعضها على بعض فلا حرج .

طواف الوداع : بعد فراغ الحاج من حجه وعزمه على الرجوع إلى أهله فإنه يجب عليه أن يطوف (طواف الوداع) ثم يغادر مكة بعده مباشرة ، لقول ابن عباس رضي الله عنهما:(أمِر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خُفف عن المرأة الحائض)، فالحائض ليس عليها طواف وداع .

مسائل متفرقة : **- يصح حج الصغير الذى لم يبلغ ، لأن امرأة رفعت إلى النبى صلى الله عليه وسلم صبياً فقالت : يا رسول الله ألهذا حج ؟ فقال صلى الله عليه وسلم :(نعم، ولك أجر) ، ولكن لا تجزئه هذه الحجة عن حجة الإسلام ، لأنه غير مكلف ، ويجب عليه أن يحج فرضه بعد البلوغ . ويفعل ولي الصغير ما يعجز عنه الصغير من أفعال الحج ، كالرمي ونحوه .**

- الحائض تأتي بجميع أعمال الحج غير أنها لا تطوف بالبيت إلا إذا انقطع حيضها و اغتسلت، ومثلها النفساء يجوز للمرأة أن تأكل حبوب منع العادة لكي لا يأتيها الحيض أثناء الحج .

- يجوز رمي الجمرات عن كبير السن وعن النساء إذا كان يشق عليهن ، ويبدأ الوكيل برمي الجمرة عن نفسه ثم عن مؤكله . وهكذا يفعل في بقية الجمرات.

- من مات ولم يحج وقد كان مستطيعاً للحج عند موته حُج عنه من تركته ، وإن تطوع أحد أقاربه بالحج عنه

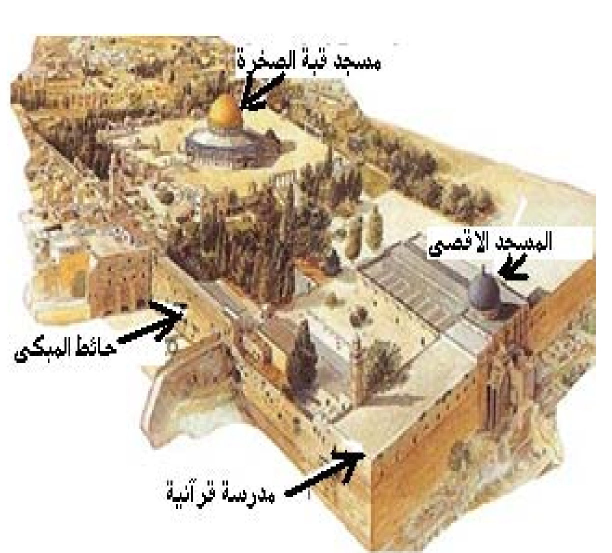
فلا حرج .

- يجوز لكبير السن والمريض بمرض لا يرجى شفاؤه أن ينيب من يحج عنه ، بشرط أن يكون هذا النائب قد حج عن نفسه.

مـــاذا تعرف عن المسجد الاقصـــي؟

هل لاحظت أنه كلما ذكر إسم المسجد الأقصى في جميع وسائل الإعلام المحلية و العالمية ظهرت صورة مسجد قبة الصخرة بدلاً منه ؟

السبب الرئيسي وراء ذلك هو مؤامرة صهيونية لمحو صورة المسجد الأقصى من أذهان جميع المسلمين. الرجاء توخي الحذر الشديد. العديد من المسلمين و غير المسلمين، سواءً عن سبيل الخطأ أو متعمداً، ينشر مثل هذه الصور. و الأدهى من ذلك أن العديد من المسلمين يلصقون هذه الصور في بيوتهم و مكاتبهم حتى أصبح من الأخطاء الأكثر شيوعاً في عالمنا الإسلامي. والمصيبة في ذلك تكمن في أن أجيالا من أطفال المسلمين حول العالم باتوا لا يفرقون بين المسجدالأقصى و مسجد قبة الصخرة.

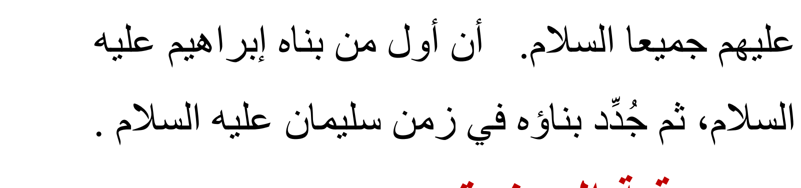


ماذا تعتقد أنه سيحدث إذا دُمِّر المسجد الأقصى؟ لا تتوقع أن يحدث الكثير.لأن الجميع سينظر إلى مسجد قبة الصخرة و يجد أنه لم يمسه سوء،وسيعتقد الجميع أن الذي دُمِّر هو شيءٌ آخر. ماذا ستفعل أنت الآن؟! يجب أن يكون واجبنا من اليوم وصاعداً توضيح هذا اللبس لكل إنسان من حولنا و على وجه الخصوص الأطفال لأنهم رصيد المستقبل. وحتى لو أدى ذلك لأن نسير في الشوارع ونصرخ بأعلى صوت "

أغيثوا أقصاكم ". ولمساعدة الناس على فهم الحقيقة، يمكن إستخدام الصور التالية ، لاحظ الفرق :

المسجد الأقصى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" . حيث صلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بجميع الأنبياء و الرسل من سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى

المسجد الأقصى



عليهم جميعا السلام. أن أول من بناه إبراهيم عليه السلام، ثم جُدِّد بناؤه في زمن سليمان عليه السلام .



مسجد قبة الصخرة

مسجد قبة الصخرة وهي الصخرة التي بني فوقها مسجد قبة الصخرة وهي صخرة عادية ليس بها أمر خارق للعادة . بني هذا المسجد في العصر الأموي و يحاول اليهود إظهاره بأنه هو المسجد الأقصى .

فضائل المسجد الأقصى : أن المقصود بالمسجد الأقصى بيت المقدس وسمي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حين إذن وراءه مسجد . ولقد وصف الله تعالى المسجد الأقصى بقوله "الذي باركنا حوله" أى بالأنهار والثمار والأنبياء والصالحين . فقد بارك الله سبحانه وتعالى حول المسجد الأقصى ببركاته في الدنيا والآخرة . وعن إبن عباس أن الأرض التي بارك الله فيها حول المسجد الأقصى هى فلسطين والأردن . وكانت منطقة القدس تعرف قديما بإسم إيلياء .

لوط عليه السلام

كان لوط إبن هاران أخو إبراهيم عليه السلام . وكان هو الوحيد مع سارة الذي آمن بإبراهيم . وكان يتبعه في كل تنقلاته من العراق إلى سوريا إلى فلسطين إلى أن إستقر به المقام في قرية تدعي سدوم في جنوب البحر الميت. وتزوج منها وأنجب بنتين وقد بعثه الله نبيا لأهل هذه القرية وكانوا قوما مجرمين، كانوا يقومون بفاحشة لم يسبقهم إليها أحد في الكون ؛ وهي أن الرجال منهم كانوا يرفضوا الزواج من النساء ويعاشرون الرجال مثلهم والنساء يعاشروا النساء. وبالإضافة لهذه الفاحشة كانوا أيضاً يقطعون الطريق ويجهروا بالفواحش علانية بعضهم أمام بعض في نواديهم وكانوا إذا دخل المدينة غريب أو مسافر أو ضيف لم ينقذه من أيديهم أحد. وقد جاهدهم لوط جهاداً عظيماً وحاول نصحهم وإرشادهم ومرت الأيام والشهور والسنوات وهو ماضي في دعوته دون أن يؤمن به أحد . لم يؤمن به إلا أهل بيته، حتى أهل بيته لم يؤمنوا به جميعاً كانت زوجته كافرة مثل زوجة نوح عليه السلام .



وإذا كان بيت الإنسان هو راحته التي يسكن إليها، فقد كان لوط معذبا داخل بيته وخارجه. كانت حياته عذابا متصلا وكان صابراً على قومه . مرت السنين ولم يؤمن به أحد بل راحوا يهزئون برسالته ويقولون له : "إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين" ولما ضاقوا زرعا بنصح لوط لهم هددوه بالطرد من القرية هو وأسرته. متهمين إياهم بأنهم قوم يدعون بأنهم متطهرون أنقياء. وقرروا تحديد إقامته في منزله وألا يخرج منه ولا يحدث أحداً ولا يستضيف أحداً في منزله .

يئس لوط منهم ودعا الله أن ينصره ويهلك المفسدين وخاصة أن لوط لم يكن له عزوة أو قوم يحموه من بطش المجرمين . لم يكن معه إلا إبنتاه وقله من المؤمنين .

خرج الملائكة من عند إبراهيم قاصدين قرية لوط . وصلوا ساعة العصر إلى أسوار سدوم. كانت إبنة لوط خارج البيت فلما رأتهم أدهشها أن يكون رجال على وجه الأرض بهذا الجمال الساحر. سألها أحدهم: "هل من منزل هنا يضيفنا؟ فنحن غرباء". فقالت لهم: مكانكم لا تدخلوا حتى أخبر أبي . فلما رآهم لوط إغتم و قال : "هذا يوم عصيب" طلبوا منه أن يستضيفهم، إستحى منهم وتوجه بهم إلى المنزل ثم إستدار وقال لهم : " لا أعلم على وجه الأرض أخبث من أهل هذه البلدة " . قال هذا ليصرفهم عن المبيت في القرية ولكنهم لم يعلقوا على قوله وظل لوط طوال الطريق إلى البيت يحدثهم عن أهل القرية وأنهم يخزون ضيوفهم ويفسدون في الأرض. ولكنهم كانوا ضيوفا في منتهى الغرابة، ساروا صامتين معظم الوقت. فلما رآهم مصرِّين على المبيت طلب منهم أن يمكثوا في البستان حتى يأتي المغرب وتنزل العتمة على المدينة ثم يحملهم إلى بيته دون أن يراهم أهل القرية. ولكن زوجة لوط لم تكد ترى الضيوف حتى تسللت خارج البيت بغير أن يشعر وأسرعت إلى قومها وأخبرتهم بأمر الغرباء وانتشر الخبر كالشرارة وأسرع القوم إلى منزل لوط ووقفوا على الباب. خرج إليهم لوط وحاول أن يوجهم إلى الفطرة السليمة بأن النساء أطهر للرجال من الرجال للرجال. ونصحهم بأن يتقوا الله ولا يفضحوه أمام ضيوفه . فردوا عليه ضاحكين مستهزئين: نحن لا نهتم بالنساء وأنت تعلم ما نريد بالضبط . فدخل لوط غاضبا وأغلق الباب. كان الغرباء الثلاثة يجلسون هادئين صامتين ودهش لوط لهدوئهم وعدم خوفهم من هؤلاء القوم الفاجرين. وازدادت ضربات القوم على الباب. فصرخ لوط في لحظة يأس قائلاً: لو كان لي ركن شديد أحتمي فيه وآوى إليه. فنهض الضيوف فجأة ليفهموه أنه يأوى إلى ركن شديد وقالوا له لا تجزع يا لوط ولا تخف نحن من الملائكة ولن

يصل إليك هؤلاء القوم. ونهض جبريل عليه السلام وخرج إليهم وأشار بيده إشارة سريعة ففقد القوم أبصارهم وراحوا يتخبطون في الطريق ويهددون ويتوعدون لوط إعتقاداً منهم بأنه أصابهم بسحر منه أعمى أبصارهم.

إلتفت الملائكة إلى لوط وأصدروا إليه أمرهم بأن يصحب أهله أثناء الليل ويرحل بعيداً عن القرية وبأنهم سيسمعون أصواتا مروعة تزلزل الجبال. فلا يجب أن يلتفت منهم أحد حتى لا يصيبه العذاب الشديد الذي سينزل بقوم سدوم . وأفهموه أن زوجته كافرة مثلهم وستلتفت خلفها فيصيبها ما سيصيبهم . خرج لوط مع بناته وزوجته . ساروا في الليل واقترب الصبح . وبدأ العذاب. إقتلع جبريل عليه السلام بطرف جناحه القرية من جذورها ورفعها إلى عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات نباح كلابها ثم قلبها رأس على عقب وهوى بها في الأرض ، أثناء السقوط كانت السماء تمطرهم بحجارة صلبة قوية ومعلمة بأسمائهم . واستمرت السماء تمطرهم بعذابها حتى قضت تماما على قوم لوط . واختفت القرية وغارت في الأرض. حتى انفجر الماء من الأرض . هلك قوم لوط ومحيت مدينتهم وتحولت إلى بحيرة من الموت. كان لوط يسمع أصـواتا مروعة. نظـرت زوجته إلى مصدر الصوت فتفتت جسدها وانتهت .

في هذه المنطقة الآن يوجد البحر الميت. وهو عبارة عن بحيرة غريبة ماؤها شديد الملوحة وغنية بصخور معدنية ذائبة توحي بأن الحجارة التي ضرب بها قوم لوط كانت عبارة عن شهب مشتعلة. طول هذه البحيرة 67 ك م وعرضها 16 ك م ومن شدة ملوحتها لا يوجد بها أي كائنات حية على الإطلاق. ولذا يسمى بالميت". ويستخرج من مياهه كلورات البوتاسيوم لإستخدامها في الصناعة. وهو غني أيضاً بأملاح الماغنيسيوم والبرومو. ومياه هذا البحر معروفة منذ العصور الرومانية بأنها مياه علاجية تساعد على الشفاء من بعض الأمراض الروماتزمية .


البحر الميت

أيوب عليه السلام

يقول البشر عن صبر أعظم الصابرين فيهم حين يبلغ زروته بأنه كصبر أيوب وقد كان أيوب مثالا للصبر في كل لغة ودين وثقافة.

كان أيوب من سلالة سيدنا إبراهيم . وتبدأ قصته بأنه ذات يوم كانت ملائكة الأرض تتحدث فيما بينهم عن الخلق وعباداتهم فقال واحد منهم : ما على الأرض اليوم خير من أيوب هو أعظم المؤمنين إيمانا وأكثرهم عبادة لله وشكراً على نعمه ودعوة له. وسمع الشيطان ما يقال فساءه ذلك وطار إلى أيوب محاولاً إغواءه ولكن أيوب نبي وقلبه ملئ بالحب لله ولم يستطع الشيطان أن يغويه.

كان أيوب غاية في الثراء كان يعيش في سوريا. كان له هناك سلطان ونفوذ، بساتين وأراضي وماشية وكثير من الأولاد وزوجة صالحة محبة له وكثير من الجواري والعبيد وأنعم الله عليه بنعمة النبوة. وكان ذو مكانة عظيمة بين قومه.

أراد الله أن يختبر إيمانه ويبتليه، ولم يبتلي الله أي نبي آخر بأعظم من هذا الإبتلاء.

جاءت ريح عاصفة أتت على أرض أيوب وأملاكه وزروعه ومواشيه ودمرتها جميعاً وإنحدر أيوب من قمة الثراء إلى حضيض الفقر فجأة. وكان رد فعل أيوب أنه قال: "وديعة الله إستردها، كانت عندنا فأخذها، نعمنا بها دهراً فالحمد لله على ما أنعم . وسلبنا إياها اليوم فله الحمد معطيا وسالبا راضيا وساخطا". ثم خر أيوب ساجداً . بعد ذلك زلزل البيت الذي كان يسكنه أيوب وأسرته فقتل جميع أولاده وهنا قال أيوب داعيا: الله أعطى والله أخذ فله الحمد معطيا وسالبا نافعاً وضاراً ثم خر ساجداً . ثم بعد ذلك أصيب أيوب في جسده من رأسه إلى قدميه ، مرض مرضاً جلدياً ؛ راح لحمه يتساقط ويتقيح حتى هجره الأهل والصحاب ولم يصمد معه فى محنته إلا زوجته. وظل أيوب على صبره وشكره لله تعالى حامدا إياه على أيام الصحة وعلى بلاء المرض .

وصل الأمر إلى أسوأه عندما طرد أهل القرية أيوب خارج القرية خوفا من أن يصيبهم بالعدوى وألقوه في مقلب القمامة خارج قريتهم . طال مرض أيوب واستطال بلاؤه وعظم هجران الناس له حتى صار يقضي أيامه كلها وحيدا مع المرض والحزن والوحدة ورغم ذلك لم ينسى الصبر وكان صبره متجاوزا لبلاؤه ومتفوقا عليه.

وكانت زوجة أيوب تخدم الناس بالأجر، لتحضر الطعام لأيوب الذي لم يعد قادراً على الحركة. ثم إن الناس توقفوا عن إستخدامها ، لعلمهم أنها امرأة أيوب، خوفاً أن ينالهم من بلائه، أو تعديهم بمخالطته. فلما لم تجد أحداً يستخدمها باعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيرتيها بطعام طيب كثير، فأتت به أيوب . فلما كان الغد باعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتته به فأنكره وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام؟ فكشفت عن رأسها خمارها، فلما رأى رأسها محلوقاً، قال في دعائه: (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) .

ذات يوم ملأ اليأس قلب زوجة أيوب وذهبت إليه تقول له : يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك، فغضب أيوب وسألها : كم مكثنا في الرخاء ؟ قالت: ثمانين سنـــة ثم قال: وكم لبثنا في البلاء ؟ قالت سبع سنوات . فقال: أستحي من الله أن أطلب منه رفع بلائي بعد كل الوقت الذي قضيته في الرخاء . لقد بدأ إيمانك يضعـف لئن برئت وعادت إلى قوتى لأضربنك مائة عصا فإذهبي عنى . وذهبت زوجته وبقي أيوب وحيداً صابراً يحتمل ما لا تحتمله الجبال. أخيراً فزع إلى الله داعيا لا متبرما ولا ساخطا ودعا الله أن يشفيه ويذهب عنه البلاء.

ذات يوم نزل جبريل بأمر الله على أيوب وأمره أن إضرب الأرض برجلك فإمتثل ما أمر به ، فأنبع الله له عيناً باردة الماء ، وأمره أن يغتسل فيها ويشرب منها، فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم والمرض وأبدله الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة، وعاد شاباً جميلاً أفضل مما كان قبل مرضه. يقول تعالى : " ارْكُضْ بِرِجْلِكَ

هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ " سورة ص42 . فلما عادت زوجته لم تعرفه وسألته: إنك تشبه زوجي المريض في شبابه، هل رأيت رجلاً مريضاً كان يجلس ها هنا ؟ فرد عليها : أنا أيوب زوجك .

وهب الله لأيوب أضعاف ثروته كرما من عنده فلم يعد أيوب فقيراً. عادت إليه صحته بعد طول مرض وعادت زوجته شابه جميلة ووهبه الله أولاداً كثيرون. يقول تعالى :

" وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ "سورة ص43 .

ولما كان أيوب قد أقسم أن يضرب زوجته مائة ضربة إذا شفاه الله ، لم يرد أن يحنث فى قسمه ولكنه فى نفس الوقت كان يشعر بالشفقة على زوجته المخلصة التى عانت معه سنوات مرضه وفقره تواسيه وترعاه بعد أن هجره الأهل والأصحاب بكل حب واخلاص فأحس بالإحراج وطلب العون من الله فأمره الله أن يجمع حزمة من أعواد الريحان عددها مائة ويضرب بها إمرأته ضربة واحدة وبذلك يكون قد بر بقسمه .يقول الله تعالى : " وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " سورة ص44 .

وعاش أيوب سعيداً وسط أهله وثروته ونعم الله عليه ، يجني ثمرة صبره.

وهكذا بعد موته ظل أيوب رمز الصبر لكل البشرية. هذا الصبر الذي نبحث عنه ولا نجده في حياتنا اليومية برغم أن إبتلاءاتنا أقل بكثير من إبتلاءات أيوب عليه السلام .

قال الله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ} سورة الأنبياء83 .

يونس عليه السلام

هو النبي الكريم يونس إبن متىَّ . كانوا يسمونه يونس وذا النون (أي صاحب الحوت) وقد بعثه الله نبيا إلى قرية تدعي نينوى وهى مدينة كبيرة تقع على نهر دجلة فى شمال العراق فى مقابل الموصل يفصل بينهم نهر دجلة ،وكان لأهلها صنم يعبدونه إسمه عشتار. دعى يونس أهل نينوى لعبادة الله وحده وظل ينصحهم فلم يؤمن منهم أحد فأوحى الله تعالى له , إن لم يؤمن قومك لمدة ثلاثة أيام فسوف يأتيهم العذاب , فأنذر يونس قومه ، ولكنهم إستكبروا فأحس يونس باليأس لإصرارهم على الكفر وخرج من القرية غاضبا منهم وقرر هجرهم دون أن يأذن الله تعالى له . كان أسفا وحزينا وذهب إلى شاطئ البحر وقرر أن يركب سفينة تنقله إلى مكان آخر. "وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ " أي لن نضيّق عليه ، لم يكن الأمر الإلهي قد صدر له بأن يترك قومه أو ييأس منهم. ولكن يونس إعتقد بأن هذا الخروج من دون أمر الله عز وجل،لا يستلزم عقوبة . غاب عن يونس أن النبي مأمور بالدعوة إلى الله فقط وليس عليه أن تنجح الدعوة أو لا تنجح ، المفروض أن يدعو لله ويترك مسألة النجاح أو عدمه لخالق الدعوة .

وبدأت الغيوم تسود وتخرج منها شرار، فأدرك قوم يونس أن عذاب الله تعالى سيصيبهم فأحسوا بالندم , وبدأوا فى البكاء والتوبة ورجاء الله تعالى أن يتوب عليهم ويغفر لهم ، وتقبل الله سبحانه وتعالى توبتهم فهو التواب الرحيم , وآمنت القرية كلها وكانت هذه أول قرية تؤمن كاملة. " فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ".

أما يونس فركب السفينة ، لم يكن معه طعام ولا أمتعة ولا أصدقاء كان وحيداً . مضت السفينة تبحر طوال النهار وكانت المياه هادئة وتهب عليها ريح طيبة . جاء الليل على

السفينة وانقلب البحر فجأة وهبت عاصفة مخيفة كادت تشق السفينة إلى نصفين وبدأت

أمواج ترتفع كالجبال وتكتسح سطح السفينة وتصطدم بالواقفين فوقها وتغرق ملابسهم

بالمياه. وأمر القبطان بأن تخفف أحمال السفينة. فبدأوا يلقوا بالصناديق والجرار فى

البحر. ولكن بلا فائدة. قال القبطان : " أن العاصفة قد هبت في غير وقتها المعهود

معنا، إن على سطح هذه السفينة رجل ذو فأل سيء ثارت بسببه العاصفة، سنجري

قرعة على الركاب ؛ من خرج إسمه ألقيناه في البحر" . كان يونس يعرف أن هذا تقليد من تقاليد السفن عندما تواجه العواصف ، وهو تقليد وثني غريب كان متبعا أيامه. كانوا يعتقدون أن للبحر آلهة تثور وتغضب ولابد من إرضائها بإلقاء بعض الأفراد في البحر. وأجريت القرعة فخرج إسم يونس وأعيدت القرعة مرة ثانية فخرج نفس الإسم. وأجريت القرعة للمرة الثالثة وقبطان السفينة يقرأ إسمه للمرة الثالثة . إنتهى الأمر وتقرر إلقاء يونس في البحر. وقف يونس على خشب السفينة ينظر إلى البحر الهائج والأمواج السوداء كانت الوقت ليلاً مظلما بلا قمر، والنجوم تختفي وراء السحاب ولون المياه أسود مخيف والبرد ينفذ إلى العظام فامتلأ قلب يونس رعباً وأدرك أنه قد أخطأ حين ترك قومه غاضبا بغير إذن من الله. والآن فإن الله سبحانه وتعالى يعاقبه. وخيل إلى بحارة السفينة أن يونس يتبطأ في إلقاء نفسه فأمسكوا به وطرحوه في البحر. وكان الله قد أمر أحد الحيتان العظيمة في قاع البحر أن يتحرك إلى السطح ويتجه إلى السفينة منتظراً يونس حتى يسقط في البحر ليبتلعه ولكن دون أن يخدش لحمه أو يكسر عظامه . وبلعه الحوت ثم عاد إلى أعماق البحر وفوجئ يونس بنفسه في بطن الحوت والحوت يجري به في جوف البحر والبحر يجري به في جوف الليل. ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض ظلمة جوف الحــوت ، وظلمة قاع البحــر، وظلمة الليل تصور يونس أنه مات لكنه حــرك حواسه فوجد نفسه يتحرك ، هو إذن حي . لكنه سجين وسط ثلاث ظلمات. وبدأ يونــس يبكي ويسبح الله . وبدأت رحلة العودة إلى الله. بدأ يسبـح الله قائلاً "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" واستمر يونس في تسبيحه لا يتوقف ولا يهدأ ولا ينقطع بكاؤه. وسمعت كل المخلوقات التي تعيش في أعماق البحر صوت تسبيح يونس كان التسبيح يصدر من جوف هذا

الحوت دون غيره واجتمعت كل المخلوقات حول الحوت تسبح الله هي الأخرى. ظل يونس في بطن الحوت ثلاثة ليالى. ورأي الله سبحانه وتعالى صدق يونس في توبته. فأصدر الأوامر إلى الحوت أن يخرج إلى سطح البحر ويقذف بيونس على شاطىء جزيرة حددتها أوامره وأطاع الحوت وقذف يونس إلى البر فوق جزيرة عارية. وخرج يونس من عالم البرد الزمهرير وظلمة البحر نحو الدفئ والشمس المنعشة. ولكن جسده كان ملتهباً بسبب أحماض معدة الحوت, وكان مريضا. وأشرقت الشمس فلسعت أشعتها جسده الملتهب فكاد يصرخ من الألم لولا أنه تماسك وعاد للتسبيح . وأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين (أي شجرة الكوسة او القرع) ذات أوراق عريضة لتقيه من حر الشمس ثم شفاه الله تعالى وعفي عنه وأفهمه أنه لولا تسبيحه لظل في جوف الحوت إلى يوم القيامة. عندما شفي يونس عليه السلام أمره الله سبحانه وتعالى أن يرجع إلى قومه، فاستغرب عليه السلام لماذا يرجع لقومه وقد أصابهم عذاب الله تعالى ؟! ولكنه لم يخالف أمر الله تعالى . وعندما عاد وجد كل القرية قد آمنوا ومن هنا يعلم أن الدعاء يرفع البلاء، والدعاء قبل وقوع البلاء لدفعه، أقوى من الدعاء بعد نزول البلاء لرفعه . حيث أن الأمر يحتاج في الحالة الثانية لدعاء مضاعف .



يقول الحق تبارك وتعالى:" . فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين. وأرسلناه الى مئة ألف أو يزيدون".(سورة الصافات) .

شعيب عليه السلام وأصحاب الأيكة

عن أنس إبن مالك رضى الله عنه قال:

إن خياطا دعا رسول الله (ص) لطعام صنعه فذهب رسول الله ، فقرب إليه خبزا ومرقا فيه دباء ، ورأيت رسول الله يتتبع الدباء من حوالى القصعة . قال أنس: فلم أزل من يومها أحب الدباء .

دل الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين أو الكوسة وتسمى أيضا الدباء ، وما أحب رسول الله شيئا إلا وجد فيه سرا عظيما .

أنواع اليقطينيات حوالى ألف نوع نباتى، فمنها القرع العسلى وقرع الكوسة أو الدباء والعجور والبطيخ والشمام . فى الطب الشعبى تستخدم بعض اليقطينيات كعلاج للعديد من الأمراض فالقرع الطويل يستخدم فى عمل لبخات على حروق النار والرضوض والإلتواءات. وتستخدم أوراقه الغضة ولب ثماره لتسكين الحروق والبثور الملتهبة . ويستخدم عصيره كمرطب وملين وخافض للحرارة .

إن اليقطين غذاء سهل الهضم لاتجهد ثماره المعدة ولا الأمعاء ومفيد جدا لمرضى القلب ويحتوى على فيتامين (أ) المفيد للعين فى حالة جفاف القرنية والأغشية المخاطية المبطنة للجسم عموما. وهو غذاء جيد لمن أراد إنقاص وزنه .

فهل يمكن أن يضاف الى كل ذلك ذكر اليقطين مع حالة يونس عليه السلام فور خروجه من بطن الحوت ونحن لا نعرف بالظبط ماإذا كان يونس عليه السلام أكل من هذه الشجرة أم إستخدم أوراقها فقط فى علاج جسده الملتهب .

وقد جاء فى كتاب الطب النبوى لإبن القيم : اليقطين يعد غذاء رطبا بل غنيا ينفع المحمومين ماؤه ، يقطع العطش ويذهب الصداع إذا شرب أو غسل به الوجه ، وهو ملين للبطن. وقد أثبتت دراسة أجريت فى أمريكا أن اليقطين يقى من سرطان الرئة .

كان الله قد أرسل شعيب إلى أهل مدين ، وكانوا عرباً. ومدين تقع فى أطراف الشام ، قريبة من بحيرة قوم لوط . كانوا قوما كفار يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهي شجرة كبيرة جداً ملتفت الأغصان لها ظل كبير.



وكانوا من أسوأ الناس معاملة،كانوا تجار فاسدين يغشون في الميزان والمكيال ويأخذون بالزيادة ويدفعون بالنقصان وكانوا يعتبرون هذا نوع من أنواع الشطارة في البيع والشراء. فجاء شعيب ليفهمهم أن هذه دناءة وسرقة وأنه يخاف عليهم من عذاب الله لهم ويأمرهم بأن يكونوا عادلين في الكيل والميزان. ولا يظلموا سواء كان ظلم في وزن الفاكهة والخضروات أو ظلم في تقييم مجهود الناس وأعمالهم لأن الظلم ينشر في المجتمع مشاعر اليأس واللامبالاة وهكذا تفسد الأرض."يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُه". "وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ"سورة هود.

رد قوم شعيب : لكن قوم شعيب إستهزؤا به وسخروا منه وقالوا له:" كيف نترك ما كان عليه آباؤنا وقد كان آباؤنا يعبدون الأشجار. وهل صلاتك تأمرك أن تتدخل في طريقة تصرفنا في أحوالنا. كيف يكون لدينك الجديد أن يتدخل في حياتنا اليومية وسلوكنا. لقد كنت عاقلا رشيداً كيف تقول هذا الكلام الغريب ؟! "قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ" . وبدأ شعيب ينبهم إلى نتيجة عنادهم وتكذيبهم له ويحكي لهم ما حدث لمن كان قبلهم ؛ قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح وما زمن قوم لوط ببعيد. ولكن قوم شعيب أصروا على موقفهم وقالوا له: "أنك تخرف لا نكاد نفهم من قولك شئ ولم يتبعك غير الفقراء والتعساء أما الأغنياء والكبراء فقد وقفوا جميعا ضدك ولولا أهلك وعشيرتك ومن

يتبعك لحفرنا لك حفرة وقتلناك ضربا بالحجارة". " قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً " . "وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ".
فكشفوا عن كرههم له وتمنيهم قتله لولا أسباب تتصل بقومه وعزوته وهددوه بالطرد من قريتهم وخيروه بين الطرد والعودة إلى ملتهم وديانتهم التي تعبد الأشجار.وإستمـر الصراع بين شعيب وقومه وحمل الدعوة ضده الرؤساء والكبار والحكام وبدا واضحا أنه لا أمل فيهم. لقد أعرضوا عن الله وكذبوا نبيهم وإتهمـوه بأنه مسحور وكاذب وراحوا يسألونه عن عذاب الله ويقولوا له لماذا لا تسقط علينا عذابا من السماء إن كنت من الصادقين؟ ويسألونه:أين العذاب؟ ولماذا تأخر؟. سخروا منه وانتظر شعيب أمرالله.
هلاك قوم شعيب : أوحي الله إليه أن يخرج هو ومن معه من المؤمنين من القـرية وخرج شعيب وجاء أمر الله . جاءت غمامة أظلتهم في يوم كان شديد الحرارة ففرحوا وتصوروا أنها تحمل لهم المطر الذي سيخفف عنهم هذا الحر الشديد فخرجوا جميعا ينتظرون المطر ففوجئوا بصيحة جبارة صدرت من هذه الغمامة جعلت كل واحد فيهم يقع على وجهه ميتاً في مكانه. صعقت الصيحة كل مخلوق حي . لم يستطع أن يتحرك أو يجري أو ينقذ نفسه. وهكذا أسدل الستار على قوم شعيب. وقد جمع الله عليهم أنواعاً من العقوبات وأشكالاً من البليات ، وذلك لما اتصفوا به قبيح الصفات ، سلط الله عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات ، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات ، وظُلة أُرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائها."فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ"سورة الأعراف 91 ."وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ "هود 95. "فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ " الشعراء 188.

إسحاق ويعقوب عليهما السلام

كان ميلاد إسحاق حدثا خارقاً بشرت به الملائكة وورد في البشرى إسم إبنه يعقوب وقد جاء ميلاد إسحاق بعد سنوات من ولادة أخيه إسماعيل ولقد قر قلب سارة بمولد إسحاق ومولد حفيدها منه يعقوب . غير أننا لا نعرف كيف كانت حياة إسحاق ولا نعرف بماذا أجابه قومه. كل ما نعرف أن الله أثنى عليه كنبي من الصالحين.

أما يعقوب فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، لقب أيضاً بإسرائيل ومن هذا اللقب سمي اليهود ببني إسرائيل لأنهم جاءوا من نسل أولاد يعقوب.

ذكر الله تعالى قصته فى ثلاثة أجزاء :1- بشارة ميلاده من الملائكة لجده إبراهيم وجدته سارة. " وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ" **هود71**

2- وصيته لأولاده عند وفاته 3- إشارة إليه في قصة إبنه يوسف.

يحكي القرآن وصية يعقوب لأولاده في لحظة موته كان في لحظة الإحتضار يريد أن يطمئن عليهم فسألهم ماذا تعبدون من بعدي فقال أبناءه : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون وهذا دليل قاطع على أن بني إسرائيل بُعثوا على الإسلام . لقد مات يعقوب وهو يسأل أبناءه عن الإسلام ويطمئن على عقيدتهم . وفى شيخوخته إبتلى إبتلاءً شديداً في إبنه يوسف.

يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} البقرة 132.

" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " البقرة 133.

وكان يوسف نبيا مثل يعقوب وقد أرسله الله تعالى إلى أهل مصر.

تزوج يعقوب في البداية من ليا وأنجب منها 6 أبناء ثم تزوج أختها راشيل وكانت زوجته المفضلة والقريبة إلى قلبه وأنجب منها إثنان من الأبناء هما يوسف وبنيامين .

وكان مباحاً في شريعتهم آنذاك الجمع بين الأختين كان ليعقوب جاريتان أنجب من كل واحدة منهما طفلين وهكذا كان عدد أبناءه 12 إبناً.

- ❖ كان يعقوب يحنو كثيراً على بنيامين ويوسف ويحبهما حباً شديداً ربما لأنهما كانا أصغر أبناءه وكانا من زوجته المفضلة راشيل وقد آثار هذا حقد بقية أولاده وكرههم ليوسف وأخيه خاصة أن يعقوب لم يكن يتحمل أن يغيبا عن عينه للحظة واحدة. وقد أخطأ يعقوب في إظهار حبه الشديد لهما مما آثار حقد وغيرة بقية الأبناء.

- ❖ كان يعقـوب يحب كثيراً لحم الجمال وشرب ألبانها. ويحكي أنه أصيب يومـا بعرق النسا لدرجة أنه لم يكن يستطيع النوم ليلاً من شدة الألم . فنذر لله نذراً إن شفاه الله تعالى من مرضـــه فلن يأكل بعد ذلك الطعام الذي يعجبـــه وسيحرِّمه على نفسه وقد شفاه الله فامتنـــع تماما عن أكل اللحوم وشرب اللبن وتبعه في ذلك أبنـــاءه وحرموا على أنفسهم نفس الأصنـــاف من الطعام ومن بعدهم بقية بني إســرائيل ولكن ذلك لم يفرض علـى بني إسرائيل في التوراه.

قال تعالى: " كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأ تو بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ".

صدق الله العلى العظيم.

يوسف عليه السلام

ذكرت قصة يوسف في القرآن الكريم كاملة من البداية حتى النهاية في سورة تحمل نفس الإسم (سورة يوسف) وقد سميت هذه القصة في القرآن بأحسن القصص وهي السورة رقم 12 في القرآن الكريم وقد نزلت في مكة في عام الحزن (العام الذي توفت فيه السيدة خديجة زوجة الرسول وعمه أبو طالب) ربما كانت هذه السورة هي أنسب سورة في هذا الوقت العصيب من حياة رسولنا الكريم لأن يوسف يمثل رمز الشجاعة في مواجهة الظلم والقدرة على تحمل الصعاب.

تبدأ القصة بحلم حلمه يوسف وهو صبي وذهب ليحكيه لأبيه يعقوب قائلاً: يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين.

وأحس يعقوب من رؤية إبنه أنه سيكون له شأن، أحس أن الله يختار يوسف بهذه الرؤيا ويصطفيه كما اصطفا إسحاق وإبراهيم أجداده . فحذر الأب ولده ألا يحكي رؤيته لإخوته لأنهم لا يحبوه وقلوبهم مملوءة بالحقد والحسد تجاهه بسبب حب أبيه له.

مؤامرة اخوات يوسف ضده : جلس أخوات يوسف يكيدون له ويدبرون له مؤامرة ، قال أحدهم : لماذا يحب أبونا يوسف أكثر منا ؟ قال الثاني: ربما لجماله . قال الثالث : يوسف وأخوه إحتلا الإثنان قلب أبانا ، لقد ضل أبونا ضلالاً واضحاً.

إقترح أحدهم حلاً للموضوع "إقتلوا يوسف" فرد آخر: لماذا نقتله ؟ فلنبعده عن هذه الأرض ، ليس هناك داعي لقتله إذا كنتم تريدون الخلاص منه فإلقوا به في بئر ، تمر عليه القوافل وستلتقطه قافلة وترحل به بعيداً وهكذا سيختفي عن وجه أبيه ويتحقق غرضنا من إبعاده ثم نتوب بعد ذلك من جريمتنا ونعود قوماً صالحين.

إستقر الرأي على إلقائه في البئر والتخلص منه وتم الإتفاق على موعد التنفيذ ذهبوا إلى أبيهم وقالو له: كيف يكون يوسف أخانا وأنت تخاف عليه بيننا ولا تستأمنا عليه ونحن

نحبه؟ لماذا لا ترسله معنا غدا يلعب ويأكل وينطلق كما يريد؟ إنه أفضل لصحته. إن لونه شاحب لأنه لا يخرج ويلعب. فرد يعقوب بأنه يخاف عليه من ذئاب الصحراء أن تأكله . فرد الأبناء: أهذا معقول ؟ نحن عشرة من الرجال لا يمكن أن نتركه بدون حراسة ولو وقع ذلك فنحن إذا غير أهل للرجولة . لن يأكله الذئب ولا داعي للخوف عليه. وافق يعقوب تحت ضغط أبناءه .

محنة يوسف فى البئر: إصطحبوا يوسف في اليوم التالي وذهبوا به إلى الصحراء. إبتعدوا أكثر مما يفعلون في كل مرة واختاروا بئراً لا ينقطع منها مرور القوافل وحملوه فقاومهم فضربوه وأمروه أن يخلع قميصه وألقوة عارياً في البئر . كان في البئر ماء فلما وقع إصطدم جسمه بالماء فلم يصبه سوء وأوحى الله إليه أنه ناج فلا يجزع وأنه سيلقاهم بعد يومهم هذا وينبئهم بما فعلوه . حاول أن يناديهم ويتوسل إليهم ألا يتركوه وحده ويذهبوا، كان يشعر بالبرد. كان عمر يوسف في ذلك الوقت حوالي 12 عاماً. تركوه في ظلمة البئر، تعلق بصخرة بارزة في البئر واعتلاها وظل ينادي ويتوسل ويبكي ولكنهم ذهبوا وتركوه وحيداً. وقبل أن يعودوا إلى المنزل ذبحوا شاة ولطخوا قميص يوسف بدمها ونسوا أن يمزقوا القميص. ذهبوا إلى أبيهم في المساء بقميص يوسف ملطخ بالدماء ولكنه سليم وأخذوا يبكون فقال لهم: لماذا تبكون؟ ماذا حدث؟ فردوا: ذهبنا نلعب ونتسابق وتركنا يوسف بجوار أمتعتنا فلما عدنا من السباق لم نجد يوسف لقد أكله ذئب ووجدنا قميصه ملطخ بالدماء. وألقوا أمام أبيهم بالقميص معتقدين أن هذا هو دليل براءتهم فأمسك يعقوب بالقميص ورفعه وتأمله في ضوء المشعل وراح يقلبه في يده فوجده سليما بغير خدش واحد فقال: أي ذئب هذا الذي أكل يوسف؟! هل أكله بداخل القميص دون أن يمزقه؟!! أدرك يعقوب أنهم يكذبون وقال: بل سولت لكم أنفسكم أمراً وطلب من الله أن يلهمه الصبر واستعان بالله على ما دبروه له ولإبنه.

بينما كان يوسف وحيداً حزيناً في البئر كانت هناك قافلة كبيرة في طريقها إلى مصر توقفت عند البئر لتتزود بالماء فأنزلوا دلواً في البئر لأخذ المياه فتعلق يوسف به ، وظن من أنزل الدلو أنه قد إمتلأ بالماء فسحبه فلما وجد يوسف فرح وقال يا له من صبي جميل. لأن الأطفال المفقودين في هذا الوقت كانوا يباعوا كعبيد في الأسواق . في البداية فرح ولكنه زهد فيه بعد ذلك حين فكر أنه صبياً صغيراً ولن يباع بشئ يذكر وقرر التخلص منه بمجرد الوصول إلى مصر. ولم يكد يصل إلى مصر حتى باعه في سوق العبيد بثمن بخس دراهم معدودة وهناك إشتراه رجل ذو مكانة في مصر.

حياة يوسف فى مصر: أصبح يوسف بلا حول ولا قوة : ألقي في البئر ، أُهين ، حُرم من أبيه ، التُقِطَ من البئر ، صار عبداً يباع ويشترى في الأسواق ، إشتراه رجل من مصر صار مملوكا لهذا الرجل . ولكن هذه الصورة المأساوية لم تكن إلا أول سلم يصعده يوسف في طريقه إلى المجد. لقد ألقي الله محبته في قلب الرجل الذي اشتراه فقال لزوجته إكرميه وعامليه معاملة حسنة لعله ينفعنا أو نتخذه ولداً. ولم يكن هذا الرجل رجلاً عادياً أو هين الشأن إنما هو رجل من الطبقة الحاكمة في مصر كان وزير المالية وكانوا يطلقون عليه لقب العزيز . وهكذا قدر الله ليوسف أن يعيش عيشة كريمة رغدة في بيت رجل ذو نفوذ وسلطان، طيب القلب. كان هذا السيد وزوجته ليس لهما أولاد فاعتبروه ولداً لهم.

كان يوسف أجمل رجل في عصره ، كان وجهه جميل وصفاء قلبه ونقاء سريرته يضيف إلى وجهه مزيداً من الجمال. وقد قال عنه رسولنا عليه الصلاة والسلام أنه أخذ نصف جمال الكون والنصف الآخر وزع بين بقية المخلوقات.

وتمر الأيام ويكبر يوسف وقد أوتى صحة الحكم على الأمور وعلما بالحياة وأحوالها ووهبه الله **القدرة على تفسير الأحلام** . وكان له أسلوب جذاب في الحوار يُخْضِعْ قلب من يستمع إليه. وأوتي نبلا وعفة كل هذا جعل منه شخصية إنسانية جذابة لا تقاوم.

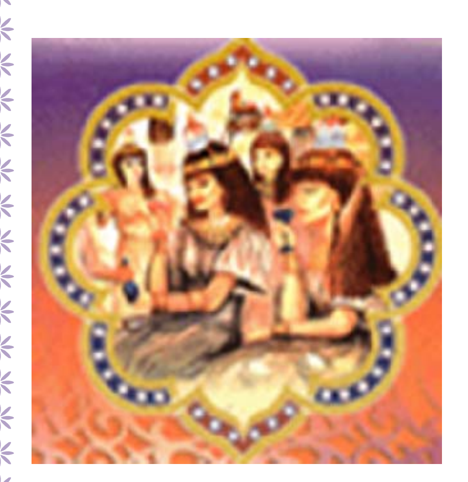
واكتشف سيده أن يوسف أكثر من رأى في حياته أمانة واستقامة وشهامة وكرما فجعله مسئولا عن بيته وأكرمه وعامله كإبنه.

حب إمرأة العزيز ليوسف: كانت إمرأة العزيز ترقب يوسف يكبر أمام عينيها يوما بعد يوم ويصبح رجلا جميلاً ذو شخصية فكانت تجلس إليه وتتحدث معه ويزداد إعجابها به لحظة بعد أخرى حتى جاء اليوم الذي إكتشفت فيه أنها عاشقة له. وبدأت تظهر حبها ليوسف. لا نعرف بالضبط كم كان عمر زوجة العزيز ولكن تقديرياً نقول أن يوسف أحضر من البئر صبيا كان في الثانية عشر من عمره وكانت هي زوجة في الثالثة والعشرين مثلا. بعد 13 سنة صارت هي في الـ 36 من العمر ووصل عمر يوسف إلى الـ 25 عاماً. كانت البيئة التي تعيش فيها زوجة العزيز بيئة مترفة. وهي امرأة جميلة وصغيرة ولديها من وقت الفراغ الكثير. سنوات وهما يعيشان في بيت واحد تحت سقف واحد. شاب جميل في قمة الشباب وإمرأة جميلة مترفة. تحاول هي أن تستميله وتغريه ويحاول هو أن يتهرب منها لأنه يخاف ربه ولا يريد أن يخون أمانة سيده الذي أكرمه بثقته فيه. وتكررت محاولاتها مرات ومرات وتكرر تهرب يوسف أيضاً حتى جاء يوم سئمت تجاهله المستمر وقررت تغيير الخطة فأغلقت الأبواب ومزقت أقنعة الحياء وصرحت بحبها واقتربت منه لتقبله فابتعد عنها وقال لها: معاذ الله استغفر الله العظيم لقد أكرمني رب العالمين ، ولا يعني هذا أن يوسف كان يخلو من مشاعر الرجولة ولكنه كان يقاوم نفسه ويسيطر عليها. كان يعرف أنه يوسف بن يعقوب النبي إبن إسحاق النبي ، إبن إبراهيم جد الأنبياء وخليل الرحمن.

وتطور الصراع فمدت إمرأة العزيز يديها لتحتضنه وإستدار يوسف يجري إلى الباب مصفر الوجه فانطلقت وراءه وتعلقت بقميصه فتمزق. ووصلا إلى الباب معا فَفُتِحَ الباب فجأة ، كان زوجها وأحد أقاربها فأرادت أن تنقذ نفسها من هذا الموقف المحرج فاتهمت يوسف بأنه حاول إغتصابها فإضطر يوسف للدفاع عن نفسه قائلا : بل حاولت هي

اغرائي. فقال قريب إمرأة العزيز:" إن الدليل في قميص يوسف ؛إذا كان ممزقا من الأمام كان هذا معناه أنه حاول إغتصابها ومن الطبيعي أن تمزق قميصه دفاعا عن نفسها . أما إذا كان ممزقا من الخلف تكون هي التي راودته عن نفسها" . فقلبوا القميص فوجوده مقطوعا من الخلف وثبتت التهمة على الزوجة ولكن الزوج لم يغلى الدم في عروقه ولم يصرخ ولم يغضب. كان أهم شئ عنده المحافظة على المظاهر ، لا يريد ثرثرة حول هذا الموضوع فإلتفت إلى يوسف وقال له: "إهمل هذا الموضوع ولا تعره إهتماماً ولا تتحدث به" ثم قال لزوجته "إستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين".

أنهى الزوج الموضوع دون أن يفصل بين المرأة وفتاها كل ما طلبه هو اغلاق الحديث في هذا الموضوع . لكن في هذه الطبقة الراقية هذا الموضوع لم يكن من الممكن إغلاقه فللقصور جدران وآذان وعبيد وخدم وحشم . وبدأ الموضوع ينتشر؛ خرج من القصر إلى قصور الطبقة الراقية وبدأ نساء هذه الطبقة يتهامسن عن حب امرأة العزيز لفتاها وعلمت امرأة العزيز أن نساء المدينة يتحدثن عن غرامها بيوسف فأعدت مأدبة كبيرة في القصر ووجهت الدعوة لكل من تحدث عنها ، وأمرت بوضع سكاكين حادة بجوار التفاح المقدم ثم أشارت بيدها أن يدخل يوسف ودخل يوسف بينما كانت النساء يقطعن الفاكهة فإنبهرت المدعوات بجمال يوسف الملائكي ووجهه الذي يتلألأ برجولة نادرة وبدأن يقطعن أيديهن فى ذهول دون أن يشعرن ، وقالت إحداهن : " سبحان الله ما هذا بشراً ما هذا إلا ملك كريم" . فقالت إمرأة العزيز: " أرأيتم هذا الذى لمتونى على حبه لقد قطعتم أيديكم من إنبهاركم به ، لقد أحببته وراودته عن نفسه فإستعصم ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونن من الصاغرين ".



ووقف يوسف وسط هذه الفتنة الثقيلة محرجا حائراً وقال: "رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ". إنتشر الخبر من الطبقة العليا إلى طبقات الشعب وبدأ الناس يتحدثون عن الفتى العبراني الذي رفض زوجة كبير الوزراء وقطعت زوجات الوزراء أيديهن بسببه وتحرك الجهاز الحاكم ، فإعتقلوا يوسف وأدخلوه السجن إسكاتا للألسنة ومحاولة للقضاء على القصة برمتها.

دخل يوسف السجن رغم ظهور الآيات على براءته قرروا سجنه إلى أجل غير مسمى، إلى مدة غير محددة إلى أن ينطفئ الحديث عن القصة.

يوسف فى السجن : دخل يوسف السجن هادئ الأعصاب ، كان السجن بالنسبة له مكانا هادئا يخلو فيه ويفكر في ربه وانتهز يوسف فرصة السجن بين قوم أبرياء يحسون بظلم الأبرياء ليقوم بالدعوة إلى الله، كان يحدثهم عن رحمة الخالق وعظمته وحبه لمخلوقاته ، كان يسألهم أيهما أفضل أعبادة أرباب متفرقين أم عبادة رب الكون العظيم.

دخل مع يوسف السجن فتيان أحدهما رئيس الخبازين عند الملك والثاني رئيس السقاه الذي يتناول منه الملك كؤس الخمر لشربها. رأى كل منهما حلما .

رأى الخباز نفسه يقف في مكان يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه. أما الساقي فرأى نفسه يسقي الملك خمراً.ذهب الإثنان إلى يوسف ، حدثه كل واحد منهم عن حلمه وطلب تفسيره . فقال يوسف للخباز إن أحدهما سيصلب وستأكل الطير من رأسه. أما الأخر فسوف يخرج من السجن ويعود إلى عمله القديم كساقى الملك. قال يوسف للساقي: إذا ذهبت إلى الملك فاذكرني عنده، قل له إن هناك سجينا مظلوما إسمه يوسف. ووقع ما تنبأ به يوسف تماما. قتل الخباز وعفي عن الساقي وعاد إلى القصر غير أنه

نسى أن يحدث الملك عن يوسف، أنساه الشيطان أن يذكر يوسف ومكث يوسف في السجن سنوات يقال أنها 9 سنوات. تحمل يوسف السجن صابراً راضياً داعياً غير قانط.

حلم الملك : ثم جاء يوم رأى الملك فى منامه حلما . رأي نفسه يقف على شاطئ النيل. خرجت من النهر سبع بقرات سمان، ثم خرجت وراءهن سبع بقرات هزيلة. هاجمت الأبقار الهزيلة الأبقار السمينة. تحولت إلى وحوش والتهمت البقرات السمينة. ثم نبتت على شاطئ النيل سبع سنبلات خضراء. ثم غابت السنابل الخضر في الطين ونبتت في نفس الموضع سبع سنبلات يابسات . إستيقظ الملك فزعاً من نومه، وأرسل إلى العرافين والكهنة وكبير الوزراء، قص عليهم حلمه وطلب منهم تفسير رؤياه لكن أحداً لم يستطع تفسير الحلم ووصفوه بأنه أضغاث أحلام بلا معنى.

ووصل الخبر إلى الساقي فتذكر يوسف وأسرع إلى الملك وحدثه عن يوسف وقال له: إن يوسف هو الوحيد الذي يستطيع تفسير رؤياك لقد أوصاني أن أذكره عندك ولكنني نسيت. فأرسل الملك ساقيه إلى يوسف فى السجن . سأل يوسف عن تفسير حلم الملك. لم يشترط يوسف خروجه من السجن مقابل تفسيره للحلم ، لم يساوم ولم يتردد ولم يقل شيئاً غير تفسير الرؤيا. هكذا النبي حين يلجأ إليه الناس يغيثهم وإن كانوا هؤلاء أنفسهم سجانيه وجلاديه.

أفهم يوسف رسول الملك أن مصر ستمر عليها سبع سنوات مخصبة تجود فيها الأرض بالغلات. وعلى المصريين ألا يسرفوا في هذه السنوات السبع لأن ستأتى بعدها سبع سنوات مجدبة ستأكل ما يخزنه المصريين . وأفضل طريقة لخزن الغلال هي أن تترك في سنابلها كي لا تفسد أو يصيبها السوس أو يؤثر عليها الجو. ثم أضاف يوسف في تأويله عن عام لم يحلم به الملك ، عام من الرخاء، عام يغاث فيه الناس بالزرع والماء وتنمو كرومهم فيعصرون خمرا وينمو سمسمهم وزيتونهم فيعصرون زيتا.

كان هذا العام الذي لا يقابله رمز في حلم الملك علما خاصاً أوتيه يوسف فبشر به الساقي ليبشر به الملك والناس.

أخبر الساقي الملك بما قال يوسف فإندهش دهشة شديدة وأصدر أوامره بإخراج يوسف من السجن وإحضاره فوراً إليه، ذهب رسول الملك إلى السجن ورجا يوسف أن يخرج للقاء الملك . لكنه رفض أن يخرج من السجن حتى تثبت براءته ويتم التحقيق في موضوع النسوة اللاتي قطعن أيديهن .

إستدع الملك زوجات الوزراء وإمرأة العزيز وسألهن ما قصة يوسف ؟ ما الذي تعرفنه عنه؟ فأجابت إحداهن كان في طهر الملائكة لم يرتكب سيئة واحدة . ثم نظر الملك إلى زوجة العزيز كانت شاحبة الوجه هدها الحزن على يوسف وهو في سجنه وزادت حنينا إلى رؤيته . إعترفت بالحقيقة كلها وأكدت أنها تعترف بالحقيقة ليس خوفا من الملك وإنما ليعلم يوسف أنها لم تخنه بالغيب. وثبتت براءة يوسف أمام الجميع.

إن سجن يوسف كان قد غير تماما حياة إمرأة العزيز لقد أرادت أن تصحح صورتها في ذهنه لا تريد أن ينظر إليها كخاطئة . لقد تحولت إلى دين يوسف إلى التوحيد، آمنت بربه واعتنقت ديانته وأحبته على البعد وظلت معلقة بكلمة منه ولو بالغيب.

دخل يوسف على الملك فتحدث معه الملك وكان يجيد أكثر من لغة فوجد يوسف أيضا يجيد أكثر من لغة ودهش من ثقافته ومعرفته العميقة ورجاحة عقله.

انتقل الحديث إلى الحلم ونصح يوسف الملك بأن يبدأ تخطيطا صارما لجمع الطعام وخزنه لمواجهة سنوات القحط وأفهم الملك أن المجاعة ستعم مصر وما حولها من بلاد وأن مصر ينبغي لها أن تستعد لمواجهة الموقف بالنسبة لها ولغيرها من البلاد المحيطة بها وهذا يعني أن مركز مصر الممتاز كان حقيقة تاريخية.

وقال يوسف "إجعلني على خزائن الأرض إني عليها حفيظ عليم" . لم يكن يوسف يقصد النفع أو الإستفادة ، على العكس إنه سيحمل أمانة إطعام شعوب جائعة لمدة سبع

سنوات، شعوب يمكن أن تمزق حكامها لو جاعت، كان الموضوع في حقيقة الأمر تضحية من يوسف .

يوسف عزيز مصر: وهكذا مكن الله ليوسف في الأرض، صار مسئولاً عن خزائن مصر وإقتصادها ، صار كبيراً للوزراء كان حكيما عليما، أمينا صادقاً.

مرت السنوات مروراً سريعاً ، مرت سنوات الرخاء وجاءت سنوات المجاعة وبدأ يوزع الطعام في مصر بنظام يشبه نظام البطاقات وهو نظام لم يعرفه العالم إلا في قمة حضارته ولم يكن كل من يملك المال يشتري المقادير التي يريد شرائها ليخزنها ويموت الآخرين جوعا . ولكن يوسف كان يعطي كل فرد في الفترة الواحدة حمل بعير.

لقاء يوسف بإخوته : جاء إخوة يوسف من فلسطين ليشتروا الطعام من مصر. جاء الإخوة الذين ألقوه في البئر. جاء أولاد يعقوب في صفوف الجماهير الطويلة صاحبة الحاجة ويوسف يجلس على عرشه حاكما مطاعا يأمر وينهي ويتحكم في لقمة عيش الناس. عرف يوسف إخوته على الفور ولم يعرفوه هم وأجرى يوسف حوار مع إخوته بغير أن يكشف لهم عن نفسه.

كان عدد الإخوة عشر وكان معهم إحدى عشر بعيراً فقال لهم يوسف إن نظامنا يقضي بإعطاء كل إنسان قدر بعير من الطعام. كم عددكم؟ قالوا نحن إحدى عشر. فقال يوسف ولكنكم عشر فقط . فقالوا: كنا إثنا عشر أخا ، هلك لنا أخ في البرية ولنا أخ يحبه أبونا ولا يستطع أن يصبر على فراقه، جئنا ببعيره بدلاً منه.

قال يوسف: كيف أتأكد من صدقكم . يقتضي نظامنا ألا نصرف طعام لأحد غير موجود. إئتوني بأخيكم لأصرف له طعامه وأفهمهم يوسف أنه يستثنيهم هذه المرة فإذا جاءوا في المرة القادمة بغير أخيهم فلن يصرف لهم . قالوا له سنحاول إقناع والده بأن يتركه معنا. وأمر يوسف رجاله بأن يخفوا في متاع إخوته البضاعة التي جاءوا بها من

فلسطين ليستبدلوا بها الطعام من مصر ، لعلهم يعرفونها فيعودون الى مصر دون أن يمنعهم قلة الزاد أو خشية الجفاف.

رجع الإخوة إلى أبيهم غاضبين وقالوا له: لقد أخبرونا فى مصر أنهم لن يصرفوا طعاما لمن لا يحضر، لماذا لا تأمنا علي بنيامين ؟ أرسله معنا وسنحافظ عليه. فرد يعقوب بأنه لا يأمنهم على إبنه الصغير إلا كما آمنهم على يوسف من قبل. فتحوا أمتعتهم فوجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم فقالوا لأبيهم : لم نكذب عليك لقد رد إلينا الثمن الذي ذهبنا نشتري به وهذا معناه أنهم لن يبيعوا لنا إلا إذا ذهب أخونا معنا.

واستمر الحوار مع الأب ، أفهموه أن حبه لإبنه وإلتصاقه به سيفسد مصالحهم ويؤثر على إقتصادهم وأنهم سوف يحفظون أخاهم أشد الحفظ . إنتهى الحوار بإستسلام الأب لهم بشرط أن يعاهدوه على العودة بإبنه ونصحهم الأب بألا يدخلوا وهم أحد عشر رجلاً من باب واحد من أبواب مصر كي لا يلفتوا الإنتباه . ربما خشي عليهم أبوهم من شيىءً كالسرقة أو الحسد. وتوكل يعقوب على الله وترك لهم إبنه بنيامين.

دخل أخوة يوسف عليه فاستضافهم ثم خلا بأخيه الصغير واحتضنه بعد أن كشف له عن هويته. وبدأ يوسف يدبر شيئاً لإخوته ، قرر أن يحتفظ بأخيه الصغير معه. إن يوسف يتصرف بوحي من الله، أراد الله أن يبتلى يعقوب ويصل بإبتلائه له إلى الذروة حتى إذا رآه صابراً رد إليه إبنيه معا.

أمر يوسف رجاله أن يخفوا كأس الملك الذهبية في متاع أخيه خلسة وكانت الكأس تستخدم كمكيال للغلال. أخفي الكأس في متاع أخيه وتهيأ أخوة يوسف للرحيل ومعهم أخوهم وفجأة أغلقت أبواب المدينة ونادى مناد "أيتها العير إنكم لسارقون" . كانت صرخة الجند معناها وقوف جميع القوافل ومن بينهم أخوة يوسف الذين سألوا "ماذا تفقدون" قالوا نفقد كأس الملك الذهبية ولمن يجئ بها مكافأة، سنعطيه حمل بعير من الغلال" . فرد أخوة يوسف "لم نأت لنفسد في الأرض ونسرق" فقال الجند (وكان

يوسف قد لقنهم ما يقولون) أي جزاء تحبون توقيعه على السارق إذا وجد الكأس فى متاعه؟ فرد إخوة يوسف: "إن في شريعتنا من يسرق يؤخذعبداً لمن سرقه " . فقال الجند سنطبق عليكم قانونكم الخاص، لن نطبق عليكم القانون المصري الذي يقضي بسجن السارق. إلتفت كبير الضباط وأمر ببدء التفتيش. وكان يوسف قد أمر الجند أن يبدءوا تفتيش إخوته أولاً الأول فالثاني حتى وصلوا إلى العاشر، لم يجدوا شيئاً واطمأنوا إلى برائتهم وقالوا لم يبق إلا أخونا الصغير ففتش الضابط متاعه وأخرج الكأس منها فنظر أخوة يوسف إلى أخيهم وقالوا: " إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل" (وكان يوسف وهو طفل قد سرق من جده لأمه الوثني صنما وحطمه). وحزن يوسف حزناً عميقاً لإتهامهم له ولكنه كتم أحزانه في نفسه ولم يظهر مشاعره. بدأ إخوة يوسف يفكرون في مصيبتهم الجديدة وتذكروا أباهم الذي أخذ عليهم عهداً غليظاً بألا يفرطوا في إبنه وبدأوا يسترحموا يوسف قائلين: "يوسف أيها العزيز إن لنا أبا شيخاً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين" فقال يوسف بهدوء: كيف تريدون أن نترك من وجدنا فى متاعه الكأس ونأخذ بدلاً منه إنساناً آخر؟ هذا ظلم ونحن لا نظلم . حاولوا أن يستمروا في إسترحامهم ولكن الجنود أفهموهم أن الأمر قد نفذ ويجب أن ينصرفوا ويتركوا أخاهم عبداً عندهم.

وجلس أخوة يوسف لا يعلمون كيف يتصرفون وكيف يواجهون أباهم بما حدث. جلس أكبرهم على الأرض وقال لن أتحرك من مكاني إرجعوا إلى أبيكم بدوني وإحكوا له ما حدث. وإستقر رأي الأخوة على العودة بغير شقيقهم الكبير وأخوهم الصغير. ودخلوا على أبيهم فقالوا: يا أبانا إن إبنك سرق. واسأل القافلة التي جئنا فيها فقد كان هناك شهود. إستمع يعقوب إليهم وقال بحزن : " لقد دبرتم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم". لم يصدقهم يعقوب وأحس بحزن عميق لقد صار وحيداً بغير إبنيه اللذين أحبهما أكثر من بقية أبنائه. ولكنه أخذ يوصي نفسه

بالصبر وأن يكون صبره جميل بغير شكوى لأحد إلا لله. وهاج حزنه القديم على يوسف وتقلبت عليه المواجع وامتلأت عيناه بالدموع. بكى طويلا ، وأدى بكائه المستمر إلى فقد بصره. لم يكن يبكي أمام أحد. ثم لاحظ أبناؤه أنه لم يعد يبصر وأدركوا أنه يبكي حزناً على أبنائه فلاموه على ذلك ولكنه أخبرهم أنه يشعر بأن يوسف لم يمت كما أنبئوه بل مازال حياً. فليذهبوا بحثاً عنه.

النهاية السعيدة : رجع إخوة يوسف إلى مصر تدهورت حالتهم النفسية والإقتصادية فإن فقرهم وحزن أبيهم ومحاصرة المتاعب لهم قد هدت قواهم تماما ودخلوا على يوسف ومعهم بضاعة رديئة لا تتيح لهم شراء شئ ذا قيمة وسألوه أن يتصدق عليهم وأستمالوا قلبه بتذكيره أن الله يجزي المتصدقين. عندئذ أمام هوانهم وإنحدار حالهم فاجأهم يوسف بسؤالهم عما فعلوه به وحدثهم بلغتهم بدون مترجم فأدركوا أنه يوسف وأنه بعد كل تلك السنين قد تغير الموقف ها هو يوسف يملك رقابهم وحياتهم وهم يستعطفونه ويستجدونه فقالوا له : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. ولعلهم إعتقدوا أنه سينتقم منهم وأحس يوسف بذلك فطمأنهم بقوله: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . خلع يوسف قميصه وأعطاه لهم وقال: إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتي بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين.

وبينما تقترب القافلة في عودتها إلى فلسطين من بيت يعقوب. ينهض يعقوب فجأة ويخرج خارج خيمته وهو يقول: إني لأجد ريح يوسف فردت إحدى زوجات أبنائه: لقد ذهب عقل الشيخ . فلما نزل الأبناء من على راحلتهم ألقوا على وجهه قميص يوسف فرد إليه بصره. ذهب يعقوب وزوجته وجميع أبنائه وزوجاتهم أبنائهم إلى مصر وأجلس يوسف أبويه على العرش وخروا جميعا ساجدين له (وكان هذا نوع من التكريم في شريعتهم) وقال يوسف لأبيه: هذا هو تأويل رؤياي من قبل وقد جعلها الله

حقيقة واقعة وقد أكرمني الله كرما عظيماً إذ أخرجني من السجن وجاء بكم جميعاً من البدو.

- ❖ عاش يعقوب في مصر17عاما ثم توفي وعمره140 سنة و دفن في فلسطين بجوار أبيه إسحاق وجده إبراهيم في مدينة الخليل. مات يوسف وعمره120عاماً. فى البداية دفن فى مصر ولكن عند خروج موسى عليه السلام من مصر هو وبنى إسرائيل حمل معه رفات يوسف ودفنها في فلسطين.
- ❖ عندما دخل يعقوب وبنيه وجميع أبنائهم وزوجاتهم مصر كان عددهم 83 شخص وكانت هذه بداية دخول بني إسرائيل مصر وعندما خرجوا منها هاربين من الفرعون في زمن موسى كان عددهم 600000 شخص . المدة بين دخول بني إسرائيل مصر في زمن يوسف وخروجهم منها في زمن موسى هي 426 عاماً.

موسى وهارون عليهما السلام

بعد وفاة يعقوب ودفنه في فلسطين فضل بني إسرائيل أن يعيشيوا في مصر في ظل يوسف. شدهم إلى الحياة في مصر خيرها الكثير وإستواء أرضها وإعتدال المناخ. عاشوا فيها زمنا. تزوجوا وتكاثروا وزاد عددهم ومرت السنين ومات يوسف. كان يوسف قد حول مصر إلى دين الإسلام أثناء حكمه ولا يعني دين الإسلام بالنظام الإجتماعي الذي جاء به خاتم الأنبياء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل الإسلام بمعنى توحيد الله تعالى . ولما مات يوسف هجرت مصر نظام التوحيد إلى تعدد الآلهة مرة أخرى ونظام الفرعون الإله وهكذا توالت على مصر أسر من الفراعنة الذين زعموا أنهم آلهة. وعلى حين تعددت آلهة الشعب المصري مع إيمانه بإله مركزي هو الفرعون كانت الطبقة الحاكمة تقتصر على عبادة الفرعـون وتنفيذ أوامره.

أما أبناء يعقوب أو أبناء إسرائيل فقد إنحرفوا عن التوحيد وقلدوا المصريين إلا بعض أسر ظلت على التوحيد وإن أخفت ذلك. وجاء وقت تزايد أبناء إسرائيل وتكاثروا واشتغلوا في عديد من الحرف وملئوا أسواق مصر. ومرت الأيام وحكم مصر ملك جبار كان المصريون يعبدونه ورأى هذا الملك بني إسرائيل يتزايدون ويملكون الثروات وسمعهم يتحدثون عن نبوءة غامضة تقول إن واحد من بني إسرائيل سيُسقط فرعون مصر عن عرشه، ربما كانت بشارة من صحفهم.

كان هذا الفرعون عنصري التفكير كارهاً لبني إسرائيل وقد رآهم يتغلغلون في مصر ويمتلكون الأراضي والضياع فأمم كل ممتلكاتهم وبدأ يستعبدهم ويسخرهم في الأعمال المهينة التي لا يقبل المصـريين القيام بها. وذات يوم رأى الفرعون في منامه أن شرارة من نار تخرج من القدس وتحـرق ديار المصريين وتدمر كل فرد فيها ولم تمس ديار بني إسرائيل بسوء. واستيقظ الفرعون مفزوعا وحكى حلمه للكهنة والعرافين ففسروه بأنه سيولد صبى في بنى إسـرائيل سيسقط الفرعون عن عرشه. فأصدر الفرعون أمره

العجيب بقتل كل من يولد من بني إسرائيل من الأولاد الذكور. ونصح خبراء الإقتصاد الفرعون بأن يذبح الذكور في عام ويتركهم في العام الذي يليه لأن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم والصغار يُذَّبحون وهذا سيؤدي إلى فناء بني إسرائيل فتضيع على الفرعون ثروة بشرية تعمل له ويستعبدها. ووجد الفرعون أن هذا الحل أسلم من الناحية الاقتصادية. حملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يقتل فيه الغلمان فولدته علانية آمنة . فلما جاء العام الذى يقتل فيه الغلمان ولد موسى ، وقد خافت عليه أمه خوفاً عظيماً من القتل وكانت ترضعه فى السر. ثم جاءت عليها ليلة مباركة أوحي الله إليها فيها بأن ترضع موسى ثم تضعه في صندوق صغير وتذهب إلى شاطئ النيل وتلقه في مياهه وأطاعت أم موسى الأمر وكان قلبها ملئ بالقلق على إبنها وهي تلقه في الماء. لم يكد الصندوق يلمس مياه النيل حتى أصدر الخالق أمره إلى الأمواج أن تحمل موسى بهدوء ورفق حتى تسلمه إلى قصر الفرعون.

أشرقت الشمس على قصر الفرعون وخرجت آسيا زوجة فرعون تتمشى في حديقة القصر كعادتها كل يوم . كانت زوجة فرعون تختلف كثيراً عنه؛ كان هو كافرا بينما كانت هي مؤمنة. كان هو قاسياً جباراً وكانت هي رحيمة طيبة ولكنها كانت حزينة فقد كانت عاقرا وكانت تتمنى أن يكون لها ولد.

رأى جواريها الصندوق فحملنه إليها ففتحته فرأت موسى داخله فألقي الله في قلبها محبته وأخذته في حضنها وراحت تقبله وتبكي . خرج فرعون ففوجئ بها تحمل موسى وهي تغرقه بالقبلات والدموع فسألها من أين جاء هذا الرضيع فقالت أنهم وجدوه في صندوق بجوار الشاطئ . فقال: هذا أحد أطفال بني إسرائيل، أليس المفروض أن يُقتل أطفال هذه السنة ؟ صرخت أسيا وهي تضم موسى إلى صدرها وقالت: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً. أحس فرعون أن زوجته تتمسك بهذا الطفل كما لو كان إبنها وقال في نفسه لعلها تذكرت أنها لا تنجب أطفالاً وتريد هذا الطفل. أخيراً وافق فرعون

على ما تقوله زوجته واستجاب لرغبتها وسمح لها أن تربي هذا الطفل في قصره.
ورأى فرعون وجه زوجته يضئ من الفرح لم يرها سعيدة هكذا من قبل. كان يحضر لها الهدايا فلا تبتسم إبتسامة واحدة وها هو الآن يراها سعيدة فرحة.
بكى موسى من الجوع فانتبهت زوجة فرعون إلى أنه جائع فقالت لفرعون: إبني الصغير جائع. فقال فرعون: إحضروا له المراضع. رفض موسى أن يرضع من كل المرضعات، كان يبكي ولا يريد أن يرضع . وبدأت زوجة فرعون تبكي هي الأخرى بسبب بكائه. وكانت أم موسى أيضاً حزينة باكية على فراق ولدها، وكادت تذهب إلى القصر لتبلغهم نبأ إبنها وليكن ما يكون لولا أن الله ربط على قلبها وملأ نفسها بالسلام فقالت لأخت موسى: إذهبي بهدوء إلى جوار قصر فرعون وحاولي أن تتقصى ماذا حدث لموسى وإياك أن يشعروا بك . وذهبت أخت موسى ورأت موسى من بعيد وسمعت بكائه ورأتهم حائرين لا يعرفون كيف يرضعوه وأنه يرفض كل المراضع. فاقتربت أخت موسى من حرس القصر وقالت لهم هل أدلكم على أهل بيت يرضعونه ويهتمون بأمره ؟ . فقالت زوجة فرعون : لو أحضرت لنا مرضعة يقبل الرضاعة منها فسوف تكون لك جائزة عظيمة. وعادت أخت موسى وأحضرت أمه التى ضمته الى صدرها فرضع. وعرضت زوجة فرعون على أم موسى أن تقيم معها في القصر لترضعه ولكنها رفضت لأنها لديها زوج وأولاد. فقالت لها زوجة فرعون: خذيه حتى تنتهي فترة رضاعته وأعيديه إلينا بعدها وسنعطيكي أجراً عظيماً على رضاعتك له.
وهكذا رد الله تعالى موسى لأمه كي تقر عينها ويهدأ قلبها .
أتمت أم موسى رضاعته وأسلمته لبيت فرعون، كان موضع حب الجميع، كان أحد لا يراه إلا أحبه، وها هو ذا في أعظم قصور الأرض. كان هذا البيت يضم أعظم المربين والمدرسين في ذلك الوقت. وكانت مصر أيامها أعظم دولة على وجه الأرض . كان فرعون أقوى ملك على وجه الأرض وهكذا شاء الله أن يتربى موسى أحسن تربية

ويتعلم الحساب والهندسة والفلك والكيمياء والطبيعة واللغات وكان ينام في حصة الدين التي كانوا يتحدثون فيها عن ألوهية فرعون وكان يسخر من هذا الكلام . كان يتم هذا كله في بيت عدوه الذي سيصطدم به فيما بعد تنفيذاً لمشيئة الخالق.

موسى يقتل أحد المصريين : كبر موسى وأصبح شاباً قوياً. كان يعلم أنه ليس إبناً لفرعون إنما هو من بنى إسرائيل وكان يرى كيف يضطهد رجال فرعون وأتباعه بنى إسرائيل . ذات يوم دخل موسى المدينة فى ساعة القيلولة وكانت الشوارع خاوية من المارة. راح موسى يتمشى في المدينة وبينما هو كذلك وجد رجلاً من أتباع فرعون وهو يتشاجر ويتقاتل مع رجل من بني إسرائيل واستغاث به الرجل الإسرائيلي . فتدخل موسى وأزاح بيده الرجل المصري فقتله ، كان موسى قوياً إلى الحد الذى يكفى فيه أن يضرب بيده ضربة واحدة ليذيح خصمه فإذا هو يقتله ولم يكن موسى يقصد قتل الرجل إطلاقا وفوجئ به وقد مات فقال موسى لنفسه : هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين. ودعا موسى ربه وقال: ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي . وغفر الله تعالى له إنه هو الغفور الرحيم . أصبح موسى خائفاً مترقباً من أن يقبض عليه جنود فرعون وفوجئ موسى في اليوم التالي بنفس الرجل الذي أنقذه بالأمس وهو يناديه ويستصرخه كان مشتبكا في عراك آخر مع أحد المصريين وأدرك موسى أن هذا الإسرائيلي مشاغب واندفع ليفصل بينهما وهو يصفه قائلاً: إنك لمشاغب غاوي مشاكل. فإعتقد الإسرائيلى أن موسى سيبطش به فقال له : يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس؟ فتوقف موسى وتذكر ما فعله بالأمس . وأدرك المصري أن موسى هو قاتل المصرى الذى عثروا على جثته أمس . وهكذا إنكشف سر موسى وتحرك رجال الأمن للبحث عنه. وجاء رجل مصرى مؤمن من أقصى المدينة وهمس في أذن موسى أن هناك أمر بالقبض عليه وقتله ونصحه أن يخرج من مصر على عجل. نفهم من القصة أن هناك مؤامــرة كانت تدبر من رئيس الشرطة للتخلص من موسى، خاصة وأن القانون

المصري القديم في هذه الجريمة كان يقضي بعقوبة السجن وليس القتل لأنها قتل خطأ. ولكن رئيس الشرطة كان يعلم أن موسى من بني إسرائيل وكان ينصح الفرعون دائما بالتخلص منه ولكن أمام حب إمرأة فرعون له وحنوها عليه كان لا يستطيع تنفيذ الفكرة. وأخيراً جاءت الفرصة لكل من يكرهون موسى من رجال القصر وتقرر قتله. ولكن الله أرسل لموسى هذا المصري المؤمن ليحذره وينصحه بالفرار.

فرار موسى من مصر وذهابه لمدين: خرج موسى على الفور من مصر يتلفت ويترقب ويدعو الله "رب نجني من القوم الظالمين" وكانوا ظالمين حقا، ألا يريدون تطبيق عقوبة القتل العمد عليه وهو لم يفعل شيئا أكثر من أنه مد يده وأزاح رجلا فقتله خطأ. خرج موسى على عجل لم يذهب لقصر فرعون ولم يغير ملابسه رحل بدون ماء أو طعام أو دابة تحمله على ظهرها. لم يكن يعلم أين سيذهب. كانت هذه أول مرة يخرج فيها من مصر ويعبر الصحراء وحده. ظل يسير أياما على قدميه حتى وصل إلى مدينة تدعى مدين . جلس يرتاح عند بئر عظيمة يسقى الناس منها دوابهم كان يحس بغاية الجوع والعطش فقد كان طعامه طوال سفره ورق الشجر. كان يشرب من الآبار التي يجدها في الطريق وكان خائفا طوال الوقت من أن يرسل فرعون وراءه من يقبض عليه. جلس موسى تحت ظل شجرة أمام البئر ليستريح وكانت نعليه قد تمزقا من مشقة السير على الرمال والصخور. لم يكن معه نقود لشراء طعام أو شراب أو نعل جديدة. ذهب موسى إلى البئر ليشرب فوجد فتاتين ينتظران أن ينتهي الرعاة من السقاية ليسقيا أغنامهما فسألهم موسى لماذا لا تسقيان؟ فقالا لا نستطيع أن نزاحم الرجال فإندهشا موسى أنهما ترعيان الغنم وهي مهمة الرجال. فسألهما : لماذا ترعيا الغنم؟ فقالت الصغرى: إن أبانا شيخ كبير ولا تساعده صحته على الخروج للرعي كل يوم. أراد موسى مساعدتهما فذهب إلى البئر واكتشف أن الرعاة قد وضعوا على فم البئر صخره

ضخمة ثقيلة فرفعها موسى وكان قويا ، سقي لهما الغنم وأعاد الصخرة إلى مكانها ثم عاد يجلس تحت الشجرة.

زواج موسى :عادت الفتاتان إلى أبيهما الشيخ وحكيا له ما حدث عند البئر. وقالت الصغرى : أعتقد يا أبي أنه قادم من سفر بعيد وجائع. رأيته مجهدا رغم قوته . فقال الأب: إذهبي إليه وقولي له إن أبي يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا. ذهبت البنت لموسى وأخبرته بما قاله والدها . وحكى موسى للشيخ قصته . واقترحت البنت الصغرى على أبيها قائلة: "يا أبت إستأجره إن خير من إستأجرت القوى الأمين". فسألها الأب : كيف عرفت أنه قوي؟ قالت: رفع وحده صخره لا يرفعها إلا عشرة رجال. ثم ســألها وكيف عرفت أنه أمين؟ قالت: رفض أن يسير خلفي وسار أمامي حتـى لا ينظر إلي وأنا وأمشي وطوال الوقت الذي كنت أكلمه فيه كان يضع عينيــه في الأرض حياءً وأدباً.

فقال الشيخ لموسى: أريد أن أزوجك إحدى إبنتي على أن تعمل عندي في رعي الغنم 8 سنوات فإذا أتممت 10 سنوات فمن كرمك. فقال موسى هذا إتفاق بيني وبينك والله شاهد على إتفاقنا فإذا قضيت الثماني سنوات أو العشر فأنا حر بعدها في الذهاب.

كانت العشر سنوات التي قضاها موسى في مدين ينحصر عمله فيها في الخروج مع الفجر كل يوم لرعي الغنم والسقاية لها. وقد كان هذا تدبيرا إلهياً . إن موسى على دين أبوه البعيد يعقوب، ويعقوب هو حفيد إبراهيم عليه السلام ، وموسى إذن من أحفاد إبراهيم وكل نبى بعد إبراهيم جاء من صلبه. كانت فترة العشر سنوات فترة للإعداد النفسي والعقلي لموسى ليكون نبيا فقد كان في عزلة تامة وسط صحراء، وسط ناس لا يعرفهم من قبل فكانت فرصة للتأمل في الكون والتفكير في ذات الله .

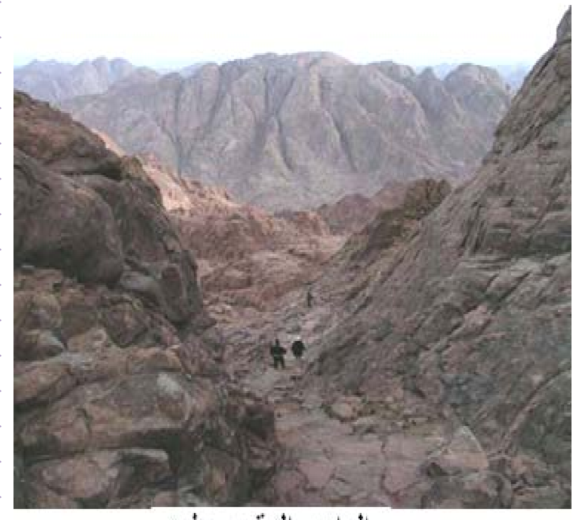
لقاء موسى مع الله: جاء على موسى يوم ، لما انتهت الفترة المحددة أحس بالحنين إلى مصر وإلى أسرته فإستأذن والد زوجته في الرحيل وأخذ زوجته وأبنائه وسار إلى

مصر. وأثناء الرحلة تاه موسى وضل الطريق في ليلة مظلمة باردة بلا قمر ولا نجوم . وقف موسى حائراً يرتعش من البرد هو وأهله ثم رفع رأسه فشاهد ناراً عظيمة تشتعل من بعيد فقال لأهله إجلسوا هنا حتى أذهب إلى مكان النار لعلي أجد أحداً أسأله عن الطريق أو أحضر بعض الأخشاب للتدفئة.

نظر أهله إلى النار التي يشير إليها فلم يروا شيئاً ولكنهم أطاعوه وجلسوا ينتظرون. ظل موسى يسير نحو النار حتى وصل إلى وادي يسمى طوى ، لما إقترب من النار وجد شجرة خضراء من الشوك مشتعلة وكلما زاد تأجج النار زادت خضرة الشجرة ووضع موسى يديه على عينيه من شدة النور خوفا على بصره.

معجزات موسى عليه السلام : سمع موسى صوتاً يناديه : "يا موسى ، إني أنا ربك ، فإخلع نعليك إنك **بالواد المقدس طوى** وقد إخترتك فاستمع لما يوحى" إرتجت الأرض بالخشوع والرهبة وإرتعب موسى وإنحنى راكعاً وخلع نعليه. فسأله الله تعالى: وما تلك بيمينك يا موسى لم يكن الله يسأل موسى ليعرف فهو عالم كل شئ ولكنه يسأله ليجذب إنتباهه فرد موسى: إنها عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وأستخدمها في أغراض أخرى. فقال الله تعالى: إلقها يا موسى فألقاها ففوجئ بها تتحول إلى ثعبان عظيم هائل الجسم. فارتعب موسى فاستدار فزعا وبدأ يجرى . لم يكد يجرى خطوتين حتى ناداه الله تعالى: يا موسى لا تخف خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى لم يكن موسى يلمس الحية حتى تحولت في يده إلى عصا من جديد.

ثم عاد الأمر الإلهي يصدر له أن يضع يده في جيبه ويخرجها فإذا هي بيضاء تتلألأ كالقمر. ثم أمره الله أن يضع يده على قلبه فذهب خوفه


الوادى المقدس طوى

تماما.

إطمأن موسى وأصدر الله إليه الأمر أن يذهب إلى فرعون ويدعوه إلى الله برفق ولين ويأمره أن يخرج بني إسرائيل من مصر ويطلق سراحهم . وأبدى موسى خوفه من فرعون. قال أنه قتل منهم نفسا ويخاف أن يقتلوه وتوسل إلى الله أن يرسل معه أخاه هارون ليعينه فى مهمته الصعبة فاستجاب له . طمأن الله موسى أنه سيكون معهما يسمع ويرى ، وأن فرعون رغم قوته وتجبره لن يمسهما بسوء. وأفهم الله موسى أنه هو الغالب. دعا موسى ربه أن يشرح له صدره وييسر له أمره ويمنحه القوة للدعوة إليه.

اللقاء بين موسى والفرعون: ذهب موسى للفرعون وأخبره بما أمره به الله تعالى واستمع فرعون إلى حديث موسى ضجرا شبه هاذئ ثم طلب موسى منه أن يرسل معه بني إسرائيل فأجابه فرعون : " ألست موسى الذي ربيناه في قصرنا وأكل من طعامنا ومكث فينا سنينا ثم فعلت فعلتك وقتلت المصري أليس القتل كفر". فرد عليه موسى بأنه عندما قتل المصري لم يكن كافراً وإنما كان ضالا وقد هداه الله وجعله من المرسلين . وقال : "هل تظن أنك أحسنت إلى وأنا رجل واحد من بني إسرائيل بتربيتك لي وأنت تستعبد شعب بني إسرائيل بأكمله في خدمتك وأشغالك تعذبهم وتكلفهم من الأعمال ما لا طاقة لهم به وتستحي نسائهم وتذبح أبناءهم وتتصرف فيهم كما لو كانوا ملكاً خاصاً ورثته مع ملك مصر على مدى سنين ؟ أنا لم أت من قبل نفسي وإنما أنا موفد من الله تعالى، أنا رسول رب العالمين " . وسأل فرعون بإستهزاء: ومن رب العالمين ؟ فأجابه موسى قائلا: رب المشرق والمغرب خالق كل شئ فسأل الفرعون موسى: كيف تجرؤ على عبادة غيرى ؟ ليس عندنا لمن يتخذ إلهاً غير الفرعون سوى السجن. وأدرك موسى أن الحجج العقلية لم تفلح ، وأن وقت إظهار المعجزة قد حان . فقال للفرعون: إن جئتك بدليل على صدقي أترسل معي بنى إسرائيل ؟ فقال فرعون : إئتنا به إن كنت من الصادقين.

فألقى موسى عصاه في بهو القصر. فإذا هي تتحول إلى ثعبان هائل يتحرك بسرعة فائقة ففزع فرعون ومد موسى يده إلى الثعبان ولمسه فتحول من جديد إلى عصا. ثم أظهر موسى معجزته الثانية فأدخل يده في جيبه وأخرجها فإذا هي بيضاء كالقمر. ثم أعادها إلى جيبه فعادت كما كانت . فبهت فرعون وذهب موسى وتركه.

فكر فرعون أنه يقيم ملكه على أساس أنه إله يعبده المصريون وهو يستبد بهم ويستغلهم طبقاً لهذه الفكرة وها هو موسى يأتي ويقول أن هناك إلهاً واحداً لا إله غيره في الكون. معنى هذا أن فرعون كاذب. إستدعى الفرعون وزيره هامان وأمره أن يبني له صرح عظيم ليصعد عليه ويصل إلى السماء ويرى إله موسى، فقال هامان: ولكنك يا سيدى لن تجد شيئاً في السماء، إن موسى كاذب. فسأل فرعون ملأه : ما هي المؤامرة التي يدبرها موسى من وجهة نظركم ؟ فردوا: لا ندري . ثم فكر وقال: إني أعتقد أنه ساحر يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره. إرتاح فرعون لهذه الفكرة وإنحلت المشكلة بالنسبة له.

فأرسل في مصر كلها إلى صفوة السحرة الماهرين ليحضروا . فإذا وقفوا أمام موسى وأثبتوا أنه ساحر وهزموه بسحرهم فسوف ينكشف أمام المصريين وأبناء إسرائيل. دعا الفرعون موسى وأخبره بأنه سيجمـع له أمهر السحرة من جميع أنحاء مصر وسيكون موعده معهم يوم الزينـة (يوم شم النسيم). وسيحشد الناس في بداية النهار ليشهدوا هذا الموقف .

وبدأت وفود السحرة تصل إلى قصر فرعون واجتمعوا جميعاً أمامه فقال لهم : " إن هناك رجل يدعي النبوة وهو ساحر ماهر يجب أن تهزموه هزيمة مطلقة لا يستطيع بعدها رفع رأسه ". فرد السحرة : فإذا هزمناه فما أجرنا. فقال فرعون : " ستكون لكم مكافأة عظيمة وستكونوا من المقربين ".

جاء الموعد واحتشد الناس في مكان الإحتفال والتقى السحرة أمام موسى وهارون. فقال السحرة: إما أن نلقي وإما أن تكون أول من يلقى. فقال موسى: بل إلقوا أنتم . فقال

السحرة: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون . رمى السحرة بعصيهم وحبالهم فإذا هي تتحول إلى ثعابين صغيرة. فأحس موسى بالخوف فأوحى له الله: "لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى". فألق موسى عصاه فتحولت إلى ثعبان جبار سريع الحركة أكل كل حبال السحرة وعصيهم ومد موسى يده ولمس الثعبان فتحول إلى عصا من جديد . وأدرك السحرة أنهم ليسوا أمام ساحر فهم أعظم السحرة وما رأوه لا يدخل في باب السحر إنما هي معجزة من الله ، فخر السحرة على الأرض ساجدين أمام أعين الجميع . فأحس الفرعون بالإحراج وغضب غضباً شديداً وقال للسحرة كيف تؤمنوا به قبل أن آذن لكم . إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فرد السحرة : آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون. فأمر الفرعون بصلبهم وتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف . ونشر رجال فرعون أجساد السحرة في الميادين العامة والأسواق لإرهاب الناس وأشاعوا أن الفرعون يقتل كل من له علاقة بالمؤامرة التي يتزعمها موسى وهارون. واجتمع الفرعون بهامان كبير الوزراء الذي قال: هل سنترك موسى وقومه يفسدوا في الأرض ويتركوا عبادتك ويؤثروا على شعبك ؟ فرد فرعون: لا بل سنقهرهم ، سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم ونسجن من يعترض. وأصدرت التعليمات بذلك. ووقف موسى يشهد ما يحدث لقومه ولا يقوى على دفعه، كل ما فعله أنه أمر قومه بالصبر .

وأشاع إرهاب الفرعون في نفوس بني إسرائيل روحا من الإنهزام والتشاؤم وقالوا لموسى: أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، كانت أبنائنا تقتل قبل مجيئك وبعد مجيئك . فنحن وحدنا تماما ووجودك لا يؤثر في شئ. ورد موسى على جهلهم بأن الله سيهلك عدوهم ثم يستخلفهم في الأرض وما عليهم إلا الصبر والدعاء.

قصة قارون من أبناء إسرائيل

بدأ موقف موسى صعبا . إنه يواجه غضب فرعون ومؤامراته من جهة ، وتذمر قومه من جهة أخرى .

ووسط هذه الظروف كان هناك قارون من أبناء إسرائيل، رجل غاية في الثراء ، كان ثراءه يجعله أقرب طبقياً وعاطفياً إلى نظام فرعون والطبقة الحاكمة في مصر فكان صديقاً لهم . ويصف لنا القرآن كنوز قارون بأن مفاتيح الحجرات التي كانت تضم كنوزه كان يصعب حملها على أشد الرجال. فإذا كانت مفاتيح الكنوز على هذه الحال فما بال الكنوز ذاتها .

كان لقارون عدد عظيم من الخيل والرجال والحرس وكانت مركباته مطعمة بالذهب والفضة. وكان مغترا بنفسه فقد كان موكبه أشهر موكب بعد موكب الفرعون وموكب هامان .

واعتقد قارون أنه أفضل من موسى . إن موسى فقير وقارون شديد الثراء وأن الله إذا كان يحب موسى لما جعله فقير وجعل قارون غنيا ؟ . وإتفق قارون مع فرعون في نظرته إلى موسى الفقير ذو الملابس الخشنة. كان موسى يتهته عند نطقه لبعض الكلمات فكانوا يهزئون منه لذلك .

كان قارون فتنة لقومه وللمصريين على السواء ، كان إذا خرج في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا: "يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم" وكان العقلاء رغم قلتهم يرون أن ثراء قارون العظيم لا يعني شيئا في ميزان الله .

إتفق قارون مع فرعون على محاولة لإسقاط موسى في عيون أتباعه عن طريق إتهامه بتهمة تخل بالشرف ، وهكذا فوجئ موسى يوماً وهو يقف وسط قومه ويدعوهم إلى الله بإمرأة تتهمه بأنه كان في فراشها بالأمس . ولم يدرى موسى كيف يتصرف فتوجه إلى الله داعيا بأن يدفع عنه إتهام المرأة . ثم سألها : لماذا تتهمه بما لم يحدث؟ فإنهارت المرأة باكية مستغفرة وأقرت بأن قارون أعطاها نقودا مقابل إتهامه بهذه التهمة.

ودعا موسى على قارون . وشاء الله أن تقع المعجزة، تُبَين للناس أن الله هو القادر القاهر، وأن المال فتنة وليس فضلا تقاس به أقدار الناس. كانت المعجزة أن خسف الله الأرض بقارون وداره وكنوزه.

خرج قارون على قومه في زينته فإنشقت الأرض تحت قدميه وإبتلعته ومعه أرضه وقصوره وماشيته وذهبه ورجاله وكنوزه.

تفكير الفرعون فى قتل موسى : بدأ فرعون يفكر في قتل موسى وبدت له هذه الفكرة هي الحل لمشاكله. فقال رجل مؤمن من رجال البلاط . كان يكتم إيمانه أن هذه فكرة عقيمة وليس منها جدوى ، وخوَّف الرجل المؤمن الفرعون من قتل موسى قائلا: إذا كان موسى كاذبا فعليه كذبه أما إذا كان صادقا وقتلناه فما هو الضمان من نجاتنا من العذاب الذي يعدنا به؟

إبتلاءات الله لقوم فرعون: سلط الله عدد من الإبتلاءات على آل فرعون لكي يصرفهم عن الكيد لموســى وإثباتا لنبوته. وسلط الله على المصريين أعوام من **الجدب**، شح النيل ونقصت الثمار وارتفعت الأسعار وجاع الناس وأرجع قوم فرعون سبب هذا الجدب إلى أنهم تشاءموا من موســى فقد أصابهم بسحره.

ثم شدد الله عليهم أكثر فأرسل عليهم **الطوفان** بعد سنوات الجدب العديدة . فجاءت سنة فاض فيها النيل وأغرق الأرض فاستحالت الزراعة وبعد أن كان عذابهم وجوعهم ينبعان من قلة المياه، الآن نبع من زيادة الماء. فهرعوا إلى موسى متضرعين وقالوا: يا موسى إدع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل. ودعا موسى ربه فكشف عنهم عذاب الطوفان، توقف تدفق الماء وشربت الأرض ماءها وعادت صالحة للزراعة وطالبهم موسى بتحقيق وعدهم له بإطلاق سراح بني إسرائيل فلم يجيبوه. ثم وقعت آية **الجراد**. أرسل الله أسرابا من الجراد أكلت الزروع والثمار فلم يجد المصريين ما يأكلونه. وهرعوا مرة أخرى إلى موسى يطالبونه

أن يدعو ربه ليرفع عنهم العذاب وسوف يرسلون معه بني إسرائيل هذه المرة. ودعا موسى ربه فرحل الجراد عائدا من حيث جاء، وطالبهم موسى بإطلاق سراح بني إسرائيل فراحوا يماطلونه .

ثم وقعت آية **القمل** : إنتشر القمل بما يحمله من أمراض وتكرر لجوءهم إلى موسى وتكررت وعودهم وتكرر دعاؤه لله وتكرر نقض عهدهم.

ثم وقعت آية **الضفادع** : إمتلأت الأرض بالضفادع فجأة. كانت تدخل في أطعمة المصريين وتشاركهم بيوتهم وتزعجهم إزعاجا شديد. وذهبوا إلى موسى ووعدوه فدعا ربه. فكشف عنهم فأخلفوا وعدهم .

ثم وقعت آخر الآيات وهي **الدم** : تحولت مياه النيل إلى دم لا يستطيع أن يشربه أحد. وهذا التحول كان بالنسبة للمصريين وحدهم، فكان موسى وقومه يشربون مياها عادية وكان أي مصري يملأ كأسه ليشرب يكتشف أن كأسه تحولت من مياه إلى دم.

وهرع المصريون لموسى وتكرر الدعاء وتكرر عدم الوفاء بالوعد. بدا واضحا أن فرعون لن يؤمن لموسى ولن يكف عن تعذيبه لبني إسرائيل هنالك دعا موسى وهارون على فرعون:" ربنا أطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ". وجاء الأمر لموسى بالخروج من مصر وإصطحاب قومه معه. وكان موقف قومه غريب، لم يؤمن كل قومه بعد وقال الله تعالى في القرآن الكريم: "فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم".

آسيا إمرأة فرعون

كانت تعيش في أعظم القصور وأفخمها إذ كان قصرها مليئاً بالجواري والعبيد والخدم . كانت تعيش حياة مترفة منعمة، فقد كانت آسيا زوجة للفرعون الذي طغى واستكبر في زمانه وادعى الألوهية وأمر عبيده بأن يعبدوه ويقدسوه دون سواه، وأن ينادوه بفرعون الإله -معاذ الله- .

وما أن يذكر إسم آسيا إمرأة فرعون حتى يتراود لنا قصة سيدنا موسى- عليه السلام- وموقفها عندما رأته في التابوت، فقد كان لوجهه المنير الذي تشع منه البراءة أثر كبير في نفسها، فهي من أقنع الفرعون بالإحتفاظ به، وتربيته كإبن لهما ، في البداية لم يقتنع بكلامها ولكن إصرارها جعله يوافقها الرأي . وعاش نبينا موسى -عليه السلام- معهما وأحبته حب الأم لولدها. وحينما شَبَّ موسى وكبر، ورحل إلى "مدين"، فرارًا من بطش فرعون وجنوده ثم عاد إلى مصر مرة أخرى - بعد الوحى - كانت إمرأة فرعون أول المؤمنين بدعوته . وإكتشف فرعون إيمان زوجته بدعوة موسى ، فجن جنونه، فكيف تؤمن زوجته التى تشاركه حياته، وتكفر به، وحاول عبثاً ردها عن إسلامها وإجبارها على أن تعود كما كانت في السابق؛ فتارة يحاول إقناعها بعدم مصداقية ما يدعو له موسى- عليه السلام- وتارة يرهبها بما قد يحل بها من جراء إتباعها لموسى ولكنها كانت ثابتة على الحق ولم يزحزحها فرعون في دينها وإيمانها مقدار ذرة . وعندما علمت أن سيدنا موسى قد غلب فرعون فرحت وقالت : "آمنت برب موسى وهارون" فسمعها فرعون فسأل الناس عن رأيهم في مولاتهم آسيا بنت مزاحم، فأثنوا عليها كثيراً وقالوا أن لا مثيل لها في هذا العالم الواسع، وما أن أخبرهم بأنها إتبعت دين موسى- عليه السلام- حتى طلبوا منه أن يقتلها . فما كان عقابها من الفرعون إلا أن أمر رجاله بربط يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقائها في الشمس، حيث الحر وأشعة الشمس الحارقة. عَزَّ على فرعون أن تخرج زوجته على عقيدته، وتتبع عدوه، فأمر بإنزال أشد

أنواع العذاب عليها حتى تعود إلى ما كانت عليه، وقال لجنده: " إبحثوا عن أكبر صخره فإن ظلت على كلماتها فألقوها عليها وإن رجعت فى كلامها فهى إمرأتى" .
من كان يصدق بأن الملكة التي كانت تعيش في أجمل القصور بين الخدم والحشم هي الآن مربوطة بالأوتاد تحت أشعة الشمس الكاوية ؟ !! ، ومع ذلك فقد صبرت وتحملت الشقاء طمعاً بلقاء الله -عز وجل- والحصول على الجنة، وذلك لإعتقادها القوي بأن الله لا يضيع أجر الصابرين .
ولما أتوها لينفذوا فيها حكم فرعون نظرت إلى السماء وظلت على كلماتها : " آمنت برب موسى وهارون". وقبل أن تزهق روحها الطاهرة دعت المولى عز وجل بأن يتقبلها في فسيح جناته وأن يبني لها بيتاً في الجنة.
قال تعالى:" وضرب الله مثلا للذين ءامنوا إمرأة فرعون إذ قالت رب إبن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين" التحريم.
فمن ملاحظتنا للآية السابقة فقد قدمت (عندك) على (في الجنة) ولهذا سر عظيم ألا وهو أنها طلبت القرب من رحمة الله والبعد عن عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب بقولهم: "في الجنة" فما أعظمها من إمرأة .
أجرها وثوابها وفضلها :كان لآسيا ما تمنت فقد بني الله لها عنده بيتاً في الجنة، واستحقت أن يضعها الرسول(ص) مع النساء اللاتي كملن، وذلك عندما قال: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيا إمرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" . (الثريد هو العيش باللحم) وقال (ص) : " أفضل نساء الجنة أربع- خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم إمرأة فرعون" . كما روي أنها ومريم بنت عمران ستكونان من أزواجه (ص) في الجنة.

خروج موسى مع بني إسرائيل من مصر: صدر الأمر لموسى بالخروج مع بني إسرائيل أثناء الليل وتجهزوا وحملوا معهم حليهم واستعاروا من حلي المصريين الكثير. فتقدمهم موسى وصار بهم نحو البحر الأحمر قاصدا فلسطين. وبلغت الأخبار فرعون بأن موسى هرب بقومه خارج مصر فأرسل أوامره لحشد جيش عظيم. فإن الإقتصاد المصري يمكن أن يتعرض للإنهيار لو خرجت كل هذه الأيدي العاملة الرخيصة وقال فرعون "إنهم لنا لغائظون". تحرك الجيش وخرج خلف موسى يتقدمه الفرعون في عربته الحربية.

معجزة شق البحر : وقف موسى أمام البحر الأحمر. ورأى من بعيد غبار قوي يشير بأن جيش الفرعون يقترب، وامتلأ قوم موسى رعبا فالبحر أمامهم والعدو خلفهم وليس معهم سلاح ، فهم مجموعة من النساء والأطفال والرجال غير مسلحين. سيذبحهم فرعون. وصرخت بعض الأصوات من قوم موسى "سيدركنا فرعون". فقال موسى "كلا إن معي ربي سيهدين" . فأوحى الله إليه أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر نصفين . إنشق عن طريق صلب يابس عن يمينه أمواج وعن يساره أمواج. وتقدم موسى قومه وسار بهم حتى عبر البحر وعبر وراءه قومه ووصل فرعون إلى شاطىء البحر، شاهد هذه المعجزة وأحس بالخوف ولكنه زاد في عناده وتقدم بعربته الحربية فتقدم الجيش وراءه.

لما إنتهى موسى من عبور البحر إلتفت وراءه وأراد أن يضرب البحر بعصاه فيعود كما كان ليمنع تقدم فرعون وجيشه ، ولكن الله أوحى إليه أن يترك البحر على حاله ليغرق فرعون وجنوده. وصل فرعون إلى منتصف البحر وأصدر الله أمره إلى جبريل فحرك جبريل الموج فانطبقت الأمواج على فرعون وجيشه وغرقوا جميعاً. وقال فرعون حين أدركه الغرق: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسـرائيل وأنا من المسلمين "فقال له

جبريل: الآن وقد عصــيت من قبل وكنت من المفســدين. ومات فرعون وقذفت الأمواج جثتــه على الشاطئ ليكــون آية لمن بعده. وتأكد الجميــع من موت الفرعون الطاغية. يقال أن المومياء الكاملة للملك رمسيــس الثاني والتي توجد الآن في المتحف المصري بالقاهرة هي نفسها جثة فرعون موسى . وهذا يؤكد أن جســده بقى كاملاً كعبرة لمن جاء من بعده .

كان في جيش فرعون كل رجال الطبقة الراقية المثقفة من المجتمع المصري من ضباط وقادة وأمراء ورؤساء ونبلاء بالإضافة إلى للجند. وقد مات كل هؤلاء مع فرعون في البحر. ولم يبقى في مصر إلا رجال الطبقة الدنيا.

بني إسرائيل والتيه: حمل موسى وهو خارج من مصر رفات يوسف عليه السلام .

عبر البحر مع بني إسرائيل متجها إلى فلسطين فمروا على قوم يعبدون الأصنام فطلب بنى إسرائيل من موسى أن يجعل لهم إلها يعبدونه مثل هؤلاء القوم وعاودهم الحنين لأيام الشرك القديمة التي عاشوها في ظل فرعون فقال لهم موسى: يا لكم من قوم جاهلين أتريدون إلها غير الله وهو الذي نجاكم من فرعون وفضلكم على العالمين؟!

سار موسى بقومه في صحراء سيناء، صحراء ليس فيها طعام ولا ماء وأدركتهم رحمة الله فساق إليهم المن وهو نوع من الحلوى تفرزها بعض أشجار الفاكهة حملتها الرياح إليهم مغلفة في ورق الشجر. ثم ساق الله إليهم السلوى وهو نوع من الطيور (السمان). وحين إشتد بهم العطش وسيناء مكان يخلو من الماء. ضرب لهم موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه 12 عينا من المياه. وكان بنو إسرائيل ينقسمون إلى 12 قبيلة فأرسل الله لكل قبيلة عينا من المياه. ورغم هذا الإكرام والحفاوة إحتج قوم موسى عليه بأنهم ملوا هذا الطعام واشتاقت نفوسهم إلى البصل والثوم والفول والعدس وكلها أطعمة مصرية. وهكذا سأل بنو إسرائيل موسى أن يدعو الله ليخرج لهم من الأرض هذه الأطعمة، فعاد

موسى يلفت نظرهم إلى ظلمهم لأنفسهم وأنهم يتبطرون على خير الطعام وأكرمه ويريدون بدله أدنى الطعام وأسوأه.

سار موسى بقومه تجاه بيت المقدس. أمر قومه بدخولها وقتال من فيها والإستيلاء عليها. فهي أرض جدهم الأكبر يعقوب وفيها المسجد الأقصى الذي بناه إبراهيم.

ورفض قوم موسى دخول الأرض المقدسة وقالوا : " إن فيها قوما جبارين ولن ندخلها حتى يخرجوا منها ". لم يجد موسى من بين قومه غير رجلين على إستعداد للقتال، راحا هذين الرجلين يحاولان إقناع القوم بالقتال ويقولا لهم إن مجرد دخولهم من الباب سيجعل لهم النصر ولكنهم رفضوا وقالوا لموسى كلمتهم الشهيرة : " إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون".

وكان هذا الجيل من بني إسرائيل قد اعتاد على الذل والهوان وليس في استطاعته الحرب بعد سنوات القهر الطويلة والذل المكثف التي كان يمارسها عليهم المصريين. لقد هزمت أرواحهم وأصبحوا جبناء وفسدت فطرتهم فعذبوا موسى عذابا شـديداً بالعناد والجهل. وأصدر الله تعالى حكمه على هذا الجيل بالتيه في الصحراء أربعين عاما حتى يفنى ويولد بدلا منه جيل آخر لم يهزم من الداخل يستطيع أن يقاتل وينتصر.

بدأت أيام التيه في صحراء سيناء وحرمت عليهم الأرض المقدسة 40 عاما وعاشوا بلا أرض ولا وطن يسيحون على وجوههم في الصحراء.

لقاء موسى مع ربه: عاد موسى إلى نفس المكان الذي إلتقى فيه بكلمات الله أول مرة. نزل بنو إسرائيل حول جبل الطور وصعد موسى الجبل وحده. وهناك أنزلت عليه التوراه وكلمه ربه. قبل أن يصعد موسى إلى ميقات ربه إستخلف أخاه هارون في قومه وتركه مسئولاً عنهم . وأخبرهم أنه سيغيب 30 يوم.

قضى موسى الثلاثين يوما صائماً يكلم ربه ويناجيه ويكتب تعاليم التوراه. فلما كره رائحة فمه خجل أن يكلم ربه وريح فمه كريهة فأكل من نبات الأرض بعض أوراق

الشجر، فقال له ربه: لماذا أفطرت؟ وهو أعلم بما كان. قال موسى: كرهت أن أكلمك ربي إلا وفمي طيب الريح. فقال الله تعالى:" ألا تعلم يا موسى أن ريح فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك؟ صم عشرة أيام أخرى" . ففعل . كان موسى بصومه وتكليم الله له يزداد حباً في ربه وقرباً له وراحت تتحرك في موسى مشاعر قوية دفعته لأن يسأل ربه الرؤية. فقال : "ربي أرني أنظر إليك ". وأفهمه الله أنه لن يراه، لأن أحداً من الخلق لا يصمد لنور الله. أمره أن ينظر إلى الجبل، فإذا إستقر مكانه فسوف يراه. فلما تجلى الله تعالى للجبل إنهار تماما فوقع موسى مغشياً عليه. فلما فاق من إغمائه مجد الله وتاب إليه واستغفره على تجرئه بطلب رؤيته سبحانه وتعالى.

قال تعالى:"وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ" **سورة الأعراف** . "قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا "سورة الأعراف

قصة السامري والعجل الذهبي

إنتهى ميقات موسى مع ربه وقبل أن ينحدر من الجبل وهو يحمل ألواح التوراة أخبره الله تعالى أن قومه في أثناء غيابه قد تركوا عبادة الله الواحد وعبدوا العجل. فنزل موسى من الجبل غضبان وفي شدة الأسف والثورة على قومه.

وتفاصيل هذه القصة تعود إلى أن بني إسرائيل حين خرجوا من مصـــر إستعاروا من المصريين الكثير من حليهم وذهبهم وأوهموهم أنهم سيردوا هذه الحلـــى بعد إنتهاء إحتفالهم الذي إدعوه. ثم هربوا من مصر ونجوا بعد معجزة شق البحر وصار ما معهم من ذهب ملكا لهم . ويبدو أن هارون عليه السلام. علم بفعلتهم

وأمرهم بالتخلص من الذهب ، وأخذه منهم ودفنه في الأرض. لم يكونوا في حاجة إلي ذهب، كانوا يعيشون في التيه وسط الصحراء لا ينفعهم فيها ذهب. ورآه السامري وكان فيما يبدو نحاتا محترفا أو صائغا سابقاً. فأخذ الذهب وصهره ثم أخذ قبضة من تراب سار عليه جبريل عليه السلام حين نزل إلى الأرض في معجزة شق البحر، أي أن السامري أبصر ما لم يره الآخرون، فقبض قبضة من أثر جبريل وخلطها مع الذهب المصهور وصنع منه العجل، وكان جبريل لا يسير على شئ إلا دبت فيه الحياة، فلما أضاف السامري التراب إلى الذهب ، و صنع منه العجل، خار العجل كالعجول الحقيقية.

ثم بعد ذلك خرج السامري على بني إسرائيل حاملا العجل الذهبي وقال لهم : "هذا إلهكم وإله موسى، لقد ذهب موسى للقاء ربه هناك بينما ربه هاهنا ". فلما رأى بنو إسرائيل العجل يصدر خواراً إندهشوا وصدقوا السامري وعبدوا العجل الذهبي إلا أقلية مؤمنة. وفوجئ هارون عليه السلام بهم يعبدون العجل . فحاول وعظهم وتذكيرهم بمعجزات الله ولكنهم لم ينصتوا له. وكان هارون أكثر لينا من موسى ولم يكن يهابه القوم للينة وشفقته. فضل هارون عدم إستخدام القوة والعنف معهم حتى لا يثير حرب أهلية بين القوم وآثر تأجيل الموضوع حتى يحضر موسى ، كان يعلم أن موسى بشخصيته القوية يستطيع أن يضع حداً لهذه الفتنة دون إراقة الدماء.

واستمر القوم يرقصون حول العجل حتى وصل موسى . توقف الجميع حين ظهر موسى وساد الصمت وصرخ فيهم موسى: "بئس ما فعلتم من بعدي" ألقى موسى ألواح التوراة على الأرض من شدة الغضب واتجه نحو أخيه هارون وجذبه بشدة من شعر رأسه وشعر لحيته وصرخ فيه قائلاً: كيف سكت على هذه الفتنة ؟ ألم أتركك خلفاً لي عليهم؟ . كيف تركتهم يعبدون هذا العجل؟ فقال هارون : " يا ابن أمي إن القوم

إستضعفوني وكادوا يقتلوني حين قاومتهم فاترك رأسي ولحيتي ولا تشمت بي الأعداء وتعتقد أني ظالما لأني سكت على ظلمهم .

ثم أدرك موسى أنه ظلم هارون والتفت إلى قومه غاضباً وقال: إن الذين عبدوا العجل سينالهم عذاب من الله وخزي في الحياة الدنيا" فنكس القوم رؤوسهم . ثم التفت إلى السامري وقال: ما الذي جعلك تفعل هذا يا سامري . فقال: رأيت جبريل وهو يركب فرسه فلا تضع قدمها على شئ إلا دبت فيه الحياة ، فأخذت حفنة من التراب الذي سار عليه جبريل وألقيتها على الذهب. هذا ما سولت لي نفسي.

وجاء حكم موسى على السامرى: إن موسى دعا على السامـري بأن لا يمس أحداً. فقد عاش السامري منبوذاً محتقراً لا يمس شيئاً ولا يقترب منه مخلوق هذه كانت عقوبته في الدنيا ويوم القيامة له عقاب أكبر. ثم أخذ موسى العجل وحرقه وألقى بترابه في البحر قائلاً : "إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هـو وليس هذا الصنم ".

ثم التفت موسى إلى قومه وأفهمهم أنهم ظلموا أنفسهم بعبادتهم العجل وأنهم لكى تقبل توبتهم ليس أمامهم إلا أن يقتلوا أنفسهم وكانوا 70 ألفاً.

ألواح التوراة : لما ذهب عن موسى الغضب تذكر أنه ألقى الألواح وأخذها وقرأها على قومه وأمرهم في البداية أن ينفذوا أحكامها بكل عزم وقوة. ولكنهم أجابوه قائلين: إقرأ علينا الألواح فإن كانت أوامرها ونواهيها سهلة قبلناها. فرد عليهم موسى : بل إقبلوها بما فيها . ولكنهم أصروا على رأيهم . فغضب الله تعالى وأمر الملائكة فرفعت الجبل على رؤوسهم حتى صار كأنه غمامة فوقهم وقيل لهم : إن لم تقبلوا بما في الألواح سقط ذلك الجبل عليكم . فقبلوا، وأُمِروا بالسجود فسجدوا، ووضعوا خدودهم على الأرض وراحوا ينظرون إلى الجبل فوقهم هلعا ورعبا. "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا" البقرة 93 .

"وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ .وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا" النساء 154.

"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" 63 البقرة . الطور يطلق على الجبل الذى به نبت ، فإن لم يكن عليه نبات يسمى جبلاً فقط ولا يطلق عليه طور . " وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " .

أراد موسى من بني إسرائيل أن يستغفروا الله ويتوبوا إليــه على ما فعلوا من عصيان لأوامره . فجمع علماء بني إسرائيل وخيارهم واختار من بينهم سبعين رجلا وخرج بهم للقاء ربه واقترب موسى من الجبل فإذا بعمود من الغمام يغطي الجبل كله فدخل موسى في الغمام وقال للقوم اقتربوا ففعلوا، وكلم الله موسى وسمع السبعون رجلا كلام موسى مع ربه ولكنهم لم يكتفوا بذلك وطلبوا من موسى رؤية الله تعالى وقالوا لموسى: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. فعاقبهم الله بأن صعقهم جميعا فماتوا. أحس موسى بالحزن الشديد فهؤلاء خيرة قومه وقد صعقوا كيف سيعود لبقية قومه ويخبرهم بما حدث فدعا ربه أن يعفو عنهم . فغفر الله لهم وأحياهم بعد موتهم .

" وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِين " سورة الأعراف

قصة بقرة بني إسرائيل

كان هناك رجلا غنيا في بني إسرائيل وُجد يوماً مقتولاً، ولم يستطع أهله الوصـــول إلى القاتل فلجئوا إلى موسى لحل الجريمة. وكان لهذا الرجل أولاد أخ كانـــوا ينتظرون موته بفارغ الصبر لكي يرثوا أمواله. وذات ليلة ذهب أحدهم إلى بيته وقتله ثم رمي جسده في الطريق. دعا موسى ربه ليعينه على معرفة القاتل ، فأمره الله أن يأمر قومه بذبح بقرة فأجابوه: هل تسخر منا وما دخل البقرة بالقتيل؟ فأجاب: هذا أمر من الله . فأجابوا: إدعوا لنا ربك يبين لنا مواصف هذه البقرة : قال هي بقرة لا تعمل في الأرض، بكر ليس بها عيوب ليست مسنة ولا صغيرة . ثم عادوا يسألوه: ما لونها فالبقر متشابه. قال: صفراء ليس بها أي علامة ، تسر الناظرين. وبدأوا يبحثوا عن بقرة بهذه الصفات وأخيراً وجدوها بعد بحث طويل وعناء عند يتيم قد ورثها عن أبيه وكان يعتز بها ولا يريد بيعها. فعرضوا عليه عشرة أضعاف ثمنها فوافق أن يبيعها لهم . شدد بني إسرائيل على أنفسهم فشدد الله عليهم، لو كانوا ذبحوا من البداية أي بقرة عادية لحلت المشكلة ولكنهم أرادوا المجادلة، وإرهاق نبيهم بتعنتهم. وأمسك موسى ذيل البقرة وضرب به القتيل فنهض من موته ، سأله موسى عن قاتله فأخبره أمام أعين الجميع ثم عاد إلى الموت. وشاهد بني إسرائيل معجزة إحياء الموتى أمام أعينهم ولكن قلوبهم لم تتأثر كانت كالحجارة بل أشد قسوة.



لقد عذب بني إسرائيل موسى عذاباً شديداً. ولم يقتصر العذاب على الغباء والعصيان والمجادلة والجهل وعبادة الأوثان وإنما تعدى الأمر إلى إيذاء موسى في شخصه فيحكـــى أن موسى كان رجلاً حيياً يستتر دائماً ولا يحب أن يرى أحد من الناس جسده فاتهمه اليهود بأنه مصاب بمرض جلدي أو برص فأراد الله أن يبرئه. فذهب يستحم يوما ووضع ثيابـه على حجر ثم خرج فإذا الحجر يجري بثيابه وموسى يجري وراء الحجر

عارياً حتى شاهده بنو إسرائيل عارياً وليس بجلده عيب (كانت عادة اليهود أن يغتسلوا عرايا بعضهم أمام بعض دون حياء).

قصة موسى والخضر

قام موسى يوماً يخطب في بني إسرائيل ويعظهم. بعد أن انتهى من خطابه سأله أحد المستمعين من بني إسرئيل: هل على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله؟ فرد موسى مندفعا: لا. فعاتبه الله حين لم يرد العلم إليه ثم أخبره أن هناك عبدا من عباد الله بمجمع البحرين هو أعلم منه.

فسأل موسى ربه أين السبيل إلى هذا الرجل لقد تاقت نفسه إلى زيادة العلم . فأمره الله أن يرحل وأن يحمل معه سمكة في سلة. وفي المكان الذي تعود الحياة لهذه السمكة وتتسرب في البحر سيجد العبد العالم . إنطلق موسى ومعه فتاه يوشع ، وذهبا يبحثا عن هذا العبد وطلب موسى من فتاه أن يخبره حين تعود الحياة للسمكة. وصل الإثنان إلى صخرة بجوار شاطئ البحر. رقد موسى متعبا من طول السير واستسلم للنوم بينما ظل الفتى يقظا. وجاءت موجة عالية على الشاطئ فأصاب الحوت رزازا منها فدبت فيه الحياة وقفز في البحر وكانت هذه هي العلامة التي أعلم الله بها موسى لتحديد مكان لقاءه بالرجل الحكيم. فلما استيقظ موسى سار مع فتاه بقية اليوم ثم أحسا بالجوع وجلسا ليأكلا فسأل موسى فتاه عن السمكة وكان الفتى رغم غرابة ما رأى أمامه نسي أن يحدث موسى عما وقع ، لقد رأى السمكة تخرج من السلة وتشق الرمال ثم رآها تشق الماء فتترك فيه علامة. فلما سأله موسى تذكر ما حدث وأخبره بما وقع معتذرا إليه بأن الشيطان هو الذي أنساه أن يحكي له. فرح موسى لما علم بخروج السمكة إلى البحر فقال هذا ما كنا نريده. وعادا إلى الوراء ووصلا إلى الصخرة التي تسربت عندها السمكة من السلة إلى البحر وهناك وجدا رجلاً يسمى الخضر. سلم عليه موسى وعرفه بنفسه وسأله الخضر عما يريد ، فرد موسى: "أريد أن أتبعك على أن تعلمني مما

علمت. فرد الخضر إن علمي أنت تجهله ولن تطيق عليه صبرا ربما رأيت في تصرفاتي ما لا تفهم له سببا و لن تصبر على علمي. فعاد موسى يرجوه أن يسمح له بمصاحبته والتعلم منه وأكد له أنه سيجده إن شاء الله صابرا ولا يعصى له أمراً.

فوافق الخضر على مصاحبة موسى له بشرط ألا يسأله عن تفسير أي موقف أو تصرف يتصرفه حتى يشرحه له الخضر بنفسه. ترك موسى فتاه يوشع وسار مع الخضر على ساحل البحر فمرت سفينة فطلبوا من أصحابها أن يحملوهما على ظهر السفينة وعرف أصحاب السفينة الخضر فحملوهما بدون أجر. فوجئ موسى لما وصلت السفينة ورست ونزل جميع من عليها أن الخضر ظل على ظهرها وبدأ يخرقها وإقتلع لوحا من ألواحها وألقاه في البحر. فاستغرب موسى وسأله مندفعا بدون تفكير: لقد حملنا أصحاب السفينة بغير أجر وأكرمونا فلماذا تخرقها وتضر أهلها. فالتفت إليه الخضر وقال له ألم أقل لك أنك لن تستطيع الصبر على ما أفعل فاعتذر موسى له ورجاه ألا يؤاخذه على سؤاله.



سارا الاثنان معا حتى مرا على حديقة يلعب فيها الصبيان فأخذ الخضر واحد منهم وقتله فثار موسى غاضبا وسأل الخضر عن الجريمة التي إرتكبها هذا الصبي ليقتله هكذا. فعاد الخضر يذكر موسى بأنه لن يستطيع الصبر عليه. فاعتذر موسى بأنه نسى ولن يعاود الأسئلة مرة أخرى . نفذ ما كان معهما من طعام فدخلا قرية كان أهلها بخلاء وطلبا منهم أن يستضيفوهما ولكنهم رفضوا وجاء عليهم المساء وأوى الإثنان إلى فناء فيه جدار يتهاوى ويكاد أن يسقط وفوجئ موسى بالخضر ينهض ليقضي الليل كله في إصلاح الجدار وبنائه من جديد فإندهش موسى من تصرفه قائلا: "إن أهل القرية بخلاء لا يستحقوا هذا العمل المجاني فلماذا تجهد نفسك من أجلهم ؟. لو أردت لإتخذت أجراً

على هذا العمل المرهق. فأجاب الخضر: هذا فراق بيني وبينك ولكن قبل أن نفترق سأشرح لك تفسير ما رأيت ولم تستطع عليه صبراً. إن أصحاب السفينة قوم فقراء يعملون في البحر والصيد والسفينة هي مصدر رزقهم الوحيد. وقد خرقتها وجعلتها معيبة لأن هناك ملك ظالم يصادر كل السفن الموجودة غصبا فإذا وجدها معيبة لن يأخذها منهم وهكذا لن يموتوا جوعا.

أما الصبي الذي قتلته كان أبوه وأمه صالحان وكان وحيد أبويه ، كان سيكبر ويصبح ولداً كافراً ويعذبهما في شيخوختهما. وأراد الله أن يهبهما غلاما صالحاً بدلاً منه يرعاهما عند الكبر ولا يرهقهما بالكفر والطغيان كهذا الغلام فقتلته.

وأما الجدار الذي أعدت بنائه فكان تحته كنزاً لغلامين يتيمين في القرية وقد مات أبوهما وكان رجلا صالحا فأراد الله أن يكبرا ويستخرجا الكنز بدون أن يجده أهل القرية الخبثاء ويستولوا عليه.

أراد الخضر أن يشرح لموسى أن كل تصرفاته التي أثارت موسى وحيرته لم يكن يقم بها من قبيل نفسه ولكنها كانت إرادة الله ومشيئته وأن كثير من المصائب التي تبدو في ظاهرها غاية في القسوة هي في حقيقة الأمر رحمة عظمى من الله. وأن النعمة تختفي أحيانا في ثياب النقمة فلا يجب أن تتجهم قلوبنا لمصائب البشر فربما تكون يد الرحمة الخالقة تخفي سرها من اللطف والإنقاذ.

وعاد موسى إلى فتاه يوشع وكان قد تركه ليصطحب الخضر ورجع الإثنين إلى بني إسرائيل وقد إطلع موسى على علم جديد فازداد يقينا وحكمه.

وفاة هارون عليه السلام: أوحى الله لموسى أن حانت ساعة أخوه هارون وأنهما يجب أن يصعدا معاً إلى جبل الطور. فصعدا وأخذت الملائكة روح هارون الشريفة. ودفنه موسى هناك ونزل من الجبل وحده وأخبر بني إسرائيل بوفاة هارون فلم يصدقوه واتهموه بأنه قتل هارون حسدا لأنهم كانوا يحبونه أكثر من موسى لأنه كان لينا طيب

القلب. وأرادوا قتل موسى فدعا موسى ربه أن يظهر براءته أمام قومه فأنزلت الملائكة جسد هارون من السماء أمام أعينهم ليتبين لهم أنه مات ميتة طبيعية ولم يقتل. مات هارون قبل وفاة موسى بعامين وكان بني إسرائيل مازالوا في فترة التيه.

وفاة موسى عليه السلام: إقترب أجل موسى عليه الصلاة والسلام وكان لم يزل في التيه فدعا ربه: " رب إدنني من الأرض المقدسة رمية حجر" . واستجاب له ربه ودفن عند منطقة تسمى الكثيب الأحمر . وقد قال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام : " لما أسرى به (في رحلة الإسراء إلى المسجد الأقصى) مررت بموسى وهو قائم يصلي عند الكثيب الأحمر " . توفي موسى وعمره 120 عاماً.

- ذات يوم حدثت مشاجرة بين مسلم ويهودي في زمن رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام كل منهم يستعرض أمام الآخر مميزات وفضائل رسوله. فقال اليهودي: إن موسى هو أفضل الأنبياء عند الله وقال المسلم بل إن محمد هو الأفضل. فقال رسول الله : لا تضعوني في مكانة أعلى من مكانة موسى فإن يوم القيامة كل البشر سيغشى عليهم وأنا أيضاً معهم وسأكون أول من يفيق من إغمائه . وسأجد موسى واقفا متشبثا بأحد أركان عرش الرحمن. ولا أدري إذا كان موسى قد أغمى عليه وفاق قبلي أم أن الله إستثناه من الإغماء.

- **يوم عاشوراء أو عيد الفصح اليهودى ذات يوم رأى رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام اليهود صائمين فسألهم عن سبب صيامهم في هذا اليوم فأجابوا قائلين: " إنه يوم مقدس، هو اليوم الذي حرر فيه الله بني إسرائيل من فرعون ورجاله فعبروا البحر الأحمر، وكان موسى يصوم في هذا اليوم شكراً لله على فضله على بني إسرائيل " . فأجاب رسول الله : " نحن أولى منكم بموسى وطلب من المسلمين أن يصوموا هذا اليوم ويوماً قبله أو يوما بعده . وكان يسمى يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرم . كان هذا قبل أن يفرض صيام شهر رمضان . وبعد نزول فريضة صيام شهر رمضان فى العام الثانى من الهجرة جعل رسولنا صيام يوم عاشوراء إختيارياً من شاء فليصمه ومن شاء فليفطره .**

أنبياء بنى إسرائيل بعد موسى

لم يخرج أحد من التيه ممن كان مع موسى وقت عبور البحر سوى إثنين . أحدهما **يوشع بن نون** وهو فتى موسى في قصته مع الخضر وقد وهبه الله النبوة بعد موسى فأصبح نبيا على بني إسرائيل وقائداً لجيش يتجه نحو الأرض المقدسة التي أمرهم الله بدخولها وتحريرها .

مات الجيل القديم وكون يوشع جيشا من الجيل الجديد من بنى إسرائيل ليحرر الأرض المقدسة وخرج يوشع بالجيش من التيه ومروا على نهر الأردن ووصلوا إلى مدينة أريحا وكانت من أحصن المدائن سوراً وأعلاها قصوراً وأكثرها أهلاً، فحاصرها 6 أشهر وأخيراً هاجموها وفتحوها.وصدر الأمر الإلهي لبني إسرائيل أن يدخلوا المدينة سجدا، أي راكعين مطئطئين رؤوسهم شاكرين لله عز وجل بما من عليهم من النصر. وأُمروا أن يقولوا عند دخولهم "حطة" بمعنى اللهم حط عنا خطايانا ولكنهم خالفوا ما أمـروا به ودخلوا الباب متعالين متكبرين وبدلا من أن يقولوا حطة قالوا حنطة أي شعير. فغضب الله عليهم وأنزل عليهم الطاعون الذي قتل الآلاف منهم. وقد حاول يوشع فتح القدس لكنه لم يستطع، وكان عدد اليهود قليلاً بحيث يصعب عليهم الإنتشار وإحتلال كافة المناطق والسيطرة عليها. لكن تلك القيادة أنهت سنوات التيه الشهيرة في سيرة بني إسرائيل. واستوطن بنو إسرائيل في تلك الفترة الأراضي المرتفعة المحيطة بالقدس والسهول الشمالية في فلسطين وظل يوشع يعلمهم تعاليم التوراة حتى مات وكان عمره 127 عاماً. وهكذا عاش يوشع 27 عاماً بعد وفاة موسى.

توالت على بني إسرائيل عدة أنبياء منهم **حزقيل وإلياس واليسع.**

وعاد بنوا إسرائيل إلى ظلمهم لأنفسهم، وإعتقدوا أنهم شعب الله المختار وتصوروا إنطلاقاً من هذا الإعتقاد أن من حقهم إرتكاب أي شـئ. وعظمت خطاياهم وتكاثرت فيهم

المعاصى وحرفوا التوراة وقتلوا من قتلوا من الأنبياء. فسلط الله عليهم بعد رحمة الأنبيـاء قسوة الملوك الجبارين يظلموهم ويسفكــون دمائهم، وسلـط الله عليهم أعدائهم ومكن لهم من رقابهم وأموالهم.



وكان مع بني إسرائيل **تابوت الميثاق** وهو تابوت يضم بقية ما ترك موسى وهارون، ويقال أن هذا التابوت كان يضم ما بقي من ألواح التوراة التي أنزلت على موسى ونجت من الإندثار. وكان لهذا التابوت بركة تمتد إلى حياتهم وحروبهم. فكان وجود التابوت بينهم في الحرب يمدهم بالسكينة والثبات ويدفعهم إلى النصر. فلما ظلموا أنفسهم ورفعت التوراة من قلوبهم عاقبهم الله بضياع التابوت وأخذه عدوهم في حرب من الحروب التي هُزموا فيها. وتشردوا وطردوا من ديارهم وأرضهم وأصبح معظمهم عبيدا.

مضت سنوات وسنوات وساءت أحوال بني إسرائيل، مرت حوالي 460 عاماً منذ موت يوشع واشتدت الحاجة لظهور نبي ينتشلهم من الهوة السحيقة ومستنقع الذنوب الذي يعيشون فيه.

إنقطعت النبوة في سبط لاوي ولم يبق فيهم إلا إمرأة حامل جعلت تدعو الله تعالى أن يرزقها ولدا ذكراً فولدت غلاما فسمته_**أشموئيل** ومعناه بالعبرانية إسماعيل أي سمع الله دعائي. فلما كبر بعثته إلى المعبد وأسلمته لرجل صالح ليتعلم منه الخير والعبادة ولما كبر وهبه الله النبوة وجعله نبياً على بني إسرائيل.

ذهب بنو إسرائيل يوماً إلى أشموئيل وسألوه: ألسنا مظلومين؟ ، ألسنا مشردين ؟ فقال: بلي. فقالوا: إبعث لنا ملكاً يجمعنا تحت رايته كي نقاتل في سبيل الله ونستعيد أرضنا ومجدنا. فأجابهم نبيهم: فهل ستقاتلوا لو كتب عليكم القتال ؟ فأجابوا: ولم لا نقاتل في

سبيل الله وقد طردنا من ديارنا وتشرد أبناؤنا وساء حالنا ؟ فأجابهم نبيهم: إن الله بعث لكم طالوت ملكا. فقالوا: كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس غنيا وفينا من هو أغنى منه؟ فقال نبيهم: إن الله إصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء. فقالوا: وما هي علامة ملكه؟ قال: ستعود إليكم التوراة التي سلبها منكم العدو. سيحملها الملائكة إليكم. وهذه هي آية ملكه .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246). وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247). وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (248) البقرة.

ووقعت المعجزة ؛ وصل تابوت الميثاق وحملته الملائكة إليهم. وجهز طالوت جيشاً وأرسل جنوده لتجميع الشباب من بني إسرائيل لتجنيدهم في الجيش لتحرير الأرض المقدسة فمروا على منزل رجل كبير السن من بني إسرائيل وكان عنده من الأولاد 13 ولداً من بينهم داوود أصغر أبناءه . كان قليل الجسم ضعيف البنية فأخذ الجنود الإثنى عشر ولداً وتركوا داوود إعتقاداً منهم أنه لا يصلح للقتال ولكن أبوه ألح عليهم أن يأخذوا داوود معهم للقتال لأنه بارع في الرمى بالمقلاع (وهى أداة تشبه النبلة) .

داود عليه السلام

تجهز جيش طالوت وسار الجيش طويلا وسط صحراء وجبال حتى أحس الجنود بالعطش. فقال الملك طالوت لجنوده: سنصادف نهراً في الطريق من شرب منه فليخرج من الجيش ومن لم يذقه أو بل ريقه بيده فقط فليبق معى . وجاء النهر فشرب معظم الجنود وخرجوا من الجيش، وكان الله قد أراد إختبار طاعة بنى إسرائيل . ولم يبق مع طالوت إلا 300 جندى فقط عبر بهم النهر واتجه للأرض المقدسة ليواجه جيش عدوه الملك جالوت ملك الفلسطينيين . أعلن طالوت للجيش أن من يستطيع منهم أن يقتل جالوت سيكون زوجا لإبنته ويخلفه في ملك بني إسرائيل. كان جيش جالوت كبيراً وقوياً وقال بعض الضعفاء من جنود طالوت كيف نهزم هذا الجيش الجبار؟ فقال المؤمنون منهم :"المهم في الجيش هو الإيمان والشجاعة، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله".



والتقى الجيشان وبرز جالوت في دروعــه ومعه سيفه وفأسه وخنجره وهو يطلب أحداً يبارزه وخاف منه جنود طالوت جميعا وهنا برز داود راعي الغنم الصغير وكان مؤمنا بالله ويعلم أن الإيمان بالله هو القوة الحقيقية ، طلب الإذن من طالوت لمبارزة جالوت ولكنه رفض في اليوم الأول لعلمه بأنه ليس له خبرة فى القتال أو الحرب وليس عنده حتى سيف ولم يكن لديه سوى المقلاع(وهي نبلة يستخدمها الرعاة) . وجاء اليوم الثاني وطلب داوود الإذن بقتال جالوت فأذن له الملك وتقدم داوود بعصاه وخمسة أحجار ومقلاعه وضع داوود حجراً في المقلاعة وطوح به في الهواء وأطلق الحجر، كانت الرياح صديقة لداوود لأنه يحب الله فحملت الرياح الحجر نحو جالوت فأصابه وقتله.

فدب الرعب في قلوب جنوده وفروا هاربين . بعد أن قتل داود جالوت ، صار أشهر رجل في بني إسرائيل ، صار قائداً للجيش وزوجا لإبنة الملك ثم أصبح فيما بعد ملكا على بنى إسرائيل . وإختار الله داود نبياً وأتاه **الزبور** وهو كتاب مقدس كالتوراه .

قبل داود كانت ملوك بني إسرائيل يختارون من سبط يهوذا أما الأنبياء فكانوا من سبط لاوى ولكن بتتويج داود ملكا على بني إسرائيل بعد وفاة طالوت أصبح داود ملكا نبياً وكان ينتمي إلى سبط يهوذا. وكان محبوبا من بني إسرائيل لأنه كان معهم لينا متواضعاً. والتفوا حوله. واتسعت مملكة داود وضمت فلسطين كلها.

عبادة داود : كان داود قد أوتى صوتا خارقاً في جماله وكان يسبح الله ويمجده بصوته العذب المعجز وراحت كل الكائنات تسبح معه وتمجد الله الواحد القهار صباحاً ومساءً. وعلمه الله لغة الطيور والحيوانات .

كان داود يصوم يوماً ويفطر يوماً وهذا هو صيام الدهر كما قال رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم . وكان ينام ثلثى الليل ويقوم ثلثه ليصلي ويسبح لله .

داود والدروع الحربية: كان داود يأكل من عمل يده فكان يعمل حدادا ، وقد آلان الله له الحديد فكان أول من إكتشف أن الحديد ينصهر بالنار ويمكن تشكيله آلاف الأشكال. ويرجع الفضل إليه أن فى عصره حدثت طفرة كبيرة في المجال العسكرى ،فبعد أن كانت الملابس الحربية مصنوعة من حديد ثقيل جداً لا يتيح حرية الحركة للجندى، إستطاع داودبفضل قدرته على تشكيل الحديد أن يصنع درعاً من الحديد على شكل حلقات حديدية متشابكة خفيفة تسمح للمحارب بحرية الحركة وفي نفس الوقت تحمي جسده من السيوف والفؤوس والخناجر. وفتح داود مصنعا للأسلحة لتمويل جيشه بما يحتاجه . وهكذا كان داود يخدم شعبه كملك وكرجل حرب بدون تسلط أو ظلم ولكن بمنتهى الإنسانية والخشية من الله . وبالإضافة لعمله كملك وكحداد فإن داود كان أيضاً

قاضياً يحكم بين بني إسرائيل في قضاياهم ومشاكلهم وقد أتاه الله حكمة وعلما. كان داود يقسم وقته بين عمله كقاضي وقائد جيش وعابد.

- ❖ لم يزد الملك داود إلا شكرا لله وعبادة له وحبا في الخير وإحسانا للفقراء ورعاية لمصالح النــاس وراحتهم . وشد الله ملك داود فجعله منصورا على أعدائه دائما وأصبح ملكه قوياً عظيماً يخيف الأعداء حتى بغير حرب . وكان لــداود 17إبن ، كان أكثرهم تميزا وحكمة سليمان . كان ذكيا منذ طفولته وصباه فكان داود يشركه معه في الحكم ويعدُّه لكى يصبح خليفته على بنى إسرائيل .

حكمة سليمان رغم حداثة سنه : كان عمر سليمان 11 سنة حين وقعت هذه القصة : جلس داود كعادته يوماً يحكم بين الناس في مشكلاتهم وجاءه رجل صاحب حقل ومعه رجل آخر. وقال له صاحب الحقل: سيدي النبي إن غنم هذا الرجل نزلت حقلي أثناء الليل وأكلت كل عناقيد العنب التي كانت فيه وقد جئت إليك لتحكم لي بالتعويض. فقال داود لصاحب الغنم: هل حدث ما قال هذا الرجل فأجاب بنعم. فقال داود: لقد حكمت أن تعطيه غنمك بدلاً من الحقل الذى أكلته . فقال سليمان : عندى حكم آخر. قال داود: قله يا سليمان. فقال: أحكم بأن يأخذ صاحب الغنم حقل هذا الرجل ويصلحه له ويزرعه حتى تنمو أشجار العنب. وأحكم لصاحب الحقل أن يأخذ الغنم ليستفيد من صوفها ولبنها ويأكل منها. فإذا كبرت عناقيد العنب وعاد الحقل سليما كما كان أخذ صاحب الحقل حقله وأعطى صاحب الغنم غنمه. قال داود: هذا حكم عظيم يا سليمان. الحمد لله الذي وهبك هذه الحكمة. أنت سليمان الحكيم حقاً.

فتنة داود : كان داود يخصص أياماً وأوقاتاً محددة للفصل في النزاع بين المتخاصمين. ذات يوم جلس في محرابه يصلي ويعبد الله وكان إذا دخل يصلي أمر حراسه بألا يسمحوا لأحد بالدخول عليه أو إزعاجه. فوجئ يوما وهو في المحراب بإثنين من الرجال. فخاف داود لأنهما دخلا رغم أنه أمر ألا يدخل عليه أحد. فسألهما من أنتما؟

فأجاب أحدهما : إن بيني وبين هذا الرجل خصومة وقد جئناك لتحكم بيننا بالحق ، إن هذا أخي له 99 نعجة ولي نعجة واحدة. قال أعطها لي وأخذها منى . فقال داود بغير أن يسمع رأى الطرف الآخر وحجته "لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه". وإختفى الرجلين فجأة من أمام داود فأدرك أن الرجلين ملكان أرسلهما الله إليه ليعلماه درسا. أنّ فتنة داود عليه السلام هنا أنه حكم بمجرّد سماع الدعوى ، دون أن يسأل البيّنة، أو يسمع كلام المدَّعى عليه، ولذلك قال الله له بعد ذلك كما جاء: " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ". سورة ص 26 . وخر داود راكعا وسجد لله وإستغفر ربه .

موت داود: كان داود شديد الغيرة على نسائه. كان عندما يخرج من البيت يغلق جميع الأبواب بالمفاتيح حتى لا يدخل أحد منزله ويرى زوجاته وجواريه. وذات يوم خرج داود وعند عودته وجد رجل يقف في فنــاء المنزل فسأله: من أنت؟ كيف إستطعت الدخول إلى بيتـــي؟ فرد الرجل: أنا الذي لا يخشى سلطان الملوك ولا تمنعني الأبواب المغلقة من الدخــول. أدخل عندما أريد ووقتما أريد. فقال داود: إذا أنت ملك الموت. مرحبا بلقاء ربي. فأخذ الملك روحه الشريفة.

مات داود وعمره 100 عام وشيع جنازته 40 ألف راهب مع آلاف من بنى إسرائيل. ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهارون أحد كان بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود. وآذت الشمس الناس أثناء الجنازة فدعا سليمان الطير وقال: أظلي على داود. فأظلت حتى أظلمت عليه الأرض. وسكنت الريح فقال سليمان للطير: أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحي من ناحية الريح. وأطاعت الطير. فكان ذلك أول ما رآه الناس من ملك سليمان.

سر نجمة داود عليه السلام


العلم الإسرائيلي

يتخذ اليهود النجمة الزرقاء شعارا لهم و لدولتهم و يضعونها بين خطين متوازيين لونهما أزرق أيضا . والخطين يرمزان إلى نهرى النيل و الفرات ، لأن اليهود معتقدين بأن الله سبحانه و تعالى قد وهبهم الأرض الواقعة بين نهرى النيل و الفرات.

و لكي نعرف ما هو أصل هذه النجمة و لماذا إتخذها اليهود شعارا لهم فلنلجأ إلى الموسوعة البريطانية و التي ذكرت ما يلي عـــن نجمة داود : "إن التسمية العبرية لنجمة داود هو "مجن داود" أى درع داود ويلفظ أحيانا موجن داود وهى شكل نجمى من ستة رؤوس يمثل مثلثان متعاكسان متساويى الأضلاع ". إن كلمة مجن موجودة في اللغة العربية و هي تعني أيضا الدرع أو الترس . واتخذها اليهود شعارا لهم يرمز للشجاعة والنصر تيمنا بما فعله نبي الله داود عليه السلام عندما إنتصر لبني إسرائيل على أعداءهم الفلسطينيين و قتل قائدهم جالوت وهكذا هُزم جيشه وأستطاع اليهود دخول الأرض المقدسة.

ولو ذهبنا إلى القرآن الكريم لنعرف ما جاء في خبر داود عليه السلام نجد أن الله سبحانه و تعالى قد أعطى له معجزات من ضمنها أنه الآن له الحديد أى جعل الحديد لينا بيده يشكله كيفما شاء فقال تعالى: " ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه و الطير و ألنا له الحديد" (10 سبأ) . وعلمه صنعة وهي صنع الدروع بطريقة لم تكن معروفة سابقا. فقال تعالى: وعلمنه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون (89 الأنبياء) . وطلب منه أن يعمله بطريقة خاصة و لــقد أطلق سبحانه و تعالى إسم (سابغات) على هذه الدروع فقال تعالى: " أن اعمل سابغات و قدر في السرد و اعملوا صالحا إني بما تعملون بصير" (11 سبأ) . من هنا ندرك مما جاء في القرآن الكريم

وبما جاء في التاريخ اليهودي أن اليهود أنفسهم يطلقون على هذا الشكل النجمة مجن داود أى درع داود . ربما كانت حلقات تلك الدروع التي قام داود عليه السلام بصنعها كانت على نفس شكل تلك النجمة .



الشمعدان اليهودى يعد من أقدم وأهم الرموز الدينية المقدسة لدى الشعب اليهودى والتى تعنى لهم الكثير من القيم الإيمانية ، ويحظى الشمعدان عندهم بإهتمام بالغ ، فتواجد شمعدان أو صورة أو نقش له فى منازل اليهود أو مبانيهم العامة أوالحكومية أيضاً أمر مألوف جداً ، ويوجد ذكر الشمعدان فى كتبهم المقدسة المكتوبة باللغة العبرية بإسم Menorah أما النسخ العربية فيعرف بإسم المنارة . فروع الشمعدان السبعة عند اليهود هى رمز دينى لها عدة تفسيرات حسب طوائف اليهود : فيقال أن الشمعدان يمثل لليهود الشجرة المقدسة المشتعلة التى رآها موسى فى الوادى المقدس طوى . ويقال أيضا أنها تشير إلى أيام الخلق الستة ، بينما الشعلة المركزية تمثل يوم السبت. وجاء تفسير آخر فى سفر زكريا(4 /11- 13)أن شعلاته السبعة هى أعين الإله الجائلة في الأرض كلها . والرقم سبعة له أهمية خاصة فى الديانة اليهودية وهو رمز الكمال. ويعتقد بعض اليهود بأن شعلات الشمعدان هى رمز الوجود الإلهى على الأرض.

وهناك ثلاثة أنواع من الشمعدان ، فهناك السداسى والسباعى والتساعى ذو الأغصان التسعة ، لكن المعتمد عندهم الآن هو السباعى ذو الأغصان السبعة . ويعتقد اليهود أن تلك الشمعدانات ترمز إلى الشمعدان الأكبر القديم المصنوع من الذهب الخالص الذى كان يوضع داخل خيمة الإجتماع فى هيكل سليمان - المزعوم - للإضاءة والنور، حيث لا تكتمل قداسة الهيكل - على حد زعمهم- إلا بإنارة الشمعدان داخله .وتم تصنيع عدة

شمعدانات جديدة من الذهب الخالص وذلك في خضم التهيأة لإقامة الهيكل وصنع الأدوات المخصصة للإستخدام فى داخله ، ومع ذلك فما زال اليهود يبحثون عن الشمعدان الأكبر القديم .

سليمان الحكيم عليه السلام

كان سليمان إبن داود عليه السلام ولم يكن الإبن الوحيد بل كان لداود 17 إبن آخرين. ولكن سليمان ورث داود في النبوة والملك. ليس المقصود وراثته في المال. لأن الأنبياء لا يورثون. إنما تكون أموالهم صدقة من بعدهم للفقراء والمحتاجين. ولكن الله إختاره نبياً وملكاً على بني إسرائيل. ولعل أهم شئ ورثه سليمان عن داود تلك التقاليد العسكرية التي أرساها داود وهذا التقدم الساحق الذي إنتقل من ملك داود إلى ملك سليمان. كان داود في الأصل راعي غنم ولكنه تحول مع الوقت إلى قائد عسكري ليس له مثيل وتغير وضع الجيش في بني إسرائيل من شراذم تفر أمام أعدائها إلى جيش حقيقي له وجود. بفضل الحديد والإبتكارات التي أضافها داود إلى هذه الصناعة.

وهكذا ورث سليمان جيشا متقدما على غيره من جيوش الأرض ودولة قوية ولم يكتف سليمان بما ورثه من داود بل حركه الطموح النبيل نحو ما هو أكثر فقال سليمان في دعائه لربه: "رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي" وقد إستجاب الله تعالى لعبده سليمان. ولم يكن سليمان تواقا للملك المجرد أو للكبرياء والعظمة وإنما كان يريد الملك ليحارب الظلام الذي إنتشر في الأرض وينشر نور الإسلام.

أطلق عليه الناس إسم سليمان الحكيم ولم تكن حكمة سليمان مقصورة على عدله بين الناس ورحمته بهم وحكمه في قضاياهم بالحق وإنما تجاوزت حكمته عالم البشر إلى عالم الطيور والحيوانات.

نِعَم الله على سليمان : كان جيش سليمان أقوى الجيوش فى العالم كان يتكون من البشر والجن والطير وقد وهبه الله خاصية لم تكن لأحد من الأنبياء وهى القدرة على **تسخير الجن** وتوظيفهم جنودا في جيشه أثناء الحرب. وعمالا في مملكته أثناء السلام.
كانت لديه أيضا القدرة على التحكم في الشياطين، والشياطين هي النوع الشقي من الجن وهو نوع لا يستطيع الجن الصالح نفسه التحكم فيه . أما سليمان فقد وهبه الله القدرة على **تسخير الشياطين** وتشغيلها وتقييدها بالسلاسل وتعذيبها إذا عصت أوامره . كانت الشياطين تبني له القصور والدور، والقدور الضخمة لطعام الجنود والعمال ، وأوعية للشرب تبدو كأنها أحواض كبيرة ، والتماثيل ، والمحاريب، وكانت تغوص له في أعماق البحار وتستخرج اللؤلؤ والمرجان والياقوت.
كان يعرف **لغة الطيور والحيوانات والحشرات** ويتحدث معهم كل منهم بلغته وذات يوم كان سليمان يسير في مقدمة جيشه فمروا على وادي النمل وسمع نملة تقول لزميلاتها من النمل "يا أيها النمل ادخلوا منازلكم حتى لا يدوسكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون" . فابتسم سليمان وقال "رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".
كان له القدرة على تسخير **الوحوش** فى جيشه المتعدد الأجناس .
كانت **الطيور** في جيش سليمان تلعب نفس الدور الذي تلعبه أجهزة الإستطلاع والمخابرات في الجيوش الحديثة.
سليمان والخيل : كان سليمان مولعاً بحب الخيل وذات يوم كان يستعرض الخيل ويتفحصهــا (وكانت من أجود أنواع الخيول العربية) ويعدها للحرب في سبيل الله حتى جاء وقت الغروب وفاتته صلاة العصر. وسجد سليمان معتذراً لله وصلى ثم أمر أن يردوا إليه الخيل فراح يمسح بيده على أعناقها وأرجلها بيده وهو يعتذر لله من أن حبه

للخيل ألهاه و أنساه صلاة العصر.ومن يومها إستغنى سليمان عن الخيل في جيشه، فعوضه الله عنها بالريح التي تحمله وتحمل جنوده حيث شاء وتسلط أيضاً على أعدائه.

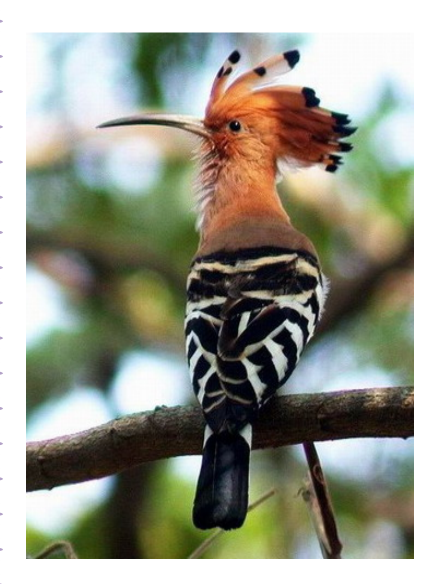
أما **الرياح** فكان سليمان يتحكم فيها ويستطيع أن يركبها هو وجنوده . فكانت تنقلهم من مكان إلى آخر على شئ يشبه البساط السحري بسرعة هائلة ، ثم أن سليمان كان يستخدم الرياح أيضاً في محاربة أعداءه فيرسلها على الشعوب الظالمة الكافرة لتدمرهم. وكانت الرحلات التي تتطلب شهراً من السير بالخيول للذهاب وشهراً آخر للعودة ، كان سليمان بالرياح يقطع وقتاً ما بين الصباح والمساء.

وأنعم الله على سليمان بنعمة أخرى عظيمة فقد أسال له **عين القطر** والقطر هو النحاس المذاب مثلما أنعم على والده داود بأن آلان له الحديد وعلمه كيف يصهره وقد إستفاد سليمان من النحاس المذاب فائدة عظيمة في الحرب والسلم ففي الحرب كان يمزج النحاس بالحديد ويصنع البرونز الذي يستخدم في صناعة الأسلحة كالسيوف الدروع والخناجر، وكانت هذه الأسلحة البرونزية أقوى الأسلحة أيامها. وأما في السلم فكان النحاس يدخل في صناعة المباني والتماثيل وغيرها.

تواضع سليمان : كان سليمان رغم كل ما أنعم الله عليه من نفوذ وسلطان وقوة يسير منكس الرأس دائم النظر إلى الأرض تواضعا، دائم الشكر لله، وكان يخرج على الناس وهو يرتدي ثيابه من الذهب والجواهر ويقول لهم : "إن أي زهرة من زهور الحقول ترتدي أجمل مما يرتدي سليمان الملك ، فقد صنع الله ألوان الزهرة وأوراقها. ويصنع الإنسان ملابسه، وما يصنعه الله أجمل آلاف المـرات إنه أجمل وأرقى وأحلى. حتى الأشجار العارية ترتدي أعظم مما يرتديه سليمان".

الهدهد وملكة سبأ

كان للهدهد فى جيش سليمان مهمة خاصة وهى القيام بجولات إستطلاعية إستكشافية وخاصة فيما يتعلق بالبحث عن مصادر المياة. عند الحاجة كان الهدهد يدل على مكان وجود المياة ثم يقوم الجن بالحفر والتنقيب عن الأبار.



ذات يوم أصدر سليمان أمره لجيشه أن يستعد للخروج ، خرج سليمان يتفقد الجيش بجميع فصائله من إنس وجن وطيور وحيوانات ويستعرضه ويفتش عليه قبل الرحيل فإكتشف غياب الهدهد فسأل عنه ولم يكن أحد من الطيور يعرف أين هو . أدرك سليمان أن الهدهد غائب دون أن يُعلم أحد بغيابه وبدون إستئذان ، فغضب وقرر أن يعذبه أو يذبحه إذا لم يأتيه بما يبرر سبب غيابه ويثبت أنه كان يؤدي عملا . وكان سليمان رغم رحمته إذا غضب كان غضبه عظيما و لكن على أساس الحق والعدل .

وكان الهدهد يمثل جزء من جهاز الإستطلاع في جيش سليمان . وصل الهدهد بعد غيبة ليست طويلة ودخل على سليمان وقال : "إني أعرف ما لا تعرف ، وقد جئتك من مملكة سبأ بنبأ غاية في الأهمية ، لقد وجدت إمرأة تملكهم ، لها نفوذ وعرش عظيم، وجدتها هي وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين الشيطان لهم أعمالهم".

فرد سليمان "سنرى إن كنت صادقا أم كاذبا . وأخذ سليمان ورقة وقلم وكتب رسالة سريعة موجزة وأعطاها للهدهد وقال له: " إذهب برسالتى هذه وألقها إلى الملكة وملأها ثم إنتظر الرد" . ذهب الهدهد وألقى الرسالة فأخذتها الملكة وقرأتها أمام وزرائها ورؤساء قومها ، وقالت : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلو على وائتونى مسلمين . إن رسالة سليمان لملكة سبأ قصيرة مهذبة ولكن لهجتها تنم عن التعالي ؛ لقد أمرهم في خطابه أن يأتوه مسلمين، لم يناقشهم في أمر عبادتهم للشمس ولم

يحاول إقناعهم . إنما يأمرهم فحسب ، أليس على حق ، إذن لا عليه إلا أن يأمرهم بالتسليم .

إستشارت الملكة ملأها فكان ردهم هو التحدى . أحسوا أن هناك من يتحداهم ويلوح لهم بالحرب ويطالبهم بقبول شروطه قبل وقوع الحرب والهزيمة . فقد كانت سبأ في غابر الأزمان مملكة عظيمة في ناحية من نواحي اليمن, كانت بجيشها وحضارتها المتقدمة من " القوى العظمي" في ذلك الزمان و كان الجيش السبئي من أقوى الجيوش. **ولقد** ورد في القرآن ذكر جيش سبأ القوي، وتظهر ثقة هذا الجيش بنفسه من خلال كلام قواد الجيش السبئي مع ملكتهم بلقيس كما ورد في سورة النمل:"قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ". أى نحن على إستعداد للحرب فنحن شعب ذو قوة وسطوة والأمر في النهاية والقرار الأخير يرجع إليك. وكانت ديانة سبأ قريبة جداً من الديانة البابلية بمجوسها وبعبادة الكواكب وأما الإلهان الرئيسان فكانا الإله القمر، والإله الشمس .

ولكن الملكة كانت أكثر حكمة من رؤساء قومها . فكرت طويلا في رسالة سليمان. كان إسمه مجهولا لديها. لم تسمع به من قبل وبالتالي كانت تجهل كل شئ عن قوته. ربما يكون قوياً إلى الحد الذي يستطيع معه غزو مملكتها وهزيمتها . ونظرت الملكة حولها فرأت تقدم شعبها وثراءه وخشيت على هذا التقدم والثراء من الغزو . وقررت أن تلجأ إلى اللين وترسل إليه بهدية . قدرت في نفسها أنه ربما يكون طامعاً ، قد سمع عن ثراء المملكة ، فقررت أن تهادنه وتشترى السلام منه بهدية. وبإرسال رسلها بالهدية سيتمكنوا من دخول مملكة سليمان ويرجعون بأخبار قومه وجيشه وعلى ضوء هذه المعلومات سيتقدر موقفها منه أما بالحرب أو بالسلام.

إقتنع قومها بنبذ فكرة الحرب مؤقتاً لأن الملوك إذا دخلوا قرية إنقلبت أوضاعها وصار رؤساؤها هم أكثر من فيها تعرضا للهوان والذل. وصلت هدية الملكة بلقيس ملكة سبأ

إلى الملك النبي سليمان . جاءته أجهزة إستطلاعه بنبأ وصول رسل بلقيس وهم يحملون الهدية. فنادى سليمان في المملكة كلها أن يحتشد الجيش ، وفوجئ رسل بلقيس بأن كل غناهم وثرائهم يبدو حقيرا فقيرا وسط بهاء مملكة سليمان. وصغرت هديتهم في أعينهم. وكانت هدية ثمينة، تليق بمقام المرسلة، وبمكانة المرسل إليه، ونوعيّة العطف المترقب من ورائها ، كانت قيِّمة بالنسبة لهم ، لكنها هنا تبدو باهتة وفقيرة وسط هذا الثراء المدهش . نظر سليمان إلى الهدية مستنكرا الأمر، وذوي عنهم، إنه نبي لا يريد إلا هداية البشر، ثم قال إني لا أحتاج إلى المال (فما آتاني الله خيرٌ مما آتاكم) بل أنتم بهديتكم تفرحون ، ثم توجه سليمان إلى رسول الملكة قائلاً : إرجع إليهم بالهدية، وأخبرهم أنهم إن لم يؤمنوا وتمادوا في الغي فلنأتينّهم بجنود كثيرة لا قبل لهم بها ولا طاقة ، ولا قدرة لهم على دفعها و إذا حاربناهم (لنخرجنّهم منها) أى من تلك القرية (سبأ) (أذلّة وهم صاغرون) حقراء لا قدر لهم ولا قيمة .

وأمام تهديد سليمان أخذت رسل الملكة في التوسل إلى سليمان أن ينتظر حتى تأتيه الملكة بنفسها في مهمة سلام . عادت رسل الملكة إليها حدثوها عن قوة سليمان وإستحالة صد جيشه وأفهموها أنها ينبغي أن تزوره وتترضاه فجهزت الملكة نفسها ورحلت متجهة إلى مملكة سليمان.

إحضار عرش بلقيس : كان سليمان يفكر فى بلقيس، يعرف أنها فى الطريق إليه، تسوقها الرهبة لا الرغبة ويدفعها الخوف وليس الإقتناع وفكر في عبادتها للشمس وفي المعلومات التي حملتها إليه أجهزة مخابراته عن تقدمها في الفنون والعلوم . ويتساءل سليمان أيكون التقدم هو الذي عاقها عن الحق ؟ فقرر سليمان أن يبهرها بتقدمه لتعرف أن الإسلام الذي يدعوها إليه هو الذي يستطيع إحتواء التقدم الحقيقى والقوة الحقيقية . وقرر سليمان أن يحضر لها عرشها هنا في مملكته لتجلس عليه حين تجئ ، يريد أن يبهرها بقدرته التي يستمدها من إسلامه لتسلم هي الأخرى . قال سليمان لملأه: أيكم

يأتيني بعرشها قبل وصولها ؟. كان عرش الملكة بلقيس هو أعجب ما في مملكتها كان مصنوعا من الذهب والجواهر الكريمة ، وكانت حجرة العرش وكرسى العرش آيتين في الصناعة والسبك . وكانت الحراسة لا تغفل عن العرش لحظة .

كان أول من أجاب سليمان هو عفريت من الجن (والعفريت هو من الرؤساء في الجن وليس جن عادى) قال لسليمان: إني أتيك به قبل أن تقوم من مقامك. وكان سليمان يقوم من مقامه بعد ساعة أو ساعتين. ونحن مع مجلس سليمان في فلسطين وعرش بلقيس في اليمن والمسافة بينهما تزيد على آلاف الأميال وأقوى الطائرات النفاثة التي نعرفها اليوم لا تستطيع أن تذهب وتجئ في ساعة ثم أجاب أحد الحاضرين من الملأ وكان عنده علم من الكتاب "أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. وهذا معناه أن إحضار العرش إستغرق أقل من وقت رمشة العين حين تغلق وتفتح . وهذه معجزة كبرى وقعت من واحد كان يجلس في مجلس سليمان . لكننا لا نعرف من يكون هذا الذى عنده علم من الكتاب ؟ أهو جبريل عليه السلام أم مخلوق آخر؟ ولا نعرف ما هذا الكتاب وهل هذا المخلوق إستخدم إسم الله الأعظم لإحضار العرش أم لا ؟ . وأمام هذه المعجزة شكر سليمان الله مالك الملك . وتأمل عرش الملكة ثم أمر بتغييره وإجراء بعض التعديلات عليه ليختبر بلقيس ويرى هل ستتعرف على عرشها أم لا.

ثم أمر سليمان ببناء قصر يستقبل فيه بلقيس، إختار مكانا على البحر وأمر ببناء القصر على مياه البحر وأن تزرع أرضية القصر من زجاج ثمين شديد الصلابة وعظيم الشفافية في الوقت نفسه لكي يسير السائر في أرض القصر ويتأمل تحته الأسماك الملونة وهي تسبح ويرى أعشاب البحر وهي تتحرك. ومن فـرط نقــاء الزجاج الذي صنعــت منه أرض حجرات القصر، لم يكن يبــدو أن هناك زجاجا.

إسلام بلقيس : أخبر الهدهد سليمــان بأن بلقيس قد بلغت مشارف المملكة فلما دخلت وجدت عرشها أمامها فسألها سليمــان: أهكذا عرشك؟ فقالت كأنه هو . وإندهشت

الملكة : لقد تركت عرشها في سبأ فكيف سبقها إلى المجـيء إلى هنا ؟ وإذا لم يكن عرشهـا فكيف إستطاعوا تقليده بهذه الدقة مع بعض التغييرات فقد أزال سليمان من العرش قرص الشمس. وفكرت بلقيـس أي قدرة يملكها هذا النبي الملك سليمان. ثم قيل لها إدخلي القصر فلما نظـرت لم ترى الزجاج ورأت المياه وحسبت أنها ستدخل في البحر فكشفت عن ساقيها حتى لا يبتل رداؤها. فنبهها سليمان ألا تخاف على ثيابها من البلل إنه زجاج ناعم لا يظهر من فرط نعومته. فأدركت بلقيس أنها تواجه أعظم ملوك الأرض وأحد أنبياء الله الكرام واختارت هذه اللحظة لإعلان إسلامها، إعترفت بظلمها لنفسها وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين وتبعها قومها على الإسلام.

فتنة سليمان :قال تعالى: " ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب. قال رب إغفر لى وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب " سورة ص .

رغم كل هذه النعم العظيمة والمنح الخاصة ، فقد فتن الله تعالى سليمان . إختبره وإمتحنه ، والفتنة إمتحان دائم ، وكلما كان العبد عظيما كان إمتحانه عظيما .

إختلف المفسرون في فتنة سليمان عليه السلام . ولعل أشهر رواية عن هذه الفتنة هى نفسها أكذب رواية . قيل إن سليمان عزم على الطواف على نسائه السبعمائة في ليلة واحدة ، وممارسة الحب معهن حتى تلد كل إمرأة منهن ولدا يجاهد في سبيل الله، ولم يقل سليمان إن شاء الله ، فطاف على نسائه فلم تلد منهن غير إمرأة واحدة . ولدت طفلا مشوها ألقوه على كرسيه . والقصة مختلقة من بدايتها لنهايتها ، وهي من الإسرائيليات الخرافية.

أما حقيقة هذه الفتنة ما ذكره الفخر الرازى. قال : إن سليمان إبتلي بمرض شديد حار فيه أطباء الإنس والجن . وأحضرت له الطيور أعشابا طبية من أطراف الأرض فلم يشف ، وكل يوم كان المرض يزيد عليه حتى أصبح سليمان إذا جلس على كرسيه كأنه جسد بلا روح . كأنه ميت من كثرة الإعياء والمرض . وإستمر هذا المرض فترة كان

سليمان فيها لا يتوقف عن ذكر الله وطلب الشفاء منه وإستغفاره . وإنتهى إمتحان الله تعالى لعبده سليمان ، وشفي سليمان . عادت إليه صحته بعد أن عرف أن كل مجده وكل ملكه وكل عظمته لا تستطيع أن تحمل إليه الشفاء إلا إذا أراد الله سبحانه . هذا هو الرأي الذي نرتاح إليه ، ونراه لائقا بعصمة نبي حكيم وكريم كسليمان .

- بعد هذه المحنة أمر سليمان بتجديد وتوسيع المسجد الأقصى في فلسطين والذى كان قد بناه جده الأكبر إبراهيم عليه السلام ، وقد جعل سليمان المسجد الأقصى آية من آيات فن العمارة وفن النحت وكان عدد العاملين فيه عشرات الألوف من الإنس والجن. كان هناك النحاتون، وقاطعوا الأخشاب والجن التي تصنع تماثيل عظيمة ضخمة.

موت سليمان: كانت حياة سليمان قمة في المجد الذي يمتلئ بالعجائب والخوارق وقدر الله تعالى عليه الموت فمات وجاء موته منسجما مع حياته، متسقا مع مجده، كان موته آية من آيات الله تمتلئ بالعجائب والخوارق. لقد قدر الله تعالى أن يكون موت سليمان عليه الصلاة والسلام بشكل ينسف فكرة معرفة الجن للغيب . تلك الفكرة التي فُتن الناس بها .

"فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ" سبأ 14 .

دخل سليمان يوماً محرابه للإعتكاف والعبادة والصلاة. لم يكن هناك أحد يجرؤ على إقتحام خلوته في محرابه . وكان المحراب يقع على قمة جبل وقد صنعت جدران المحراب من البللور الذي يكشف ما وراءه . وجلس سليمان متكئا على عصاه وإستغرق في التفكير . وراح يذكر الله ودخل عليه ملك الموت في هذه اللحظة وأخذ روحه الشريفة. مات سليمان وظل على وضعه متكئا على العصا ورآه الجن فظنوا أنه يصلي واستمروا في عملهم . مرت أيام طويلة ثم جاءت دابة الأرض وهي حشرة تأكل الخشب

وبدأت تأكل عصا سليمان وإستمرت في أكلها أيام إلى أن ضعفت العصا بتأثير الأرضة عن حمل جثة سليمان ، فإنكسرت فخرّ جسمه على الأرض ، فهرع الناس إليه وأدركوا أنه مات وأقبلوا عليه ودفنوه، وظهر لهم بعد البحث أن الموت قد حصل من زمن غير قصير .

شيع الناس والطيور والوحوش جنازة النبي الملك سليمان وأظلت نعشه آلاف الطيور الباكية وسارت في جنازته الوحوش وقد إنكسر شرها من الحزن . كانت الطيور تبكى سليمان وتبكى نفسها في الوقت نفسه ، إنتهى الأمر ولن يعرف لغتها بعد الآن في الأرض أحد، مات من كان يفهم منطق الطير. وما أقسى الحياة وسط من لا يفهم منطقنا. مات سليمان وعمره 52 عاما. تولى حكم بني إسرائيل من بعده إبنه لمدة 17 عام وبعد وفاته ضاع ملك بني إســرائيل بسبب ظلمهم وفساد عقيدتهم .

- كان رؤية الناس لتسخير سليمان للجن فتنه لهم وقد وضع موت سليمان حدا لهذه الفتنة فقد فكر الناس أنه مادامت الجن تقوم بكل هذه الأعمال الخارقة فما الذي يمنعهم من معرفة الغيب وهو عمل خارق وأغفل الناس أن معرفة الغيب مسألة تستحيل على الجن والإنس والأنبياء وكل الخلائق. وبموت سليمان بهذه الطريقة تبين للجميع أن الجن لا يعلمون الغيب ولو كانوا يعلمونه ما لبثوا يعملون وهم يظنون أن سليمان حي بينما هو ميت منذ فترة.

- في عقيدة اليهــود لايعتبروا سليمان نبى مرسل بل ملك ساحــر. ولكن القرآن دافع عن سليمـــان وأظهر أن إستخدامه للجــن والشياطين ليس بغرض السحر ولكنها هبه وهبها الله له وقد إستخدمهـــا في سبيل الله . يقول تعالى : " واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر "

- يبدو أن عقيدة التوحيد في عهد سليمان كانت هي الديانة السائدة في الشام والعراق ومصر والمناطق المحيطة. وإلا فلماذا تابع سليمان مشكلة مملكة سبأ في اليمن

لعبادتهم الشمس وهي بلد بعيدة جداً عن الشام فكان الأولى أن ينشر عقيدة التوحيد في البلاد القريبة منه وهذا دليل على أنها كانت على التوحيد في ذلك الوقت.

- بفضل ما منحه الله لسليمان من نعم وهبات وحكمة وعلم ومعرفة وتسخير للجن كان عصره من أكثر العصور تقدما وتطورا ورخاء ربما أكثر من عصرنا الحالي . لقد إنبهرت ملكة سبأ من القصر البللوري المبني على سطح البحر وحتى عصرنا الحالي لم يستطع أحد أن يقوم بعمل شئ مشابه بالرغم من التكنولوجيا المتقدمة . حقا أن أولياء الله لهم قدرات أكبر من أي شخص عادي. وهذه هي قوة الإيمان والرغبة الحقيقية في عمل شئ إيجابي ينفع البشرية ويرضي الله ويكون لنا ذخراً يوم القيامة.

قصة الملكين هاروت وماروت

بعد موت سليمان شاعت أكاذيب بأنه ألف كتبا فى السحر وأكد فيها أن الجن قادرين على التنبوء بالمستقبل والقيام بأعمال السحر . لكن الحقيقة أن بعض كهنة اليهود نبذوا كتاب الله وألفوا كتب فى السحر مدعين بالباطل أن هذا علم سليمان عليه السلام ، وأنه ما تمَّ له ملكه إلا بهذا العلم وبه سخر الجن والإنس والطير والريح. وذلك ليتمكنوا من التحكم فى الناس ونهب أموالهم عن طريق أعمال السحر والشعوذة . وأطلق على سليمان بين الناس لقب الملك الساحر وليس نبيا أيده الله بمعجزات . واراد الله أن يظهر كذبهم ويدافع عن نبيه فأنزل ملكين يُدعا **هاروت وماروت** لتعليم الناس السحر إبتلاءً منه وللتمييز بين السحر والمعجزة وإظهار الفرق بين كلام الأنبياء عليهم السلام وبين كلام السحرة. قال الله تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ

سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" سورة البقرة 102 .

وما يُعلِّم هاروت وماروت من أحدٍ حتى ينصحاه، ويقولا له إنما نحن إبتلاء من الله، فمن تعلم منا السحر وإعتقده وعمل به كفر، ومن تعلَّم وتوقَّى عمله ثبت على الإيمان .

فيتعلم الناس من هاروت وماروت علم السحر الذى يكون سبباً في التفريق بين الزوجين، بأن يخلق الله تعالى عند ذلك النفرة والخلاف بين الزوجين، ولكن لا يستطيعون أن يضروا بالسحر أحداً إلا بإذن الله تعالى، لأن السحر من الأسباب التي لا تؤثر بنفسها بل بأمره تعالى ومشيئته وخلقه. فيتعلم الناس الذى يضرهم ولا ينفعهم فى الآخرة لأنهم سخروا هذا العلم لمضرة الأشخاص . ولقد علم اليهود أن من استبدل الذى تتلوه الشياطين من كتاب الله ليس له نصيب من الجنة فى الآخرة، فبئس هذا العمل الذى فعلوه .

والخلاصة: أن الله تعالى إنما أنزلهما ليحصل بسبب إرشادهما الفرق بين الحق الذي جاء به سليمان وأتم له الله به ملكه، وبين الباطل الذى جاءت به الكهنة من السحر، ليفرق بين المعجزة والسحر . وإن ورد غير ذلك فى شأن هذه القصة فلا يبعد أن يكون من الروايات الإسرائيلية .

حقيقة هيكل سليمان



إن الهيكل تسمية قديمة للمكان الكبير المختار للعبادة قبل الاسلام . والهيكل الذى كان موجودا فى الأرض المقدسة يمثل مراحل المسجد الأقصى فيما قبل الرسالة المحمدية. وقد صح أنه ثانى مسجد وضع فى الأرض ، فقد بناه إبراهيم عليه السلام بعد بناء الكعبة بأربعين سنه. وقد تفننت التوراة في وصف هيكل سليمان. فاليهود يريدون هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان ، و ينشرون صور لديهم يقولون عنها أنها صور الهيكل الذى بناه نبى الله سليمان، فما هى حقيقة هذه الصور؟

لا يختلف أحد على أن سليمان عليه السلام بنى لله بناءً مقدساً يُعبد فيه سبحانه وتعالى ، فماذا يكون هذا المبنى ؟ أيمكن أن يكون شيئاً آخر غير كونه بيتاً لله ؟

فالبناء الذى أعلاه سليمان عليه السلام كان بيتاً يعبد فيه الله وسماه الله المسجد الأقصى فى مطلع سورة الإسراء .وكان الهيكل فى القدس قبلة لكل أنبياء بنى إسرائيل طيلة عهودهم وإستمر المسلمون يصلون إلى بيت المقدس زمانا حتى تحولت قبلة المسلمين إلى الكعبة.وكما إستمدت الأرض المقدسة قداستها من وجود الهيكل قبل الاسلام, فقد إستمرت تلك القداسة بعد تحول الهيكل إلى مسجد عظيم فى الإسلام.

سليمان عليه السلام يبني الهيكل: كان داود والد سليمان عليهما السلام قد شرع فى إعادة بناء بيت المقدس، ولكن الأجل وافاه قبل أن يتم بناءه. وأراد سليمان إكمال ما كان قد بدأه والده، فجمع العمال من الجن والشياطين، وأمرهم بجمع الحجارة من الرخام، والصفائح وأن يبنوا المدينة ويقسموها إثني عشر قسماً حتى ينزل كل سبط من أسباط بني إسرائيل الإثني عشر في قسم منها. وهكذا كان، فلما تمَّ له ما أراد، وبنيت المدينة، سعى لبناء هيكل العبادة (المسجد الأقصى) حتى يكون مقراً يُعبد فيه الله تعالى. فبعث فرقة من الشياطين يأتون بالذهب والياقوت والأحجار الكريمة، وأمر فرقة أخرى أن تُزيِّن الأحجار والياقوت بالذهب، ثم أمر جماعة أخرى بأن يجلبوا المسك والعنبر والأطياب، وآخرين يأتون بالدر واللآلئ من البحار. ولما إجتمع له من هذه الأشياء الكثير أمر الصنّاع والمهرة أن يرصّعوا الأحجار بالمعادن الثمينة والجواهر والدرر، وأن يعلقوا تلك الأحجار في أماكن حددها لهم . وتمّ بناء الهيكل بالرخام الملون الأبيض والأصفر والأخضر، ونصبت أعمدته وأسطواناته، وكلها من اللؤلؤ الأبيض، ورُكِّب سقفه وطُلِي بالفضة، ونُقِش بالجواهر واللآلئ واليواقيت، ثمّ فُرشت أرضه بالفيروز، حتى صار وليس على وجه الأرض يومها بيت أبهى منه ولاأحسن، يضئ في الظلام كالبدر في ليلة تمامه. وبقي هذا الهيكل بيتاً للعبادة، يؤمه المؤمنون بالله، حتى غزا بخت نصّر العراقى مدينة القدس فى سنة 587 ق م فخرّبها، وهدّم الهيكل، وحمل مافيه من الدرّ والياقوت والمعادن الثمنية إلى بلاده.



مدينة القدس في عصر سليمان كما يتخيلها اليهود

وسمى هذا الهيكل بالهيكل الأول، ثم دمر الهيكل الثانى فى سنة70 بعد الميلاد على يد الامبراطور طيطس.

المسجد الأقصي: بعد إنتشار الدعوة المسيحية في فلسطين قام المسيحيون بتدمير الهيكل من أساسه في عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين- الذي يعود له الفضل في نشر المسيحية في أوروبا حسب المعتقد الكاثوليكي- بحيث بقي مكان الهيكل خالياً تماماً ، بإستثناء بقايا السور ومنه الجزء الأكثر شهرة الحائط الغربي أو **ما يسمى حائط المبكى حسب إدعاء اليهود أو حائط البراق حسب التسمية الإسلامية.**


يعدون ابنائهم لبناء معبدهم المشئوم او هيكل سليمان كمايدعون

❖ كانت حادثة الاسراء بالنبى الكريم محمد عليه الصلاة والسلام فى عهد الإمبراطور الرومانى هرقل (610-641) وصلاته بالأنبياء ليلة الإسراء دلالةً على أن آخر صبغة للمسجد الأقصى هي الصبغة الاسلامية .

❖ أنشأ الخليفة عمر بن الخطاب بعد فتح مدينة القدس عام 15 هـ مسجداً في مكان الهيكل. وكان بناءً متواضعاً تم بناؤه من عروق خشبية موضوعة على الجدران مباشرة دون عقود، وكان يتسع لثلاثة آلاف مصلي. ثم جددت عمارة المسجد الأقصى والقدس حسب الطابع العرب الإسلامي في العهد الأموي في خلافة عبد الملك بن مروان الذى بنى أيضا مسجد قبة الصخرة بجوار المسجد الاقصى.

❖ أن في إقتران الإسراء بالنبي (ص) إلى السماوات العلى بالمسجد الأقصى دليلاً باهراً على مدى ما لهذا البيت من مكانة وقدسية عند الله تعالى ودليل على أن المسجد الأقصى فوق مركز الدنيا وأنه المصعد من الأرض إلى السماء.

❖ اليوم وبعد نحو 2000 عام من هدم الهيكل الثانى ونحو 1344 سنة من بناء المسجد الأقصى فى ظل الإسلام يريد اليهود هدم المسجد وإعادة بناء الهيكل ليكون هو

الهيكل الثالث . إن اليهود كانوا يتبادلون طوال أزمنة الشتات تحية يقولون فيها " غدا نلتقى فى أورشليم ! " وبعد أن وصلوا لأورشليم أو القدس وإستولوا على حائط

الصافنات الجياد

البراق الذى يسمونه حائط المبكى ، إبتدع لهم أحبارهم دعاء يرددونه فى كل صلاة أمام الحائط وهو عبارة عن قسم وعهد على بناء الهيكل ويدعون على أنفسهم باكين بأن تلتصق ألسنتهم فى حلوقهم إذا هم نسوه. وأول من ردد هذا الدعاء وإلتزم بهذا التعهد هم القادة العسكريون عندما دخلوا القدس عام 1967 .



يحدث القرآن الكريم عن سليمان عليه السلام، قال تعالى:

"ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد . فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب . ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق " .

الصافنات من الخيل هو القائم على ثلاثة قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر, والجياد هى الخيل سريعة العدو وجيدة الركض وبذلك فإن الخيل الواردة فى هذه الآية الكريمة إنما تعتبر من خير الخيول وأفضلها على الإطلاق . وقد أخطأ بعض المفسرين فى تفسير هذه الآية بأن قالوا إن من شدة إعجاب سيدنا سليمان وحبه للخيل وإنشغاله بها فاتته يوما صلاة العصر فغضب وقتل كل خيوله . وهذا تفسير لايجوز إطلاقا. فكيف يقتل نبى الله الخيول التى تصفها الأية الكريمة بأنها أفضل وأقوى وأحسن الخيول؟ والتى كانت معدة للحرب ودفع عدوان أعداء الله؟ .

وقد توصل قطاع الطب البيطرى فى العصر الحديث إلى حقائق علمية تقرر أن مافعله سيدنا سليمان مع الخيل وذكرته الآية الكريمة هو أفضل طرق فحص وإختبار الخيل . وقد أصبحت هذه الطريقة دستورا يعمل به عند فحص وإختبار جودة الخيل . وقياس

نبض الخيل من أهم الأمور التى عن طريقها يمكن معرفة حالة الحصان الصحية .
فبعد الفحص الظاهرى الأول للحصان والتأكد من صلاحيته شكلا ومنظرا ، يقوم بالعدو لشوط كبير على قدر الإستطاعة ومراقبته أثناء العدو ثم قياس نبضه. بعد أن فحص الخيل فحصا ظاهريا "إذ عرضت عليه" ، ثم أمر النبى سليمان عليه السلام بأن تعدو الخيل الى أبعد وأقصى مايستطاع "حتى توارت بالحجاب" فلم تعد رؤيتها مستطاعة .
ثم طلب أن تعود بعد هذا الشوط الطويل من العدو ثم قام بقياس الفحص العملى على ساق الحصان بعد هذا المجهود ليعرف أثر العدو عليه وطاقة الساق . وربت على رؤسها ورقبتها وظهرها ليظهر نحوها كثيرا من العطف فتطمئن إليه وتعرف أن القادم نحوها صديق فلا تتهيج أو ترفس "ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق"
فسبحان من أوحى بالقرآن وصلى الله وسلم على من أُوحِيَ إليه به ، ولا إله إلا الله حقا وصدقا .

أنبياء بني إسرائيل بعد سليمان

بعد وفاة سليمان مرت السنين وتحول المسجد الأقصى من رمز للتوحيد وعبادة الله وحده إلى قشرة لامعة من الذهب تخفي وراءها ما صار إليه أمر الديانة اليهودية.
إعتدى اليهود على قدسية المسجد وأهانوا رونقه وبهائه وصار سوق تجارى ، وبدأ عصر الإنحدار . إصطنع أحبار اليهود آلهة من عباد الله وأقنعوا الناس بعبادة الناس، وأما الملوك والأمراء فبطروا نعمة الله ونبذوا كتابه ونسوا عهده . فأرسل الله إليهم نبيا إسمه **أرميـا** وأوحى الله إليه أن يقول لبني إسرائيل أن لهم قلوبا ولا يفقهون وأعينا ولا يبصرون وآذانا ولا يسمعون وأخبرهم أرميا أن الله تعالى يعطيهم فرصة أخيرة للعودة لدينه وتوحيده وإلا بعث عليهم ملكاً جباراً يخرب قراهم ويدمر ممتلكاتهم ويتركهم في

خراب شامل. واستقبل اليهود دعوة أرميا بالتكذيب والعصيان وقالوا له: كيف تكذب وتزعم أن الله سيعطل أرضه ومساجده؟ فمن يعبده حين لا يبقى على الأرض عابد ولا مسجد ولا كتاب ؟ لقد جننت يا أرميا. وانتهى الأمر بأن وضعوه في السجن. في هذا الوقت نفسه كانت جيوش ملك بابل **بختنصر** تقترب من فلسطين ، واستيقظ اليهود يوماً على صوت الخيول وحاصر جيش بختنصر أسوار المدن وسقطت مدن فلسطين الواحدة بعد الأخرى في يد الفرس وحكم فيهم بختنصر بحكم الجاهلية وبطـش بهم بطش الجبارين فقتل منهم الثلث وأسر الثلث وترك العجائز والشيوخ وهدم بيت المقدس وقتل الرجال وهدم دور العبادة وحرق التوراة وقتل علماءها وفقهائها فلم يبق منهم أحد. وأشعل النار في كل شئ. أخرج بختنصر أرميا من السجن وقال له : قوم يكذبون نبيهم ويسجنوه هم بئس القوم ولا يستحقوا إلا العذاب المهين. وعرض عليه أن يأتي معه إلى بابل فرفض. واصطحب بختنصر معه وهو عائد إلى بلاده مئات الألوف من الأسرى من النساء والأطفال اليهود. واستمر بختنصر يتعقب اليهود ويقضي عليهم حتى مات .

عزير عليه السلام

بعد وفاة بختنصر جاء ملك صالح على بلاد فارس مؤمن بالله يقال انه الملك **ذو القرنين** أعطاه الله حكما وعلماً ونفوذاً فاستولت جيوشه على العراق ودخلوا بابل وحرر ذو القرنين اليهود وحملهم إلى فلسطين وأعطاهم كل الأموال اللازمة لإعادة بناء المسجد الأقصى ومدينة القدس . وأرسل الله لبني إسرائيل في هذا الوقت النبي **عزير** الذي كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب ليذكرهم بالتوراة التي نسوا كثيرا منها بعد أن حُرقت على يد بختنصر. وأخذ عزير فى نسخ التوراة من جديد .

وبمجرد عودة اليهود إلى فلسطين بدأوا في إعادة بناء المسجد الأقصى والقدس وبناء الحصون والأسوار. وكونوا مجلس الشيوخ (الآن يسمي الكنيسيت) ويتكون من رجال الدين والحكماء والعقلاء من بني إسرائيل ويمثل الهيئة الدينية والقضائية للفصل في النزاعات بين اليهود. وعند عودة اليهود من بابل كان عددهم قد زاد وأصبحوا أثرياء وكونوا وطن لهم في فلسطين وكانت قيادته في يد الكاهن الأعظم ومجلس الشيوخ.

عاش عزير بينهم 40 عاما يعلمهم التوراة حتى جاء يوم أمره الله أن يذهب إلى قرية ما. عندما وصل إلى تلك قرية وجدها مدمرة تماما ومات جميع من فيها كانت كلها مقابر خربة ، وبيوت تهدمت معظم جدرانها ، وأشجار قليلة صفراء يقتلها العطش. إندهش عزير وتسائل فى نفسه : لماذا أرسلني الله إلى قرية ليس بها أحد. لقد مات جميع من فيها ؟

نزل عزير من على ظهر حماره. ربط الحمار في حائط قريب وأخرج صحنا كان معه وجلس في الظل وأخرج بعض الخبز الجاف. وعصر في صحنه قليل من العنب ثم ألقي الخبز الجاف في العصير وأسند ظهره للحائط ومدد قدميه قليلا وجلس ينتظر أن يفقد الخبز قسوته وجفافه وهو في عصير العنب ، وطاف عزير ببصره وراح يتأمل المنظر، تسائل كيف يحي الله هذه العظام بعد موتها وتحولها إلى ما يشبه التراب، لم يكن عزير يشك في أن الله سيحي هذه العظام، إنما قالها تعجباً ودهشة ، ولم يكد عزير يقول كلماته حتى مات. أرسل الله إليه ملك الموت عليه السلام، فقبض روحه، وتمدد الحمار في مكانه حين رأى صمت صاحبه وسكونه وظل الحمار هكذا حتى مات من الجوع وتمدد جثة هامدة بجوار صاحبه. إستبطأ أهل القرية عزير، خرجوا يبحثوا عنه ومرت أيام وأيام ولم يفكر أحد أن يدخل إلى هذه القرية ويبحث عنه بجدية لأن كل شئ فيها صامت وميت ولو كان عزير موجودا لسمعوا صوته. يئس الناس من عودة عزير وتأكد أبناؤه أنهم لن يروه مرة ثانية.

مرت سنوات ونسى الناس عزيرا ماعدا أصغر أبناءه وإمرأة كانت تعمـل شغالة في بيتهم . كان عزير يعطف عليها وكان عمرها عشرين عاما حين خرج عزير من القرية. مرت مائة عام وشاء الله أن يستيقظ عزير ويتحول من التراب إلى العظام إلى اللحم إلى الجلد ثم يبعث الله فيه الحياة فينهض جالسا في مكانه وتذكر أنه نام وقال لنفسه : لقد نمت طويلا . سأله الملك الذي أمره الله بإيقاظه: كم من الوقت نمت؟ قال: نمت يوما أو بعض يوم فرد الملك: بل نمت مائة عام، أماتك الله وبعثك لتعرف الجواب عن سؤالك حين تعجبت ودهشت من بعث الموتى.

وقال له الملك: إنظر إلى طعامك إنه لم يتغير. فنظر عزير فوجده على حاله الذي تركه عليه صالح للأكل فامتلأ عزير بالدهشة. ثم أشار الملك إلى الحمار وقال: إنظر إلى حمارك. فنظر عزير إلى الحمار فلم يجد غير عظام حماره.



وقال الملك لعزير: هل تريد أن ترى كيف يحى الله الموتى؟ نادى الملك عظام الحمار فتجمعت ثم تكونت العروق والأعصاب والدم وراح اللحم يكسو عظام الحمار ثم نبت فوقه الجلد والشعر وعاد الحمار كما كان لحظة الموت ثم أمر الملك روح الحمار أن تعود إليه ، فنهض الحمار واقفا. شاهد عزير هذه الآية الكبرى تقع أمامه فقال: أعلم أن الله على كل شئ قديـر. نهض عزير وركب حماره وانصرف عائدا إلى قريته وقد شاء الله أن يجعله آية للناس ومعجزة حية على صدق البعث وقيام الأموات . دخل عزير القرية فوجد كل شئ قد تغير البيوت والشوارع والناس لا يعرف أحد هنا ولا يعرفه أحد . لقد خرج من القرية وعمره أربعون سنة وعاد إليها بعد مائة عام شابا عمره 40 سنة لكن كل من يعرفه قد مات. ظل يبحث عن أحد يعرفه حتى عثر على خادمته التي تركها في العشرين من عمرها. كان عمرها الآن 120 عام وقد راح بصرها وصارت عجوز ضعيفة وسألها عزير: أين منزل عزير ؟ بكت المرأة وقالت:

لم يعد أحد يذكره. خرج منذ مائة عام ولم يعد فليرحمه الله . عزير وحده يعرف التوراة . لقد ضاعت التوراة ، و هو جمعها من جديد . هو وحده عنده نسخة من التوراة الأصلية . التوراة كما أنزلها الله على موسى "!

فقال لها عزير: أنا عزير ألا تعرفيني. لقد أماتني الله 100 عام ثم أحياني. فقالت وهي لا تصدقه: كان عزير مستجاب الدعوة. إدع الله أن يرد إلي بصرى لأراك وأعرفك، ودعا لها عزير فرد الله إليها بصرها وقوتها فعرفت أنه عزير. وأسرعت تجرى في البلدة وتصرخ: إن عزير قد عاد ودهش الناس وظنوا أنها جنت ثم إجتمع مجلس الحكماء والعلماء وكان فيهم إبن لإبن عزير. إجتمعوا وإستمعوا لقصته ولم يعرفوا هل يصدقوه أم يكذبوه. فقالوا: لقد سمعنا من آبائنا وأجدادنا أن عزيرا كان نبيا وكان يحفظ التوراة هو وحده عنده نسخة من التوراة الأصلية ، التوراة كما أنزلها الله على موسى . لقد وضعها في مكان لا يعرفه أحد . قال عزير: سأدلكم على كتاب موسى ، إنه هناك فى جذع شجرة زيتون . توجه عزير إلى مكان بين الشجرة والجدول القريب ، راح يحفر و يحفر إلى أن عثر على صندوق خشبى . كان الصندوق قد تسوس كثيراً ، ولكن نسخة التوراة ما تزال صحيحة سالمة . و آمن الجميع بالمعجزة لقد عاد عزير حقاً . . بعد أن إختفى وأصبح حكاية .

إنتشرت أخبار معجزة عزير بين بني إسرائيل وحملت المعجزة معها فتنة قاسية لقومه. إدعى ناس من قومه أن عزيرا إبن الله . وقارنوا بين عزير وموسى وقالوا: لم يستطع موسى أن يأتينا بالتوراة إلا في كتاب، أما عزير فقد جاءنا بها من غير كتاب. وبعد هذه المقارنة الظالمة إنتبهوا إلى هذه النتيجة أن عزيرا إبن الله. وقد عاقب الله بني إسرائيل على هذا.

بعد موت عزير لم يستمتع اليهود بفترة طويلة من السلام. ففي سنة 323 قبل الميلاد جاء الإسكندر الأكبر وفتح كثير من البلاد حتى وصلت فتوحاته إلى الهند ثم مات

وانقسمت هذه الإمبراطورية إلى أجزاء وتوزعت على قادته ورجاله وكانت فلسطين ومصر من نصيب البطالمة اليونان . وكانت فلسطين بالنسبة لهم مستعمرة بعيدة. كانوا يجمعوا الضرائب من اليهود فقط ويتركوهم لمصيرهم . وفي عام 198 قبل الميلاد جاء الفرس واستولوا على القدس من أيدي البطالمة ومنعوا اليهود من ممارسة شعائرهم الدينية وأحرقوا المسجد الأقصى في محاولة لإجبار اليهود على ترك ديانتهم والتحول إلى العبادة الوثنية التي يتبعها الفرس.

وكرد فعل لهذا ظهرت حركات مقاومة يهودية بقيادة ملوك اليهود ضد الفرس إنتهت فى عام 142 قبل الميلاد بتسليم الفرس لليهود بالإستقلال الدينى والسياسى في المنطقة وفى عام 129 قبل الميلاد سقطت الدولة الفارسية واستقل تماما الشعب اليهودي وعاش اليهود فترة من الإستقلال والرخاء في القدس كانت مدتها 80 عاما حتى جاء الإحتلال الروماني في عام 63 قبل الميلاد ولم يستقبل اليهود هذه السلطة الجديدة بصدر رحب وبدأت حركات المقاومة والتى إنتهت معظمها بالقمع بعد إراقة الكثير من الدماء وقتل معظم القادة اليهود أو سجنهم أو صلبهم أو حرقهم أحياء.

آل عمران

في هذه الفترة المظلمة من حياة بنى إسرائيل وفى هذا العصر الغريب التى كانت الإتجاهات المختلفة المتعارضة تعيش معا فى صراع لا يهدأ ، كان هناك قلة من بنى إسرائيل يضئ الإيمان بالله قلوبهم، بعضهم كان يترك بيته وأهله ليذهب ليعيش فى المعبد ويقضى بقية أيامه فى الصيام والقيام لله حتى إذا جائته الوفاة وكان غنيا ترك كل مايملك وقف لخدمة المعبد .

كانت عادة بعض بنى اسرائيل فى ذلك الوقت أن يهبوا أولادهم - وهم مازالوا أطفالا- لخدمة المعبد ربما ليوفوا نذرا نذروه لله تعالى .

كان هؤلاء الأطفال يُسلّموا لكهان المعبد عند بلوغهم سن الخامسة من عمرهم ليقوموا بتنشأتهم تنشأة دينية على أساس تعاليم التوراة المقدسة. وهكذا يشبوا على الفضيلة فى جو المعبد الدينى بعيدا عن مفاسد الحياة الدنيوية . ويقول الصحابى كعب بن الأحبر أن عادة تقديم الأطفال لخدمة المعبد أو الرب كانت عادة قديمة ترجع لعصر نبى الله موسى عليه السلام حيث يقول الله تعالى لموسى فى التوراه : "*ياموسى إن أفضل عبادى عندى شاب نشأ فى طاعتى ، ولم يعرف ظلمات الخطيئة* " لهذا السبب كان بنى إسرائيل يعتقدون أن أفضل طريقة لنيل رضا الخالق هو تقديم أولادهم لخدمة المعبد لإبعادهم عن مغريات الحياة الدنيوية والوقوع فى الذنوب .

فى ذلك الوقت كان يعيش نبيا من أنبياء الله من نسل سليمان إبن داوود عليهما السلام هو زكريا عليه السلام . بالإضافة لكونه نبيا وكاهنا للمعبد ، كان زكريا يأكل من عمل يده فكان يعمل نجارا. كان بنى إسرائيل يقدروه ويحترموه . كان لزكريا صديق مخلص

إسمه عمران ، كان عالما عظيما من أكبر أحبار اليهود فى ذلك الوقت. زكريا وعمران تزوجا من أختين هما حنة و إليزابيث من نسل هارون عليه السلام .

حنة زوجة عمران رزقها الله بالأولاد ، على العكس من إليزابيث زوجة زكريا كانت عاقرا وبلغت سن الشيخوخة دون إنجاب . حملت إمرأة عمران مرة أخرى فتمنت أن يكون المولود ذكرا ونذرته لله خالصا لوجهه :إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".(آل عمران **35**)

ميلاد مريم وجاء يوم الوضع ووضعت زوجة عمران بنتا . وفوجئت الأم ، كانت تريد ولدا ليكون فى خدمة بيت الله فلم يكن مسموح للإناث بأن يقوموا بهذا العمل . فلما رأتها أنثى خاب أملها ولم تدرى كيف تفى بنذرها. وسمتها مريم أى **العابدة** ودعت الله تعالى قائلة : أنى أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم . إستجاب الله لدعائها وأوحى لزكريا بأن يبشرها بأنه سمع دعائها وتقبل مريم فى خدمته حتى وإن كانت أنثى .

"فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ". (آل عمران **37،36**) وهكذا تقبل الله تعالى مريم بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا .

كان عمران والد مريم قد توفى قبل ولادتها بقليل . أخبر زكريا كهنة المعبد بإرادة الله تعالى فى أن تربى مريم فى خدمة المعبد. و قد أثار هذا الخبر نوع من البلبلة فيما بينهم فقد كان شيئا غير عاديا فى ذلك الوقت .

عند بلوغ مريم إبنة عمران سن خمس سنوات إصطحبتها أمها إلى المعبد لتعيش هناك وتدرس التوراة . حدثت مشكلة صغيرة فى بادئ الأمر؛ إختلف علماء اليهود وشيوخهم على من يربى مريم إبنة شيخهم الجليل ، كل واحد يتسابق لنيل هذا الشرف .

قال زكريا:" أكفلها أنا فهى قريبتى وأنا نبى هذه الأمة وأولاكم بها ". وقال العلماء والشيوخ : ولماذا لا يكفلها أحدنا ؟ لا نستطيع أن نتركك تحصل على هذا الفضل بغير إشتراكنا فيه. وكادوا يتشاجرون لولا أن إتفقوا على إجراء قرعة ومن يفوز هو الذى يكفل مريم ويربيها ويكون له شرف خدمتها. تحكى الروايات أن القرعة كانت أن يحفر كل واحد إسمه على قلم خشبى ثم يلقوا بالأقلام فى النهر. من سار قلمه ضد التيار سيكون هو الفائز. ألقوا أقلامهم في النهر فسارت أقلامهم جميعا مع التيار ماعدا قلم زكريا سار وحده ضد التيار. فسلموا لزكريا وأعطوه مريم ليكفلها ." ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ".

خصص زكريا لمريم مكان خاص تعيش فيه فى المسجد ، كان لها محراب تتعبد فيه وكانت لا تغادر مكانها إلا قليلا ، كان وقتها كله يذهب فى العبادة والذكر والشكر لله . وكان زكريا يُدرّس لها التوراة وأحكامها .

زكريا كان شيخا كبيرا بلغ من العمر 70 عاما وزوجته أيضا كانت قد تخطت سن الشباب . ظل زكريا وزوجته يدعوا الله كثيرا ليرزقهما بالذرية ولما بلغت زوجته سن الياس وفقدت أى أمل فى الإنجاب توقفا عن الدعاء لطلب الولد . وصب زكريا كل حنانه وحبه على مريم وتفانى فى رعايتها وتأديبها . واستمر الحال هكذا حتى بلغت مريم سن الثانية عشر من عمرها .

وفى أحد الأيام ذهب زكريا كعادته لزيارة مريم ، وكان الفصل شتاءاً فوجد أمامها طبقا مليئا بفاكهة صيفية طازجة : تين وعنب ، فإندهش زكريا وسألها : من أين جئت بهذه الفاكهة يامريم ؟ فأجابت: إنه من عند الله . وتكرر هذا المشهد أكثر من مرة ؛ يكون وقت الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء ، ويكون الوقت شتاء فيجد عندها فاكهة الصيف.

"فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ". أدرك زكريا أن مايحدث لمريم معجزة من عند الله تعالى . كان زكريا شيخا عجوزا ضعف عظمه واشتعل رأسه شيبا وأحس أنه لن يعيش طويلا. كان يتمنى من كل قلبه أن يكون له ولد يرث علمه ويصير نبيا ويستطيع أن يهدى قومه ويدعوهم إلى كتاب الله ومغفرته . رأى زكريا مايحدث لمريم فقال نفسه :" سبحان الله، قادر على كل شئ" .

معجزة ميلاد يحيى: دعا زكريا ربه فى الخفاء دون أن يرفع صوته أو يقول أفكاره لأحد (خوفا من أن يسخر منه قومه) طالبا من الله أن يرزقه طفلا يرث النبوة والحكمة والفضل والعلم، وكان زكريا خائفا على مصير قومه من بعده أن يضلوا ولم يبعث فيهم نبى ."هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ". **(آل عمران)** - " ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ". **(مريم 1-6)**

لم يكد زكريا يهمس فى قلبه بدعائه لله حتى نادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وقالت له :"يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا " أى لم يسمى أحد بهذا الإسم من قبل . إسم يحيى يشير إلى معجزة الخالق سبحانه وتعالى فإنجاب ولد من شيخين كبيرين مفقود الأمل تماما فى إمكانية إنجابهم يعتبر كإحياء شيء بعد موته وهذا هو بالظبط معنى إسم يحيى .

"فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ". جاءت البشارة فى القرآن الكريم فى وصف

يحيى بأنه مصدقا بكلمة من الله أى مبشرا بمجيء عيسى عليه السلام (كلمة الله) نبيا من بعده. "سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين"، أى يسود قومه ويفوقهم . ويحبس نفسه عن الشهوات عفة وزهداً ويكون نبياً.

فوجئ زكريا بهذه البشرى، كيف يكون له ولد لا شبيه له أو مثيل ؟ وتساءل مندهشا:

" قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ". أدهشه أن ينجب وهو شيخ كبير وإمرأته لا تلد . أفهمته الملائكة أن هذه مشيئة الله تعالى وليس هناك شئ يصعب عليه وقد خلق الله زكريا نفسه من قبل ولم يكن له وجود . "قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا". إمتلأ قلب زكريا بالشكر لله وحمده وتمجيده وسأل ربه أن يجعل له أية أو علامة يعرف بها أن زوجته حامل . أخبره الله أنه ستجئ عليه ثلاث أيام لا يستطيع فيها النطق ، سيجد نفسه غير قادر على الكلام . إذا حدث له هذا أيقن أن إمرأته حامل وأن معجزة الله قد تحققت. وعليه ساعتها أن يتحدث إلى الناس عن طريق الإشارة. وأن يسبح الله كثيرا في الصباح والمساء. خرج زكريا يوما على الناس وأراد أن يكلمهم فإكتشف أن لسانه لا ينطق فعرف أن معجزة الله قد تحققت فأومأ لقومه أن يسبحوا الله في الفجر والعشاء وراح هو يسبح الله في قلبه ويصلى له شكرا على إستجابته لدعوته. "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" .

ولد يحيى ، لم يكن طفلا عاديا، كان جادا طوال الوقت، كان رحيم بالحيوانات كان يطعمها ويبقى هو بلا طعام . وكلما كبر فى السن إمتلأ قلبه بالحكمة والمعرفة وحب الله. كان يحيى يحب القراءة ، كان يقرأ فى العلم من طفولته فلما صار صبيا نادته رحمة ربه:" يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ".

صدر الأمر ليحى وهو صبى أن يدرس التوراه بأحكامها وتشريعها ، ورزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة . وكان أعلم الناس وأشدهم حكمة ، فكان يحكم بين الناس ويبين

لهم أسرار الدين ويعرفهم طريق الصواب. كان يدعوهم إلى التوبة من الذنوب. وكبر يحيى فزاد علمه وزادت رحمته وحنانه بوالديه وبالناس والمخلوقات .

مريم العذراء ومعجزة ميلاد عيسى عليه السلام: ظلت مريم طوال فترة الطفولة وحتى فترة الصبا بعيدة عن بيتها وأسرتها تخدم المسجد الأقصى وتتعبد في المحراب .

وإشتهرت بين قومها بالطهر والعفاف . عاشت مريم بعيدة عن مغريات الحياة الدنيوية وهمزات الشيطان فى كنف الله ورعايته . أدركت مريم أنها ليست إنسانة عادية . حتى إذا وصلت لمرحلة الصبا نادتها الملائكة يوما وهى فى محرابها تتعبد وقالت لها :

" يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينْ" (آل عمران **42**) . بهذه الكلمات البسيطة فهمت مريم أن الله يختارها ويجعلها على رأس نساء الوجود ، هى أعظم فتاه فى الدنيا والآخرة . ثم قالت لها الملائكة :" يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ". كان الأمر الصادر بعد البشارة أن تزيد من خشوعها وسجودها وركوعها لله.

البشرى بميلاد عيسى :عند وصول مريم لمرحلة البلوغ وجب عليها ترك المعبد طبقا لتعاليم الديانة اليهودية التى تمنع المراة من دخول المعبد أثناء الدورة الشهرية. واتخذت لها مكان للعبادة خارج المعبد ربما فى مكان شرق المعبد : "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا " (سورة مريم**16**)

وفى هذا المكان وفى أحد الليالى بينما هى تتعبد، شعرت أنها ليست وحدها وكان هذا المكان مهجورا من الناس ولا أحد يقترب منه ، كان معروف أنه محجوز لمريم لتصلى وتتعبد فيه. رفعت عينيها فرأت ضوء قوى ورأته يقف أمامها ، إنه شخص غريب لم تره من قبل ، وجهه مضئ أكثر من القمر يشع بالعزة والجلال؛ إنه جبريل رسول الرحمن . قال جبريل: السلام عليك يا مريم . شعرت مريم بالخوف لأنه لا يجرؤ أحد أن يدخل عليها محرابها بدون إذن . الرجل الوحيد الذى يزورها فى المحراب هو زكريا

وهذا يحدث دائما بعد أن يطلب الإذن بالدخول . أما هذا الرجل فلم يستأذن . أرادت مريم أن تحتمى بالله : "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً". فرد جبريل: قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا. وأدركت مريم أن هذا الشخص الذى يتمثل أمامها فى صورة بشرية هو سيد الملائكة ، الروح الأمين جبريل عليه السلام . فكرت مريم فيما قاله جبريل وتذكرت أنها عذراء لم يمسسها بشر لم تتزوج ، فقالت له:

" قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ". كيف تنجب بغير زواج ولم تكن يوما فاجرة زانية ؟ فرد جبريل: "كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ". "إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ" . زادت دهشة مريم؛ قبل أن تحمله فى بطنها تعرف إسمه . ورأت مريم الروح الأمين يدفع إليها بنفحة من الهواء مضيئة بنور لم تره من قبل وتسلل هذا النور إلى جسدها وملأه فجأة. ثم إختفى الروح القدس جبريل . أحست مريم بالإضطراب والدهشة إنها ليست وحدها إن هذه النفحة من نور تتحول داخل بطنها إلى طفل . طفل سيصبح عندما يكبر كلمة الله وروحه التى ألقاها إليها . سيكون رسولا لله ونبيا.

ومرت الأيام ، كان حملها يختلف عن حمل النساء . لم تمرض ولم تشعر بثقل. وكانت مريم فى حماية الله ورعايته طوال فترة الحمل بعيدا عن الناس وتعليقاتهم ونظرات الشك فى أعينهم . لم يكن أحد من الناس يعرف أن مريم حامل وأنها ستلد. كان المحراب مغلقا عليها والناس يعرفون أنها تتعبد فلا يقترب منها أحد.

ميلاد السيد المسيح عليه السلام : وجاء الشهر التاسع وأمر الله مريم أن تخرج من المحراب . أحست مريم أن شيئا سيقع اليوم لكنها لا تعرف حقيقة هذا الشئ . قادتها قدماها إلى مكان يمتلئ بالشجر والنخل. وهو مدينة بيت لحم الحالية ، كان لا يقصده أحد لبعده ، مكان لا يعرفه غيرها " فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا". جلست مريم تستريح

تحت نخلة عظيمة مرتفعة وراحت تفكر فى نفسها. كانت تشعر بالألم ، وراح الألم يتزايد ويجئ فى مراحل متقاربة . "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ " بدأ المخاض ، إن ألم الولادة يحمل لنفس العذراء الطاهرة آلاما أخرى تتوقعها ولم تقع بعد؛ كيف سيستقبل الناس طفلها هذا ؟ وماذا سيقولون عنها ؟ إنهم يعرفون أنها عذراء، فكيف تلد العذراء ؟

هل يصدق الناس أنها ولدته دون أن يمسسها بشر؟ وتصورت نظرات الشك والفضول وتعليقات الناس وإمتلأ قلبها بالحزن فقالت : " يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً".

لم تكن مريم تنته عن تمنيها الموت والنسيان حتى ولدت فى نفس اللحظة وناداها طفلها عيسى من تحتها ليواسيها ويخفف عنها قائلا : "فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً{24} وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً{25} فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً{26}" مريم .

نظرت مريم مندهشة إلى إبنهاعيسى الطفل المعجزة بحب ، ما أنبل وما أجمل وجهه. كان يرقد على حشائش الأرض الخضراء ويتكلم ، يحدثها أن تكف عن حزنها وتهز جزع النخلة التى ترقد تحتها لتسقط عليها بعض ثمار التمر الشهية فتأكل . وقد أجرى الله تحت قدميها مجرى ماء لتشرب ولتمتلئ نفسها بالسلام والفرح ولا تفكر في شئ . من خلال ثمار التمر التى تساقطت على مريم وعين الماء التى تفجرت تحت قدميها أراد الله أن يؤكد لها أنها ليست وحدها وأنه تعالى معها يؤيدها ويحميها . وأخبرها المسيح الطفل أنها إذا رأت من البشر أحدا فلتقل لهم أنها نذرت للرحمن صوما (وكان في شريعتهم الصوم أيضا عن الكلام) فلن تكلم اليوم أحدا ، ولتدع لطفلها الباقي .

ونظرت مريم إلى المسيح : كان طفلا لم يزل مولودا منذ لحظات ولكنه يحمل مسئولية أمه على كتفيه كما سيحمل بعد ذلك آلام الفقراء والضعفاء . رأت مريم فى وجه طفلها

تعبير غريب ، تعبير من جاء إلى العالم لا ليأخذ منه شيئا وإنما ليعطيه كل شئ . ومدت مريم يدها إلى النخلة الضخمة ولم تكد تلمس جزعها حتى تساقط عليها رطب شهية فأكلت وشربت . لفت مريم الطفل فى ملابسها واستسلمت للنوم . ثم إستيقظت وعاودها القلق وتساءلت بينها وبين نفسها : كيف سيستقبله اليهود ؟ ماذا سيقولون فيه؟ ماذا سيقولون عنها ؟ هل يصدق أحد من كهنة اليهود الذين يعيشون على الغش والخديعة والسرقة أن السماء هى التى رزقتها بطفل ؟ إن موعد خلوتها ينتهى ولابد أن تعود إلى قومها، فماذا يقول الناس ؟

عيسى الرضيع يدافع عن أمه مريم :عادت مريم إلى بيت المقدس ، وكان السوق الكبير الذى يقع فى طريقها إلى المسجد يمتلئ بالناس . لم تكد تتوسط السوق حتى لاحظ الناس أنها تحمل طفلا وتضمه لصدرها وتمشى فى جلال وبطء. تساءل أحد الفضوليين: إبن من هذا يا مريم؟ لماذا لا تردين؟ أهو إبنك؟ كيف جاءك ولد وأنت عذراء؟! " يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ". هكذا مباشرة دون إستماع أو تحقيق، ترميها الكلمات بالبغاء وتعيرها وتوبخها بأنها من بيت طيب وليست أمها بغية فكيف صارت هى كذلك. فلما زادت الأسئلة وضاق الحال إشتد توكلها على ذى الجلال وأشارت بيدها لعيسى وإندهش الناس وفهموا أنها صائمة عن الكلام وترجو منهم أن يوجهوا إليه أسئلتهم . فتسائل الكهنة ورؤساء اليهود كيف يوجهون السؤال لطفل ولد منذ أيام :" كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً " . فرد عيسى عليه السلام : " إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً{30} وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً{31} وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً{32} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ". لم يكد عيسى ينتهى من كلامه حتى كانت وجوه الكهنة والأحبار ممتقعة وشاحبة. كانوا يشهدون معجزة تقع أمامهم مباشرة ، هذا الطفل يتكلم فى مهده. طفل جاء بغير أب، طفل يقول أن الله آتاه الكتاب وجعله نبيا. هذا يعني أن

سلطتهم في طريقها إلى الإنهيار. سيصبح كل واحد فيهم بلا قيمة عندما يكبر هذا الطفل. لن يستطيع أحد منهم أن يبيع الغفران للناس أو يتحكم فيهم عن طريق إدعائه أنه ظل السماء على الأرض أو بإعتباره الوحيد العارف بالشريعة. شعر كهنة اليهود بالمأساة الشخصية التى جاءتهم بميلاد هذا الطفل . إن مجرد مجئ المسيح يعنى إعادة الناس إلى عبادة الله وحده وهذا معناه إعدام الديانة اليهودية الحالية. فالفرق بين تعاليم موسى وتصرفات اليهود كان يشبه الفرق بين نجوم السماء ووحل الطرقات.

إتهم رهبان اليهود مريم العذراء ببهتان عظيم . إتهموها بالزنا. رغم أنهم عاينوا بأنفسهم معجزة كلام إبنها فى المهد. "وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا" .

تكلم عيسى عليه السلام فقط فى تلك اللحظة ليدفع عن أمه إتهامات اليهود حتى سن عامين كبقية الأطفال .

فضائل مريم فى القران: مريم لها مكانة خاصة فى القران ، هى المرأة الوحيدة التى ذكر إسمها فى القرآن 34 مرة (24 مرة مع عيسى) فى 13 سورة و70 أية . السورة رقم 19 فى القران الكريم تحمل إسمها, والسورة 3 فى القرآن تحمل إسم آل عمران أى عائلة مريم .

- مكانة مريم فى القران والسنة دليل على علو مقامها، فهى نموذج للإيمان والتقوى.

هذه المكانة جعلتها جديرة بان تكون أم لنبى عظيم: "وضرب الله مثلا للذين أمنوا إمرأة فرعون...... ومريم إبنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين".

لماذا اطلق على مريم (أخت هارون): قال تعالى:"يا أخت هارون ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيًا "(**مريم:28**) . وقيل: إنه كان لمريم أخ من أبيها إسمه هارون وكان من عُبّاد وصلحاء بنى إسرائيل فنسبوها إليه . وإسم هارون من الأسماء الشائعة فى بنى إسرائيل . فاليهود كانوا ينسبون بعضهم للأنبياء وخاصه نبى الله هارون أكثر

من نبى الله موسى لأن هارون كان أرفق بهم . وقد جاء فى السنة النبوية ما يؤيد هذا، ففى (صحيح مسلم) وغيره عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله إلى أهل نجران فقالوا: أرأيت ما تقرؤون{يا أخت هارون} وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ؟ قال المغيرة : فلم أدر ما أقول. فلما قدمت على رسول الله ذكرت ذلك له، فقال:(ألم يعلموا أنهم كانوا يُسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم ؟).

حياة عيسى عليه السلام

هل من الممكن معرفة الشخصية الحقيقية لعيسى عليه السلام ، الرجل الذى عاش فى أرض فلسطين منذ اكثر من ألفى عام ؟ هذا النبى العظيم الذى كان يدعو الناس لعبادة الخالق ويشفى المرضى ؟ للأسف الشديد عيسى كإنسان ، بشر من دم ولحم تحول على مدى الأيام إلى أسطورة بعيدة تماما عن الواقع .

أعتقد أن شعوب البلاد المسيحية لو كان لديها فكرة عن العقيدة الإسلامية ومعرفة واقعية لشخصية عيسى عليه السلام لما كانت تلك الحروب والصراعات لأسباب دينية وعقائدية. فالجهل بالثقافات الأخرى هو من أهم أسباب الصراعات الدموية بين الشعوب فى العصر الحالى .

بالرغم من أن معظم الكتب التى تضم التعاليم الأصلية للسيد المسيح قد تم إعدامها أو إخفائها أو تحريفها لأسباب دينية أو سياسية ، إلا أن جانب كبير من الحقيقة مازال موجودا فى قلة من الكتب التى تم إنقاذها من التحريف أو الحرق . ولعل من أكثر الصعوبات التى واجهت المؤرخين فى القرن الرابع الهجرى هى أن الإنجيل الأصلى كان قد تم تغييره وتطويعه للفلسفة اليونانية الوثنية. كانت مهمة المؤرخين فى ذلك الوقت هى محاولة إزالة هذا القناع وإكتشاف الجوانب الأصلية للعقيدة المسيحية .

المصادر الرئيسية للمعرفة الواقعية لحياة المسيح : من أهم المصادر للتعرف على التفاصيل الواقعية لحياة المسيح القرآن والسنة ثم إنجيل برنابا ومؤخرا تم إكتشاف مخطوطات البحر الميت . من خلال هذه المصادر يتأكد لنا أن المسيح لم يكن إلها ولكن كإبراهيم وموسى ومن بعده محمد عليهم جميعا السلام كان رسولا من الله ، إنسان يأكل ويشرب ويعيش بين الناس . ونكتشف أيضا أنه إضطر للدخول فى صراع مع أصحاب السلطة والمصالح المتعارضة مع التعاليم التى جاء بها . نكتشف أيضا من خلال هذه المصادر أن حياة المسيح تمثل جزءا لا يتجزأ من تاريخ اليهود

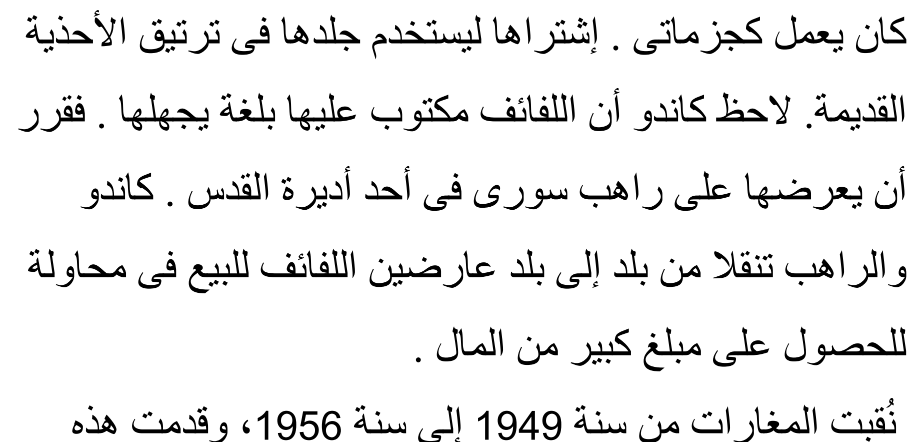


وللتعرف على التاريخ الأصلى لحياته لابد من معرفة تاريخهم أولا. لأن المسيح أثناء حياته كان نموذجا لليهودى الشديد التدين والمطبق لتعاليم موسى عليه السلام حرفيا، تلك التعاليم التى كان قد تم تحريفها على يد أحبار اليهود . ثم نكتشف أيضا من خلال تلك المصادر أن عيسى لم يصلب وإنما تم صلب شخص آخر شبيه له.

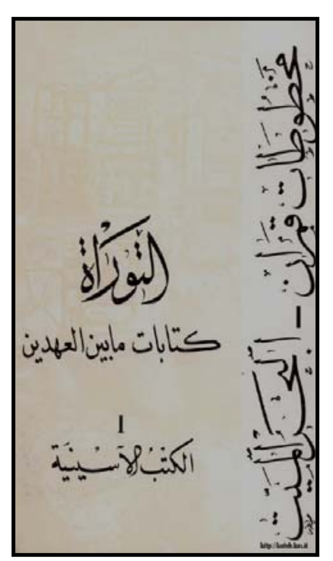
مخطوطات البحر الميت : تسمى أيضا مخطوطات أو برديات قمران ، وقد إكتشفت فى منطقة خرائب قمران في الساحل الشمال الشرقي لمدينة القدس.وتعود هذه المخطوطات إلى مابين القرنين الأول والثانى قبل الميلاد والقرن الأول الميلادى . يرجع الفضل فى إكتشاف هذه المخطوطات فى بداية سنة 1947 إلى راعى غنم من البدو إسمه "محمد"، كان يرعى الغنم فى المنطقة المحيطة ببلدة قمران المطلة على شاطىء البحر الميت. عندما أدرك أن إحدى غنمه قد شردت، ذهب للبحث


خربة قمران التي اكتشفت فيها مخطوطات البحر الميت

عنها فى الجبال المحيطة بالمنطقة. أثناء بحثه عن العنزة وجد بعض المغارات فى أعلى الجبل فدخل فى إحداها ، فوجد جرة مغطاة . فإعتقد أنه ربما قد وجد كنزا . بحث فى بقية المغارات المحيطة فوجد فيها جرار مماثلة . بمساعدة أحد أصدقائه حمل إحدى الجرات إلى خيمته . كانت خيبة أمله كبيرة عندما فتح الجرة ولم يجد فيها إلا لفائف من الجلد الكريه الرائحة مغلفة بكتان ومختومة



بالزفت المستخرج من البحر الميت. وكانت بقية الجرار تحوى لفائف مشابهة. فتح إحدى اللفائف فوجدها يزيد طولها عن عرض الخيمة . إحدى هذه اللفائف تم بيعها فيما بعد بمبلغ 250 ألف دولار. باعها محمد بدراهم معدودة لمسيحى سورى إسمه كاندو كان يعمل كجزماتى . إشتراها ليستخدم جلدها فى ترتيق الأحذية القديمة. لاحظ كاندو أن اللفائف مكتوب عليها بلغة يجهلها . فقرر أن يعرضها على راهب سورى فى أحد أديرة القدس . كاندو والراهب تنقلا من بلد إلى بلد عارضين اللفائف للبيع فى محاولة للحصول على مبلغ كبير من المال .



نُقبت المغارات من سنة 1949 إلى سنة 1956، وقدمت هذه المغارات بقايا 600 مخطوط ، هي مخطوطات البحر الميت، دونت كلها تقريباً باللغة العبرية أو الارامية .

محتوي المخطوطات: رُبع هذه المخطوطات يحوى أسفار التوراة، أما الباقي فيرتبط بجماعة الإسنيين الذين عاشوا فى قمران حوالي سنة 100 قبل الميلاد . نعرف اليوم من مخطوطات البحر الميت أن الإسنيين هم أقلية يهودية كانت تعيش فى عزلة داخل تلك المغارات ، كانوا أمناء لعهد الله وقد أعتبروا الشعب اليهودى بأكثريته ، بل وحتى الهيكل والكهنة فى أورشليم القدس غير أمناء لأنهم يعيشوا فى ظل الإحتلال الرومانى

راضين بذله دون مقاومة بل والبعض منهم متعاونين معه ومؤيدين لوجوده . من وجهة نظرهم اليهودى الحق لايجب عليه أن يعيش تحت سيطرة الإحتلال أو أن يعترف بالمحتل كسيد عليه لأنه بذلك يرتكب خطيئة عظيمة .

حياة الإسينيين: فى الفترة التى سبقت تبشير المسيح بدعوته كانت فلسطين تخضع للإحتلال الأجنبى الرومانى ، وكان المجتمع يشهد تمايزا طبقيآ حادا بين جمهور الفقراء المعدمين وهم الأغلبية الساحقة والطبقة الحاكمة المسنودة من قبل الإحتلال الرومانى . إضافه إلى ذلك كان المجتمع الفلسطينى ينقسم إلى أربع مجاميع هى جماعة الصدوقيين والفرسيون والغيارى والإسنيين وكانت هذه الفئات تتقاتل فيما بينها وقد تعاون قسم منها مع الرومان المحتل واستغل بقية أبناء الشعب أبشع إستغلال، ماعدا فئة الإسنيين الذين رفضوا جميع الفرق المتواجده فى فلسطين وإنسحبوا إلى البرية وكونوا مجتمع سرى بعيد عن أعين الإحتلال الرومانى . وأطلقوا على أنفسهم "أبناء النور" وعارضوا الطقوس التى يمارسها الأخرون ونظروا إليها بأنها فاسده . كانوا بعيدين عن بريق المال ، يعيشون مشتركين فى المأكل والملبس والمسكن ويدعون إلى مساعدة الجميع . عاشت هذه الجماعة فى المغارات حياة التقشف فى محاولة للحفاظ على النقاء الدينى والأخلاقى ، بعيدا عن زيف الحياة محاولين تطبيق التوراة تطبيقا عمليا فى حياتهم اليومية .

قبل إكتشاف لفائف البحر الميت لم يكن يعرف عنهم شيئا. كشفت لنا المخطوطات أموراً كثيرةعن روح المحبة الأخوية التى سيطرت على هذه الجماعة، وإحتقارهم للملذات الحسية، والإهتمام بالطهارة . لم تكن عزلتهم هروب من مسؤولية كل يهودى فى الدفاع عن بلده وتحريرها من العدوان الأجنبى، فبالإضافة للتعبد ودراسة التوراة كان أفراد هذه الجماعة يدربوا على إستخدام الأسلحة وفنون القتال لتنظيم صفوفهم وتحرير أرضهم والقتال فى سبيل الله . وقسموا أنفسهم إلى كتائب بعدد القبائل، كل كتيبة

لها الرمز الخاص بها . وتتحد كل الكتائب تحت راية واحدة . كان حلم كل يهودى مؤمن هو أن يصبح عضوا فى هذه الجماعة ويدخل فى صفوف خيرة اليهود.

كان الإسينيين يفضلون الحياة بلا زواج للتفرغ للجهاد والعبادة لكنهم كانوا يتبنوا أطفال اليهود ويستقبلوهم مع أسرهم ليعلموهم قواعد الحياة السليمة. وهكذا عبر قرون إستمر الوجود الإسينى بفضل أطفال اليهود المنضمين للجماعة بإستمرار. وقد أرسل زكريا عليه السلام إبنه يحى للإسينيين لتهذيبه وتدريبه. وفى هذا المجتمع نشأ أيضا عيسى عليه السلام .

هروب مريم وعيسى إلى مصر: فى ظل الظروف السياسية والإجتماعية السيئة التى كانت يمر بها المجتمع اليهودى ، كان طبقة المستضعفين والفقراء منهم فى شوق لتحقق النبوءة بوصول قائد جديد يطرد الرومان وينشر العدل فى أرض فلسطين ويصبح ملكا على بنى إسرائيل ويعيد أمجاد ملك سليمان وداوود عليهما السلام . شاعت هذه النبوءة بين اليهود فى فلسطين ووصلت إلى أسماع هيرودوس ملك اليهود فى ذلك الوقت المعين من قبل الإحتلال الرومانى . كان يحكم الفلسطينيين واليهود بقوة السيف ورعب الدماء وكثرة الجواسيس . فلما وصلت له الأخبار عن طفل ولد بغير أب ، طفل يقال أنه تكلم في المهد ، و أشاع كهنة اليهود أن الطفل قال كلاما كثيرا يهدد سلطان روما ، أو يقلقل كرسى الحكم والسلطة من تحت هيرودوس . جن جنون هيرودوس وأمر بعقد إجتماع مفاجئ لكبار ضباطه وجواسيسه. وقال أحد الجواسيس إن هناك بشارة بين اليهود تشير لميلاد طفل معجزة. طفل سيخلص شعبه. وجلس هيرودوس يفكر قلقا خوفا على ملكه لذا أمر جنوده بالبحث عن عذراء ولدت طفلا ، وأن يقتل كل الأطفال المولودين فى هذا الوقت نفسه .

جاء الملك لمريم ألقى عليها السلام وقال لها : إحملي طفلك يا مريم وأخرجي إلى مصر. إن الحاكم الرومانى يبحث عن طفلك ليقتله. قام زكريا بمساعدة جماعة الإسينيين

بتهريب مريم وطفلها عيسى الى مصر حيث كان للإسينيين مركز هناك . قطعت مريم صحراء سيناء مع قافلة كانت تتجه إلى مصر سارت تحمل عيسى فى نفس الطريق الذى سار فيه موسى عليه السلام من قبل حين ظهرت له النار المقدسة ونودى من جانب الطور الأيمن.

كان هروب مريم وعيسى إلى مصر لغزا أثار العديد من الأسئلة حتى إكتشاف لفائف البحر الميت خاصة وأن تفاصيل هذه القصة لم تذكر على الإطلاق فى أى من الأناجيل. فإختفاء طفل كعيسى كان ميلاده معجزة تكلم فى مهده بطلاقة ، وهروبه فجأة هو وأمه بسلام إلى مصر بالرغم من الرقابة الشديدة للسلطات الرومانية ليس بالأمر السهل .

عاش المسيح فى مصر مع أمه حوالى أربع سنوات حتى جاء جبريل عليه السـلام لمريم وقال لها: لقد مات هيرودوس الملك الظالم فعودى بإبنك إلى فلسطين.

عاد عيسى إلى فلسطين وتربى على أيدى جماعة الإسينيين درس التوراة وفهم تعاليمها. عند بلوغه سن الثانية عشر أرسلته أمه إلى المعبد ليكون من خدامه، درس التوراه بين علماء اليهود فى المعبد وعلى رأسهم معلمه الأول زكريا عليه السلام .

دور يحيى عليه السلام: لما وصل عيسى لسن الصبا شاعت أنباء عن يحيى أنه ترك جماعة الإسينيين وذهب ليعيش وحده فى البرية ، وجاءه الوحى من ربه فبدأ فى دعوة بنى إسرائيل إلى الله والتمسك بدينه وشريعته التى أنزلها على "موسى" عليه السلام، والتبشير بنبوءة عيسى عليه السلام إبن خالته. قال له الحق سبحانه وتعالى: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة "، أى خذ ما فى كتاب الله بجد وإجتهاد. وآتاه الله الحكمة ورجاحة العقل منذ صغره "وآتيناه الحكم صبياً"، وقام يحيى بواجبه فى الدعوة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد إشتهر في الأدبيات المسيحية باسم **"يوحنا المعمدان"** والمعمدان نسبة إلى ما ذكر أنه كان يعمّد الناس (يغسلهم بالماء) لتطهيرهم من الخطايا .

الزعم بقتل يحيى عليه السلام تدعى الإسرائيليات تلك القصة التى تحكى أن الملك الرومانى فى ذلك الوقت كانت له إبنة أخ حسناء أراد أن يتزوجها ، وكانت أمها موافقة على ذلك وتطلبه . كان عامة اليهود لا يرون بأسا فى ذلك الزواج ولا يعتبرونه محرما في الشريعة الموسوية ، بينما وقف الربانيون من اليهود ضد ذلك الزواج وعلى رأسهم يحيى عليه السلام كبير معلمى الشريعة ومرجعها وعارضه معارضة شديدة.

بعد إحدى الرقصات ذات الإيحاءات الجنسية التى قامت بها سالومى في قصر عمها طلبت منه أن يكون مهرها هو رأس يوحنا المعمدان، فوافق على طلبها وزعموا أنه كان لها ما طلبت ، فتم تقديم رأس يوحنا المعمدان لها على طبق من فضة .

هل قتل يحيى أم مات ؟ يفرق القرآن الكريم بين صورتين من صور الوفاة : الوفاة بالموت وهى الوفاة الطبيعية ، والوفاة بالقتل وهى الوفاة الغير طبيعية. لذلك يقول الحق سبحانه فى الكتاب: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ " حيث فرق بين (القتل) و(الموت). إذا رجعنا مرة أخرى لدراسة الأخبار عن يحيى عليه السلام في الكتاب فإننا نقرأ ـ ضمن ما نقرأ ـ قول الله تعالى مخبرا عن يحيى عليه السلام: "يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا. وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا" والشاهد في قوله تعالى ـ والذى نزل بعد أكثر من خمسة أو ستة قرون على وفاة يحيى عليه السلام: "وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا" والتركيز فيه على (وَيَوْمَ يَمُوتُ) ربط ذلك بقوله تعالى (سَلامٌ عَلَيْهِ) بما يوحى بأمرين، أولهما: أن يحيى عليه السلام توفى وفاة طبيعية بالموت وليس بالقتل . ثانيهما: أنه مات فى حالة سلام وبسلام . من خلال إستنطاقنا لآيات الكتاب المبين نطمئن إلى أن يحيى عليه السلام مات ولم يقتل ومن ثم فإننا نرفض تلك الأقاصيص والأساطير.

نزول الوحي على عيسى بن مريم: ذات مساء كان عيسى عليه السلام جالساً في المعبد . في بيت المقدس ،عمره ثلاثون عاما , فجأة ظهر الملك. نوره يملأ المكان : "إن الله يأمرك بإبلاغ الرسالة لبنى إسرائيل " ! ونهض المسيح بأمر الله . إن الله معه وهو ناصره وروح القدس جبريل عليه السلام يؤيده . لقد إنتهت فترة إعداده للمهمة التى ولد من أجلها . وإنتهت صفحة التأمل والعبادة فى حياة عيسى وبدأت رحلته الشاقة المليئة بالألم ، بدأت رحلته للدعوة إلى الله . رحلة خلاص الروح والإيمان بقيامة الأموات ووجود يوم يقدم فيه البشر حسابا عما فعلوا. تلك قيم وأفكار كانت حياة اليهود تخلو منها تماما.

قرر عيسى قبل كل شيء ان يعتزل قومه لمدة 40 يوما فى الصحراء يقضيها فى الصيام والقيام إقتداء بموسى عليه السلام . بعد عودته من الإعتزال بدأ حركة المقاومة؛ إختار إثنى عشر شخصا من أفضل أسباط اليهود والذين أصبحوا فيما بعد تلاميذه . هؤلاء الإثنى عشر جندوا 70 آخرين تحت قيادتهم وبدأ إعداد جيش من أتباع المسيح فى البداية فى سرية تامة . وكان تدريبهم وإعدادهم يتم فى الصحراء بعيدا عن أعين الإحتلال . وقد تراوح عدد أتباع عيسى عليه السلام المسلحين والمؤمنين به وبمعجزاته مابين 2000 إلى 4000 شخص .

صراع عيسى ضد قوى الشر : كان عيسى عليه السلام وأتباعه على إستعداد للتضحية بأرواحهم فى سبيل العيش بالأسلوب الذى أراده الله لهم ومحاولة تغيير الأوضاع السيئة فى المجتمع . لم يكن عيسى يبحث عن سلطة دنيوية زائلة كملك لفلسطين أو كقائد لكهنة المعبد. لكن زيادة شعبيته بين العامة وزيادة أتباعه يوم بعد يوم أخافوا السلطة الرومانية وطبقة الكهنة من أن تكون نواياه هى إنتزاع السلطة من أيديهم . وقد دفعهم هذا للمحاولة للتخلص منه بشتى الطرق .

كان الكهنة اليهود أول من إنزعج لدعوة المسيح ، لماذا ؟ لأن المسيح يدعو الناس إلى مواساة الفقراء وإطعام الجياع ، ولأنه يقول إن الكهنة حرّفوا التوراة وأنهم يخدعون الفقراء وينهبون أموالهم تحت إسم النذور ! كانت كل كلمة من كلمات عيسى ترفع السلاح فى وجوههم وتعلن الحرب عليهم وتعريهم وتكشف نفاقهم. "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ " .

وتزداد حدة الصراع بينه وبين قومه فاتهموه بالسحر. وهكذا إنقسم المجتمع اليهودى إلى قسمين : الفقراء والضعفاء وأنقياء القلب مع عيسى، وطبقة الكهنة والأغنياء ضد عيسى والتى كانت تتهمه بالسحر وخرق الشريعة وينسبون قواه الخارقة لإتصاله بالشياطين . فلما أعيتهم الحيلة ورأوا أن الضعاف والفقراء يجتمعون حول كلماته، أخذوا يكيدون له ويفكرون فى قتله بغير إثارة الشغب .

الجولة الأولى من جولات الصراع بين اتباع عيسى واليهود الموالين للرومان دارت فى معركة إنتهت بإنهزام اليهود وقتل زعيمهم والقبض على قائد أتباع عيسى .

محاولة تطهير المعبد :كان اليهود يطبقون تعاليم الدين اليهودى تطبيق حرفى قشرى فيه تعنت وجمود وكانت القلوب تموج بالشرور وتمتلئ بالكراهية . كان هذا التشدد الظاهرى فى تطبيق تعاليم الدين يقابله تسيب داخلي . وامتلأت العقول بالخرافات والأكاذيب. وكانت القيمة الوحيدة التى عبدها الناس فى هذا الزمان هى النقود. وصار الترف المادى والثراء هو القيمة الوحيدة التى يتصارع عليها الجميع لا فرق فى هذا بين رجال الشريعة أو رجال الحياة. كانت كل خطوة داخل المعبد تكلف السائر نقودا. والكهنة يتعاملون فى الهيكل كأنهم داخل سوق يستغلونه للإثراء على حساب الضحايا الذين يوقعهم حظهم فى دخوله. طاف عيسى بعينيه فى المعبد رأى الفقراء الذين لا يستطيعون تقديم القرابين ولاحظ كيف يعاملهم الكهنة بخشونة ويهشونهم كالذباب.

لذا كان الهدف الثانى لعيسى وأتباعه هو تطهير المعبد وتحريره من أيدى الكهنة المنافقين. ووضع عيسى خطة محكمة لإقتحام المعبد ، كان الجنود الرومان فى تلك الفترة فى حالة طوارىء لمواجهة إحتفالات اليهود بعيد الفصح . فقد كان الرومان فى تلك الفترة فى حالة تأهب غير عادية لمواجهة أى إحتمال للشغب من جانب المقاومة الشعبية . بالإضافة إلى الوجود الدائم لفرق الشرطة لحراسة المعبد .

كانت خطة عيسى لإقتحام المعبد سرية ومحكمة لدرجة أن الجنود الرومان أربكتهم المفاجأة. وتحكى الأناجيل هذه الواقعة المشهورة بإسم **قصة تطهير الهيكل**: *"فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر، وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم"* **انجيل يوحنا**.

لم يستطع الجنود الرومان الصمود أمام العدد الكبير من أتباع عيسى وطلبوا الإسراع فى إمدادهم بقوات. وصلت قوات الرومان على أبواب القدس ودارت معركة إستمرت بضعة أيام بينهم وبين أتباع عيسى عليه السلام . كانت قوات الرومان تفوق المؤمنين عددا وعدة وإنتهت المعركة بإنتصار الرومان وتشتت أتباع عيسى وفر منهم الكثير تاركين عيسى مع فئة قليلة من أصحابه إضطرت للهروب والبحث عن مكان أمين للإختباء من الجنود الرومان الذين كثفوا البحث للقبض عليهم ومحاكمتهم . وانتشر الجواسيس فى كل مكان للبحث عنه ، ورصدوا جوائز مغرية لمن يعثر عليه أو يقدّم لهم معلومات تساعد فى القبض عليه!

قصة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء: حدثت تناقضات كثيرة حول حقيقة ماحدث قبل رفع عيسى عليه السلام . كل مانعرفه أن السلطات الرومانية جندت لحسابها قلة من اليهود للقبض على عيسى . هذه القلة إستطاعت إقناع يهوذا الأسقريوطى ،أحد تلاميذ المسيح ، بخيانة المسيح والإدلال بمكان إختبائه فى مقابل مبلغ كبير من المال . إتفقوا على أن تتم عملية القبض عليه ليلا لعدم إثارة الشغب . كان على

يهوذا أن يذهب لعيسى ويقبّله وبهذا يفهم الجنود الرومان أنه الشخص المقصود . كان المسيح عليه السلام مختبئا مع تلاميذه فى أحد الديار. قال المسيح وقد أحس بالغدر:" أخبركم أن الراعى سيذهب ، وستبقى الغنم وحدها وسيُكفر بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرّات" .

كان يهوذا متلثماً حتى لا يعرفه أحد . كان يسير والجنود يسيرون وراءه . أراد الله أن ينتقم من الغادر فألقى شبه السيد المسيح على وجه يهوذا . دخل الجنود الرومان إلى المنزل واستيقظ الناس وحدثت الفوضى . لم يعثر الجنود الرومان على المسيح . وفى غمرة الفوضى وقعت أعينهم على يهوذا واعتقدوا أنه المسيح ، فألقوا القبض عليه.

إنجيل برنابا يحكى لحظة الهجوم على المنزل ويقول أن يهوذا بدل الله هيئته حتى أن أمه وتلاميذه لم يعرفوه واعتقدوا أنه فعلا المسيح . فقط بعد صلب يهوذا ظهر لهم المسيح فتأكدوا أن المصلوب كان يهوذا وليس المسيح . وهذا يوضح سبب اللخبطة والتناقض فى رواية ماحدث خاصة من بعض كتاب الأناجيل الذين لم يعاصروا المسيح وكتبوا روايات خاطئة شاعت بعد رفع المسيح عن صلبه المزعوم .

أراد اليهود التخلّص من المسيح بأسرع وقت فأُخِذَ فوراً وصُلب الشبيه ، ليسدلُ الستار على قصّة المسيح عليه السلام . ولكن هل إنتهت قصته حقاً ؟ كلاّ ، إنتشرت شائعات كثيرة عن ظهوره . ولعلّ الفقراء الذين كانوا يحبونه هم وراء مثل هذه الشائعات . ومع ذلك فقد خاف اليهود لأنهم لم يتيقّنوا من قتل المسيح ، لهذا راحوا يشيعون بأنهم قتلوا عيسى بن مريم وأنهم صلبوه . أما الحقيقة فان الله سبحانه يذكرها القرآن الكريم : "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " . لقد أوحى الله إلى عيسى أنه حان وقت إنتقاله من هذا العالم ورفعه إلى السماء "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا". نزلت الملائكة "جبريل وميخائيل

وإسرافيل" وحملوا عيسى وصعدوا به جسدا وروحا إلى السماء . كان عمره 33 عاما و يحيى إبن زكريا عليه السلام أيضا عند وفاته كان عمره 33 عاما وهو عمر أهل الجنة.

المسيحيين الأوائل كانوا على يقين من أن المسيح لم يصلب وإن من صلب هو شبيه له والقرآن يحدثنا عن رفع عيسى جسدا وروحا إلى السماء . هكذا خرج عيسى عليه السلام من هذه الحياة بطريقة مختلفة عن الآخرين كما كان ميلاده مختلف تماما عن الآخرين ليعود إلى هذه الأرض مرة أخرى قبل نهاية العالم .

مات المسيح عليه السلام ولم يُملِ الإنجيلَ على حوارييه كما فعل النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ . بل تركه تعاليمٌ فى الصدور ، ولم يترك أتباعا كثيرين إذ كان تلاميذه ـ الحواريين ـ إثنا عشر رجلا منهم يهوذا الإسخريوطى الخائن ، وتعرضوا بعده لإضطهاد شديد فتفرقوا فى البلاد .

صفات المسيح وشخصيته

اللغة والجنسية : عيسى عليه السلام كان يهوديا من بيت لحم فى فلسطين . أكبر الإحتمالات أنه كان يتحدث لهجة هذه المنطقة أى اللهجة الآرامية . كان عيسى عالما بالتوراه وهذا يعنى أنه كان على دراية تامة باللغة العبرية .

فترة الصبا والشباب فى حياة عيسى: نما عيسى فى أسرة من أكثر الأسر تعبدا وإيمانا بالله فى بنى إسرائيل وتربى على أيدى النبى زكريا عليه السلام ، فنشأ على الفضيلة متفقها فى الدين وملتزما بتعاليم التوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام . فكان عيسى يصوم صيام موسى ويصلى صلاة موسى ويعبد الله كما كان يعبده موسى.

وعندما بلغ الإثنى عشر من عمره أصبح من خدام المعبد وكان ينظفه يوميا.

صلاة عيسى : فى زمن عيسى كان أى يهودى متدين يصلى صلاة الفرض فى أوقات محددة مرتين فى اليوم صباحا ومساءا . كان عيسى عليه السلام يستيقظ مبكرا ليصلى صلاة الصبح . كان هناك نوعين من الصلاة : صلاة جماعية ويصليها الفرد وهو واقفا

على قدميه . وصلاة شخصية ويقوم فيها الفرد بالسجود ووضع جبهته على الأرض كما نفعل نحن المسلمون . ويحكى فى التوراه أن عيسى كان يصلى ساجدا فى حالة التضرع لله وصلاة الحاجة. ونحن نعلم أنه كان يتبع نفس أسلوب موسى فى العبادة . ولكن اليوم لانجد أى مسيحى يؤمن بالعهد القديم يتبع هذا الأسلوب فى الصلاة .

الطعام: كان عيسى يتبع نفس قواعد التغذية المتبعة فى التوراة . فكان يأكل اللحم المذبوحة طبقا لشريعة موسى ، ولم يأكل قط لحم الخنزير وبالفعل اليهود حتى يومنا هذا لا يأكلون لحم الخنزير المحرم في شريعتهم . وهناك فى التوراة قائمة بكل أنواع الطعام الغير مسموح بأكلها وعلى رأسها لحم الخنزير .المسيحيون اليوم يدّعون إيمانهم بالعهد القديم فلماذا إذاً يأكلوا لحم الخنزير؟!!

صيام عيسى: من المعروف أن عيسى كان يصوم ، لكن كيفية الصيام وأوقاته مجهولة لدينا . فقد ضاعت كل تعاليمه ولم يبقى منها شيء .

كان عيسى يحترم يوم **السبت** ويخصصه للعبادة فقط . لم يكن هناك بيت يهودى يستطيع أن يشعل نارا أو يقوم بأى عمل فى هذا اليوم . كان موسى قد أمر بإحترام هذا اليوم وتخصيصه للعبادة فقط . وكان عيسى يطبق كل تعاليم موسى ويقدسها.

كان عيسى عليه السلام يحتفل **بعيد الفصح اليهودي** والذي يحيى ذكرى تحرير اليهود من أيدي فرعون وعبورهم البحر مع موســى. وأخر وجبة أكلها كانت وجبة عيد الفصح . فى هذا العيد يأكل اليهود الخبز المصنوع بغير خميرة كذكرى للحظة هروبهم من مصر فلم يكن لديهم الوقت لتخمير الخبز فخبزوه سريعا بدون تخمير ليأخذوه معهم ليكون زادهم أثناء الهروب من مصر.

كان عيسى يحتفل بجميع الأعياد الدينية اليهودية ، أما اليوم فالديانة المسيحية تحتفل بأعياد (عيد القيامة- عيد الميلاد المجيد ...وغيرها من الأعياد التى لاتمت بصلة لما كان يفعله عيسى عليه السلام .

عيسى لم يتزوج لكنه **لم يحرم الزواج** ، ولا يوجد فى العهد الجديد أى إشارة إلى أن أتباع المسيح عليهم أن يعيشوا بدون زواج فى جماعات فى الأديرة كالرهبان والراهبات. بل كان المسيحيون الأوائل يتبعون نهج موسى فى حياتهم الزوجية .

كل ماسبق يوضح لنا أن عيسى كما هو موصوف فى الديانة المسيحية اليوم بعيد كل البعد عن واقع شخصيته الحقيقية . من هذا المنطلق فإن عيسى أقرب بطبيعته لليهود الملتزمين منه لمسيحي اليوم .

درس عيسى تعاليم التوراة وقد اتاه الله الحكمة والعلم ، ثم أنزل الله تعالى عليه الإنجيل وهو كتاب مقدس تصديقا للتوراة وجاء إحياء لشريعتها الأولى ومؤيدا للصحيح من أحكامها. بعد ان كانت قد إختفت تحت ركام التحوير والتبديل لفقهاء اليهود.

أرسل لبنى إسرائيل خاصة كما أكد هو شخصيا هذا فى أكثر من موضع . بلاِ إنه يخاطب الحواريين آمرا إياهم ألا يتوجهوا بدعوتهم إلا لليهود فقط فيقول:"*إلى طريق الامم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا،بل إذهبوا بالاحرى الى خراف بيت إسرائيل الضالة*" متى (10/5-6)

كل الأناجيل الموجودة حاليا والتى تعتبر المصدر الوحيد للتعرف على المسيح وتعاليمه للأسف هى وسيلة للإبتعاد عن صورة المسيح الحقيقية . لقد صوروه حزينا ،مصلوبا تسيل من جسده الدماء . فالمسيحية دين حزين فى كل مظاهره . بالرغم من أن الكثير من المسيحيين هم أشخاص ودودة وبشوشة ، فإن من وجهة نظر أى مسيحى أنه شىء مشين أن يصلى مبتسما وسعيدا !

عيسى رجل سياسى

يقول إنجيل متى على لسان عيسى: " لا تظنوا أني جئت لأحمل سلاما إلى الأرض بل سلاحا ". وهذا الكلام يكشف عن حقيقة مهمة : إن الأنبياء محاربون أساسا. تختلف أسلحتهم التى يستخدمونها فى الحرب. لكنهم في نهاية الأمر محاربون . يبدءون حروبهم بفكرة. فكرة تشهد أن لا إله إلا الله. وتصطدم الفكرة بكل الآلهة البشرية والذهبية والحجرية وتقلق هدوء الطغاة والجبابرة وتهدد مصالحهم ويتحرك الجميع عادة ضد النبى إلا من هدى الله . إذن دعوة أى نبى فى عمقها البعيد تعنى الثورة على كل الأنظمة الفاسدة التى يقيمها رؤساء القوم .

فى ظل الإحتلال أراد الله من خلال نبيه عيسى تحرير بيت المقدس من أيدى الوثنيين الرومان . وسواء عيسى أو إبن خالته يحيى كانوا أنبياء مكلفين بهداية قومهم والأخذ بأيديهم لتحرير إرادتهم ومن ثم تحرير أرضهم ونشر العدالة .

كان عيسى مهتما بالفقراء والمرضى وقد وهبه الله معجزة شفاء المرضى . فقد كان عيسى على يقين من أن الفقر والمرض هم أهم أسباب الإنهيار الإجتماعى ويجب مقاومتهم بكل الوسائل الممكنة.

ممكن أن نقول أن رسالة عيسى عليه السلام لم تكن رسالة روحية بحتة ، فكبار القادة الدينيين كعيسى ونبينا محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام يهتموا بجميع نواحى الحياة روحية ومادية . ولم يكن ممكنا أن تلاقى دعوتهم نجاحا وشعبية لو أنهم إهتموا فقط بالنواحى الروحية. كان أتباعهم على إستعداد للتضحية بأرواحهم فى سبيل تغيير أسلوب حياتهم . كان عيسى يدعو الناس إلى الله ويضع لهم ما يمكن تسميته بدستور الروح . وكان يقول دائما لأتباعه "أنتم ملح الأرض" إن الملح هو الذى يمنح الأشياء طعمها المميز ومذاقها الخاص ، وبغير الملح يبدو الطعام بلا معنى أو غير محتمل. وبغير رحمة المؤمنين وشفقة المسلمين متجهين بوجوههم وقلوبهم وأعمالهم خالصة لله ، تبدو

الحياة بلا معنى ، تبدو قاسية وغير محتملة وتمتلئ بقسوة الشرور المنتصرة. ولهذا كان عيسى حريصا على حفنـــة الملح القليلة التى تتبعه أفهمهم أنه مسلمون يمثلــون الخير فإذا فسدوا هم ، وهم أصلا مكلفون بمنح الحياة طعمهـــا النقى . فأى شئ يمنح الحياة نقاءها إذا فسد النقاء ذاته.

كل الانبياء يؤكدوا هذه الرؤية المزدوجة ؛ من جهة التأكيد على مبادىء الخير من تسامح ورحمة وحب وتعاون بين الأفراد . ومن جهة أخرى إستخدام أسلوب القوة وربما العنف إذا لزم الأمر لنشر هذه المبادىء وقهر قوى الشر.

عيسى واليهود : إنطلق عيسى في دعوته. واصطدم عيسى بتفسير اليهود الحرفى للشريعة وحاول إفهامهم أن الوصايا العشر لموسى تنطوى على معان أعمق مما يتصورون فالوصية السادسة لا تنهى عن القتل المادى فقط كما فهموها وإنما تنسحب على كل إعتداء وكل إساءة للآخرين مهما يقل شأنها. والوصية السابعة لا تنهى عن الزنا (بمعنى إتصال رجل بإمرأة ليست من حقه فقط) وإنما تنسحب على كل أنواع الزنا ، فالعين تزنى لو نظرت لما ليس من حقها بإشتهاء ورغبة.

حذر عيسى قومه من الرياء ومحبة الدنيا لأن الإنسان لا يستطيع أن يخدم سيدين في وقت واحد، فإما أن يجعل المال سيدا له وإما أن يكون الله عز وجل سيدا له. فالوثنيين يقبلون على الأمور المادية لأنهم لا يعرفون ما هو أفضل أما المتدينون فيعرفون أن طاعة الله في المقام الأول وأن الحياة الدنيا بماديتها حقيرة لا تساوى شيئا.

وإصطدم عيسى بالثنائية في التعامل بين الناس فبينما يقبل الناس لأنفسهم الخير نراهم يقدمون الشرور لغيرهم وكان عيسى يوصي قومه قائلا: كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، فافعلوه أنتم أيضاً بهم . كانت شريعة اليهود تنص على القصاص ؛ من ضربك على خدك الأيمن فإضربه على خده الأيمن فإذا كان المضروب قادرا؛ نسف بيت الضارب ولم يكتف بضربه على خده الأيمن. وإذا كان غير قادر؛ ضربه على خده

الأيمن وإمتلأ قلبه بالحقد لأنه لم يدمر بيته. كانت الكراهية هى الميناء الذى رست فيه شريعة موسى التى إنتهى بها الأمر على أيدى القلوب الميتة إلى موانئ الحقد والضغينة. وجاءت شريعة عيسى مؤيدة للتوراة التي أنزلها الله عز وجل على موسى ومؤكدة للعمق البعيد لشريعة موسى : لن يقول المسيح لمن يضربه على خده الأيمن شيئا. لن يسعى إلى ضربه على خده الأيمن ولكنه سيدير له خده الأيسر. يريد عيسى أن يثبت لقومه أن الشريعة ليست أن تنتقم لنفسك وتضرب ، الشريعة الحقيقية أن تسامح وتعفو وتحب . فالقدرة على الحب والتسامح هى نهاية طريق من المعاناة والألم . وهى بداية الوجود الإنسانى الحقيقى فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يدرب نفسه ويطوعها لذلك وفي هذا يكمن مجده وإنسانيته. أفهم المسيح قومه أن الإنسان لا يصير إنسانا إلا إذا إنخلع من ذاته وأحب الآخرين. كان يقول لهم: "*سمعتم أنه قيل : فلتحب قريبك ولتبغض عدوك . أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم* ".

كان المسيح يعرف أن دعوته مثالية. لكنها كانت ضرورية في هذا الوقت بالتحديد، في عصر تسوده المادية والإهتمام بالغنى والثراء، كانت هى الحل الوحيد لشفاء الحياة من بؤسها. كان المسيح يعلم أن ليس كل واحد من قومه قادر على الوصول بنفسه إلى هذه الدرجة من السمو والنقاء ولكن كان يكفيه أن يبذل كل واحد جهده في الصعود قليلا حتى ينجو .

معجزات عيسى:وقد أيد الله عيسى بالروح القدس جبريل كان يلازمه حتى رفعه الله إليه فقد كانت في حياة عيسى شئ ملائكى وكانت لديه قدرة خارقة على المعجزات . وتأييد عيسى بروح القدس جبريل عليه السلام طيلة فترة دعوته نعمة لا نعرف أحد من الأنبياء أوتيها من قبل . كانت معجزة ميلاده وتكليمه للناس في المهد من أكبر معجزاته التى تؤكد نبوته. لكن بالإضافة لهذا أيده الله بمعجزات أخرى منها:

إحياؤه الموتى ، تصويره من الطين كهيئة الطير ثم النفخ فيه فيكون طيرا.
شفاءه للأكمة (من ولد أعمى، أبيض العين بلا ننى) والأبرص (المريض بمرض جلدى ولا شفاء له). إنزال مائدة من السماء بطلب الحواريون .
تنبيئه لقومه بأمور غيبية لم يعاينها فكان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .
هذه كانت معجزات عيسى السبع، تسبقها معجزة ميلاده من غير أب وتليها معجزة رفعه من الأرض . أيد الله عيسى بكل هذه المعجزات لأنه بعث إلى قوم مادين ينكرون الروح تماما ويزعمون أن دم الإنسان هو روحه وتقول التوراة الت بأيدى اليهود اليوم فى تفسير النفس:*"إن النفس هي الدم فلا تأكلوا دم جسم ما لأن نفس كل جسد هى دمه"*.
وهكذا جاءت معجزات عيسى إعلانا عن خطورة الروح وأنها هي القيمة الحقيقية وليس الجسد وأن هدف رسالته هو الدعوة إلى تربية الروح . ولم يقل عيسى في مسألة التوحيد أقل أو أكثر مما قاله أنبياء الله جميعا.

قصة المائدة

هذه القصة لم تذكر فى أى إنجيل من الأناجيل . لكنها ذكرت فى القرآن فى سورة تحمل نفس الإسم . كان عيسى عليه السلام قد أمر أتباعه بالصيام لمدة شهر. فى نهاية المدة طلب الحواريون من عيسى ان يدعو لهم الله بأن ينزل عليهم مائدة من السماء ليأكلوا منها وتطمئن قلوبهم إلى أن الله تقبل منهم صيامهم .
قال لهم عيسى محذراً :إتقوا الله إن كنتم مؤمنين ودعاهم للإكتفاء بمعجزاته السابقة ، ولكنهم عادوا يقولون له مبررات الطلب. قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ، تطمئن قلوب الحواريين مثلما إطمأن قلب إبراهيم عليه السلام وتطمئن قلوب الأتباع إلى أن عيسى نبى بعثه الله إليهم وتطمئن قلوب الأعداء إلى أنهم على باطل فيكون إختيارهم بعد ذلك متضمنا لمسئوليتهم . "ونعلم أن قد صدقتنا" بمعنى نعلم أنك رسول الله.

"ونكون عليها من الشاهدين" أي نشهد لله بالوحدانية ولك بالرسالة والنبوة ، وللآخرين الذين لم يشهدوها فنحدثهم عنها ونحكى لهم أخبارها.

سجد المسيح لله رب السماوات ، ثم رفع رأسه إلى الفضاء الأزرق وهتف من أعماق نفسه الطاهرة :"اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين". وتألق نور سماوى غمر المكان وسمع عيسى عليه السلام والحواريون كلاماً مهيباً ينفذ في القلوب : " قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ " .

نزلت مائدة عظيمة بين غمامتين، والناس ينظرون إليها. فقال عيسى أللهم إجعلها رحمة ولا تجعلها فتنة فهبطت بين يدى عيسى وعليها منديل يغطيها، فخر عيسى ساجدا والحواريون معه. وهم يجدون لها رائحة طيبة لم يشموا مثلها من قبل . وقام عيسى عليه الصلاة والسلام فتوضأ فكشف عنها فوجد عليها مالذ وطاب من الطعام . سأل الحواريون عيسى: يا روح الله، أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة ؟ . قال عليه السلام : "ألم ينهكم الله عن هذه الأسئلة. لقد نزلت من السماء ليست من طعام الدنيا ولا طعام الجنة ولكن شئ إبتدعه الله فقال له كن فكان . وهي آية من آيات الله . آية توعد الله من يكفر بها أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين " . ويقال إن الآلاف أكلوا منها وهى لا تنفذ. **وصار يوم نزول المائدة عيدا من أعياد الحواريين وأتباع عيسى لفترة من الزمن. ثم ضاع خبرها وأسدلت عليها ستائر النسيان. فلا نجد خبرها اليوم في أناجيلهم التي يعترفون بها.**

قصة ماريا المجدالية

أراد الكهنة اليهود إحراج عيسى أمام أتباعه وإثبات أنه جاء يحطم شريعة موسى . كانت شريعة موسى تقضي برجم الزانية، وأحضر الكهنة إمرأة خاطئة تستحق الرجم . إلتفوا حول عيسى يسألونه. ألا تقضي الشريعة برجم الخاطئة ؟ قال: بلى . قالوا: هذه المرأة خاطئة . نظر عيسى إلى المرأة، ونظر إلى الكهنة كان يعلم أن الكهنة أعظم خطأ من المرأة، كان يعرف أنهم أشد ظلما منها وكان الكهنة ينتظرون جوابه؛ فإن قال إنها لا تستحق الموت، فهو يقف ضد شريعة موسى، وإن قال أنها تستحق الموت فقد هدم بنفسه شريعة الحب والتسامح التي جاء بها.

فهم عيسى المؤامرة ونظر إلى الكهنة ثم نظر إلى المرأة ثم قال قولته الشهيرة : "*من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر*" . وإرتفعت كلمته وسط سكون المعبد تضع قانونا جديدا للحكم على الخطأ. ليحكم على الخطأ من لا يخطئ . فليحكم الله تعالى المنزه وحده وهو أرحم الراحمين .

خرج عيسى من المعبد فأسرعت المرأة وراءه وهوت على قدميه تقبلهما وأخرجت من ثيابها زجاج العطر الثمين وراحت تقبل قدميه وتغسلهما بالعطر والدموع. بعدها جففت قدميه بشعرها. كان المسيح يمثل لها كما كان يمثل للآلاف غيرها الأمل الأخير في الخلاص. إستدار عيسى إلى المرأة وأمرها أن تنهض من الأرض وهو يقول: أللهم إغفر لها خطاياها.

أفهم عيسى كهنة اليهود أن الدعاة إلى الله ليسوا جلادين منتدبين لتطبيق حكم الشريعة دون نظر إلى المجتمع الذى تجرى فيه الخطيئة. إنما يجئ الدعاة إلى الله أساسا رحمة بالناس . إن إرسال النبى هو ذاته يعنى رحمة الله تعالى بقومه وزمانه.

تاريخ تطور الديانة المسيحية منذ رفع عيسى

إنجيل برنابا : كان برنابا يهوديا ولد فى قبرص، بعد أن أمن بعيسى وبتعاليمه ، باع كل ممتلكاته ووضع كل أمواله تحت تصرف عيسى وتلاميذه . كان برنابا من الحواريين الذين إختصهم المسيح بالتقرب منه وملازمته فى سرائه وضرائه. وقد إستدعت السيدة مريم كل تلاميذ المسيح وهى على فراش الموت وكان من بينهم برنابا. بعد رفع المسيح كان يجتهد قدر إستطاعته لإتباع تعاليم المسيح وتطبيقها . وقد أصبح قائدا لتلاميذ المسيح فيما بعد.

وإنجيل برنابا هو الوحيد فى جميع الأناجيل الموجودة الذى كتبه شخص عايش المسيح ورافقه فى حياته. وهو الإنجيل الوحيد الذى لم يعتبر المسيح إبن الله ولم يعتبره إلها ، ويتفق فى جوهره مع عقيدة الإسلام حتى وإن تعرض هو أيضا لبعض التحريف بسبب ترجمته إلى لغات متعددة . أما بقية الأناجيل التى كتبت ،وهى كثيرة جدا، قد كتبت بعد قرن من رفع عيسى ولم يكتبها أحد من الذين عايشوه ورافقوه أثناء حياته على الأرض.

إنجيل برنابا كان من الأناجيل المعترف بها فى كنيسة الإسكندرية حتى عام 325 بعد الميلاد . حيث إنعقد مجمع نيقية الشهير فى تركيا والذى كان من نتائجه أن عقيدة التثليث أصبحت العقيدة الرسمية للكنيسة الرومانية وبناء على ذلك تم الإعتراف بأربعة فقط من ال300 إنجيل الموجودين آنذاك كأناجيل رسمية وإعدام بقية الأناجيل ومن ضمنهم إنجيل برنابا. فى هذا المجمع تقرر إعدام كل الأناجيل المكتوبة باللغة العبرية ، وصدر منشورا بأن كل من يوجد بحوزته نسخة من إنجيل غير رسمى يتم القبض عليه وإعدامه هو وإنجيله فى ميدان عام كوسيلة ردع لمن يجروء على مخالفة تعاليم الكنيسة. وكان هذه هى أول محاولة لمحو التعاليم الأصلية للمسيح التى تتعارض مع عقيدة الثالوث .

وفى عام 336 أصدر أحد الباباوات آنذاك منشورا يحرم قراءة إنجيل برنابا . ويضيفه إلى قائمة الكتب **الأبوكريفية** (المحظور قراءتها من قبل الشعب) . لم يتم القضاء تماما على كل النسخ الموجودة منه أنذاك، وقد إكتشف وجود نسخة منه فى مكتبة الفاتيكان حتى يومنا هذا يتم تداولها فقط بين علماء الكنيسة الأوروبية.

فقد كان رؤساء الكنيسة غير راضين كل الرضا عن عقيدة التثليث التى أقروها وكانوا فى قرارة أنفسهم معترفين بصحة بعض الكتب الأبوكريفية على الرغم من أنها تعارض عقيدتهم . وقد تم فيما بعد إزالة أى أثر للتعاليم الأصلية للمسيح من العهد القديم.

الصراع بين اليهود والمسيحيين الأوائل وبداية إنقسام المجتمع اليهودى: كان أتباع المسيح رجال صادقين فى إيمانهم، بعد رفعه تشتتوا هربا من إضطهاد الرومان لهم . ثم لموا شملهم وإجتمعوا من جديد فى القدس . وكان برنابا أحد هؤلاء المخلصين الذين ساروا على نهج السيد المسيح وعاشوا كيهود مؤمنين كما علمهم نبيهم .

وبدأ الصراع بين أتباع عيسى فى القدس وبين اليهود الذين حرفوا رسالة موسى عليه السلام للحصول على مصالح دنيوية . فهم لم يعترفوا بنبوة عيسى خوفا من فقد نفوذهم المستمد من موالاتهم للإحتلال . هؤلاء اليهود تعاونوا بكل نشاط وهمة مع الرومان فى تعذيب وإرهاب ومطاردة الحواريين . كانت فترة عصيبة تلك التى عاشها اتباع المسيح الاوائل ؛ كانوا مطاردون من قبل السلطة الرومانية من جهة والتى كانت تعتبرهم مهددين لأمن الإمبراطورية . ومن جهة اخرى من كهنة اليهود ومجموعة اليهود الموالين للسلطة فقد كانوا يمثلوا تهديدا لسلطتهم الدينية فى أورشليم . وبدأ الإنقسام بين اليهود فى فلسطين يزداد يوما بعد يوم ؛ من جانب اليهود أتباع عيسى ومن جانب اخر يهود غير معترفين بنبوته . ولآن عيسى كان يهودى النشأة والمنبع كانت عقيدة المسيحيين الأوائل هى التوحيد الخالص ، لم يكن لديهم أى شك فى طبيعة المسيح كبشر مكلف من الله تعالى لتبليغ رسالته ، كان إيمانهم بتعاليم التوراة يفوق بمراحل إيمان

اليهود بها. فلم يكونوا يصلون سوى فى هيكل أورشليم مع اليهود. حتى ولو كانوا منفصلين ظاهريا . فكان لازما أن لا ينفصل تاريخ النصارى عن تاريخ اليهود . بل كان دوما متمثلا أمامهم فى صورة العهد القديم الداعى إلى التوحيد بإستمرار برغم الإنحرافات العقائدية .

بولس مبتدع الديانة المسيحية

إسمه بولس الطرسوسى نسبة إلى مدينة طرسوس فى تركيا محل ميلاده ، كان إسمه الأصلى شاؤول وكان أبواه يهوديين من سبط بنيامين(كما يزعم) . هاجر إلى القدس فعمل شرطياً مخبراً عند الكاهن الأكبر الذى يعمل لحساب روما بالإضافة إلى عمله الأصلى كصانع خيام . أشتهر بولس بعنفه فى خصومته وعدائه الشديد لأتباع المسيح ، كان يطاردهم ويعذبهم ويسجنهم وينفيهم من البلدان وشهد إعدام بعضهم . ولم يكن من صحابة المسيح عليه السلام ولم يشهد أحداث بعثته بل جاء بعد رفعه بسنوات.

الرؤية المزعومة : لم يزل شاؤول اليهودى معاديا ومضطهدا لليهود المسيحيين ، حتى الهاربين منهم إلى خارج أورشليم ، حتى أنه إتجه يوما نحو دمشق للحاق بمن فر هاربا منهم ليأتى بهم للإدانة أمام المجلس الأعلى لكهنة اليهود . حسب رواية العهد الجديد إدعى بولس أنه وهو فى طريقه إلى دمشق ، حدثت له رؤيا فى موقع بالقرب من دمشق غيرت حياته، حيث ظهر له ضوء من السماء ، بعدها أعلن الله له عن نفسه ، ثم ظهر له (يسوع) وعاتبه على معاداته له ولأتباعه ، وأمره بأن يكون رسولا له إلى الناس يتكلم لهم بلسانه . ولنفرض جدلاً أن بولس هذا كان كأى منحرف أو مشرك كافر، ثم هداه الله فآمن حتى مع تذكر سوابقه المشينة، فإن ذلك يعقل إذا كان دوره - فيما بعد - لا يعدو أن يكون مؤمناً متبعاً أو مجتهداً، أما أن ينتقل من عدو لدود وظالم، إلى رسول ملهم ومشرع ويكلم الله ، فإن هذا ما يرفضه العقل السليم ، والفطرة المتيقظة .

بعد هذا الإدعاء الكاذب ذهب بولس إلى دمشق وأعلن إعتناقه للديانة المسيحية وغير إسمه إلى بولس ، وطلب مرافقة الحواريين . أثار طلبه ريبة الحواريين، فمازالت ذكرى إضطهاده لهم حاضرة فى أذهانهم . وتسائلوا فيما بينهم هل يمكن للذئب أن يصبح أليفا؟!! لم يكن لديهم أى إستعداد لتقبله كواحد منهم أو تصديق روايته المزعومة .

إعتزال بولس فى الصحراء: ترك بولس دمشق وبدلا من أن يحاول إقناع بقية الحواريين بصدق نواياه ، ذهب للإعتزال فى صحراء شبه الجزيرة العربية على حسب روايته ، وربما كانت تلك هى الفترة التى كون فيها بولس عقيدته الجديدة وتعاليمه التى إدعى فيما بعد أنه لم يتلاقاها من بشر ولكنه أوحى إليه بها من المسيح شخصيا!

ظل بولس مختبئا فى بلاد العرب ثم عاد إلى دمشق بعد ثلاثة سنوات وفكر فى الإلتقاء بالحواريين . جاء إليهم يدعى أنه يوحى إليه من المسيح شخصيا بتعاليم جديدة ليسوا على دراية بها .

إعلانه لتعاليم المسيح الجديدة : أراد بولس ان يفرض على الحواريين عقيدته المزيفة ويوهمهم بأنه أعلى منهم مكانة لأنه حتى وإن لم يلتقى بالمسيح أثناء حياته إلا أنه يتلقى منه الوحى بعد رفعه. لقد عزل بولس المسيح عليه السلام، وخلع على نفسه لقب (رسول) بكل ما تعنيه كلمة رسول من معانى، فأحل وحرم ، وأنكر الكثير من أحكام التوراه الأساسية وهذا يعنى إنكاره لتعاليم المسيح الذى عاش حياته كيهودى متبع لتعاليم موسى. وكيف لا يكون المسيح متمسك بشريعة موسى والأنبياء؟ وهو الذى قال للسائل :إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا **(متى 19: 6)**أى إتبع تعاليم التوراة وإعمل بها.

أما بولس فكان يقول: بكل وقاحة :"*لأن الشريعة تجلب الغضب ، وحيث لاتكون شريعة لاتكون معصية*". (رومية **4 :15**) وكتب أيضاً : "*وأما الناموس - أى الشريعة- فدخل لكى تكثر الخطية . ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً* ". (رومية **5 : 20**) أى

أن النتيجة الوحيدة من وجود الشريعة أن تكثر الخطايا حسب نظريته ، ولذلك إستنتج بولس فقال :"*لذا نحن أي بولس نقرر تبرير أعمال الإنسان من خلال إيمانه ، بدون التزامه بالشريعة*" **(رومية 3 : 28)**

وأعلن بولس صراحة عن رفضه لتعاليم التوراة وميوله لإدخال تعديلات جوهرية على تعاليم المسيح لتتوائم مع عادات الشعوب كالرومان والإغريق والذى كان يخطط لنشر المسيحية الجديدة بينهم **فأعفاهم من الشريعه وأباح لهم كل الكبائرلتسهيل الدين**. وقد برر بولس فيما بعد فى بعض رسائله موقفه ضد كل من كان ينكر عليه شيئاً من إفتراءاته بأن عيسى هو الذى أوحى له بذلك، وأن المسيحية الحق ليست ما أعلنها المسيح أو آمن بها حواريوه بلى هى ما أوحى إليه .أما كتابات بولس التى ضُمت فيما بعد للكتاب (المقدس) ما هي إلا رسائل شخصية أرسلها لأناس مختلفة ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن المسيحيون يقدسونها ويعتبرونها وحى من عند رب العالمين زوراً وبهتاناً**.** فأحدث بهذا أخطر إنحراف عقائدى عرفته البشرية ، وهو ما يعرف بالمسيحية اليوم .

وقد أدى التبشير الذى قام به بولس خارج أرض كنعان بإثارة اليهود المسيحيين فى أورشليم ، لآنهم عرفوا أنه قد نقض الناموس ، وأخذ يبشر بإنجيل آخر غير إنجيل المسيح. وقبضوا عليه وسجنوه ، وقد أدعى بولس أنه مواطنا رومانيا ليخلصه الرومان من يد اليهود المسيحيين الثائرين عليه وبالفعل نجح فى الهروب إلى روما إلى غير رجعة. وكان بولس يبرر موقفه قائلا :"*فانه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان انا بعد كخاطئ*". ونحن لانفهم كيف تشع شمس الحقيقة من خلال الكذب والإفتراء على الله ورسوله .

وقد قام بولس بنشر أفكاره فى بلاد تكره اليهود ولم تسمع من قبل تعاليم المسيح الأصلية. أهل هذه البلاد سمعوا لأول مرة عن عيسى أو الأجدر بالقول عن المسيح

المصلوب ولم يكن لديهم أى وسيلة لمضاهاة مايقوله بولس بأسس العقيدة الأصلية. كان بولس هو مصدر معلوماتهم الوحيد عن المسيحية . ولقد توفر لبولس الجو الثقافي الناضج لقبول مبادئ عقيدته ؛ لأن فكرة المنقذين والآلهة المتجسدة كانت منتشرة عند الرومان واليونان والمصريين ...إلخ . وحيث أن الحواريين كانوا قلة ومضطهدون ومشتتون، أخذ(بولس) يتكلم بما يحلو له . وعرض المسيحية على أصحاب العقائد المختلفة بالصورة التى ترضى كلاً منهم وترتب على ذلك أنهم دخلوا الديانة الجديدة بعقائدهم وأفكارهم القديمة . وكان هذا الرجل يصانع الناس ، ويتعامل مع كل ملة بما تعتقد وتحب. هذا هو بولس الذى لعب بالكل ليربح الكل وليكون شريكاً فى الإنجيل فهو القائل: *"فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمَ.وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ".*(كورنثوس الأولى **9: 20-23)**

وهكذا دخلت الوثنية إلى المسيحية وتم القبول بعيسى تدريجياً ضمن مصاف الآلهة فنتج عن ذلك أن تبع بولس أناس كثيرون بسبب سهولة تقبل دعوته المشابهة لعقائدهم ، وبهذا خدم بولس أطماعه التوسعية .

تمادى بولس فى تطوير وتحريف المسيحية فإخترع مبدأ الخطيئة الأصلية مؤكدا على صلب المسيح تكفيراً لخطايا البشر . وكان يقول : "*إن شريعة موسى كالمؤدب ، تعد الناس لمجيء السيد المسيح ، كان بالناس حاجة إليها لتورطهم بالخطيئة ، أما وقد جاء المسيح فلا حاجة إلى المؤدب ولذلك بطلت الشريعة وزالت* ".

نهاية بولس : لقد كانت نهاية بولس مخالفة لما ورد في (**أعمال الرسل 26 : 17**) من أن المسيح سينقذه من شعب إسرائيل والأمم الذين سيرسله إليهم " : *منقذا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ* ." ، إذ أن بولس قد قضى أيامه الأخيرة فى أحد سجون روما قبل أن يصدر حكم الإعدام فيه سنة 67م .

أهم التحريفات التي أدخلها بولس فى الديانة المسيحية :

1) المسيحية دين عالمى ليس خاصاً ببنى إسرائيل ، وهذا خلاف ما جاء على لسان المسيح عليه السلام أنه مرسل لخراف بنى إسرائيل الضالة .

2) إخترع من عند نفسه بدعة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر وهى مساواة بين الراهب المتعبد والمجرم القاتل وأن الناس غير محاسبين على أعمالهم بل قد فداهم المسيح حينما صُلب !! مع وجود ما يخالف هذه العقيدة في كُتبهم كما جاء في العهد القديم :(*لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل*)

3) قيامة عيسى من الأموات وأنه صعد وجلس عن يمين الله

4) أن جميع أحكام التوراة باتت منسوخة لأنها كانت لعنة خلصنا منها.

5) أباح للنصارى من عند نفسه ترك الختان مع أن المسيح مختتن . وقال لهم : "ها أنا بولس أقول لكم :"*إن أختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً*" ! (**رسالة بولس إلى أهل غلاطية**) .

والرد على هذه الشبهة أن المسيح عليه السلام لو كان لا يرى فائدة للختان لما إختتن هو ومن قبله من الأنبياء حتى الطب الحديث أثبت مضار ترك الختان.

6) أباح أكل لحم الخنزير مع أن المسيح لم يبيحه ولم يثبت أنه أكل لحمه .

❖ فى الواقع لم يذكر بولس فى كتاباته صراحة أن المسيح إله أو إبن الله ولم يقل أن الله ثلاثة أو عرض فكرة الثالوث المقدس لكن تلميحاته والتغييرات التى أدخلها على المسيحية تطورت فيما بعد وأدت إلى الإعتقاد الخاطىء بألوهية المسيح وفكرة الثالوث وإعتبار مريم (أم الإله) .إنتشرت مبادىء بولس بداية فى اليونان ثم على

نطاق واسع فى أوروبا كلها وأصبحت العقيدة الرسمية هناك. وإعتقد المسيحيين الجدد أنهم يتبعون المسيح ولكنهم فى واقع الأمر كانوا يتبعوا بولس دون أن يدروا.

بدأت كنيسة بولس والتى أطلق عليها فيما بعد إسم الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) تثبت أركانها وترسى قواعدها وتكتسب قوة ونفوذ بتحالفها وولائها لسلطة الإمبراطورية الرومانية. وكلما إزدادت نفوذا كلما زاد عدائها للحواريين وأتباع المسيح . وبينما كان الإضطهاد فى البداية لكل من يدعى أنه مسيحى، أصبح الإضطهاد لكل معتنقى عقيدة التوحيد وتعذيبهم لإجبارهم على تغيير مبادئهم وحرق كتبهم وإذا لزم الأمر إعدامهم . وبالطبع فإن مؤيدى التعاليم المزيفة كانوا على إستعداد لتحريف الكتاب المقدس وإضافة نصوصهم المزيفة إليه لتدعيم مركزهم .

حتى كان العام 325م عندما عقد الإمبراطور (قسطنطين) مجمع نيقية وصدر القرار الإمبراطوري باعتماد ألوهية المسيح رسمياً ، وهكذا إكتسبت مسيحية بولس شكلها القانوني المعتمد من خلال قرارات نيقية . إن الغالبية العظمى من مسيحى اليوم ينطبق عليهم إسم البوليسيون لإتباعهم بولس وسيرهم فى تياره.

أصل كلمة مسيحى أدى اضطهاد وتعذيب أتباع المسيح إلى تشتتهم فى البلاد بعضهم فر إلى أنطاكية . كانوا يعيشون حياة بسيطة شريفة أساسها تقوى الله وطاعته وإنضم إليهم مجموعة من أهل المدينة ملوا حياة الترف والإنحلال ، فكانوا يسيروا فى طرقات المدينة مرتديين ملابس بالية غير عابئين بمتاع الدنيا . أما معظم أهل المدينة فكانوا ينظروا إليهم بسخرية وإزدراء مطلقين عليهم لقب "مسيحيين" أو"Christianos" وهى كلمة يونانية الأصل وتشير إلى الكره والسب . ويبدو أن أتباع المسيح لم يتقبلوا هذا الإسم بصدر رحب فى البداية ، لكنه بمرور الأيام إلتصق بهم وصاروا يُعرفون به . وهكذا أطلقت كلمة مسيحيين على النصارى رسميا فى القرن الثانى .

حتى ذلك الحين كان أتباع المسيح معروفين بإسم الناصريين كما أسماهم القرآن ويؤكد ذلك ماذكر فى **أعمال الرسل(24 / 5)** "*وجدنا هذا الرجل مفسدا يثير الفتن بين اليهود في العالم كله، وزعيما على شيعة النصارى* " .

إسم الديانة أو إسم أتباعها لا يحدده إلا الذى أرسل هذه الديانة والمسيح لم يسميها مسيحية أو قال لأتباعه أنتم مسيحيين . يقول المسيح (*لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا*) **متى (24 /24)** . هنا نجد أن من يتبع المسحاء الكذبة أيضا مسيحي فنريد أن نسأل كيف نفرق بين المسيحي أتباع المسيح عليه السلام وبين أتباع المسحاء الكذبة ؟ ولهذا لا يصح أن يكون النصارى مسيحيين حتى لا يختلط الأمر بين أتباع الديانات ...!

يعنى إسم مسيحيين بإختصار إختراع جماعة وثنيين والقصد منه تحقير أتباع المسيح . لكننا نجد فى الأناجيل أن المسيح كان يطلق عليه لقب عيسى الناصرى ولكن ليس نسبة إلى مدينة الناصرة المعروفة حاليا لأن الأبحاث أثبتت أنها لم تكن موجودة آنذاك . لكن كلمة ناصرى كانت لقب دينى ربما كان يطلق على المتفقه فى الشريعة اليهودية . وكان اتباع المسيح فى البداية معروفين بإسم ناصريين أو نصارى نسبة إلى نبيهم عيسى الناصرى . ومن هنا فإن القرآن سماهم بإسمهم الأصلى وهو نصارى أو ناصريون . الكثير من النصارى يغضبون حينما نطلق عليهم هذا الإسم : (نصارى) !!. ويطلبون أن نطلق عليهم لقب (مسيحيين) فقط ، والمشكلة كما أعتقد أنهم يعادون كل ما هو قرآنى، يعنى القرآن الكريم قال عنهم النصارى ، إذن النصارى إسم - وحش - ، ولو أن القرآن الكريم سماهم مسيحيين فالغالب أنهم كانوا سيغضبون ويقولون لنا لا إسمنا على طول الزمن نصارى وليس مسيحيين .وعند مراجعة الأناجيل نجد أن المسيح أطلق على أتباعه لقب أحبائى و لقب تلاميذى ، فإذا كان المسيح أطلق عليهم هذا الإسم لماذا تركوه وأخذوا إسم أطلقه عليهم وثنيون بإعتراف كل المراجع ؟!!!

الثالوث المقدس بالمفهوم المسيحى : فى المسيحية يقولون الثالثوث المقدس، وأول الثالوث لديهم الله ويسمونه الآب والثانى المسيح عيسى إبن مريم والثالث الروح القدس وهو جبريل عليه السلام . تعتبر عقيدة التثليث المسيحى من العقائد الحياتية الهامة فى حياة المسيحى ، فلا يستطيع الإنسان المسيحى أن يحيا دون الإيمان بالثالوث القدوس، وعمله في حياة الإنسان.

من مقولات أحد الآباء القديسيين عند المسيحيين :

" أن للآب أقنوما متميزاً والإبن أقنوما متميزاً، والروح القدس أقنوما متميزا كذلك. ولكن الآب والإبن والروح القدس لاهوت واحد، ومجد متساوي، وجلال أبدي، الآب غير محدود والإبن غير محدود، والروح القدس غير محدود، لكن ليسوا ثلاث آلهة غير محدودين." **القديس أثناسيوس الرسولي**

كلمة أقنوم كلمة سريانية معناها " الذات المتميزة غير المنفصلة" ، وهى الإصطلاح الذى يطلق على كل من الآب والإبن و الروح القدس. ويخطئ من يظن أن الأقانيم الثلاثة مجرد صفات أو ألقاب عادية لأننا نرى الأقنوم الواحد يكلم الآخر ويتحدث عن نفسه، وبديهى أن الصفات أو الألقاب العادية لا يمكن أن يخاطب بعضها أو أن يتكلم أحدها عن الآخر. وهذه الأقانيم ثلاثة فى وحدة جوهرية خاصة بكيان الله ، فهو واحد فى جوهره مثلث في أقانيمه. وكل أقنوم يُدعى الله ،فالآب يُدعى الله كما يقول الكتاب **(يع 1: 27)** ، والإبن يدعى الله **(تي 3 : 16)** ، والروح القدس يدعى الله **(أع 5:3، 4)**.

يقول موقع الأنبا تكلا أيضاً عن الثالوث القدوس: *"نحن لا ننفرد وحدنا بعقيدة الثالوث* ***Holy Trinity***، *لأنها كانت موجودة في اليهودية، ولها شواهد كثيرة في العقد القديم ولكن بإسلوب مستتر وأحياناً مباشر، ولكنه كان مكشوفاً فقط للأنبياء ومحجوباً عن عامة الشعب لعدم قدرتهم على إستيعاب حقيقة جوهر الله. وتوقع سوء فهمهم له في مرحلة طفولة معرفتهم به وبداية إعلان ذاته لهم، وحرصاً منه على عدم وقوعهم في*

الإعتقاد بتعدد الآلهة، الأمر الذي تسربت معرفته لآبائنا قدماء المصريين، فوقعوا في عقيدة الثالوث الوثنى" .

العهد القديم خاص باليهود، هل كان اليهود مؤمنون بالثالوث ؟ هل وصل المسيحيون إلى هذه الدرجة ؟ انهم يفرضوا معتقداتهم على ديانات الآخرين ؟ أتحدى أى مسيحى أن يأتى بأى موقع يهودى أو أى شخص يهودى يؤمن بالثالوث القدوس ! ، الله المستعان .

يقول الموقع التبشيري الأول : " *ويخطئ من يظن أن الأقانيم الثلاثة مجرد صفات أو ألقاب عادية*" . يقول الموقع التبشيري الثاني : " *كلمة أقنوم هى صفة .. الله ليس ثلاثة او أثنين بل هو إله واحد ، فلننظر بتأمل للآقانيم الثلاثة ، الله الآب كائن (من الكينونة) بذاته ، الآبن هو عقل الله الناطق ، و هو حى بروحة الذى هو الروح القدس .. إذن فهى صفات متحدة و هى الله الواحد الكامل*" .

مفيش داعى للتفكير ، وليس هناك داعى للنظر إذا كان التفسير الأول هو الصحيح أو التفكير الثانى هو الصحيح ، فقط آمن بالثالوث ، لأن فى نهاية المطاف عقلك البسيط الغير محدود ، مستحيل أن يستوعب الثالوث القدوس . سبحان الله العظيم ، هل يطلب الله عز وجل من خلقه أن يؤمنوا بعقيدة لا تعقل ! ما لكم كيف تحكمون .

السيد المسيح فى العهد الجديد قد قال جملة في غاية الروعه ، قد دمر فيها أى مفهوم للثالوث ، وجعل الوحدانية واضحة جلية :"*وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ* . **(Joh 17:3)**

النص بإختصار يقول : ان الدخول للجنة = أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن عيسى رسول الله ، المسيح ليس إله ، الروح القدس ليس إله ، الله خالق السموات والأرض هو فقط الإله الحقيقى الوحيد المستحق للعبادة.

الإمبراطور قسطنطين ودوره فى الديانة المسيحية

الحقيقة التاريخية تثبت أن قسطنطين لشدة ولعه بالحكم غار من إبنه الأكبر كريسباس الإمير الشاب الذى أحبه الشعب لشجاعته فى ميدان القتال وجمال مظهره. وخاف أن يغتصب منه السلطة فأمر بقتله . أثار قتل كريسباس غضب الشعب ، وكانت زوجة قسطنطين تأمل فى أن يعتلى إبنها العرش بعد وفاة أبيه وبالتالى كان من مصلحتها قتل كريسباس . فإستغل قسطنطين هذه النقطة وإتهمها بقتل إبنه الأكبر وأمر بإعدامها. أخطا قسطنطين حساباته، فقد أدى إعدام الملكة ومن قبلها كريسباس إلى ثورة أتباعهم وإتحادهم للإنتقام والثار لدم الإثنين . وجد قسطنطين نفسه فى موقف لايحسد عليه ، فتوجه إلى كهنة المعبد الوثنى ، وكان الدين الرسمى فى روما هو عبادة الشمس التى لا تقهر وكان قسطنطين هو كبير كهنتها ، فى محاولة لتقديم القرابين لإثبات توبته وندمه على مافعل حتى ترضى عنه الألهة ولكن الكهنة أخبروه أن الألهة لاتقبل توبته لعظم خطيئته .

أدرك قسطنطين أن من الصعب عليه البقاء فى روما فى هذه الظروف ، فقرر الإنتقال إلى بيزنطة (إستانبول الحالية فى تركيا). لاقى قسطنطين فى هذه المدينة العون من كنيسة أتباع بولس، فقد أخبره الأسقف أنه إذا إعترف أمامه بذنوبه فسوف تغفر له كل خطاياه وذلك طبقا لعقيدة بولس ! وهكذا أحس قسطنطين أن بيزنطة هى المدينة المناسبة لتكون مقر إمبراطوريته ، فأعاد بنائها وغير إسمها إلى القسطنطينية وقام بإعلانها عاصمة رسمية للإمبراطورية الرومانية.

إنتهز قسطنطين الفرصة وقرر إستغلال الكنيسة للوصول لأهدافه . فبدأ بمساندتها ومنحها العديد من الهبات والأراضى . سمح للمسيحيين بممارسة عقيدتهم مثلهم مثل باقى الديانات الموجودة فى الإمبراطورية ، وأعلن إلغاء العقوبات التى كانت مفروضة

على من يعتنق المسيحية ، كما قام بإعادة أملاك الكنيسة المصادرة إليها ،وأسند إلى المسيحيين الوظائف الكبيرة فى بلاط قصره وأظهر لهم التسامح ، وبنى لهم الكنائس.
فجاة أصبح للكنيسة سلطة بناء على دعم قسطنطين لها ، فنشطت الدعوة إلى النصرانية، ودخل الكثير من الوثنيين فى المسيحية . أصبح إعتناق المسيحية بالنسبة للكثير وسيلة للوصول لطموحاتهم السياسية والمادية . فإعتنق العديد الديانة المسيحية ليس عن إيمان أو إقتناع ولكن للحصول على منفعة مادية . وأصبحت المسيحية حركة شعبية . كل من دخل المسيحية بهذه الطريقة إختار بالطبع مذهب كنيسة بولس لأنه يعفيه من الشريعة ويبيح له الكبائر. خاصة وأن كنيسة الحواريين لم تكن تقبل إلا من أراد إعتناق المسيحية عن إيمان ورغبة صادقة فى إتباع تعاليم المسيح .
لم يهتم قسطنطين بالمسيحية كديانة ولم يكن يفكر فى إعتناقها خاصة وأن كثير من رعاياه كانوا مازالوا على الوثنية . كان كل همه توطيد دعائم الإمبراطورية بمساعدة الكنيسة . سادت الإمبراطورية فترة قصيرة من الهدوء النسبى ، إندلعت بعدها نار الخلافات بين أتباع الكنيسة الرومانية وأتباع كنيسة الحواريين .
أريوس رئيس كنيسة الحواريين : كان آريوس كاهناً ليبياً ، درس فى أنطاكية وعاش فى الإسكندرية بمصر . كان لأريوس دورا هاما فى تاريخ المسيحية ، فقد أعلن عن رفضه لكل التعديلات التى أضافها بولس للكتاب المقدس . وأحيا تعاليم المسيح والتوراه فى فترة كانت تدبر فيها المؤامرات لتحريفها . ولم يعجبه تحالف الكنيسة الرسمية مع الإمبراطور قسطنطين .
وفى عام321 إلتف حوله الأنصار وكثر أتباعه في شرق الإمبراطورية حتى ساد مذهبه التوحيدي كنائس مصر والإسكندرية وأسيوط وفلسطين ومقدونيا والقسطنطينية
وأنطاكية وبابل . وأطلق عليه لقب أريوس القسيس الثائر، وكان أريوس مدركا للخطر الذى يعرض نفسه له فى تحديه للكنيسة الرومانية ومخالفة تعاليمه مع تعاليمها . وإنقسم

المسيحيين إلى فريقين إساسيين الفريق الإول تمثله كنيسة الإسكندرية بزعامة أريوس قائد الموحدين والذى يرى أن المسيح مخلوق وعبد لله وينفى الألوهية والتثليث .
والفريق الثانى تمثله الكنيسة الرومانية بزعامة أثناثيوس الشاب المتأثر بتعاليم بولس والذى يدعى ألوهية المسيح . تنازع الفريقين واشتد الخلاف .

المجازر الاولى للمسيحيين الموحدين على يد الكنيسة الرومانية : كان تحالف قسطنطين مع الكنيسة الرومانية المؤيدة له يضمن له إستقرار وأمن الإمبراطورية .
ولهذا فقد كان بحاجة للقضاء على المنازعات الدينية التى تهدد بإنقسام الامبراطورية وتفككها . لذا فقد حاول إقناع أريوس وأتباعه، مستخدما أيضا اسلوب القوة والعنف ، بالخضوع لسلطة الكنيسة الرومانية وقبول مبادئها . لكن أريوس رفض الإنصياع .
تزعم ثورة الموحدين فى شمال إفريقيا قسيس يدعى دوناتو . حدثت مصادمات عنيفة بين الفريقين ،كلاهما كان يتحاكم إلى قسطنطين ويحاول إقناعة بالإنضمام لحزبه .
كلاهما كان على يقين أن كسب جانب قسطنطين سيوفر عليه مشقة النزاع وإراقة الدماء. وقد أدت محاولات الحصول على تأييد قسطنطين إلى تحول هام جدا فى تاريخ المسيحية ؛ فبتأييد قسطنطين للكنيسة الرومانية أصبح ولأول مرة من يعتنق فكرا مخالفا جريمة يعاقب عليها قانون الإمبراطورية. وعلى مدى أجيال عانى المسيحيون الموحدون من الإضطهاد وأطلق عليهم لقب أتباع الشيطان . فى البداية كانوا يُضطهدوهم لكونهم مسيحيون أما الأن فيضطهدوهم لأنهم ليسوا النوع المناسب من المسيحيين .
وتدخل جيش الإمبراطورية بكل عدته وعتاده فى النزاع بين الطرفين . لم يصدق مسيحى شمال إفريقيا الموحدين أن قواد جيش الإمبراطورية أصبحوا فجأة محاربون بإسم الله فقط لأنهم يحاولوا فرض سلطان أسقف روما . كانت مجزرة عامة للموحدين ، كانت جثث الشهداء تلقى فى الأبار ، والقساوسة مقتولين فى كنائسهم . من تبقى من

أتباع دوناتو(دوناتيستى) على قيد الحياة أطلقوا على كنيستهم إسم كنيسة الشهداء .
ولكنهم ظلوا على إيمانهم وكان الكاثوليكيين بالنسبة لهم كهنة أشرار لأنهم بتعاونهم مع الإمبراطور لحساب مصالحهم تنازلوا عن المسيح وتعاليمه .
أدت هذه المجازر إلى زيادة الفجوة بين كنيسة الحواريين والكنيسة الكاثوليكية .
مجمع نيقية : فى البداية كان قسطنطين قد تقبل المسيحية كديانة رسمية فى محاولة سياسية لتوحيد الإمبراطورية . ورأى قسطنطين النزاعات بين الكنائس النصرانية تفتت شعب الإمبراطورية وتزعج كيان الدولة ، فقرر الدعوة إلى مجمع عام تحضره أساقفة الطوائف النصرانية المختلفة من مختلف أنحاء العالم فى مدينة نيقية فى تركيا والتى تعرف اليوم بإسم إزنيك . وقد عقد المجمع بإشرافه الشخصى ، وقام بإفتتاحه، وحضره أكثر من 300 أسقفاً من مختلف الكنائس المسيحية ، وإستمرت المداولات ثلاثة أشهر . وتواجه زعماء الفريقين أريوس زعيم الموحدين وأثناسيوس مؤيد تعاليم بولس . كان مؤيدى أريوس أساقفة بسطاء صادقين فى إيمانهم ، لم يكن لديهم القدرة التعبيرية لعرض قضيتهم والدفاع عنها بالأسلوب الجيد . أما خصومهم فكانوا ذو ثقافة ودراية بالفلسفة الإغريقية المعاصرة لذلك الوقت، قادرين على الدفاع عن وجهة نظرهم بلهجة قوية معقدة غير مفهومة لفريق الموحدين البسطاء الذين لم يكن فى أيديهم إلا الصمت والإستسلام لحكم قسطنطين النهائى.
كلا الجانبين كان يأمل فى إنحياز الإمبراطور له ، فبالنسبة للكنيسة الرومانية يعنى لها زيادة السلطة والنفوذ . أما بالنسبة لكنيسة شمال إفريقيا فيعنى نهاية الإضطهاد والتعذيب. ومن أجل الحصول على رضا قسطنطين وافق معظم الأساقفة الحاضرين على إدخال بعض التعديلات على الدين .
وقد إنتهى المجمع بتأييد قسطنطين للقول بألوهية المسيح ولُعن أريوس ونُفى وتم حرق كتبه. كان جزاء الآريسيين إما النفى أو القتل أو التعذيب أو أن يقروا بما إتفق عليه

المجتمعون وما إرتضاه قسطنطين . ومنذ هذا التاريخ بدأ التحريف المستمر فى الكتاب المقدس إلى الأن .

قرارات مجمع نيقية : 1- أن المسيح مات مصلوبا . وأصبحت ألوهية المسيح عقيدة رئيسية للديانة المسيحية .

2- تم توافق الأعياد الرسمية للديانة المسيحية مع الإحتفالات بإله الشمس الإله الرسمى للإمبراطورية والذى كان يمثله الإمبراطور على الارض . فأصبح يوم العطلة الأسبوعية الدينية فى المسيحية هو يوم الأحد (Sunday) فقد كان المسيحيون يتعبدون الرب في نفس يوم اليهود السبت ، لكن قسطنطين غيّره ليتوافق مع اليوم الذى يقوم فيه الوثنيون بعبادة الشمس ، يوم الشمس يوم الأحد . وتحدد يوم 25 ديسمبر هو يوم ميلاد المسيح الموافق ليوم ميلاد إله الشمس . وأصبح الصليب- رمز الشمس- رمزا للديانة المسيحية . وقرر المجمع أيضا الإحتفال بعيد الفصح يوم الأحد الذى يعقب يوم عيد الفصح اليهودى .

كان أيضا من نتائج مجمع نيقية أن خُلق ديناً هجيناً من خلال دمج الرموز والتواريخ والطقوس الوثنية في التقاليد والعادات المسيحية الجديدة. وأصبحت آثار الوثنية في الدين المسيحي شديدة الوضوح ؛ فأقراص الشمس المصرية أصبحت الهالات التي تحيط برؤوس القديسين الكاثوليكيين ، والرموز التصويرية لإيزيس وهي تحتضن وترضع طفلها المعجزة حورس أصبحت أساس الصور الحديثة لمريم العذراء وهي تحتضن المسيح الرضيع . وأدخل في الديانة المسيحية أيضا بدعة جديدة وهى وضع الصور والأيقونات في الكنائس والتى لم تكن فيها من قبل والتى كانت معارضة لتعاليم التوراة الذي جاء الإنجيل مؤكدا لها . وأقدم صورة رُسِمَت للمسيح في إحدى أقدم مقابر روما، يقدر تاريخ رسمها سنة 357م تقريباً ولذا ليس لديهم اليوم صورة أو تمثال للمسيح توارثوه من الحواريين حتى يكون لهم دليل على تعظيمهم للصور والتماثيل .

وقد كان قسطنطين راضيا كل الرضا عن قرارات المجمع التى قاربت بين المسيحية والوثنية . وزاد إعجابه بالكنيسة الرومانية . ومن هنا بدأ الإبتعاد شيئا فشيئا عن تعاليم المسيح الأصلية .

لم يكن كل الحاضرين موافقين على إقرار عقيدة الثالوث المقدس ولكنهم وقعوا لإرضاء الإمبراطور ، وقال أحدهم : " إن قليل من الحبر لن يضر الروح فى شيء " .

قرار المجمع فيما يتعلق بالأناجيل المتعددة : إعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين حتى سنة 325 بغير كتاب معتمد ، وكل فرقة كان لها كتابها الخاص بها. يقال أن عددهم وصل إلى 300 إنجيل، وكانت كل فرقة تدّعى أن إنجيلها هو الصحيح وترفض الأناجيل الأخرى. وهنا يأتى السؤال: على أى أساس تم إختيار الأربع أناجيل المعترف بها اليوم ؟ .

لقد تقرر أثناء انعقاد المجمع أن توضع كل الأناجيل تحت منضدة فى قاعة المجمع ، خرج الجميع وأغلقوا الباب بالمفتاح . وطلب قسطنطين من الأساقفة أن يقضوا الليل فى الصلاة والدعاء من أجل أن يختار الرب النسخة الموافقة لتعاليمه !! فى الصباح التالى وجدوا أربعة أناجيل فقط فوق المنضدة وهي إنجيل مرقص ، ومتى ، ولوقا ويوحنا . وهكذا إعترف المجمع بتلك الأناجيل الأربعة فقط وصدر مرسوم إمبراطورى يأمر بإحراق بقية الأناجيل وكتب آريوس جميعها ومن بين الكتب المحروقة بالطبع الكتب التى كانت تنادى بالتوحيد الخالص لله عز و جل . وصدر مرسوم بأن إخفاء أى كتاب غير معتمد جريمة يعاقب عليها بالإعدام .

كانت نتيجة هذا أن مليون مسيحى قتلوا فى السنوات التى أعقبت هذا التاريخ . وكانت هذه هى الوسيلة التى أرادت بها الكنيسة إزالة الإنقسام بين الفرق المختلفة وتوحيد الديانة المسيحية!! لقد كانت النتيجة عكسية تماما فقد إنقسم النصارى بعدها إلى 5 مذاهب أساسية تختلف فيما بينها إختلافاً جذرياً فى العقيدة ، ثم تفرعت هذه الفرق

بالتالى إلى 65 كنيسة . وتعرضت تلك المذاهب بمرور الوقت للتعديل والتبديل سواء من الباباوات أو من أصحاب السلطة حسب أهوائهم الشخصية . ولكن هذا لم يوقف تواجد الموحدين وإنتشار الآريوسية بين مسيحيى ذلك الزمان ، فكانت فى مصر والشام و العراق و آسيا الصغرى غالبية من الموحدين الذين يعتقدون بنبوة المسيح وأنه مخلوق مثل باقي الأنبياء والرسل. وتشتمل أناجيل مرقص ومتى ولوقا ويوحنا على العقيدة المسيحية كما يؤمن بها المسيحيون اليوم . والأربعة ليسوا من تلاميذ المسيح ولم يعاصروه بل جاءوا بعده بزمن طويل.

إعتناق قسطنطين للمسيحية : كانت قسطنطينة أخت الإمبراطور قسطنطين قد تنصرت وإعتنقت مذهب أريوس الذى يرفض ألوهية المسيح ويدعو للوحدانية ، ولم تحاول أن تخفى إقتناعها الكامل بأن مذهب أريوس هو المذهب الأصلى للمسيحية . وكانت تعارض بشدة إضطهاد المسيحيين وقتلهم . وطلبت من أخيها الإمبراطور أن يفرج عن الأريوسيين ويعاملهم بلطف وقد نجحت بالفعل فى التأثير عليه لأنها كانت على فراش الموت. كان قسطنطين يحس بعقدة الذنب وأراد ان يحقق مشيئة أخته الأخيرة فأرسل خطاباً إلى آريوس وهو فى المنفى يستدعيه للحضور للتحقيق فى مدى الظلم الذى حاق به فى مجمع نيقية . وأخذ الملك قسطنطين يظهر رضاءه على أريوس وعينه أسقفا للقسطنطينية . وأصدر قسطنطين مرسوما يعلن الأريوسية أو التوحيد المذهب الرسمى للإمبراطورية الرومانية . ولكن القساوسه مؤلهى يسوع دسوا السم لأريوس وقتلوه . تأثر قسطنطين بشدة لموت أريوس فإعتنق المسيحية على يد أحد أتباع أريوس . مات قسطنطين بعد عام واحد من تنصره .في عام 361 م أصبح فالنتس الإمبراطور الجديد على العرش الرومانى، فأًعلن أن العقيدة التى أقرها آباء الكنيسة فى مجمع نيقية هى العقيدة الرسمية للإمبراطورية كلها . وهكذا عادت المسيحية فى الإمبراطورية إلى ما كانت عليه من قبل من تأليه المسيح .

المسيحيون الموحدون حاليا : ما لا يعلمه الكثيرون أن هناك مسيحيون موحدون حتى الآن يسمى مذهبهم ب **"التوحيدية "** لا يعتقدون فى ألوهية المسيح و لا بالتثليث و لهم كنائسهم . ويؤمنوا بأن ليسوع المسيح سلطة وقوة معنوية وليس إلهية . ولهم جمعيات ومؤسسات فى مختلف أنحاء العالم . ولا يعتبر الكثير من الموحدين أنفسهم مسيحيين مع أنهم يتشاطرون مع الكنائس المسيحية بعض المعتقدات والقواعد الإيمانية. وينقسم الموحدون إلى جماعات عديدة، يتركز وجودها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا .

قصة الصليب والأرض المقدسة : الصليب لم يكن له قيمة تذكر عند النصارى فى القرون الثلاثة الأولى بعد رفع المسيح . بل لو وجده أحدهم فى طريقه لداسه بقدمه ومضى ولا يرى أنه عمل ذنباً لأن عبادة الصليب هى من عبادة الأوثان ولم يأمر المسيح بتعظيمه ولا أصحابه الحواريين .

وعند البحث لتاريخ الصليب وجد أن أول من نقب عنه وأشهره هى "هيلانة " أم الإمبراطور قسطنطين فى القرن الرابع الميلادى . وكانت حديثة العهد بالشرك وعبادة الأوثان ولم تتخلص من عقائدها القديمة الوثنية العالقة فى قلبها فوجدت الصليب يسد هذا الفراغ فى نفسها . وبصفتها أم الملك لم يكن يجرؤ أحد أن يقف أمامها وينكر أعمالها . ففى عام 372 ذهبت إلى فلسطين وزارت الأماكن المقدسة التى تُذكّر ببدايات المسيحية منقولة عبر السنين بطريقة مشوشة . بمجرد وصولها للقدس أمرت هيلانة بتدمير المعبد الوثنى هناك . ثم ذهبت إلى مكان صلب المسيح المزعوم ، الذى كان قد غطى بالقمامة فأبعدت القمامة ووجدت ثلاثة صُلبان إثنان للصّين اللذين كانا بجانب المصلوب والثالث ليهوذا الخائن الذى دل اليهود على مكان المسيح فجعله الله شبيهاً للمسيح وقُتل بدلاً منه . فأخرج الصليب ونظف المكان وبنيت فيه كنيسة. وأصدر قسطنطين مرسوماً ملكياً يحرم فيه إستعمال الصليب كآلة للتعذيب أو تنفيذ حكم الموت، فأضحى الصليب مكرماً ومقدساً وعلامة ورمز للمسيحيين إلى اليوم .

قال المؤرخ النصراني سعيد بن البطريق في تاريخه " نظم الجوهر:" فمن ميلاد سيدنا المسيح إلى أن وجد الصليب 382 سنة "!! فهذا تاريخ الصليب الذى أبتلي به النصارى. أسطورة الصليب المقدس والقبر المقدس وكهف الولادة المقدس ، كل تلك الخرافات بدأ تاريخها من زيارة هيلانة للقدس. وقد قامت هيلانة بنقل القطع المتبقية من الصليب إلى القسطنطينية مع بعض أثار أخرى وتم وضعها فى كنيسة بنيت خصيصا لهذا الغرض. ولهذا أصبحت هيلانة فيما بعد تحمل لقب قديسة حتى اليوم .

نشرت هيلانة اخبارعثورها على البقايا المقدسة فى جميع انحاء العالم . وسريعا اصبحت أرض فلسطين والقدس مزارا يُحج اليه . ومنذ ذلك الحين سميت بالأرض المقدسة .

الكنيسة الكاثوليكية ومحاولة القضاء على الموحدين : على مدى الثمانى قرون التى أعقبت مجمع نيقية ترسخت دعائم الكنيسة الكاثوليكية فى روما وأصبحت سلطتها تعادل السلطة الحاكمة ووضع تحت تصرفها جيش الامبراطورية تحارب به من تشاء. كانت لها أملاك وأراضى داخل روما وخارجها معروفة بإسم "هبة قسطنطين ". كانت الكنيسة تمثل خطرا داهما على كل من له رأى معارض لها، أكثر من مليون مسيحى أعدموا لأنهم رفضوا إعتناق المذهب الكاثوليكى . كانت من أظلم العصور التى عاشتها أوروبا فى ذلك الوقت . كان هناك الكثير من الموحدين لديهم الشجاعة للإعلان عن عقيدتهم ورفضهم عقيدة الثالوث المقدس . وقد عانوا مرار السجن والتعذيب سواء من الكنيسة أو من السلطة الحاكمة .

ومن ضمن المحاولات للقضاء على عقيدة التوحيد أصدرت الكنيسة قانونا فى عام 1664 يدين بالنفى أى شخص لايتردد على الكنائس المعترف بها أو يشترك فى إجتماعات غير مرخصة من الكنيسة تضم أكثر من خمس أشخاص . ومن كان يظبط

متلبسا بهذه الجريمة للمرة الثانية كان يتم نفيه فورا إلى أمريكا ، وفى حالة عودته أو هروبه من المنفى كان يحكم عليه بالإعدام .

وبينما كانت الكنيسة مشغولة بالقضاء على الموحدين ، بدأ المسلمين يعلنوا عن وجودهم على حدود العالم المسيحى . كان كل أتباع المسيح تقريبا والموحدين دخلوا فى الإسلام وتقبلوه كرسالة سماوية مكملة لرسالة عيسى عليه السلام . وبقى فقط مسيحى أوروبا .

لقد لاحظ زعماء الفاتيكان بدون شك التشابه بين الإسلام وبين عقيدة الموحدين.

فكلاهما كان يعتقد فى نبوة عيسى ودور مريم العزراء، والروح القدس كرسول.

وكلاهما يرفض عقيدة الثالوث وتأليه عيسى . لهذا حولت الكنيسة بغضها من أتباع أريوس والموحدين إلى المسلمين .

من هذا المنطلق فإن الحروب الصليبية لم تكن ظاهرة منعزلة عن تاريخ الكنيسة بل كانوا إمتداد للمذابح التى قامت بها الكنيسة فى حق الموحدين . إن الحروب الصليبية أظهرت بوضوح أن الكنيسة لم تكن تريد إلا السلطة والنفوذ وليس نشر تعاليم المسيح.

ومع إنتشار الإسلام المستمر، دبرت الكنيسة خطة إستراتيجية لمهاجمة المسلمين من الجهتين الشرق والغرب .فبينما كان المسلمون يحاولون الوصول للهند إكتشف كولومبو الأمريكاتين ، وإكتشف فاسكو دى جاما طريق رأس الرجاء الصالح الموصل للهند . وقد أنفقت الأموال الطائلة لتمويل هذه الإكتشافات من جانب الكنيسة التى لم تنجح فى القضاء على المسلمين لكنها إستعمرت جانب كبير من العالم وأصبح رؤساء الكنيسة وتجار أوروبا من الأثرياء.

الأفخارستيا أو العشاء الربانى: حسب ماتروى الاناجيل فإن عيسى أثناء العشاء الإخير وزع على تلاميذه الخبز والنبيذ كرمز لجسده ودمه ، مقدمين منه كتضحية لانقاذ و خلاص البشر من خطاياهم . وقد دعا المسيح تلاميذه باتباع هذه العادة من بعده كذكرى لتضحيته من أجلهم .

إذا دخلنا أى كنيسة أثناء القداس نجد أمام القسيس عنصرين مهمين من عناصر القداس وهما الخبز والخمر أى القربان المقدس كما يدعون . يدعى النصارى أن الرب يسوع يحضر بشخصه في القداس الإلهي ويحل فى القربان المقدس ويتحول الخبز بواسطة الروح القدس إلى جسد المسيح الحقيقى والخمر إلى دمه الحقيقى !! ولهذا نجد فى الكنائس أشكال الخبز التى يعطيها القس لرواد الكنيسة ليأكلوها إعتقادا منهم أن فيها جسد المسيح وروحه فيأكلوها لتكون لهم قوتا روحيا . ويقول المسيحيون أنه لافرق بين ذبيحة الصلب وذبيحة القداس وأن المسيح الذى قدم ذاته على جزع الصلب هو نفسه الذى يقدم بأيدى الكهنه على مذابح الكنائس . وكأن المسيحيون لم يكتفوا بإدعائهم صلب المسيح من أجلهم بل يدعون أنه لايزال يذبح كل أسبوع بيد كل كاهن فى كنيسته حيث يتقدم إليه المسيح ليذبحه أمام الناس ويمزقه إربا ويعطيها للناس ليمتعوا أنفسهم بأكل إلههم . وإذا كانت الكنيسة تلعن من سلم المسيح لليهود ليقتلوه فما بال كهنتهم وقساوستهم يسلمون المسيح للناس ليأكلوه. وكأن المسيحيين لم يكفهم أن يجعلوا الله ثلاثة فجعلوه ملايين عدة من قطع الخبز تقسم كل منها إلى أجزاء بعدد الحاضرين فى كل كنيسة ويصبح كل جزء مسيحا كاملا أى إلها وإنسانا وروح قدس . وتصور قداسا يحدث فى وقت واحد فى جميع بقاع العالم فيتحول المسيح بن مريم فى وقت واحد إلى ملايين مضاعفة فى أماكن متعددة. ومن الغريب أن تحتم الكنيسة على أتباعها أن يأكلوا ربهم مرة كل شهر على الأقل ، فكم يكون بذلك عدد آلهتهم ؟ ومادامو ا يعتقدون أن الذى يأكل

الله يثبت فيه فما معنى أكله مئات المرات مادام قد ثبت فيه لأول مرة ؟ وهل يمكن لهذا الكلام أن يدل على أن الله تعالى يصير خبزا ماشاء رجال الكنيسة ذلك؟!!!

الذنب الأصلى والخطيئة الوهمية كل الأناجيل تصف عيسى بأنه إبن الله وأن الله أرسل إبنه إلى الأرض ليخلص العالم من خطيئة وهمية يسمونها الذنب الأصلى والتى حدثت حسب إعتقادهم من جراء عصيان أدم وحواء لأوامر الله سبحانه وتعالى وأكلهم من الشجرة المحرمة ، وترتب على هذا أن كل بنى أدم حملوا وزر هذه الخطيئة ، وغضب الله عليهم جميعا . أما فى التوراة فقد طرد الله أدم وحواء من الجنة ولعنهما ولا توجد أى إشارة للتضحية بعيسى فيما بعد . بينما فى القران يغفر الله لأدم وحواء ذنبهما ويتقبل توبتهما . إن اليهود والنصارى يصفون الله فى كتبهم بأنه رحمن رحيم ولكن من خلال هذه القصة يبدو لنا أن الله أكثر رحمة فى القرآن منه فى كتبهم .

يقول المسيحيين أن فى خطيئة آدم من القبح والفحش مأوجب اللعنة الإلهيه عليه وعلى سائر نسله من بعده ومن جملتهم الأنبياء والمرسلون!!! ولما كان هلاك الناس هو مايقتضيه النظام الالهى وأن المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه، أو تقديم غيره، أو تطوع سواه بدلا منه، وقد أحب الله بنى البشر حبا جما ولكى يرحمهم من هذا المصير قرر أن يضحى بإبنه الوحيد(المسيح)- محملا إياه كل ذنوب بنى ادم منذ بدء الخليقة حتى يوم البعث- على الصليب كفارة عن خطاياهم . ويدعى كهنة الكنيسة أنه لن ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى وإتخذها له عقيدة .

أن المسيح وجميع الأنبياء من قبله لم يذكروا شيئا عن هذا الذنب المغروس . وحتى التوراه المحرفة التى بين أيديهم والأناجيل المزورة التى يؤمنون بها لم يذكر فى أحدها أن بنى آدم وُصِموا بذنب لم يقترفوه . وإذا كان هذا هو السبب الوحيد الذى من أجله نزل المسيح فلم لم يقل عنه شيئا ؟ فقد كان عليه أن يشرح لأتباعه المهمة التى جاء من أجلها خاصة.

إن الذى يرتكب أكبر الخطايا لايمكن أن يعذب فى عقيدة المسيحيين مادام المسيح لم يرسل إلا ليجعل الناس آمنين من شر العقاب ويمحى كل خطاياهم . فما معنى العبادة والطاعة إذن ؟ مع وجود ما يخالف هذه العقيدة في كُتبهم كما جاء في العهد القديم :(لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل). إن الإيمان بهذه عقيدة يجعل المسيحى فى حالة من الحيرة والإضطراب فهو يقرا فى العهد القديم أن كل إنسان يحاسب بقدر أعماله وهذا ماأقره كل الأنبياء السابقين ، ثم يقرأ العهد الجديد فيجد أن لاحساب ولا عقاب فقد حمل عيسى عنه كل خطاياه ، فمن يصدق؟!

إذا كانت خطيئة آدم وهى أكله من الشجرة المحرمة أدت إلى تضحية الله بإبنه الوحيد وتحمله العذاب دون البشر، فما بالك بالمنكرات والفواحش التى إرتكبها على زعمهم الأنبياء والرسل ؟ ألا تدعو هذه المعاصيِ- ولا تعد معصية آدم بجانبها شيئا- أن يضحى الله بإبن آخر كفارة عنها؟ وأرى هنا أن أذكر أمثلة مما نسبوه للأنبياء والرسل فى كتبهم ليقيس القارىء عليها ماإقترفه آدم من نسيان وأكله من الشجرة المحرمة :

فى سفر التكوين ورد الإدعاء الباطل بأن نوحا عليه السلام شرب الخمر وسكر وتعرى فرآه ولده الأصغر حام فأخبر أخويه بذلك فذهبا وسترا عورة أبيهما فلما إنتبه نوح من الخمر دعا على كنعان بن حام فقال ملعون كنعان.

وورد أيضا فى سفر التكوين الإدعاء الكاذب على إبراهيم عليه السلام أنه دخل مصر بدون أمر الله تعالى وهو يعلم أن بها ملكا يهتك عرض النساء وأنه رضى أن ينال فرعون من زوجته مايشتهى وأنه إرتاح لذلك وأنه أخذ أجر ذلك غنما وبقرا وحميرا و عبيدا . وأيضا ماجاء فى سفر التكوين من الكذب الفاضح فى حق نبى الله لوط بأنه كان يسكر و يزنى بإبنتيه. وماقيل فى حق داوود وإتهامه بالزنا .

بعد كل هذا هل هناك نسبة بين معصية آدم وهذه المعاصى الجسيمة التى يزعم مسيحو ويهود اليوم أن عددا من الأنبياء والمرسلين قد إرتكبها ؟؟!! .

هل تم فعلا التكفير عن الخطيئة الأصلية ؟ : فى هذا البحث الصغير سنتأمل مسألة الصلب والفداء ونراجع مع بعضنا سويا " قانونية " صلب المسيح- إذا إفترضنا صحتها جدلا - طبقا للعهد القديم . أن فكرة ذبيحة الإثم هى الفكرة الأساسية التى تقوم عليها عقيدة الخطيئة الأصلية ثم ما يليها - على حسب معتقد الإخوة النصارى- من ضرورة الفداء وما ترتب عليه من القبض على المسيح ثم صلبه وتقديمه ، من قبل نفسه أو من قبل الآب ، ذبيحة إثم لتكفير ذنب الخطيئة الأصلية. حتى أنهم فى عيد الفصح يأكلوا الخروف كرمز للمسيح الضحية.

قبل كل شئ يجب أن نستعرض كلمات المسيح نفسه عليه السلام - لنعلم قيمة وقدر العهد القديم لنعلم قيمة هذا الكتاب لهذا النبى العظيم اليهودى الأصل والديانة . فكم من مرة قالها المسيح صراحة فى العهد الجديد ، بإصرار، مؤكدا على إحترام وتبجيل ناموس الرب الذى لا يزول ولو زالت السماوات والأرض ؟ :"لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء.ما جئت لأنقض بل لأكمّل"**متى 5 : 17** "زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس" **لوقا 16 : 17**

ذبيحتى الإثم و الخطية مقدستين حتى أن كل من يمس دماؤهما أو يمسها يتقدس :

" وكلم الرب موسى قائلا كلم هارون وبنيه قائلا: "*هذه شريعة ذبيحة الخطية في المكان الذي تذبح فيه المحرقة تذبح ذبيحة الخطية امام الرب انها قدس اقداس . الكاهن الذي يعملها للخطية ياكلها في مكان مقدس تؤكل في دار خيمة الاجتماع. كل من مسّ لحمها يتقدس* " **لاويين 6 : 24 و 25.**

" ويوقدهنّ الكاهن على المذبح وقودا للرب.انها ذبيحة اثم كل ذكر من الكهنة ياكل منها.في مكان مقدس تؤكل.انها قدس اقداس" **لاويين 7: 5**

شروط الذبيحة: من الذى يقوم بالذبح ورش الدم وحرق الجلود والشحوم ؟ إنه الكاهن الذى يجب أن يكون من نسل هارون النبى أخو موسى عليهما وعلى نبينا الصلاة

والسلام ، وهذا شرط التقدمة للرب فى كل أنواع الذبائح سواءا كانت قرابين للشكر أو للتكفير .

- يجب أن تكون الذبيحة سليمة صحيحة لا يعيبها شئ أى بدون جروح أو أمراض يجب أن يقدمها المذنب عن رضا وبنفسه وبعد أن يكون وعى تماما خطئه وذنبه الذى إقترفه . *" كلم بني اسرائيل قائلا .إذا اخطأت نفس سهوا في شيء من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها وعملت واحدة منها .إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لاثم الشعب يقرّب عن خطيته التي اخطأ "* **لاويين 4 : 2 و3 .**

ذبيحة الإثم تذبح وشحومها تحرق" وقودا " و"رائحة سرور للرب" (سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا)! *"ويقرب منها كل شحمها الألية والشحم الذي يغشّي الاحشاء والكليتين والشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعها . ويوقدهنّ الكاهن على المذبح وقودا للرب.إنها ذبيحة اثم "* **لاويين 7 : 3 – 5.**

- نهى عن أكل الشحوم والدم لأى من الذبائح . *" فريضة دهرية في اجيالكم في جميع مساكنكم لا تاكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم"* **لاويين 3 :17 .**

أما المسيح- ذبيحة الإثم - التى قدم نفسه أو قدمه الآب حسب مايزعم الإخوة النصارى فلم تنطبق عليه بناءا على ما جاء فى العهد الجديد أى من شروط ذبيحة الخطية ولا أى من شروط ذبيحة الإثم . وهذا هو موضوعنا الأساسى هنا .

ودعونا نسأل الأسئلة التالية :

-هل قدمت ذبيحة الإثم (المسيح) فى المذبح ، فى الهيكل الذى كان لليهود قدس الأقداس؟ لا بالطبع ، فمكان التقدمة كان فوق جبل جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة حيث كان يصلب اللصوص : *"فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة"* **يوحنا 19 : 17.**

هل كانت ذبيحة الإثم فى حالة المسيح عليه السلام لو إفترضنا جدلا أنه كان ذبيحة إثم، هل كانت مقدسة ؟ بالطبع لا . وذلك بناءا على كتب النصارى أنفسهم :"*المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة* "

(**الرسالة إلى غلاطية3:13**).

- من الذى قام بالذبح ؟ هل هو كاهن الرب ؟ هل هم نسل سيدنا هارون عليه السلام؟ بالطبع لا . فكلنا يعلم أن الذى سلمه هو " يهوذا" الإسخريوطى ، والذين قبضوا عليه هم الجنود الرومان والذين صلبوه هم أيضا الجنود الرومان الأنجاس ، طبقا للشريعة اليهودية ، لأنهم وثنيين .

هل كانت الذبيحة سليمة لا شية فيها ولا عيب عند الذبح ؟ بالطبع لا .

فكلنا يعلم أن المسيح قبل صلبه المفترض - طبقا لما ورد بالعهد الجديد - كان قد إمتلأ جروحا وقروحا من كثرة الضرب والجلد والإهانات الجسدية التى تلقاها على يد الجنود الرومان الوثنيين (الأنجاس طبقا لشريعة بنى إسرائيل).

بل إن هذه الأحداث تحديدا قد نفت عن الذبيحة عاملين هامين ، ليست صحتها بدنيا وجسديا فقط (وهو شرط أساسى فى ذبيحة الإثم) بل لقد أصبحت نجسة أيضا ونحن نستعيذ بالله عزوجل أن نقول عن المسيح أنه تنجس مثلما يزعم اليهود والنصارى- هداهم الله- بل الصلاة و السلام عليه وعلى نبينا محمد .

- هل قدمت الذبيحة عن رضا من فاعل الإثم بعد أن عرف ذنبه بنفسه ؟

- بل هل من قدمها ، الآب والإبن - مادام المسيح كان حسب مايزعم النصارى لاهوت وناسوت معا , هل من قدمها كان راضيا ؟ فلندع المسيح نفسه يجيب :ألم يكن لاهوت فى ناسوت وهو والآب واحد على زعم النصارى : "*ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت.إمكثوا هاهنا واسهروا معي*

.ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس . ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت" . **متى 26 : 37 - 45.**

ومثالا آخرا على رفضه لهذه التضحية المزعومة ، صيحته الشهيرة على الصليب:

" وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوي ألوي لما شبقتني.الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني " **مرقص 15 :34** . فهذه الصرخة الشهيرة لا تعنى فقط الرفض بل تعنى أنه لم يعرف ولم يعلم بل لم يفهم أيضا لماذا يضحى به !

هل تمت التضحية بالذبح ؟ هل تم تقديم الشحوم لتحرق ؟ هل أكل الكهنة منها ؟

الإجابة على هذه الأسئلة جميعا هى لا لا لا .

فالتضحية هنا تمت بالصلب ثم رميا بالحربة . ومن الذى يأكل لحمها - على حسب زعم النصارى إلى يومنا هذا - أوليسوا هم النصارى أنفسهم . أما زعم النصارى أنهم يأكلون لحم المسيح ودمه بشرب النبيذ وأكل الفطير فالرد عليه من الشرط الأخير:

"فريضة دهرية في اجيالكم في جميع مساكنكم لا تاكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم" (**لاويين 3 :17**).

وهذا عن شرب الدم ،فهو كما قلنا منهى عنه. أما عن أكل اللحم فهو لا يحل إلا لأبناء هارون فقط من كهنة الهيكل . وبالتالى فكل شروط ذبيحة الإثم تنتفى تماما بل وتتناقض مع حالة المسيح عليه السلام . وبالتالى فطبقا لمنطق النصارى , الخطيئة الأصلية لم يتم التكفير عنها . ألا تتفقون معى . فالمسيح لم يذبح ، لم يحرق ,لم يكن سليم الجسم لاشية فيه وقت الصلب ، لم يقدمه كهنة الهيكل ،لم يكن مقدسا طاهرا - طبقا لفكر اليهود والنصارى - وقت الصلب (والعياذ بالله) . لم يقدم فى الهيكل بل فى أنجس موقع - على جبل جلجثة حيث يصلب اللصوص .كان ملعونا - والعياذ بالله - طبقا لكلام بولس، لأنه علق على خشبة لم يقدمه مقترف الذنب بنفسه لم يكن هو نفسه راضيا ولا موافقا على تقديم نفسه ذبيحة إثم .

ان الكنيسة تبنى عقيدتها على أسس ثلاثة هى : الثالوث المقدس والذنب الأصلى ومحو الخطايا وهى ثمرة تحريف باولو الطرسوسى فى الديانة المسيحية . والكنيسة تضمن لأتباعها تكفير كل ذنوبهم والخلاص يوم الحساب . المسيح لم يؤسس الكنيسة ولم يؤسس نظام كهنوتى من قساوسة جعلوا من أنفسهم وسطاء بين الله والبشر . ومع ذلك فإن الكنيسة منذ البداية وهى تدفع المسيحيين للإعتقاد بأن نجاتهم مؤكدة إذا إتبعوا ما تمليه عليهم تعاليم الكنيسة .

فمن أين جاءت للكنيسة كل هذه السلطة ؟! : يقول أحد القساوسة **:** "*إن وحدة الكنيسة تأتى من نبوءة المسيح بأن الكنيسة لن تنكث وعدها أبدا بنشر الحقيقة وتعليمها عن طريق رجال الدين فيها . الذين يمتثلوا بالطاعة لنائب المسيح وممثله على الأرض . فإن البابا هو ممثل المسيح لأنه أخذ مكان المسيح كرئيس للكنيسة على الأرض. لقد وعد المسيح بقيادة الكنيسة، وأحد الوسائل لهذه القيادة هى تركها فى يد ممثله وتابعة على الأرض وهو البابا ليتحدث بصوته . ولهذا فنحن نؤمن بأن البابا معصوم ، وهو قائد الكنيسة المعصومة . فالله لايمكن أن يسمح له بأن يخطأ* " .

عيد القيامة المجيد أوعيد الفصح لدى المسيحيين : يدعى المسيحيين أن المسيح قد صلب يوم الجمعة (وتسمى الجمعة الحزينة) ودفن في نفس اليوم مساءً . وظل المسيح في قبره ليلة السبت وليلة الأحد. وفي فجر يوم الأحد فتحوا المقبرة فوجدوها فارغة وليس بها جسد المسيح . فإعتقدوا إنه قام من موته وصعد الى السماء . ولهذا يحتفل المسيحيين يوم الأحد بعيد القيامة المجيد وبإنتقال المسيـح من الموت إلى الحياة.

وهكذا لم يعد المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح اليهودى الذى كان يحرص المسيح على الإحتفال به وهو ذكرى عبور موسى وبنى إسرائيل البحر وخلاصهم من فرعون وقومه.

الرهبنة فى الدين المسيحى : نبتت البذرة الأولى للرهبنة المسيحية فى مصر مع بدايات القرن الرابع الميلادى ، ومنها إنتشرت إلى جميع أنحاء العالم المسيحى، رغم أن الأمر الإلهى للبشرية حسب ما جاء في سفر التكوين يقول: "أثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض وأخضعوها" . وأرجع المؤرخون رواج الرهبانية إلى عوامل شتى منها العامل الروحى الدينى والهروب من الإضطهاد الدينى بعصوره المتعاقبة.

القديس انطونيوس(251-356) مؤسس الرهبنة المسيحية فى حوالى سنة 270 م ولدت أول بداية للرهبنة فى المسيحية على يد شاب مسيحى ولد فى صعيد مصر يدعى أنتونيو كان عمره 20 عاما عندما قرر أن يعيش داخل أحد الكنائس ويفرغ نفسه للعبادة . ثم سمع يوماً في الكنيسة عبارة السيد المسيح "إذهب وبع كل ما لك وأتبعنى "، فترك العالم وأتخذ حياة التنسك فى الصحراء وبقي بها مدة 40 عاماً ، شاغلا وقته بالعبادة والقيام ببعض الأعمال اليدوية التى كان من حين إلى أخر يعود للمدينة ليبيعها ليأكل من ثمنها. كان هدفه نقاوة النفس والإتحاد بالله ، لم يكتب أى قانون رهباني لكنه كان قانوناً حياً بمثال حياته وعبادته . وإنتشرت أخبار صلاحه وتقواه فإنضم إليه رجال آخرين عاشوا بالقرب منه فى الصحراء ، وجعلوا من أسلوب حياته قدوة لهم . في ذلك الوقت تحولت الكنيسة من زمن الإضطهاد إلى إعتبارها الديانة الرسمية للدولة فى زمن الإمبراطور قسطنطين. وأحس الكثير من المسيحيين بالأمان فإستبدلوا طريق الإستشهاد والتضحية بالنفس من أجل الدين بالإعتزال للتعبد متبعين أسلوب أنتونيو . وهكذا بدأت الرهبنة فى الدين المسيحى ، فى البداية كانت هناك صعوبات واجهت هؤلاء الأشخاص وعرقلت إنتشار الرهبنة على نطاق واسع منها ندرة الطعام وعدم التمكن من إقامة الصلاة الجماعية المفروضة على كل مسيحى والمشاكل النفسية التى يسببها العيش المنفرد.

وعرف في الرهبنة ثلاث أشكال: توحيدى - ديرى - مشترك. بدأ نظام الرهبنة بنظام التوحد وفيه يعيش الرهبان متفرقين منفردين كل واحد فى مغارة أو كهف فى الصحارى والجبال، ويتبعون نظاماً خاصاً فى صلاتهم وصومهم وعبادتهم وتأملاتهم . أما نظام الشركة فى الرهبنة فبدأ عندما إجتمع حول القديس أنطونيوس عدد كبير من الشباب يريدون أن يتبعوا طريقه فى الرهبنة . ثم أخيرا نظام الشركة الباخومى هو صورة منظمة متقدمة نشأ على يد القديس باخوم (290-346) الذى كان جندياً فى جيش قسطنطين .ثم إعتنق حياة التنسك ، وبسبب حبه للنظام عمل على تنظيم حياة الرهبنة فشكل الحياة الجماعية وفق قواعد وقوانين صارمة، فأدخل فكرة الطاعة للرئيس والعمل اليدوى ليكون هناك إتزان في حياة الناسك . ولهذا عرف هذا النظام بإسمه " النظام الباخومى" وتغير إسم الأنبا باخوم وأطلق عليه إسم "أبى الشركة" وعند موته كان لديه حوالى 00 22 راهب .

الرهبنة والتى تمثل رمز الكمال فى المسيحية وقمة التدين، مرفوضة تماما فى الإسلام. فالشاب أو الفتاة من لحظة دخولهم فى نظام الرهبنة عليهم أن يهجروا تماما عائلتهم وليس عليهم أى مسؤولية تجاه الأبوين حتى وإن كانا مسنين وفى حاجة لرعاية. وذلك ليتبع قول المسيح المتكرر فى أكثر من موضع فى الإنجيل : " إذا لم تهجر أبيك ، وأمك ، وأخوتك ، وأخواتك ، لتتبعنى وتحمل الصليب فلست من أتباعى"

وإذا قارنا هذه المقولة بما ذكر فى القرآن، قال تعالى: { وقضى ربكَ ألا تعبدوا إلا إياهُ وبالوالدين إحسانا } الإسراء23 ، نرى أمر الله تعالى ببر الوالدين وجعل هذا الأمر بعد الأمر بتوحيده عزوجل مباشرة لبيان عظم أمره . فالإسلام لايدعو أبدا لهجر الأسرة وخاصة الوالدين . وإذا كانا فى حاجة لرعاية فإن المكوث بجوارهما ورعايتهما أفضل عند الله من الجهاد فى سبيله .

عودة المسيح ونزوله إلى الأرض

القرآن يؤكد بوضوح عودة المسيح ونزوله إلى الأرض قبل أن تقوم الساعة وهناك أحاديث عن رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام تؤكد ذلك :

❖ "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة " ، قالوا: كيف يا رسول الله ؟! قال الأنبياء أخوة لعلات(ضرائر) ، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيني وبينه نبي ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم إبن مريم حكماً مقسطاً فإذا رأيتموه فاعرفوه فهو رجل مربوع (أى معتدل الطول) ، يميل إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران (أي لونهما أصفر) ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويلغى الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ويهلك المسيح الدجال ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترقع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

❖ لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق (موضعان قرب حلب)، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم، خلوا بيننا وبين الذي سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم وهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم - وهذا باطل - ، فيخرجون ، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون

الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى إبن مريم فيأمهم . فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء .

شرح هذا الحديث: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق (وهذا موضع قرب حلب في بلاد الشام فيكون هناك مكان المعركة) فيخرج له جيش من المدينة المنورة من المسلمين من خيارأهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا أمام بعض قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم (ومعنى هذا أن بعض المسلمين فى السابق قد أسروا أناس من الروم وأن هؤلاء الأسرى من الروم قد أسلموا وإنضموا إلى المسلمين وأن الروم يقولون هاتوا أقرباءنا من الروم الذين أسلموا معكم فردوهم إلينا) فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فيهزم ثلث (من جيش المسلمين) لا يتوب الله عليهم أبدا (لماذا ؟؟ لأنهم لم يتوبوا من الفرار من الزحف) ويُقتل ثلث (من المسلمين) وهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث الأخير البلاد ويغنم لا يفتنون أبدا، فيفتحون القسطنطينية وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح (أى الدجال) قد خلفكم فى أهليكم (يريد إفزاعهم وتخويفهم) فيخرجون (يخرج المسلمون إلى جهة خروج الدجال) فإذا وصلوا الشام خرج المسيح الدجال فعلا . فبينما هم يعدون لقتال الدجال بعد أن قاتلوا الروم ،وما إستطاعوا أن يقتسموا الغنائم ، يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى إبن مريم فيأمهم .. إلى آخر الحديث ".

المكان الذي يخرج منه الدجال قال الرسول : "يخرج الدجال من قبل المشرق من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود" سيخرج المسيح الدجال من جهة المشرق وهذا تأكيد على ما ذكره عليه الصلاة والسلام أن الفتن ستكون في جهة المشرق وجهة المشرق هي جهة العراق وإيران الآن وما وراءهما. لذلك لو نظرت إلى فتنة الرافضة وفتنة الخوارج وما حصل من قدوم التتار من جهة المشرق وما حصل من الحروب في

العصر الحاضر في هذه الجهة لوجدت أن هذه الجهة بؤرة فتن وأن سكان هذه الجهة يتميزون بحب العنف والدم والثورة والحروب . ولا تزال المشاكل موجودة فيها ولو تتبعت التاريخ الإسلامى لوجدت منطقة خراسان مليئة بالفتن والحروب .

يهود أصفهان الذين يتبعون المسيح الدجال


الطيلسان

هو فيه يهود في إيران ؟! أيوة . يهود إيران موزعون في (طهران ـ همدان ـ أصفهان) يبلغ عددهم حسب المصادر الرسمية الإيرانية ما بين 25 الف إلى 30 الف نسمة . محافظة أصفهان هى إحدى محافظات إيران الثلاثين . وتقع في وسط إيران بالظبطً و تتصل بأغلب المحافظات . تقع على بعد 340 كم شمال طهران . قال صلى الله عليه وسلم : " يتبع الدجال سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم الطيالسة " . الطيالسة جمع طيلسان ومعناه ثوب خال من التفصيل والخياطة مثل الشال لكنه كبير . وهذا الذي يضعه رهبان اليهود على جباههم يسمّى التفلين وهو عبارة عن تميمة سحرية مكونة من صندوقين من جلد أحدهما تحت الإبط الأيمن ويربط بحزام ممّا يلي مستوى القلب, والثّاني يُربط على الجبهة وهو بمثابة التّميمة يحتويان على نصوص من التّوراة .




محمد خاتمى رئيس ايران السابق مع احد حاخامات اليهود

أرض إيران بالنسبة ليهود ايران: يعيش اليهود في إيران منذ 2100 عام . والحكومة الإيرانية تعترف بوضعهم كأقلية دينية، وتسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وتعليم اللغة العبرية وتشكيل الجمعيات الاجتماعية. ولهم ممثل في

البرلمان الإيرانى ، ولديهم مقرات للإجتماعات و صالات ومستشفى ومكتبة كبيرة جدا كما تنتشر معابدهم في طهران وأصفهان . وتعتبر إيران أكبر تجمع لليهود في الشرق الأوسط خارج إسرائيل. فهى أرض كورش مخلصهم(يقال أنه ذو القرنين)، وعليها ضريح إستر ومردخاي، وفيها توفي النبي دانيال ودفن النبي حبقوق، هي دولة شوشندخت الزوجة اليهودية الوفية للملك يزدجرد الأول، وتحوي أرضها جثمان بنيامين شقيق سيدنا يوسف عليه السلام، لذا يكن يهود العالم وافر التبجيل لهذه الأرض. ومنذ فتح بابل على يد الملك كورش، وتوجه العديد من اليهود إلى إيران، ترفض تلك الطائفة دعوة العودة إلى فلسطين، وفاق حبهم لإيران حبهم لأورشليم (القدس) ، ورغم قيام حكومة إسرائيل الصهيونية التي عملت على تشجيع يهود إيران على الهجرة إليها، إلا أنهم رفضوا ترك إيران، وكان عدد اليهود الذين إنتقلوا من الدول الأوروبية إلى إسرائيل يفوق بكثير عدد اليهود الذين إنتقلوا من إيران إلى فلسطين .

كيف يخرج المسيح الدجال : إن المسيح الدجال كما هو معروف من الحديث الذي ورد في صحيح الإمام مسلم محبوس إلى الآن في جزيرة من جزر البحر وأنه كان حيا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه رجل عظيم الخلقة رآه تميم الداري ومن معه من الناس ، ثلاثون رجلا رأوه وحكوا للرسول (ص) أن سفينتهم لعب بها الموج وألجأهم الموج إلى جزيرة. لما نزلوا الجزيرة رأوا الجساسة وهي الدابة كثيرة الشعر فخاطبتهم وقادتهم إلى داخل كهف . دخلوا الكهف فرأوا رجلا عظيما موثقا بالسلاسل . وحصلت محاوره بينهم وبينه وأخبرهم أنه الدجال وأنه سيخرج من غضبة يغضبها فستتحطم السلاسل ويخرج من جهة المشرق ويعيث فسادا في الأرض .

وهنا أقول قضية مهمة جدا ؛ أن بعض ضعاف الإيمان سيقولون أن الأقمار الصناعية ما تركت مكان إلا ومسحته بهذه الأجهزة المعقدة الدقيقة جدا ، وأنه لا يمكن أن يوجد

دجال، وأن هذه كلها خرافات . أقول أيها الأخوة أن هؤلاء مساكين ضعاف الإيمان مفتونين بالتقدم العلمي بحيث أنهم جعلوه صنما . فهل الحضارة الغربية كشفت فعلا كل شبر في الأرض ؟ ألا يزال هناك مواضع على اليابسه ما وطئتها قدم حتى الآن ؟ أليس هناك مغارات وكهوف لا يُدرى ما فيها حتى الآن ؟ أليس هناك في قاع المحيطات أماكن لا أحد يعلم عنها شيئا ؟ فلماذا إذا تقديس التقدم العلمي والتكنولوجي لدرجة أن ننفي أحاديث الدجال كما يفعل بعض الناس المكذبون للنصوص الشرعية ؟ .

فما زال العلماء إلى الآن يكتشفوا أماكن جديدة على الكرة الأرضية . فالقضية لم تنتهى بعد. ثم إن الله عز وجل قادر على أن يعمي عليهم وجود الدجال في جزيرة من جزر الأرض .

أتباع الدجال : أما أتباع الدجال فإنهم أصناف. قال عليه الصلاة والسلام "أكثر أتباع الدجال من اليهود والنساء . ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة (واد قرب المدينة) فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى أن الرجل ليرجع إلى زوجته وإلى أمه وإبنته وأخته وعمته فيوثقهم رباطا مخافة أن يخرجوا إليه أى أن الرجل المسلم العاقل يذهب إلى نساء بيته يربطهم مخافة أن يخرجن للدجال فيؤمنون به ويقعون في فتنته" إذا الدجال يتبعه يهود ويتبعه رجال ونساء ولكن النساء أكثر وكذلك يتبعه من العجم أقوام كثيرون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (يتبعه أقوام كأن وجوهم المجان المطرقة والمجان جمع مجن وهو الترس . أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدجال عريضة وأنها مكتنزة لحما شبيهه بهذه التروس وهؤلاء منهم عجم ومنهم ترك، ولكن أيضا من العرب من يتبع الدجال .

مدة مكوث الدجال مدة مكوث الدجال أربعين يوما قال الرسول (ص)عندما سئل ما مدة مكوثه في الأرض ، قال: " أربعون يوم ؛ يوم كسنة (أول يوم من الأربعين يوما

يمر كسنة) ويوم كشهر (اليوم الذى بعده يمضى كشهر) ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم".

ما معنى اليوم كالسنة ؟؟ نحن الآن نمكث فى السنة 365 يوما واليوم الأول من الأربعين من طلوع شمسه إلى إنقضاء اليوم يمر كإنقضاء السنة فى الطول . وهنا إنتبه الصحابة إلى مسألة مهمة ؛ قالوا يا رسول الله فذاك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة اليوم؟ قال الرسول (ص) : لا تكفي ولكن إقدروا له قدره أى إنظروا كم بين الفجر والظهر في الأيام العادية سبع ساعات ، فإذا ظهرت الشمس في اليوم الذي سيظهر فيه المسيح الدجال وهو اليوم الأول من الأربعين إجلس سبع ساعات ثم صل الظهر. وإن كانت الشمس مازالت ظاهره فإحسب ما بين الظهر والعصر مثلا ثلاث ساعات فزد بعد صلاة الظهر ثلاث ساعات وصل العصر . وهكذا تقدر بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والفجر الذي بعده ويصلي المسلمون الصلوات بالتقدير في ذلك اليوم الذي يمر في بطئه كالسنة حقيقة لا مجازا . وإنظر إلى تكامل الشريعة فالشريعة تصلح لكل زمان .

❖ ماذا إستفاد العلماء من هذا الحديث : فلنفرض أن مسلما عاش في القطب الشمالي حيث يكون هناك النهار ستة أشهر والليل ستة أشهر أو أسلم ناس في ذلك المكان كيف يصلون وعندهم ستة أشهر نهار وستة أشهر ليل ؟ فليس عندهم زوال الشمس وغروب الشمس حتى يعرفوا الأوقات فكيف يصلى المسلم الآن الذى يعيش في القطب الشمالي؟ لقد أفادنا معرفة حديث الدجال هذا كيف نصلي وذلك بالتقدير وهنا يظهر حرص الصحابة على العبادة وتصحيحها وهو أمر يفوت أكثر الناس الآن) .

هلاك الدجال قال عليه الصلاة والسلام :"فبينما هم (أى المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى إبن مريم وفي رواية فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه يقطر ماءا وإذا

رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر أن يجد ريح نَفَسَهُ إلا مات (ونَفَس عيسى ينتهي حيث ينتهي طرفه على مد البصر والكفار الموجودين في الدائرة التي نصف قطرها مد بصر عيسى يموتون) ويكون المسلمون قد إستعدوا للصلاه فيكون إمامهم وقائدهم المهدي فبينما إمامهم قد تقدم بهم يصلي الصبح إذ نزل عليهم عيسى فرجع ذلك الإمام للوراء ليقدم عيسى للإمامه لأن عيسى أفضل منه . فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت (وهذه تكرمة من الله عز وجل لهذه الأمة أن يؤم عيسى رجل من أمة محمد (ص) فيصلي بهم إمامهم فإذا إنصرف (أى إذا إنصرف من الصلاة وذهبوا إلى بيت المقدس لمواجهة الدجال الذى سيكون قد توجه باليهود إلى هناك) قال عيسى إفتحوا الباب فيفتحون ووراؤه الدجال ومعه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى ذو تاج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا فيدركه عيسى بباب لد (وهو المكان المعروف في فلسطين الذى بنى فيه اليهود قاعدة عسكرية) فيقتله ويضربة بحربة في يده فيريهم آثار الدم على الحربه وهكذا يقتل مسيح الهداية مسيح الضلاله الدجال. ثم يهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتواقى به اليهود إلا أنطقه الله ، إلا شجرة الغرقد التى يزرعها الآن اليهود فى فلسطين . كل شيء ينطق ويقول يا عبد الله المسلم هذا يهودى خلفى فإقتله . وبذلك يكون المسيح الدجال قد إنتهى أمره .

يمكث المهدى سبع سنين ثم يموت ثم تحل البركة فى الأرض ويعم الإسلام فى الأرض ولا يبقى شرك ولا كفر. ثم يخرج يأجوج ومأجوج وتحدث بعد ذلك أحداث أخرى ثم تخرج الأرض بركاتها إلى آخر القصص المعروفة في ملاحم آخر الزمان .

❖ نلحظ من حديث الدجال وغيره أن القتال في آخر الزمان يكون بالسلاح الأبيض الآن موجود صواريخ وقنابل ودبابات فما مصير هذه الاشياء ؟؟ نقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

يُوحَى" سورة النجم . ومادام أنه أخبر أن القتال سيكون بالسلاح الأبيض على الخيول فلابد أن يحدث . كيف سيحدث ؟؟ هل ستنتهى هذه الحضارة والتكنولوجيا وتقوم حرب مدمرة ، وتفني كل هذه المنشئات العسكرية والأسلحة وغيرها ، ويرجع الناس إلى الحياة البدائية ؟؟!! الله أعلم نحن مؤمنين لابد أن نصدق مايقوله رسولنا الكريم .

- ❖ ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل بشرع ينسخ شرعنا ، ولا فى الأحاديث شيء من هذا، بل صحت الأحاديث بأنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس . ويتزوج ثم يموت ويصلى عليه المسلمون.

المسيح مع يأجوج ومأجوج هم شعبين من نسل آدم وبالتحديد من نسل يافث .

وقد أوحي الله لعيسى: "إني أخرجت من عبادى شعبين لا قبل لأحد بهم ولا يقدر أحد على محاربتهم، فخذ عبادى المؤمنين وإصعد بهم إلى جبل سيناء" . ويأتي يأجوج ومأجوج وينشر الفساد فى الأرض ويشيعوا الفزع والدمار وسيكونوا أعدادا هائلة لدرجة أن أولهم سيشرب من بحيرة طبرية ويأتى آخرهم ويمرعلى البحيرة ويقول كانت توجد مياه في هذه البحيرة . سيتضرع عيسى والمؤمنين معه إلى الله أن يخلصهم من يأجوج ومأجوج ، فيبعث الله عليهم أنواع من القمل تقضى عليهم فينزل عيسى والمؤمنين من الجبل، ولن يجدوا شبرا من الأرض إلا وفيه جثث يأجوج ومأجوج وقد إنبعثت الروائح الكريهة وتعفنت جثثهم فيتضرع عيسى والذين معه إلى الله أن يرفع هذا البلاء فيبعث الله بطيور ذات أعناق طويلة كالجمال تحمل الجثث وتلقها حيث أراد الله ثم يبعث الله المطر فيطهر الأرض ويغسلها وتصبح كالمرآة.

مابعد موت عيسى : يحكم عيسى الأرض بالحق والعدل لمدة أربعين سنة . ثم تأتى ريحا طيبة يرسلها الله على المؤمنين فتأخذ أرواحهم فيموتون موتة رجل واحد .

بعد عيسى عليه السلام ينسى الناس الإسلام ، ويزيد الجهل ، ويصبح الإسلام كبقعة فى ثوب لدرجة أن الناس لن يعرفوا ما هو الصوم أو الصلاة أو الصدقة ، ولن يبقى من كتاب القرآن ولا حتى آية . سيختفي القرآن من القلوب ومن الكتب ويبقى قلة من كبار السن يقولون: نتذكر ما كان يقوله آباءنا بأن لا إله إلا الله ونحن نرددها مثلهم. وستقوم الساعة على رعاع البشر وأسوأ الخلق .

- إن عظمة الآيات التي أيد الله بها عيسى كانت فتنة لقومه من بعده فإعتبروه إلها ويسأله الله تعالى هذا السؤال يوم القيامة : وَإِذ قَالَ اللهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ أَءنتَ قُلتَ لِلناسِ اتخِذُونِي وَأُميَ إِلَـهَينِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيسَ لِي بِحَق إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَد عَلِمتَهُ تَعلَمُ مَا فِى نَفسِي وَلاَ أَعلَمُ مَا فِى نَفسِكَ إِنكَ أَنتَ عَلامُ الغُيُوبِ 116مَا قُلتُ لَهُم إِلا مَا أَمَرتَنِي بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللهَ رَبي وَرَبكُم وَكُنتُ عَلَيهِم شَهِيداً ما دُمتُ فِيهِم فَلَما تَوَفيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرقِيبَ عَلَيهِم وَأَنتَ عَلَى كُل شَىء شَهِيدٌ 117 إِن تُعَذبهُم فَإِنهُم عِبَادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ 118قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ 119" سورة المائدة

- وهكذا يتبرأ عيسى يوم القيامة من كل ما قالوه عنه أو نسبوه إليه. إن الله تعالى يثني على صدق عيسى ولأن الحوار يجرى يوم القيامة، يقول الله "هذا يوم" القيامة الذى "ينفع الصادقين صدقهم" فى الدنيا . وجزاءهم الجنة فى الآخرة.

نبوءة الكتاب المقدس عن محمد عليه الصلاة و السلام

والتشابه بين موسى ومحمد عليهما السلام

يقول الكتاب المقدس فى سفر التثنية (18:18) فى قول الله تعالى لموسى عليه السلام: " *أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك و أجعل كلامى في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به*".

أولا يجب التحقيق فى كلمة مثلك :

نبياً مثل موسى : يعتقد المسيحيون أن النبوءة فى هذا النص تعود إلى عيسى وليس إلى محمد . فهل عيسى مثل موسى؟ بأي كيفية كان مثل موسى؟

كان موسى نبيا يهودياً ، وكذلك كان عيسى . إذا كان هذا هو المعيار لإكتشاف مرشح لهذه النبوءة في سفر التثنية. إذن ففي هذه الحالة يمكن أن تنطبق على أى نبى من أنبياء الكتاب:سليمان،أشعياء، حزقيل ، دانيال، يوشع ، يوحنا... الخ . ذلك أنهم جميعا يهود مثلما هم أنبياء. فلماذا لا تكون هذه النبوءة خاصة بأحد هؤلاء الأنبياء؟

أمور غير متشابهة : أن عيسى لا يشبه موسى ، بمقتضى العقيدة المسيحية، فإن عيسى هو الإله المتجسد، ولكن موسى لم يكن إلهاً . بمقتضى عقيدتهم مات عيسى من أجل خطايا العالم . لكن موسى لم يمت من أجل خطايا العالم . بمقتضى عقيدتهم ذهب المسيح إلى الجحيم لثلاثة أيام . ولكن موسى لم يكلف بالذهاب إلى الجحيم . إذن عيسى لم يكن مثل موسى .

الأمور الدقيقة في حياة موسى وعيسى : 1- **الأب والأم :** كان لموسى والدان "*واخذ عمران يوكابد عمته وزوجة له فولدت له هارون وموسى*" **(خروج:20:6)** . وكذلك محمد كان له أم وأب . لكن المسيح كان له أم فقط وليس أب بشرى ، أليس هذا ما يقوله الكتاب المقدس؟

2- **الميلاد المعجز :** إن موسى ومحمد ولدا ولادة طبيعية. مثال ذلك من الإقتران الطبيعى بين رجل و إمرأة. ولكن عيسى ولد بمعجزة مميزة.

3- **عقد الزواج :** لقد تزوج موسى ومحمد وأنجبا أولادا . ولكن عيسى ظل أعزبا كل أيام حياته .

إذن عيسى ليس مثل موسى . بل محمد مثل موسى .

4- **مملكة تهتم بالأمور الأخروية:** إن موسى ومحمد كانا نبيين ، مثلما كانا زعيمين . و أعنى بالنبوة : الإنسان الذى يوحى إليه برسالة إلهية لإرشاد الناس . أما الزعيم فأعنى به الإنسان الذى له سلطان وقيادة على شعبه سواء كان متوجاً كملك أو لا . فإذا اقتدر إنسان على توقيع عقوبة الإعدام مثلاً والحكم بين الناس .. فهو زعيم . و لقد كان موسى يملك هذا السلطان، فقد أمر بإعدام عباد العجل(**خروج:32: 26**). و كذلك محمد كان له سلطان فى الحكم بين الناس . أما المسيح فإنه ينتمى إلى الصنف الآخر من الأنبياء.

ومن هنا فإن عيسى ليس مثل موسى ، لكن محمد مثل موسى.

5- **لا شريعة جديدة :** إن موسى ومحمد أتيا بشريعة جديدة وأحكام جديدة لشعبيهما . و أن موسى جاء بالوصايا العشرة وطقوس جديدة شاملة لهداية الناس . و جاء محمد (ص) إلى شعب يغط بالجهالة: إشتهروا بوأد البنات، مدمنون للخمر، عبدة أوثان مولعون بالقمار والميسر . فى وسط هذه الصحراء فإن الرسول (ص) كما يقول (توماس كاريل) : قد شرف الذين إتبعوه فجعلهم حاملى مشاعل النور والعلم . أما بخصوص المسيح كان يحاول دائما أن يثبت لليهود الذين كانوا يتهمونه بالتحريف ، بأنه لم يأت بشريعة جديدة، فكان يقول : "*لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل*". (**متى 5: 17**). و بعبارة أخرى أنه لم يأت بشريعة جديدة أو أى أحكام جديدة على الإطلاق . إنما جاء ليكمل الشريعة القديمة. وبإختصار فإنه لم ينشئ دين جديد مثلما فعل موسى ومحمد.

6- **كيف كان رحيلهم :** إن كلاً من موسى ومحمد قد توفاهم الله وفاة طبيعية. لكن وفقا للعقيدة النصرانية فإن المسيح مات شر ميتة بقتله على الصليب. من ثمّ فإن عيسى ليس مثل موسى ولكن محمد مثل موسى.

7- **المقام السماوى :** إن كلاً من محمد وموسى يرقد الآن في قبره على الأرض، ولكن طبقا لتعاليمهم فإن المسيح يجلس الآن "*عن يمين قوة الرب*" **. (لوقا 22 : 69)** ومن ثمّ فإن عيسى ليس مثل موسى ، بل محمد مثل موسى.

تقول النبوءة "*أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك و أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به*". **(التثنية 18:18)**. يجب التركيز على عبارة **(من وسط إخوتهم, مثلك)**. إن الخطاب موجه لموسى وشعبه اليهود كشخصية معينة.عندما تقول النبوءة (من إخوتهم) تعني يقينا العرب . فنحن نعلم أنه يتحدث عن إبراهيم ، وكان لإبراهيم زوجتان سارة وهاجر، ولدت هاجر لإبراهيم ولدا . إنه الإبن البكر لإبراهيم كما يقول الكتاب المقدس "*ودعا إبراهيم إسم إبنه الذى ولدته هاجر إسماعيل*".**(التكوين16 :15) .** وحتى الثالثة عشر من العمر فإن إسماعيل بقى الإبن الوحيد لإبراهيم ، ولقد وهب الله إبراهيم إبنا آخر من سارة أسماه إسحاق.

العرب واليهود : إذا كان إسماعيل وإسحاق أبناء لنفس الأب (إبراهيم)، وهو ما يقوله الكتاب المقدس. إذن هما أخوان ، وهكذا فإن الشعوب التي نشأت من سلالتهما ، إخوة بالمعنى المجازي. إن أبناء إسحاق هم اليهود، وأبناء إسماعيل هم العرب، وهو ما يقوله الكتاب المقدس أيضا. ويؤكد حقيقة هذه الأخوة بالنسب "*و أمام جميع إخوته يسكن*". **(تكوين16 :12).**

وعن وفاة إسماعيل تقول التوراة : "*وهذه سنة حياة إسماعيل، مئة وسبع وثلاثون سنة، وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه. وسكنوا من حويلة إلى آشور التى أمام مصر حينما تجىء نحو آشور. أمام جميع إخوته*" **.(تكوين 25: 17).**

إن أبناء إسماعيل هم إخوة لأبناء إسحاق . وبنفس النمط فإن محمد من قوم هم إخوة بني إسرائيل. ذلك أنه من سلالة إسماعيل (العرب). مثل ما تنبأت عنه التوراة (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم).

بل تذكر النبوءة بوضوح أن النبى الآتى الذى هو مثل موسى ،والذي سيبعثه الله ، ليس من بنى إسرائيل، لأن التوراة لم تقل "*من بين أنفسهم*" بل قالت "*من وسط إخوتهم*". من ثمّ فإن الرسول (ص) هو الذى من وسط إخوتهم.

وأجعل كلامى فى فمه : تستأنف النبؤة قولها (وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه). ماذا تعني النبوءة *وأجعل كلامى فى فمه* ؟ إن السيرة النبوية تحدثنا أن محمد (ص) عندما بلغ من العمر أربعين عاما كان يتعبد في غار حراء الذي يبعد حوالي ثلاثة أميال عن مكة المكرمة. في هذا الغار نزل إليه جبريل و أمره بلسان عربى قائلاً : إقرأ، إمتلأ النبي خوفاً ورعباً منه، فأجاب ما أنا بقارئ ، فرد جبريل عليه السلام : أقرأ . قال : ما أنا بقارئ.

ثم أعاد الأمر عليه قائلاً {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} **(العلق : 1: 5)** أدرك النبي أن ما يريده منه الملاك هو أن يعيد نفس الكلمات التي وضعها فى فمه. ثم توالى نزول القرآن ، في الثلاثة والعشرين سنة من حياة النبوة نزل جبريل بالقرآن الكريم على قلب محمد ليكون من الرسل.

أليس هذا تصديق حرفى لما جاء فى نبوءة الكتاب المقدس ؟ إن القرآن الكريم هو فى الحقيقة إنجاز لنبوءة موسى . أنه الرسول الأمى . وضع جبريل الملاك كلام الله في فمه باللفظ والمعنى و إستظهره الرسول كما أنزل.

إنجاز لنبوءة إشعياء : إن إعتكاف الرسول في الغار والطريقة التي أنزل إليه بها القرآن بواسطة جبريل ،وكون الرسول أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة إنما هي إنجاز

لنبوءة أخرى , في سفر اشعياء **(29 : 12)**. هذا نصها (*أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال اقرأ هذا , فيقول لا أعرف الكتابة*).

ومن المعروف أنه لم يكن هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس في القرن السادس الميلادي , أي حينما كان محمد حياً . فضلاً على ذلك فإنه أمى ، يقول القرآن عنه :

(فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ) **(الأعراف : 158)**.

إنذار من الله : لهذا تابع تكملة النبوءة يقول الكتاب المقدس : "*ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامي الذي يتكلم بإسمى أنا أطلبه*" . وفي النسخة الكاثوليكية من الكتاب المقدس يقول : "*سأكون أنا المنتقم*". إن الله القادر يتوعد بالعقاب و العذاب .

إن النبى الذى يشبه موسى كما جاء في النص (مثلك) هو بلا ريب محمد . لقد قدمت البراهين والحجج فى فيض من الوضوح ، بأن هذه النبوءة عن محمد لا عن المسيح عليهما الصلاة والسلام.

نحن المسلمين لا ننكر أن عيسى هو المسيح الذى أرسله الله إلى بنى إسرائيل. إن ما نقوله هو أن ما جاء **بسفر التثنية (18:18)**لا يشير إطلاقا إلى المسيح . إنها نبوءة واضحة تتنبأ عن محمد.

ورد في التوراة أنه لن يخرج فى بني إسرائيل أى نبى يشابه موسى: "*وَلَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى، الَّذِى خَاطَبَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ*" **(عهد التثنية 34: 10)**
وهذا دليل على أن البشارة ستكون حتماً لرسول من العرب. و الجدير بالذكر أن البشارات بمحمد مازال كثير منها موجوداً و تذكره بإسم أحمد أو محمد مع ذكر كثير من تفاصيل حياته.

الوريث الشرعى للعهد القديم بين الرب وابراهيم

إبن الجارية : كلما تناقش أى منا مع أحد النصارى أو غيرهم من أهل الكتاب حول العهد القديم وحول أى من أبناء سيدنا إبراهيم هو الذى فداه الله عز وجل من الذبح ومن منهما هو الوريث الشرعى للعهد القديم بين الرب وإبراهيم ، بناءا على الشريعة اليهودية التى تحكم العهد القديم بإسم الناموس، ورغم كون سيدنا إسماعيل عليه السلام هو الإبن البكر لسيدنا الخليل إبراهيم ، كلما وصلت المناقشة إلى هذه النقطة يكون رد أهل الكتاب هو أن إسماعيل عليه السلام ليس الوريث الشرعى لسيدنا إبراهيم بل سيدنا إسحاق لأن سيدنا إسماعيل **"إبن جارية"** . من المهم أن يعرف الجميع أن إبراهيم عليه السلام قد أعتق هاجر قبل أن يتزوجها .

إذا كان سيدنا إسماعيل إبن جارية فهذا يعنى بكل بساطة أن أسباط بنى إسرائيل هم فقط ثمانية وليسوا إثنى عشر!!! ففى العهد القديم- سفر التكوين- الإصحاحات (29-35) يذكر أن سيدنا يعقوب تزوج بناءا على العهد القديم من ليئة بنت لابان أولا ثم تزوج من أختها راحيل . وأنجبت له ليئة فى البداية أربعة ذكور هم: (رأوبين- شمعون- لاوى- يهوذا).

وأصابت الغيرة راحيل لأنها لم تستطع الإنجاب لسيدنا يعقوب فأهدت له جاريتها بلهة التى أنجبت له ذكرين هما : (دانا - نفتالى) .

فأصابت الغيرة ليئة أيضا فأهدت لسيدنا يعقوب جاريتها زلفة التى أنجب له ذكرين هما: (جادا- أشير) ثم أخيرا رضى الرب عن راحيل فأنجبت لسيدنا يعقوب ذكرين هما : (يوسف - بنيامين).

وأنجبت ليئة مرة أخرى لسيدنا يعقوب ذكرين أخيرين ،إضافة لأنثى واحدة،هما (يساكر- زبولون).

وبالتالى يكون أبناء سيدنا يعقوب الأثنى عشرة هم كالآتى :

1- رأوبين 2- شمعون 3-لاوى 4- يهوذا 5- يساكر 6- زبولون ......من ليئة

7- يوسف 8- بنيامين ...... من راحيل

9- دانا 10- نفتالى .... من بلهة جارية راحيل

11- جادا 12- أشير .... من زلفة جارية ليئة

وهى معلومة لم يلتفت إليها معظمنا وكافية تماما للرد على إدعاء النصارى وغيرهم من أهل الكتاب أن سيدنا إسماعيل إبن جارية وأنه ليس الوريث الشرعى لما يسمى بالعهد الأول أو العهد القديم من أبوه نبى الله إبراهيم رغم كونه الإبن البكر .

الوريث الشرعى : من منهما هو الوريث الشرعى للعهد القديم بين الرب و إبراهيم ، أهو إسماعيل أم إسحاق ؟ هذا هو السؤال الهام .

إن العهد القديم نفسه يجيب صراحة على هذا السؤال فى سفر التكوين الإصحاح 22 فى الإعداد من 15 إلى 18 وفى هذه النصوص يتحدث الله إلى سيدنا إبراهيم بقوله أنه سيكافئه لأنه إمتثل لتعليمات الله بذبح إبنه الوحيد وأن المكافأة ستكون هى مباركة نسله وإكثاره كعدد نجوم السماء وكعدد الرمل على شاطىء البحر وأن نسله سيرث باب أعدائه. و فيما يلى النصوص التى توضح ذلك:

"(15) وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ (16) وَقَالَ : "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّى مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، (17) أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِى عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، (18) وَيَتَبَارَكُ فِى نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِى" .

والنقطة الهامة هنا هى النص الأتى : "وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ" فهذه إشارة صريحة ووعد من الله بإنتقال النبوة إلى نسل الذبيح الذى هو إسماعيل لأنه هو المعنى بكلام الله

فى هذا النص. و بغض النظر عن الإثباتات الكثيرة التى تثبت أن الذبيح هو إسماعيل فإننا نجد أن الله يصف نسل الذبيح فى النصوص أعلاه بأنه سيباركه و يكثره و يتبارك فى نسله جميع الأمم . و هذه الصفات هى نفسها التى وصف الله بها إسماعيل فى الحوار الذى دار أيضا بين الله و ابراهيم قبل ولادة إسحاق . ففى سفر التكوين - الإصحاح 22 ، الأعداد من 18 إلى 22 الذى نصه :

" **(18)** وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلهِ :" لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ" **(19)** فَقَالَ اللهُ : " بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ . وَأُقِيمُ عَهْدِى مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ **(20)** وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ . هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً . **(21)** وَلكِنْ عَهْدِى أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِى تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِى هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ **(22)** فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ " .

ففى هذا الحوار لم يكن إسحاق قد ولد بعد لأن الله بشر إبراهيم بأن سارة ستلد له فى العام القادم إبنه إسحاق و لذلك فإن الأوصاف التى أطلقها الله على إسماعيل هى أيضا المباركة و الإكثار ويجعله أمة كبيرة" هى نفسها الصفات المذكورة فى النص الأول فى سفر التكوين،الإصحاح **22 (15-18)**

و التى كانت مكافأة الله لإبراهيم لإمتثاله لتعليمات الله هى المباركة و الإكثار .... ثم وراثة نسل أعدائه و هى التى تماثل قول الله بجعله أمة كبيرة لأن وراثة نسل الأعداء معناه أنه سيسود و تكبر أمته.

و فى النهاية نجد أنه لا يمكن أن يكون الذبيح إلا إسماعيل و النصوص كلها تؤكد ذلك ولكن كان لابد من إقحام إسم لإسحاق فى أى موضع حتى يظل إنكارهم لنبوة الرسول صلى الله عليه و سلم قائما .

مكونات الكتاب المقدس عند الأخوة المسيحيين

يتكون الكتاب المقدس من جزئين، العهد القديم والعهد الجديد

العهد القديم : يتكون العهد القديم من مجموعة ضخمة من الأسفار منها :

(1) أسفار موسى الخمسة وهى : (التكوين - الخروج - العدد - التثنية - اللاويون) .

(2) الأسفار التاريخية أو أسفار الأنبياء مثل:(يشوع - القضاة - راعوث ..وغيرها) وهى تسعة أسفار.

(3) أسفار السبي وهي : (عزرا - نحميا - أستير).

(4) الأسفار الشعرية وهي : (أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الأنشاد) .

(5) الكتب النبوية أو التنبوآت وهى: (اشعياء - ارميا- مراثي ارميا- حزقيال - دانيال)

(6) الأنبياء الصغار ومنها:(يوشع-عاموس- زكريا- حبقوق- يونان) وهي 12 سفرا.

موقف طوائف اليهود والنصارى من عدد أسفار الكتاب المقدس (التوراة) :

- يؤمن الكاثوليك ب (47) سفرا وهي هذه الأسفار زائد ما يعرف بالأسفار القانونية أو ما يطلق عليها (الأبوكريفا) - أما البروتستانت فلا يؤمنون بالأبوكريفا بل يؤمنون ب (39) سفرا فقط وهي ماتقدم ذكره .

- أما اليهود السامريين فلا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام زائد سفر يشوع فقط .

العهد الجديد : أما العهد الجديد فهو ينقسم إلى : (1) الأناجيل الأربعة وهى :

- إنجيل متى (يزعمون أن كاتبه هو متى الحوارى ، الذى كان يعمل جابيا للضرائب)

- إنجيل مرقس (وهو لكاتب مجهول وقيل هو لمرقس تلميذ بطرس الحوارى المعروف بإسم سمعان الصياد) .

- إنجيل لوقا (هو أحد تلاميذ بولس اليهودى وكان عمله طبيبا) .

- إنجيل يوحنا (ويرجح المحققون الى أن كاتبه هو يوحنا الأنطاكي أحد تلاميذ مدرسة الإسكندرية الفلسفية) .

(2) سفر أعمال الرسل لكاتبه لوقا .

(3) رسائل بولس الطرسوسى اليهودى (وهى أربعة عشر رسالة).

(4) الرسائل الجامعة (وهى سبعة رسائل) (5) سفر الرؤيا .

الصهيونية اليهودية

اليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان ، هى دين مغلق ، فلا يحق لأى إنسان أن يعتنق اليهودية . بمعنى أوضح : إن اليهود لا يقبلون فى صفوفهم إنسانا جديدا يعتنق دينهم ، خلافاً لجميع المبادئ والأديان التى تعمل لزيادة المؤمنين بها . ولكى يكون الإنسان يهودياً يجب أن يكون من أم يهودية . و مازالت محاكم اسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنيها من أب يهودى وأم غير يهودية . واستطاع معتنقوا اليهودية أن يحافظوا على دينهم وعرقهم ، فلم يندمجوا في المجتمعات التي عاشوا معها في كل البلدان ، وانعزلوا عن الشعوب التي عاشوا معها ، في أماكن خاصة ، وحافظوا على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم المبنى على مبدأ واحد هو إستغلال الشعوب الأخرى بأية وسيلة . فهم وحدهم ((شعب الله المختار)) وجميع الشعوب إنما خلقت لتخدم ذلك الشعب .

الفرق بين الصهيونية واليهودية : اليهودية عقيدة دينية يؤمن بها مجموعة من الناس أما الصهيونية فهى حركة سياسية عنصرية متطرفة ، ترمى لحكم العالم كله من خلال إقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك بتشجيع هجرة اليهود من أنحاء العالم كافة إلى فلسطين . فهم يوظفون الناحية الدينية في مصلحة الرؤية الاستيطانية. وتدعو هذه الحركة إلى إحتقار المجتمع البشرى وتحض على الإنتقام من غير اليهود .

وقد أسس هذه الحركة الصحفى اليهودى المجرى هرتزل فى عام1886. و يعد هرتزل الداعية الأول للفكر الصهيونى . هدف الحركة الأساسى هو قيادة اليهود إلى حكم العالم بدءاً بإقامة دولة لهم فى فلسطين.

إذا تتبعنا مصادرالحركة الصهيونية العقائدية نجد أنهم ينسبون إلى التوراه المنزّلة على موسى هذا النص الموجه إلى إبراهيم عليه السلام عندما قرر إعتزال أبيه وقومه :

" ظهر الرب لأبرام وقال له :"إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك ، وفى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لِنَسلِكَ أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . فبنى أبرام هناك مذبحا للرب"

مسكن الرب بالنسبة لليهود الصهاينة: اليهود بزعمهم أنهم الجنس الصالح والشعب المختار ويربطون الأرض المقدسة بالشعب المقدس ولذلك فهم يسمون الأرض الموعودة (أرض الرب) لأنها الأرض التى إختارها الرب لسكناه ، ولكنه آثر بها اليهود على نفسه وإكتفى لنفسه بأورشليم التى يعتقدون أن الرب يسكنها . وهم بذلك يعبرون عن مدى تشبثهم بأقدس مالديهم فى أرض إسرائيل الكبرى وهى القدس التى يساوى التفريط فيها التفريط فى مسكن الرب ! .

- كل شيء فى حياة اليهود الصهاينة اليوم يشير إلى تصميمهم على تحقيق الحلم فالعلم الإسرائيلى ذو الخطين الأزرقين اللذين يشيران إلى نهرى النيل والفرات. والنجمة السداسية المدعاة بنجمة داود التى ترمز الى مملكة داود والتى يتطابق مثلثاها للدلالة على تعاضد السلطة المدنية مع السلطة الدينية كما كان شأن الدولة فى عهد داود وسليمان عليهما السلام . واللافتة المنصوبة على مدخل الكنيست الإسرائيلى المتضمنة للوعد المذكور فى التوراة (حدودك ياإسرائيل من الفرات إلى النيل) . وعملة إسرائيل المعدنية التى يتعامل بها اليهود منذ أواخر العقد الماضى والتى رسم عليها خريطة لتلك الأرض بحدودها من النيل إلى الفرات . فمثلا عندما إنسحبوا من سيناء عام 1982 كان

هذا فى مقابل ثمن باهظ وعدة شروط من أهمها : خروج مصرمن دائرة الصراع و تجريدها من السلاح ، وألا تبيع بترول سيناء إلا لهم ووضعوها تحت التهديد الدائم من ثلثى جيشهم . و قبل أن يخرجوا دمروا كل المرافق التى كانت لهم فى سيناء .

المسيحية الصهيونية

الصهيونية المسيحية هي الدعم المسيحي للفكرة الصهيونية، والتي تقول عن نفسها إنها تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض المقدسة. الدفاع عنهم وحماية دولة إسرائيل. ان أغلبية المسيحيين الصهاينة من أتباع حركة **البروتستانت الإنجيليين ،** ولهذه الحركة ما يقرب من 130 مليون عضو في كل قارات العالم ، منهم 40 مليونا داخل الولايات المتحدة وحدها.

أمريكا رهن أحلام اليهود : لقد أصبحت هذه الفرقة من النصارى والتى تعتبر مسيطرة في أكبر وأعظم دولة صناعية على الأرض وهى أمريكا رهنا لأحلام اليهود . ويردد زعماء أمريكا أن مستقبل المسيحيين فى العالم يتحدد بتأييد إسرائيل ماديا لتثبت وجودها فى تحقيق إرادة الله بمنتهى الأمان ويعود المسيح ثانية . فبالنسبة لهم المسيح الرب لن يعود إلى الأرض ما لم تقوم دولة إسرائيل ، ولن يعود هذا الرب حتى تقع على الأرض حربا تحرق الشرق والغرب ولن يعود المسيح حتى يبنى الهيكل مكان المسجد الأقصى الكثير الكثير من النبوءات يجب أن تتحقق لكى ينزل المسيح وهم جاهدون لتحقيقها .
تلتقي الحركتان الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية حول "مشروع إعادة بناء الهيكل اليهودي في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى اليوم". وترجمت معتقدات هذه الحركة بداية في العام 1917 مع صدور وعد بلفور "الذي أيد فكرة وطن قومي لليهود في فلسطين" وافق أغلب البروتستانت الأميركيين على هذه الفكرة واعتبروا

دينيا راسخا . وقد لحقت الكاثوليكية هى الأخرى بالنصرانية الصهيونية حيث إعترف الفاتيكان بالكيان اليهودى عام 1993 .

قصة رسولنا الكريم ترجع جذورها إلى أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام حين أمره الله أن يأخذ زوجته هاجر وإبنه البكر إسماعيل ويذهب بهم إلى وادى مكة في الحجاز فى الجزيرة العربية (الآن يسمى بالمملكة العربية السعودية) وهناك عاشت هاجر وإسماعيل وفجر لهما الله نبع زمزم ، وجاءت القبائل تعيش في وادى مكة ومن بينها قبيلة جرهم من اليمن وترعرع وتربى بينهم إسماعيل وتعلم العربية وتزوج منهم وأصبحت قبيلة جرهم هي أول سادات مكة . وأصبحت مكة مكان عبور القوافل من الشام إلى اليمن ومكان الإلتقاء بين البحر المتوسط والمحيط الهندى .



الكعبة إن الكعبة المشرفة أقدم بيت هي بيت الله العتيق فقد عاصرت مقدم التاريخ الإنساني، حيث قال تعالى : " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ " آل عمران 96. أنزلت من السماء مع هبوط آدم إلى الأرض لتكون مكان للعبادة لآدم وذريته وأمره الله بأن يحج إليها ويطوف حولها حتى لا تتوقف الصلة بين الخالق والمخلوق .

ثم جاء طوفان نوح ودمر البيت . وأنقذ منه قطعة قبل الطوفان وهي الحجر الأسود وهو عبارة عن كتلة من حجارة معدنية في حجم الكرة. لما قدم إبراهيم عليه السلام إلى جزيرة العرب، ليسكن زوجته هاجر وطفله إسماعيل في أرض "مكة المكرمة" دعا الله متضرعا إليه سبحانه أن يجعل هذا البلد آمنا غنيا بالخيرات : "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ " إبراهيم 37. وقد أمر الله إبراهيم عليه السلام بإعادة بناء الكعبة وقام إبراهيم بمساعدة إبنه إسماعيل عليه السلام برفع قواعد الكعبة .

أن الكعبة بناء مكعب تقريبا، ولهذا سُمِّيت الكعبة، وهى مبنية بحيث تكون جوانبها الأربعة متجهة إلى الإتجاهات الأصلية الأربعة. والعرب يسمون الزوايا بالأركان وينسبونها إلى إتجاهاتها ، فالركن الشمالي يسمَّى بالركن العراقي، والركن الغربي يسمَّى بالركن الشامي، والقبلي يسمَّى بالركن اليماني، والشرقي يسمَّى الركن الأسود، لأن به الحجر الأسود على إرتفاع حوالي متر من الأرض وهو الجزء الأكثر قدسية في البناء كله لأنه الجزء الوحيد الذي تم إنقاذه قبل الطوفان من المبني الأصلي الذي هبط من السماء، والذى كانت كل حجارته من الجنة. والآن تم وضع هذا الحجر داخل إطار من الفضة في مكانه الأصلي من الجهة الشرقية وذلك بعد أن تفتت إلى ثلاثة قطع أثناء السيول التي أصابت مكة في بداية هذا القرن .

دعا إبراهيم عليه السلام الناس إلى الحج وحدد لهم شعائر الحج وجاء الناس من كل أنحاء الأرض للطواف حول بيت الله العتيق . وهكذا أصبحت مكة ملتقى القوافل التجارية كمكان للعبادة وذكر الله. ولكن بعد وفاة إسماعيل عليه السلام نسى الناس عبادة الله الواحد وإستمرت القبائل العربية تأتي لتطوف حول البيت ، ولكن الوثنية وعبادة الأصنام أبعدت الناس عن المعنى الحقيقي للطواف والحج وبدأت كل قبيلة تحضر

صنمها كرمز لها لتضعه فوق الكعبة كأعلام الدول في أيامنا هذه . وهكذا أصبح كل السياج المحيط بالكعبة وفوق الكعبة ملئ بالأصنام إلى أن وصل عددها إلى أكثر من 360 صنم تمثل كل قبائل الجزيرة العربية .

وضع العالم قبل ميلاد الرسول الكريم قبل ميلاد الرسول الكريم وفي القرن السادس الميلادي كان العالم محكوم من قوتين عظميين هما : الفرس ، وهم وثنيون كانوا يعبدون النار، والرومان وهم مسيحيون . كانت شعوب العالم في ذلك الوقت يحكمها الظلم والعنصرية ويسيطر عليها الفقر والجوع . كانت أوروبا في ذلك الوقت تعيش في ظلمات الجهل والتدهور بلا قيم أو أخلاق . ويحكي المؤرخ التاريخي ويلز: " إن العالم عاش أحلك فتراته وأسوأها في القرن السادس الميلادى ، كان العالم يبدو كرجل مشلول غير قادر على الحركة حتى جاء النبي محمد ".

كل حضارة لها بداية ولها نهاية وكانت حضارة الفرس والرومان توشك على الإندثار . ونهاية الحضارات دائما يكون سببها ضياع القيم والظلم .

أما الجزيرة العربية فقد كانت في ذلك الوقت تشهد صراع بين القبائل، كانت القبيلة القوية تغير على القبائل الضعيفة وتأخذ الغنائم والنساء والأطفال كعبيد لها. كانت الجريمة منتشرة، لم يكن هناك أمان ولا إستقرار. كان هناك كثير من النساء والأطفال المخطوفين من القبائل أثناء عبورهم في الصحراء يُباعوا ويُشتروا في أسواق العبيد. كان العرب جميعا من أصل واحد يتكلمون لغة واحدة هي اللغة العربيــة ومع ذلك كانوا الشعب الأكثر إنقساما في العالم . كانت القبائل والأسر العربية تعلن الحرب بعضها على بعض لأسباب غاية في التفاهة . كان الأرامل والأيتام هم الفئة الأكثر ضعفا بلا حول لهم ولا قوة .

أما فيما يتعلق بالديانـــــــــــــة فقد كان هناك مئات الأصنام حول الكعبة وفوقها. لم يكن هناك إيمان بالبعث والحساب بعد الموت . كان العرب يؤمنون بوجود الجن وتأثيرهم على حياة الإنسان وكان الجهل متفش بين الطبقات الأرستقراطية و الطبقات الدنيا على حد سواء. لم يكن هناك قانون يمنع الدعارة لدرجة أن زعماء القبائل كان بعضهم يمتلك بيوت دعارة ليزيد من ثروته وسلطته. وكانت المرأة في أسوأ أوضاعها كانت كسلعة، لم يكن لها حق الميراث بل كانت تورث هي نفسها بعد موت زوجها كالنقود والضياع. وعندما كانت تولد كثير من الإناث في عائلة واحدة كان الأب يأخذ بناته من الإناث ويدفنهم أحياء في رمال الصحراء لأن الإعتقاد السائد في ذلك الوقت كان أن الإبن الذكر أكثر فائدة من الأنثى . وقد أدان القرآن بعد ذلك وأد البنات وجعل للمرأة حقها في الميراث وفي إختيار الزوج مؤكدا أن على المرأة طاعة زوجها ، ولكن على الزوج أن يحسن معاملتها ويعطيها كل حقوقها كزوجة وشريكة حياة. أعطى الإسلام للزوج حرية الزواج من أربعة نساء ولكن بشرط أن يكون قادرا على الإنفاق عليهم وأن يكون حياديا في معاملته للأربعة على السواء وإلا فليكتفى بواحدة .

لم يكن هناك حكومة موحدة أو قانون ينظم العلاقة بين الأفراد أو القبائل كان هناك قانون : القوي دائما على حق .

كان يعيش أيضاً فى الجزيرة العربية **اليهـود** والذين جاءوا إليها هربا من إضطهاد الرومان لهم . كانوا أغنياء ويمتلكون الواحات فى جزيرة العرب وكان إستيطانهم في مناطق خيبر ووادي القرى والمدينة واليمن . كان يهود خيبر، يسكنون في جماعات متفرقة لكل مجموعة حصن خاص بها. أما المناطق الأخرى التي سكن فيها اليهود، مثل فدك وتيماء ووادي القرى فكانت واحات صغيرة تقطنها جماعات يهودية محدودة العدد. وكانت المدينة تضم أكبر تجمعاتهم على الاطلاق .

كانوا اليهود يتاجرون بكل شئ ، وعلى حين كان اليهود يعبدون الذهب ويجيدون التجارة كان العرب يعبدون الحجارة ويجيدون القتال. كانت قبائل اليهود قبائل منغلقة على نفسها وبعضها من العرب الذين تحولوا إلى الدين اليهودى . وتأثر اليهود بحياتهم في الجزيرة العربية فتعلموا اللغة العربية وتسموا بأسماء عربية ولكن كانت لهم مدارسهم الخاصة التي يعلمون أبناءهم فيها التوراة . وبرغم من أنهم كانوا يمثلون جزءاً هاماً في حركة التجارة في الجزيرة العربية كتجار ماهرين إلا أن العرب البدو كانوا يستثنوهم من حياتهم الإجتماعية حتى لا يؤثروا دينيا في الجزيرة العربية التي كان أساس ثرائها وإزدهارها قائم على عبادة الأصنام وتجارة القبائل الوثنية.

كانت هناك أيضا **القبائل المسيحية** والتي كان معظمها متركز في اليمن . كانوا قد وصلوا هناك عن طريق القساوسة والرهبان الذين هربوا من بطش الرومان في البداية ثم من بطش الكنيسة الكاثوليكية لإختلاف آرائهم في طبيعة المسيح . وهرب الرهبان إلى الصحراء ونشروا العقيدة المسيحية في الجزيرة العربية عن طريق التجار والعبيد المسيحيين القادمين من سوريا وفلسطين في ذلك الوقت وقد لاقت دعوتهم نجاحا حتى أن اليمن والحبشة كانوا على الديانة المسيحية . وكانت هناك قبائل مسيحية عربية فى شبه الجزيرة كقبيلة بكر وبنو تغلب وكانوا من أقوى القبائل العربية فى ذلك الوقت .

الغساسنة: وهم عرب سوريا المسيحيون الذين هاجروا من اليمن وقد إرتبطوا بالإمبراطورية الرومانية منذ القرن الرابع ومن ثم أخذوا دورهم كدولة موالية للإمبراطورية تدفع عنها هجمات القبائل العربية والفرس .

اللخميون: وكما كان للروم عملاء على حدودهم فكذلك كان للفرس ، فكان اللخميون المستقرون في عاصمتهم الحيرة وما حولها يقومون بدورهم في تأمين حدود فارس مع العرب .

❖ أما فى مكة فقد كان للمسيحيين وضع مختلف حيث كان معظمهم من الأحباش الذين جُلبوا للعمل والخدمة عند أسياد مكة . والملاحظ أيضاً على نصارى مكة غير العرب - قبل الإسلام - أنهم لم يكونوا ينتمون فقط إلى الحبشة بل كان بعضهم رومى أو يونانى مما جعل العرب ينظرون لهم نظرة أخرى ، فقد كانت تلك الجماعة من العبيد أكثر فهماً - فى أمور شتى - من أربابها فكانت توكل لهم الأعمال التي تحتاج إلى وعي وإدراك. وتذكر لنا كتب التاريخ الإسلامى كثيراً من هؤلاء الأغراب مثل: صهيب الرومي الذي عمل مع عبد الله بن جُدعان - ثري مكة - حتى أصبح تاجراً ثرياً . ولعل قصة فراره إلى المدينة ومطاردة قريش له وقبولهم منه إفتداءه نفسه بماله الذي أخفاه بمكة توضح لنا ما بلغه من ثراء. وقد بلغ تأثر أهل مكة بالمسيحيين أن جعلوا في دعائم الكعبة صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة ، فكان فيها صورة إبراهيم خليل الله و صورة عيسى إبن مريم وأمه وصور الملائكة عليهم السلام أجمعين، فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله فأرسل الفضل بن العباس فجاء بماء زمزم وأمر بثوب مبلل بالماء وأمر بطمس تلك الصور فطمست.

مكة قبل ميلاد الرسول كانت مكة مركز تجاري عالمي حيث كان يتم فيها التبـادل التجاري بين تجارة العالم بفضل موقعها المتميز بين البحـر المتوسط والمحيط الهندي ، وبين البحر الأحمر وخليج فارس.كانت أكبر القبائل في مكة وأعرقها قبيلة قريش ، كانت زعيمة القبائل كانت زعامتها دينية وتجارية فقد كانت المسئولة الوحيدة عن تنظيم القوافل التجارية التي تحمل البضائع من الشرق للغرب ومن الشمال للجنوب. فكان تجار قريش وزعمائها هم أغنى أغنياء العرب .

كانت هناك الأشهر الحرم وهي أربعة : ذو القعدة، ذو الحجة، المحرم، رجب لقوله تعالى: " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ " **التوبة** 36 . وهي شهور كانت تعتبرها القبائل العربية قبل

الإسلام كهدنة أثناء العام تتوقف فيها عن الحروب ، وتستغل هذه الشهور المقدسة حيث هناك أمان للقوافل كفرصة للتبادل التجاري والزواج وعمل معاهدات بين القبائل المتلاقية . وقد بقيت لهذه الأشهر حرمتها في الإسلام ، فنهي المسلمون عن إنتهاكها بإرتكاب ما حرم الله من المعاصي والآثام ، لقوله تعالى : " فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ". كانت قريش تستفيد أيما إستفادة من هذا الوضع فزعماء قريش كانوا يحرسون الكعبة ويقوموا بالسقاية للحجاج ورعايتهم . وقاموا بعمل معاهدات بين القبائل التي تمر عليها قوافل الحجاج لتأمين طرق القوافل من قطاع الطرق واللصوص . وهكذا ضمنت قريش سلامة قوافلها التجارية في أراضيها . وفي مقابل هذا كانت كل قبيلة تضع صنمها حول الكعبة كرمز لها. صحيح أن قبيلة قريش كانت وثنية تعبد الأصنام ولكن الحرب التي قامت بينهم وبين رسول الله (ص) فيما بعد وإصرارهم على وجود الأصنام حول الكعبة وعدم الإيمان بالله الواحد لم يكن لأسباب دينية فقط أو لإيمانهم العميق بالأصنام ولكن كان في المقام الأول لأسباب اقتصادية. كلمة لا إله إلا الله كانت تعني بالنسبة لقريش إلغاء الأصنام وبالتالى إلغاء التحالف بينها وبين القبائل الأخرى التي تضع أصنامها فى مقابل التحالف الإقتصادي والتجارى . وبالتالي تفقد قريش سلطتها وزعامتها الدينية والأموال الطائلة التي تعود عليها من وجود الأصنام حول الكعبة.

- بجوار الكعبة كان هناك بناء يسمى **"دار الندوة"** ، كان عبارة عن برلمان صغير أو قاعة إجتماعات يجتمع فيها زعماء قريش بزعماء القبائل العربية لمناقشة القراءات السياسية والإقتصادية التي تتعلق بالمنطقة. وكانت مكة هي المكان الوحيد الآمن في العالم .

كانت مهمة رسولنا الكريم صعبة للغاية في نشــر التوحيد فى ظل هذه الظروف ، لكن كانت هناك 3 مزايا لصالحه : 1- وجود الأصنام حول الكعبة يجلب جميع القبائل

العربية لمكة للطواف حول الكعبة في أشهر الحج ، وكانت هذه فرصة عظيمة لرسولنا للإلتقاء بالعديد من زعماء القبائل المختلفة وعرض الإسلام عليهم .

2- كانت وحدة اللغة وتحدث معظم القبائل في الجزيرة باللغة العربية عامل مساعد لرسولنا الكريم على توصيل فكرة الدين الجديد بسهولة ويسر.

3- كان العربي حر لم يستعبد من قبل ، ولم يحدث قط أن الجزيرة العربية تعرضت لأى إحتلال أجنبي . وبالتالي كان العربي ذو شخصية متميزة شجاع ، مستقل ، حر قادر على التطور. ولم تكن الشعوب العربية كبني إسرائيل الذين عاشوا سنين من الذل والقهر وتعودت أرواحهم على الجبن والتخاذل. وقد إستغل رسولنا الكريم هذه النقطة وركز عليها لعمل تغيير جذري في المجتمع العربي .

إسم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الإسم قبل محمد (ص) إلا ثلاثة طمع آباؤهم - حين سمعوا بذكر محمد (ص) وبقرب زمانه وأنه يبعث في الحجاز - أن يكون ولدا لهم . وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على أحد الملوك وكان عنده علم من الكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي (ص) وبإسمه وكان كل واحد منهم قد خلف إمرأته حاملا ، فنذر كل واحد منهم إن ولد له ذكر أن يسميه محمدا ، ففعلوا ذلك.

حين ولد الرسول (ص) أقام جده عبد المطلب مأدبة دعا إليها كل أفراد قبيلة قريش الذين أكلوا من عقيقة النبي (ص) وسألوا عبد المطلب : ماذا سميته ؟ فقال: سميته محمّدا، فنظروا إلى بعضهم البعض بدهشة لأن الإسم غريب على آذانهم ، لم تعرفه العرب قبل ذلك . وكأن الله تبارك وتعالى إدّخر هذا الإسم وألهم عبد المطلب به ليقع أمراً مكتوباً في اللوح المحفوظ منذ خلق آدم عليه السلام . إن نبي آخر الزمان إسمه محمّد وعبد المطلب لم يوح إليه. وسألته قريش: لم رغبت عن أسماء آبائك ؟ فقال أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده أهل الأرض في الأرض.

لأن إسم محمد يعني هذا الذي يحمده الناس كثيرا. أما في الإنجيل فقد ذكر رسولنا بإسم آخر هو "أحمد" وهو يعني هذا الذي يحمد الله كثيرا.

سمى نبينا الكريم **بإبن الذبيحين** نسبة إلى جده إسماعيل الذبيح الأول فى الأسلام ،و كان أبوه عبد الله هو الذبيح الثانى، ولقد فدا الله الإثنين ولم يذبحا. ويرجع نسب سيدنا محمد الى جدتنا الأولى هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام.

قصة النسب الشريف لقد عاش إسماعيل بجوار البيت العتيق , وتزوج من قبيلة جرهم وأنجب إثنتى عشر ولدا منهم عدنان .

أنواع العرب: 1- **العرب البائدة** سموا بالبائدة لأنهم هلكوا وهم قوم عاد وثمود.

2-**العرب العاربة** ويرجع نسبهم الى يعرب بن يشجب بن قحطان ويقال عنهم القحطانيون وكانوا يعيشوا فى اليمن.3- **العرب المستعربة** هم أولاد إسماعيل إبن إبراهيم الخليل عليهما السلام وقيل عنهم عبارة العرب المستعربة لأن ابراهيم الخليل لم يكن من العرب ولم يكن يتكلم العربية ولكن السريانية لغة سكان بابل فى العراق . وعندما هاجرإبراهيم إلى الشام تكلم بلغة الكنعانيين ولم يتكلم العربية. أما إسماعيل الجد الأكبر لسيدنا محمد ، فبحكم نشأته بين أفراد قبيلة جرهم وهى قبيلة يمنية قحطانية تتكلم العربية ، إستعرب هو وبنوه وتكلموا لغة العرب وبرعوا فيها ومن هنا قيل عن القبائل العدنانية أى أولاد عدنان إبن إسماعيل " العرب المستعربة". أحد أبناء عدنان إبن إسماعيل هو معد الذى عاش فى مكة وتناسلت زريته وجاء منها كنانة ثم كعب ثم كلاب ثم قصى ثم عبد مناف.

ـ أنجب عبد مناف أربعة أبناء هم **هاشم** وعبد شمس والمطلب ونوفل . وأنجب هاشم عبد المطلب . وأنجب عبد المطلب 10 أولاد هم : العباس وحمزة وعبد الله وأبو طالب والزبير والحارث وأبو لهب وحجل وضراروالمقوم . وأنجب عبد الله سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم .

إسم رسول الله بالكامل هو محمـد بن **عبد الله** بن **عبد المطلب** بن **هاشم** بن **عبد مناف** بن **قصـى** بن **إسماعيـل بن إبراهيم**. لم يكن محمد هو الإسم الوحيد للرسول فقد قال فى حديث يرويه البخارى " إن لى أسماء أنا **محمد** و أنا **أحمد** و أنا **الماحى** أى الذى يمحو الله به الكفر و أنا **الحاشر** أى الذى يُحشر الناس خلفه يوم القيامة وأنا **العاقب** أى النبى الذى لا نبى بعده ".

كيف سماه القرآن: سماه الله عز وجل في كتابه العزيز "بَشِيرًا وَنَذِيرًا ورَءُوفًا ورَّحِيمًا ورَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" .

أجداد رسول الله: جده الكبير **قصي** هو الذى وحد قبيلة قريش وكانت قبله منقسمة إلى عدة أسر، وأسس دار الندوة أو برلمان قريش الصغير.

ثم جاء جده **هاشم** الذي تقابل مع أباطرة الروم والفرس وأبرم معهم معاهدات تقضي بأن تكون قريش مسئولة عن نقل تجارتهم عبر الجزيرة العربية. ووحد هاشم كل القبائل العربية تحت لواء قريش وأبرم معهم معاهدات تحالف . وهذا هو الذي أدى إلى الثراء العظيم الذي كانت تتمتع به هذه القبيلة. ثم جاء الجد الثالث **عبد المطلب** الذي حفر زمزم.

عبد المطلب وقصة حفر بئر زمزم ذات ليلة بينما عبد المطلب نائم في خيمته سمع صوتا في منامه يأمره بأمر حاسم "إحفر زمزم" . وإستيقظ عبد المطلب وتساءل: "ما معنى زمزم"؟ لابد أن تكون زمزم بئرا. لقد كانت هناك قصص قديمة تروي عن البئر التي إنفرجت تحت أقدام إسماعيل عليه السلام . وكانت هناك قصة تقول أن هذا البئر قد إنسدت بفعل الزمن وإختفت تحت رمال الصحراء. ولكن أي قيمة لهذا البئر بالذات. وهناك آبار كثيرة أخرى يشرب منها الحجاج .

خرج عبد المطلب على الناس وحدثهم أنه يريد أن يحفر بئراً في هذا المكان المحدد . وأشار بيده للمكان الذي حددته الرؤيـا. ورفض زعماء قريش لأن المكان الذي أشـار

إليه عبد المطلب يقع بين صنمين ولا يمكن تحريكهما. عبثا حاول عبد المطلب أن يقنع قومه بأن يسمحوا له بحفر البئر. كانوا يعلمون أن عبد المطلب لم يكن له سوى إبن واحد، هو إذن رجل ليست له عصبية وليس عنده أولاد يدافعون بالقوة عن رأي أبيهم. فى ذلك الوقت كان كل شئ في بلاد العرب يتم عن طريق العزوة وحماية الأهل.

إنصرف عبد المطلب وهو حزين ووقف أمام الكعبة ونذر لله نذرا: قال: إن رزقني الله بعشرة أولاد وبلغوا مبلغ الرجال حتى إستطاعوا حمايتي في حفر البئر فسوف أذبح أحدهم عند الكعبة تضحية وقربانا لله. وكانت أبواب السماء مفتوحة. فأصبحت زوجته تلد كل عام طفل حتى صار عبد المطلب أبا لعشرة أولاد ومرت السنين وكبروا وصاروا رجالا.

وحفر عبد المطلب البئر في المكان الذي أشار إليه الهاتف ، وتهيأ للتضحية بأحد أولاده وفاء لنذره القديم. وأجريت القرعة على أبنائه العشرة،فخرج إسم أصغر أبناءه **عبد الله.** لم يكد إسمه يظهر حتى ثار الناس ثورة شديدة،"لا نترك عبد الله يذبح أبدا". كان عبد الله أنقى إنسان في الجزيرة العربية كلها. لم يكن قد أغضب أحدا في حياته، أو رفع صوته أو كشر في وجه أحد . كانت روحه أصفى روح في مكة وقلبه النبيل يشبه الجنة وسط صحراء القلوب القاسية. ولهذا ثار الناس حين جاءت عليه القرعة كي يذبح . وقال شيوخ قريش ورؤسائها: نذبح أبناءنا بدلا منه ونفديه هو.

وإستعانوا بعرافة يستفتونها في أمره . وإقترحت العرافة أن يفدوه بعشرة من الإبل فإذا جاءت القرعة عليه يزيدوا عشرة آخرين . أعادوا القرعة مرات وظلوا يزيدوا حتى وصل عدد الإبل إلى مائة. وجاءت عليها بعد عشر مرات وذُبحت مائة ناقة عند الكعبة. كان عبد المطلب سعيدا بنجاة ولده عبد الله وقرر أن يزوجه أفضل فتاة في الجزيرة العربية. خرج به يومها من الكعبة إلى دار وهب وهناك خطب له **آمنة بنت وهب** .

وتزوجت آمنة من عبد الله بن عبد المطلب، أكرم الفتيان وأحبهم إلى قريش.

مكث عبد الله مع زوجته آمنة شهرين فقط في بيت العرس ثم خرج في رحلة مسافرا مع قافلة قريش التجارية إلى الشام وودعته آمنة ولم تكن تعلم أنها المرة الأخيرة التي ستراه فيها. بعد شهر واحد من رحيله زار أخواله من قبيلة بني النجار في المدينة المنورة وهناك مرض مرض الموت وعمره 25 عاما ودفن هناك.

إنتشر خبر موته مؤلما حتى إذا وصل إلى زوجته آمنة أخذت تبكي . بكت مرتين مرة لنفسها ومرة لهذا الجنين الذي تحمله في أحشائها وقد مات أبوه قبل أن يولد . لقد كتب عليه ألا يبقى أبوه على قيد الحياة ، سيكون هذا اليتيم مسئولا عن حمل آلام اليتامى والمساكين والحزانى في الأرض . سيكون رحمة مهداه إلى البشر. ولا يعرف الرحمة إلا من ذاق الحزن وعرف الآلام . وإقترب موعد ولادتها . وإقترب زحف أبرهة بجيشه من مكة.

عام الفيل في عام 570 ميلادية كان أبرهة حاكما حبشيا لليمن في الفترة التي خضعت فيها اليمن للحبشة بعد طرد الحاكم الفارسي منها. وكان أبرهة قد بني في صنعاء- عاصمة اليمن- كنيسة عظيمة على نية أن يصرف بها العرب عن البيت الحرام في مكة الذي كان يعتبره معبدا وثنيا. وكان يرى شدة إنجذاب أهل اليمن الذين يحكمهم لهذا البيت. فلما رأى كنيسته لا تجذب إليها أحدا من العرب. قرر هدم الكعبة ليضع الناس أمام الأمر الواقع فلا يقصدون إلا كنيسته. وهكذا أعد جيشا عظيما مدججا بالسلاح. وشق الجيش طريقه نحو مكة. وكان جيش أبرهة يضم مجموعة من الفيلة العظيمة الشرسة التي كان يستخدمها كما نستخدم نحن الدبابات اليوم .

وتحركت بعض القبائل لحرب أبرهة وصده عن البيت الحرام ولكن إنهزمت القلة الشجاعة أمام الكثرة . لما وصل أبرهة على مشارف مكة بعث قائدا من قواده دخل مكة وإغتصب أموالا من قريش وغيرهم وكان بين ما إغتصبه 200 بعير لعبد المطلب بن هاشم . وهو يومئذ كبير قريش وسيدها وصاحب بئر زمزم . وآثار هذا حمية القبائل في

مكة ولكنهم أدركوا أنهم لا طاقة لهم بجيش أبرهة فتركوا ذلك . وذهب رسول أبرهة إلى سيد مكة عبد المطلب وحمل إليه رسالة تقول أن الملك لم يأت لحربهم وإنما جاء لهدم الكعبة فإن لم يعترضوا له فلا حاجة له في دمائهم . وانطلق الرسول مع عبد المطلب إلى أبرهة . كان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وكانت له هيبة وإحترام فلما رآه أبرهة أحس نحوه بالإحترام ثم سأله : ما حاجتك ؟ فقال عبد المطلب : حاجتي أن ترد علي 200 بعير أخذتهم جنودك . فإندهش أبرهة وفقد إعجابه بعبد المطلب وقال له : أتكلمني في 200 بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك جئت لأهدمه ؟!

فرد عبد المطلب : أنا رب الإبل أما البيت فله رب يحميه. فقال أبرهة: لن يحميه مني. إنتهى الحوار بين عبد المطلب وأبرهة وأعطاه الملك الـ 200 بعير وذهب عبد المطلب إلى قومه وأخبرهم بما حدث وأمرهم بالخروج من مكة واللجوء إلى كهوف الجبال. وخلت مكة من سكانها ومن بينهم آمنة بنت وهب. وهبطت الملائكة أرض الجزيرة العربية. ذهب عبد المطلب ومعه مجموعة من قريش وأمسك بحلقة باب الكعبة وأخذوا يدعون الله أن ينصرهم وينقذ البيت الحرام من الهدم .

بدأ جيش أبرهة في التقدم نحو الكعبة . وبدأ الجنود في ضرب الفيلة بالسياط لتتقدم وتهدم الكعبة . أمرت الملائكة الفيلة أن تجمد في مكانها ولا تتحرك فأطاعت ولم تتحرك حركة واحدة. وخرج أبرهة من خيمته غاضبا ورفع بصره إلى السماء، خيل إليه في البداية أنه يواجه سحابة سوداء ثم دقق النظر فإكتشف أنه أمام طيور تسد ضوء الشمس فهي كثيرة ومتعاقبة . وسري الرعب إلى الجيش كله وزاد صراخ الفيلة ورعبها.

وصرخ أبرهة في جيشه أن يتجاوز الفيلة ويتقدم. وإنقضت الطيور على الجيش وأخذت تقذفه بحجارة ملتهبة كل منها يحمل إسم الشخص الذي ستصيبه فأبيد الجيش تماما

وهلك. وحمى رب الكعبة بيته الحرام . وقد وصف القرآن الكريم هذا المشهد في سورة الفيل .

إن مأساة أبرهة أنه حاول إعتراض المشيئة الإلهية . لقد أراد الله تعالى أن يحفظ هذا البيت ليكون نقطة تجمع للعقيدة الجديدة تزحف منه حرة طليقة نحو أرض حرة آمنة لا يهيمن عليها أحد من الخارج ولا تسيطر عليها حكومة أجنبية قاهرة تحاصر الدعوة. ثم يجئ أبرهة يريد أن يهدم الكعبة دون أن يعلم شيئا .

ميلاد الرسول الكريم مرت أيام من عام الفيل وفي ليلة الإثنين الـ 12 من شهر ربيع الأول ولدت آمنة بنت وهب طفلها اليتيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب حفيد إسماعيل بن إبراهيم. وقد شاهدت آمنة قبل الوضع حلما، رأت نفسها تقف وحدها وسط الصحراء وقد خرج منها نور عظيم أضاء المشرق والمغرب وإمتد حتى السماء واستيقظت من نومها فلم تعرف تفسير رؤياها، ولم تعش حتى تحقق تفسيرها. وأسرع عبد المطلب وحمل حفيده اليتيم وراح يطوف به الكعبة شاكر الله على نعمته.

طفولة محمد(ص) كانت التقاليد السائدة في مكة أن الأسر الشريفة ترسل أطفالها الرضع إلى المراضع في البادية بعيدا عن جو مكة الملوث الخانق ولكى يتعلموا اللغة العربية الصحيحة. وهكذا ينشأ الأطفال أصحاء أقوياء.

وكانت قريش قد إتفقت مع أحد قبائل البادية وتدعي قبيلة بني سعد لكي ترسل مرضعاتها لإرضاع أطفال قريش وكان أجر المرضعات قليل جدا ولكنهم كانوا يُقبلون على الأسر الغنية للحصول على الهدايا التي كانت تقدم إليهن عادة من أبو الطفل الرضيع . وكلما زاد ثراء الأب زادت قيمة الهدايا المقدمة للمرضعة .

وجاءت المرضعات من البادية إلى مكة تبحث كل منهن عن طفل ترضعه وتأخذه معها. أخذت كل مرضعة طفلا وظل طفل واحد هو محمد كان والده قد مات وكانت أسرته فقيرة رغم مكانتها العليا بين سادة قريش وشرفها فيهم . لذلك أبت المرضعات إحتضانه

وكانت هناك مرضعة هي حليمة السعدية إمتنعت هي الأخرى في البداية عن أخذه لنفس السبب ثم إضطرت لأخذه لأنها خشيت أن تعود إلى البادية صفر اليدين بلا طفل. وألقي الله محبته في قلبها، وضعته في حجرها وأعطته ثديها. كانت تعلم أن ثديها جاف ليس به إلا القليل من اللبن . ولكن فجأة تدفق اللبن في صدرها حنانا وحبا وآية من الله . فرضع وشبع وأعطت ثديها الآخر لإبنها وأخو محمد من الرضاعة فأكل وشبع هو الآخر.

عادت حليمة وزوجها والطفلين إلى البادية ، إلى أرضها الجدباء فقد كان عام من الجدب قد جفت فيه الأرض ومات الزرع . ولكن بمجرد وصولها ، إنفتح لها خير الدنيا كله.

إمتلأت الأرض بالخضرة بعد الجفاف. وأثمرت أشجار التمر بعد أن كانت يابسة ودرت ضروع الغنم اللبن الكثير وبارك الله فيها فإمتلأت وسمنت وأعطت أضعاف ما كانت تعطيه. وأدركت حليمة أن هذا الخير قد جاء مع مجئ هذا الطفل المبارك فزاد حبها له.

كانت حليمة تحكي عن الفترة التي عاش فيها محمد (ص) معها في البادية أنه كان ينمو بسرعة أضعاف ما ينمو أي طفل عادي في نفس سِنُّه. بعد عامين من بقاء محمد في البادية عاد إلى أمه في مكة وعاش معها هي وجاريته الحبشية الصغيرة أم أيمن.

عندما وصل محمد إلى سن السادسة من عمره رأت أمه وفاء لذكرى أبيه الراحل أن تزور قبره بالمدينة . والمسافة بين مكة والمدينة أكثر من 500 كم في صحراء قاسية.

قطع الصبي الرحلة الشاقة مع أمه . وعاش بين أخواله في المدينة شهرا. ورأي الصبي الصغير البيت الذي مات فيه أبوه. زار مع أمه قبر أبيه وإنطبع في قلبه أول معنى لليتم وهو يرقب دموع أمه الصامتة. مضي محمد بين أخواله أوقاتاً سعيدة ظل يتذكرها دائما.

إنقضى الشهر فى المدينة سريعا ورحل محمد وأمه عائدان إلى مكة. وصلا إلى منتصف الطريق وعلى بعد 150 كم من المدينة لم يعرف محمد سر إمتقاع وجه أمه وشحوبه ، وهبط ملك الموت في بقعة تسمى "الأبواء" ماتت آمنة بعد أيام قليلة وقد رأي محمد أمه الحبيبة وهي تموت أمام عينيه. وأخذ هو وجاريته الصغيرة أم أيمن في حفر

قبر أمه في رمال الصحراء ودفنها. وعاد محمد دامع العينين باكي القلب وحيدا مع جاريته إلى مكة.

حياة محمد بعد موت أمه : إنتقل محمد للعيش مع جـده عبد المطلب الذي كان يحبه كثيرا. وقد كان يرى في محمد الإبن الذي فقده وهو في ريعان الشباب. وكان يصحبه معه في كل مكان. كان عبد المطلب يعقد إجتماعا حول الكعبة مع زعماء قريش ويُجلس محمد بجانبه ويقول:" إبني هذا سيكون له شأن عظيم". لكن عبد المطلب كان شيخا كبيرا، كان عمره 90 عاما فتوفى بعد عامين . وعلى فراش الموت أوصى إبنه أبو طالب برعاية محمد . وقد ألقي الله محبته في قلب عمه فقدمه على أبنائه وأعزه وأكرمه. وهكذا تنقل محمد بين 4 بيوت : في البداية ذهب إلى البادية مع مرضعته حليمة السعدية لمدة عامين، ثم ذهب ليعيش مع أمه وجاريته أم أيمن لمدة أربع سنوات، ثم ذهب ليعيش مع جده عبد المطلب وزوجته لمدة سنتين، ثم أخيرا ذهب لبيت عمه أبو طالب وزوجته وأبنائه العشرة . في أثناء كل هذه التنقلات لم يكن أحد لديه الوقت لتعليم محمد الذي كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة . ولكن الله علمه كل شئ . وبفضل كل هذه التنقلات في فترة الصبا تعلم محمد الإستقلالية في حياته، والإحساس بالمسئولية، والجدية ، والمرونة في التعامل مع الظروف المختلفة . لكن في وسط كل هذه الظرف الصعبة القاسية كان محمد يجد دائما قلبا يحبه ويحنو عليه ، في البداية جده الذي كان يحبه كإبن له ثم عمه الذي فضله على أبنائه وكانت زوجة عمه فاطمة بنت أسد أيضاً تحبه وتحنو عليه .
كان محمد رغم كل هذا العطف والحب يشعر باليتم ولهذا كان طوال حياته يهتم بالأيتام ويعطف عليهم.

إنتقل محمد لبيت عمه أبو طالب الذي كان عنده من الأولاد عشرة . كان رجلا فقيرا فكان الطعام قليلا، وشعر محمد بأنه يجب أن يساعد في مصروف البيت ويعول نفسه على الأقل فطلب من عمه السماح له بأن يعمل . كان عمره 8 سنوات ، لم يكن هناك

عمل مناسب له في هذه السن الصغيرة إلا رعي الغنم فكان يقضي معظم وقته وحيدا بين تلال مكة يرعى الغنم .

إستمر محمد يعمل في رعي الغنم حتى سن 15 سنة وعندئذ قرر أن يغير طبيعة عمله فذهب إلى عمه وطلب منه السماح له بالسفر مع قوافل التجارة ليتعلم مهنة التجارة . وعندما إستطاع مع مرور الوقت الإعتماد على نفسه ونجح في عمله كتاجر طلب من عمه السماح له بالإستقلال بنفسه والعمل لحسابه الخاص.

كان تاجراً ماهراً وأميناً وصادقاً حتى أطلق عليه الجميع لقب الصادق الأمين .

ديانة محمد قبل أن يصبح نبيا : كانت هناك قلة قليلة من العرب مازالت على الدين الحنيف دين إبراهيم عليه السلام لم تكن هذه القلة تعبد الأصنام . فقد ورثت من جدها البعيد إبراهيم كراهيته الفطرية لعبادة الأوثان والأصنام دون إتباع ديانة محددة . كان الحنفاء مقتنعين أنه بعد زمن غير بعيد سيأتي نبي ، وليس هناك ما يمنع أن يكون عربيا. حتى اليهود الذين كانوا يعيشون في الجزيرة العربية كانوا في إنتظار هذا النبي لكنهم من جانبهم كانوا على يقين أنه سيكون يهوديا . كان محمد من هذه القلة الحنيفة التي لم تسجد لصنم قط وكان مثله خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق .

صفات محمد الجسدية والشخصية كان محمد صلى الله عليه وسلم متوسط الطول ومع ذلك إذا كنت تراه بين جماعة من الناس كان يبدو أطولهم . كانت أكتافه عريضة وقوية وجسده نحيل وإن زاد وزنه قليلا في السنوات الأخيرة من حياته. شعره كان أسود طويل مموج وناعم ويصل إلى أكتافه . ولحيته سوداء كثيفة وشواربه لم يكن طولها يتعدى أبدا الشفة العليا. كان عيناه سوداوين ورموشه سوداء طويلة ساحرة وحواجبه محددة مقوسة وسوداء . كانت أسنانه بيضاء جميلة. وبشرته خمرية اللون . أما شعر الصدر فهو غزير ينزل بخط خفيف حتى السُرة وهو أملس البطن .

أما **خاتم النبوة** فهو خلف الرأس عند أخر فقرة من فقرات العمود الفقرى و هو وحمة سوداء فى حجم الزيتونة يخرج منها ثلاث شعرات سوداء . لكن ما كان يميزه ويزيد من جماله وبهائه هو هذه الهالة من النور التي كانت تشع في وجهه . عندما تقدم به السن لم يكن في شعر رأسه ولحيته أكثر من بضع شعيرات بيضاء تعد على أصابع اليد.

شخصيته كان كلما تقدمت به السن زاد زهده في الحياة . لم يكن يشبه أحدا من الفتيان كان منطويا دائم الصمت . كان يفيض بالثقة والرحمة والحب . إشتهر بين قومه بالأمانة والصدق ولم يكن صدقه أو أمانته موضع شك أو بحث لدى أهل مكة . كان أصدقائه على درجة عالية من الأخلاق كصديقه أبو بكر أقرب الناس إلى قلبه وصديق صباه . وعلى حين كان شباب مكة يتباهون بعدد الكؤوس التي شربوها من الخمر فإن محمد لم يشرب قط في حياته ولو قطرة. وبينما كان معظم الشباب يقضون أوقاتهم في القمار والتباهي بأبيات الشعر التي قالوها في النساء، فإن محمد لم يفكر قط أن يقضي وقت فراغه في هذا اللهو . كان يميل للعزلة والتأمل. وكان من أعظم الأشياء التي تميز شخصيته هو عطفه على الفقراء واليتامى والأرامل والعبيد. قبل أن يملك الوسائل للدفاع عن هؤلاء الضعفاء كان عضوا في **حلف الفضــول** وهو جمعية تكونت من بعض زعماء قريش وشبابها وأقسم أعضاؤها على الدفاع عن المظلومين والمقهورين والذين سلب حقهم ولا يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم .

كان يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحك من غير قهقهة . كان في خدمة أهله، وكان يقول: " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي " ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعلته: لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله، ألا فعلت كذا!!.

ملابس رسول الله كان رسول الله يرتدي عادة قميص طويل وبنطلون وعباءة على أكتافه وغطاء للرأس. وفي أحيان قليلة جداً كان يرتدي ملابس غالية كانت تهدى إليه

من الوفود الأجنبية في الفترة الأخيرة من حياته. كانت في العادة ملابسه بسيطة لم يكن لديه الكثير من الملابس ولكنه كان يعتني بنظافتها ويحرص أن يكون مظهره مهندما ونظيفا ومعطرا. وكان يحب العطر كثيراً.

زواج محمد من خديجة بنت خويلد عاش محمد مع عمه حتى بلغ عامه الخامس والعشرين . ظل محمد أعزب مدة طويلة بالنسبة لسن الزواج للشباب في هذا الوقت. وكان هذا بسبب فقره وعدم قدرته المادية على الزواج . كان النشاط التجاري مع عمه محدود والمال قليل. وجاء إليه يوما عمه أبو طالب يقترح عليه أن يذهب ليعمل مع خديجة بنت خويلد وكانت أرملة جميلة وغنية في الأربعين من عمرها ،ذات حسب ونسب من أعرق عائلات قريش. تزوجت مرتين قبل رسول الله (ص) بإثنين من سادات العرب ، هما : أبو هالة بن زرارة ، وجاءت منه بإبنين هما هند وهالة ، وأما الثاني فهو عتيق بن عائذ بن مخزوم ، وجاءت منه بهند بنت عتيق .

بعد وفاة زوجها الثاني قررت أن تستثمر أموالها الطائلة في التجارة. وكان قد طمع فيها الطامعون لثروتها. ورفضت خديجة العديد من عروض الزواج من رجال ذو شرف ومكانة في قريش . كانت تدير تجارتها بنفسها ولأنها لم تكن تستطيع السفر مع القوافل كانت تبحث عن رجال أمناء يخرجوا بمالها إلى الشام . وبلغت أسماعها أخبار عديدة عن صدق وأمانة محمد فلما جاء مع عمه عبد المطلب قبلت فورا أن تستأجره . وأرسلته في رحلة إلى الشام . وبارك الله في رحلته فعاد بربح مضاعف لخديجة . وكانت قد أرسلت معه خادمها فلما عاد إلى مكة حكى لها ما كان من محمد من أمانة ومهارة وقدرة على التعامل . وقد إنجذبت خديجة لشخصية محمد الجذابة وجماله وشبابه . وبدون تضييع وقت طويل أرسلت لصديقتها الحميمة وطلبت منها جس نبض محمد ومعرفة نواياه وأن تقترح عليه الزواج منها. ففعلت وقبل محمد وتم الزواج وأسلمت خديجة لمحمد كل تجارتها وأعمالها ليديرها وتفرغت هي للبيت ورعاية

الأولاد . فقد أنجبت له 4 بنات وولدين هم : زينب ، رقية ، أم كلثوم ، وفاطمة . وأما الذكور فهم القاسم وعبد الله . وقد مات الذكور وهم مازالوا أطفال صغار.

كان زواجهم مباركا وسعيدا ولم يؤثر إختلاف السن بينهما (25 هو 40 هي) إطلاقا على سعادتهم الزوجية. وفي يوم الزفاف أهدت خديجة لمحمد أحد عبيدها ، صبي عمره 15 عاما كان يدعي زيد بن حارثة وقد أحبه محمد كثيرا لدرجة أنه تبناه فيما بعد وكان يدعى زيد إبن محمد قبل نزول القران فى مسالة التبنى .

كانت خديجة زوجة عطوفة حنونة محبة لزوجها وأولادها وكرست كل حياتها لخدمتهم.

عندما بلـــغ محمد عامه الـ 35 قرر أن يأخذ علي بن عمه أبو طالب ليتكفل به ويعيش معه في بيته لكي يخفف العبء عن عمه الذي كان فقيرا و لديه الكثير من أولاد ، كرد للجميل لرعايته له صغيرا.

بيت خديجة رضى الله عنها: إنطلقت الدعوة من هذا البيت، فحامت حوله أحداث ومعاناة بعد الرسالة ، عانى رسول الله وخديجة الكثير من أذى الجيران والرحم ، فكان عمّه أبو لهب جاراً له ، وكان يرصده ويرميه بالحجارة .

كان يعيش في هذا منزل 10 أشخاص: محمد ، خديجة، بناته الأربعة (زينب ، رقية ، أم كلثوم ، وفاطمة) ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة وخادمين آخرين.

هو البيت الذي عاش فيه رسول الله وخديجة ، ولدت فيه خديجة أولادها جميعاً ، وهبط فيه جبريل حاملا الوحي والرسالة ، خاطب فيه محمداً ، وخديجة تشهد مُلتقى عالم الغيب والشهادة . وفيه توفت . إنّها بقعة مباركة فكم في هذه الدار من ذكريات .

لقد كانت مرفأ النور، ومنطلق الدعوة ، ومأوى الحبّ ، وموضع السّكن والرّاحة لرسول الله (ص) ، وبيت الأبنـاء، ومجمع الأُسرة المسلمة الأُولى على وجه الأرض .

فلم يزل النبيّ (ص) ساكناً فيه حتّى خرج إلى المدينة مهاجراً ، فأخذهُ عقيل بن أبي

طالب ، ثمّ إشتراه منه معاوية، وهو خليفة، فجعلهُ مسجداً يُصلّى فيه، وبناهُ بناءه هذا وحدّد الحدود التي كانت لبيت خديجـة بلا تغيير.

وهكذا تبقى هذه الدار الخالدة معلماً يحكي قصّة البيت النبوي الأوّل ، وسجلاًّ تاريخياً خالداً يحتفظ بأروع ما في تاريخ الاسلام على صغره . فهو يحتفظ بمعالم الأذى والإضطهاد الذي لاقاه رسول الله ، ليكون عبرةً للدّعاة وحملة الإصلاح على مرّ العصور ، كما يحتفظ بمعالم الوحي،ومهبط جبريل الذي يمنح هذا البيت قدسيّة خاصّة ،وتأ لّقاً فريداً.

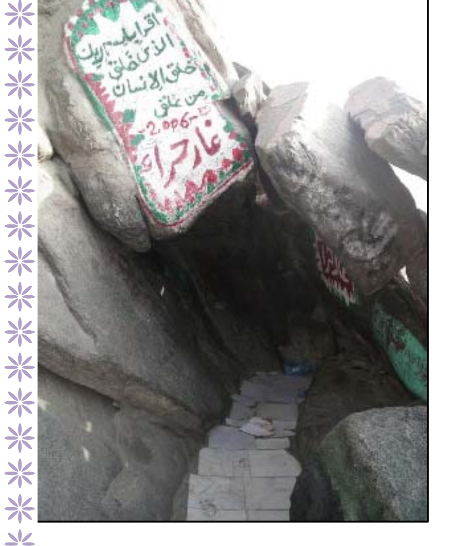
بناء الكعبة كان محمد عمره 35 عاما عندما قررت قريش إعادة بناء الكعبة بعد أن دمرت جدرانها السيول . ولكن زعماء قريش خافوا من هدمها خشية غضب الله عليهم. وبعد مشاورات عدة بين زعماء القبائل قرروا بناء الكعبة ووزعوا العمل في البناء بين جميع قبائل مكة لتنال كل منها شرف إعادة بناء البيت العتيق.

وصلوا في الهدم إلى أساسات الكعبة فوجدوا حجارة خضراء ضخمة وعندما حاولوا تحريكها شعروا بزلزال يحرك الأرض من تحت أقدامهم ويهز الوادي كله فتركوها كما هي وقرروا رفع القواعد فقط كما فعل إبراهيم عليه السلام . واستمر العمل في البناء على ما يرام بلا مشاكل حتى جاءت لحظة وضع الحجر الأسود في مكانه. كل قبيلة تريد أن تنال شرف وضع الحجر الأسود فإختلفوا وكادوا يتقاتلوا لولا أن اقترح عليهم أحدهم أن يحتكموا لأول شخص يدخل من باب الحرم بصرف النظر عن هويته أو قبيلته. وفي هذه اللحظة الحاسمة دخل محمد (ص) من باب الحرم فهتفوا جميعاً " نرضي بحكم الصادق الأمين". فخلع محمد عباءته وفردها على الأرض ووضع الحجر الأسود في منتصفها وطلب من زعيم كل قبيلة أن يأخذ طرف من العباءة ويحملوها حتى موضع الحجر في الكعبة ثم أخذ محمد الحجر بيديه الشريفتين ووضع الحجر في مكانه.

الإعداد الرباني لمحمد لتأهيله ليكون نبيا: عندما وصل محمد لسن 38 عاما كانت تحدث له أشياء خارقة منها : - أنه كان يسمع الشجر والحجر يسلمون عليه.

- كان يرى الرؤية أثناء نومه فيستيقظ في الصباح فتحقق كما هي .

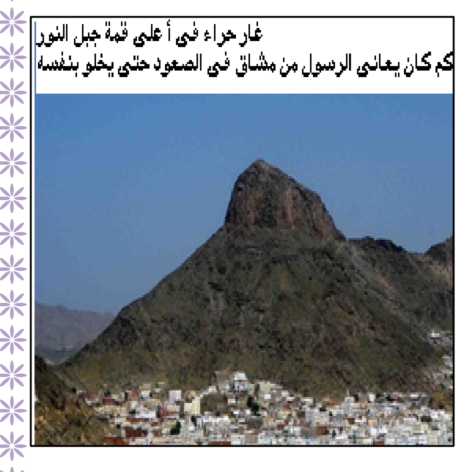
ثم أنه بدأ يميل أكثر للعزلة ويخصص أوقاتا معينة للإنفراد بنفسه والتأمل في خلق الله. ولهذا بدأ في البحث عن مكان يخلو فيه بنفسه بعيدا عن الناس . تأمل الجبال المحيطة بمكة واختار غار في قمة جبل النور, يدعى غار حراء ويبعد عن مكة حوالي 3 كم . كان محمد وهو جالس في هذا الغار يستطيع رؤية الكعبة والسماء والأرض. كانت معظم أوقات عزلته في الغار في شهر رمضان (الشهر التاسع من السنة الهجرية) ، كان يصعد إلى الغار للتأمل ويقضي 10 أيام متتالية. وكانت زوجته خديجة والتي كان عمرها في ذلك الوقت 55 عاما تصعد إلى الغار لتؤنس وحدته وتتأمل هي الأخرى في ملكوت السماوات وتشاركه أفكاره وكانت تقضي معه يومين أو ثلاثة . بدون شك كان شاقا عليها وهي في هذه السن المتقدمة أن تصعد إلى أعلى الجبل وتتسلق حجارته ولكن حبها الشديد لمحمد ورغبتها في مشاركته كل شئ في حياته كان يعطيها دفعة قوية لتحمل هذه المشقة. ولم يكن حب محمد لها أقل من حبها له فقد ظل يذكرها ويمدحها ويتحدث عن حبه ومعزته لها حتى بعد وفاتها بأعوام عديدة.



نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم أول بداية لنزول الوحي والقرآن الكريم على محمد (ص) كان في عام 610 ميلادية وكان آخر نزول الوحي عليه في عام 632 ميلادية. وهكذا على مدى 22 عاما توالى نزول الوحي على الرسول الكريم. في أحد الليالي غير المقمرة وفي أواخر شهر رمضان من عام 610 ميلادية وبينما كان محمد يتعبد في غار حراء ظهر أمامه

فجأة الملك جبريل عليه السلام ، رآه في هيئته الملائكية في السماء يسد الأفق له 600 جناح، كان يشع منه ضوء يبهر الأبصار وكلما حرك أجنحته تساقط منها اللؤلؤ والمرجان .

إرتعد محمد من الخوف فاقترب منه الملك واحتضنه بقوة وقال له "إقرأ" فأجاب محمد "لا أعرف القراءة" فضمه الملك مرة ثانية وطلب منه أن يقرأ وأجاب محمد بنفس الإجابة بأنه لا يعرف القراءة. ثم ضمه الملك مرة ثالثة بقوة أكبر لدرجة أن محمد من شدة الضمة لم يستطع التنفس وخيل إليه أنه في لحظة الموت ، وقال له اقرأ. ولكن محمد هذه المرة من شدة الرعب والخوف أجابه "ماذا تريد مني أن اقرأ ؟ " وحينئذ تلى عليه جبريل سورة العلق ثم إختفى . ونزل محمد من الجبل وقلبه يرتعد من الخوف ، جرى عائدا إلى بيته وزوجته ولم يتوقف لحظة ليستريح حتى وصل إلى المنزل .



لم يفهم محمد ما الذي حدث له ولم يعرف من هذا الملك الذي حدثه خاصة وأن جبريل لم يُعرِّفه بنفسه. كان جسد محمد يرتجف بعنف وأحس بالبرد من شدة الخوف وأخذ يفكر في جميع الإحتمالات، فقال لنفسه : ربما يكون شئ متصل بالجن وعالم الكهنة أو ربما إختلط عليه الأمر فصار يسمع أصواتا ويرى وجوها لا وجود لها في الحقيقة. أو ربما بسبب كرهه للكهنة والكهان عملوا له سحرا ليؤذوه .

عندما دخل على خديجة كان جسده يرتجف ووجهه شاحب وقال لها غطيني غطيني وبدأت تغطيه بأغطية الصوف وتمسح العرق عن جبينه. وحكى لها عما حدث له وأنهى كلامه بأنه خشي على نفسه . فحاولت خديجة تهدئته وقالت له: "فوالله لا يخزيك الله أبدا. إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتساعد المحتاج وتعطف على الفقراء وتكرم الضيف

وتدافع عن الحق ". رغم هذه الكلمات المطمئنة ظل محمد قلقا فذهبت به خديجة إلى إبن عمها ورقة بن نوفل وكان شيخا ضريرا ، كان قد تنصر في الجاهلية ودرس التوراة والإنجيل . وحكى له محمد ما حدث فأضاء وجه ورقة بالدهشة وقال: هذا هو الناموس الذي أنزله الله على موسى وهذا الذي رأيته هو رسول السماء جبريل عليه السلام . إنك أنت الرسول المنتظر الذي بشرت به التوراة والإنجيل . ستلقى أياما صعبة سيكذبوك قومك وسيسيئوا معاملتك وسيعلنوا الحرب عليك وعلى أتباعك . يا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك.

فتساءل الرسول : أو مخرجي هم ؟ . قال ورقة : نعم ؛ لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودى . وإن أراد الله لى أن أعيش حتى ذلك اليوم سأنصرك نصراً مؤزراً .

بعد عدة أيام مات ورقة بن نوفل .

سورة العلق : إذا قرأنا سورة العلق نجد كلمة إقرأ قد تكررت مرتين ثم كلمة علم ثم كلمة قلم . هكذا في أول نص قرآني نزل من السماء كانت هذه الكلمات تشير إلى المعرفة والعلم والتعلم وهو أساس الديانة الإسلامية . فرسالة محمد النبي كانت تؤكد في المقام الأول على العلم والمعرفة لأن عصر المعجزات قد إنتهى ، لم يعد هناك عصا موسى السحرية التي تحل المشاكل ولا معجزات عيسى . ولكن الآن هو عصر العلم وصنع مستقبلنا بأيدينا. فالمسلم الحق بإيمانه بالله وإستسلامه لمشيئته ومهارته في العلم سيصنع لنفسه مستقبلا مشرفا باهرا. إنها دعوة للعقل الإنساني للإنطلاق، دعوة للقراءة ولكن فى ظل الإيمان بالله ، دعوة تؤدي بالضرورة إلى العلم والتقدم .

كان المسلم الأول يعلم أن الله خلقه ليعلم . ثم سقط من الإسلام جوهر العلم فسقط من المسلمين مقعدهم في قيادة الحياة .

ليلة القدر : تلك الليلة التي نزل فيها القرآن للمرة الأولى وهناك سورة في القرآن تحمل نفس الإسم وتصف هذه الليلة بأنها خير من ألف شهر تنزل فيها الملائكة ومعهم الروح

القدس جبريل عليه السلام بإذن الله وأوامره . وهذه الليلة هي ليلة سلام وعتق من النار حتى مطلع الفجر. فسماها الله تعالى ليلة القدر وذلك لعظم قدرها وجلالة مكانتها عنده ولكثرة مغفرة الذنوب وستر العيوب فيها . فهي ليلة مباركة .

وقد نزل القرآن باللغة التي كان يفهمها محمد وهي اللغة العربية ليسهل مهمته في توصيل رسالته السماوية بطريقة واضحة وخاصة أن معظم العرب كانوا أميون لا يعرفون القراءة والكتابة.

في البداية كان محمد مضطربا، لم يكن قد رأى ملكا من قبل . ولكنه أدرك أن نزول الوحي عليه قد أجاب على كل الأسئلة التي كانت تحيره لفترة طويلة. جاء هذا الدين يدعو إلى القراءة والعلم وخشية الله وعبادته وتوحيده . وإذا كان العلم هو أول جناح في الإسلام فإن الجناح الثاني هو الحرية . فإن هذا الدين يقول إنه لا معبود سوى الله وهذا يعني ببساطة سقوط الآلهة الأخرى والتحرر منها سواء كانت آلهة من مصالح الخاصة، أم من الثراء، أو الملوك أو الأصنام . فلا إله إلا الله تعني صراع عظيم مع قوى الظلام في النفس . فالتوحيد هو تحرر الإنسان من عبوديته لغير الله ، تحرره من الخوف من الموت ومن هم الرزق ومن شح النفس ورعب الأيام القادمة . وبتحرير الناس من عبوديتهم للأشياء المادية تبدأ الحرية الحقيقية .

فرض الصلاة : بعد نزول الوحي على الرسول في تلك الليلة ذهب محمد إلى الغار ينتظر في شوق وخوف نزول الوحي عليه من جديد . بعد إنتظار طال أسبوع نزل جبريل عليه السلام ليقول لمحمد: "يا محمد، لقد إختارك الله لتكون رسولا نبيا للعالمين وأنا جبريل الروح الأمين رسول السماء لقد جئت الليلة لأعلمك الصلاة " . (وعلم جبريل محمد كيفية الوضوء والصلاة ولم تكن الصلاة كما نصلي نحن الآن ولكنها في البداية كانت ركعتين فقط في الصباح وركعتين في المساء) وعلم جبريل محمد سورة الفاتحة أساس الصلاة وأول سورة في القرآن الكريم ثم علمه سورة المزمل ثم سورة

المدثر بالإضافة إلى سورة العلق. وهكذا في الفترة الأولى كان محمد(ص) قد تعلم 4 سور من القرآن . وكان (ص)عندما يسمع القرآن من جبريل ينطبع فورا في قلبه وفي عقله ويحفظه عن ظهر قلب ولا ينساه بعد ذلك أبدا.

خطة محمد لنشر الرسالة في البداية كان محمد (ص) يشك في قدرته على الوصول للهدف المرجو من دعوته والقدرة على نشرها بالطريقة الصحيحة. ولكن سرعان مازال الشك وحل محله الإيمان العميق والثقة في أن نور الحق لابد أن يظهر على الباطل فبدأ في العمل بقوة الإرادة والثقة بالله . ولكي يحقق هذا لم يفكر في إستخدام العنف أو تحطيم الأصنام حول الكعبة. لكنه وضع خطة للإصلاح : فكانت الدعوة للإسلام في البداية سرية واستمرت هكذا 3 سنوات. كان لابد لمحمد أن يختار بعناية الأشخاص الذين سيوجه لهم دعوته في البداية والذين سيقوم عليهم أساس الدعوة الإسلامية في المنطقة. كان يختار أشخاص متميزين لديهم شجاعة وذكاء وعلى درجة عالية من الأخلاق الحميدة ومن قبائل مختلفة ويقنعهم بالدين الجديد ليعاونوه على نشر دعوته ويكونوا خير مثال حتى يشجعوا الآخرين على الدخول في الدين الجديد.

منذ بداية دعوته كان يوجه رسالته لجميع الفئات والأجناس : للعرب وغير العرب ، للوثنيين واليهود والمسيحيين، ولم تتوقف دعوته على مكة فقط ، بل كان ينتظر موسم الحج حيث يأتي الناس من جميع أنحاء الجزيرة العربية وما حولها فينتهز الفرصة ويحدثهم عن الإسلام . وهكذا وصل الإسلام إلى كل أطراف الجزيرة في وقت قصير. وقد أراد محمد أن يغير وجه الكرة الأرضية ويقضي على جميع المظاهر السلبية في المجتمع .

كانت أول من آمن به زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها والتي لم تتردد لحظة في تكريس كل أموالها لخدمة الدين الجديد . ثم آمن به إبن عم خديجة ورقة بن نوفل ثم علي بن أبي طالب إبن عمه والذي تربى معه في بيته وبين أولاده وكان عمره 10

سنوات فقط . ثم زيد بن حارثة وكان يسمى زيد بن محمد وهو العبد الذي أهدته له خديجة ليلة زفافهما وكان محمد يحبه كثيرا لدرجة أنه تبناه. ثم آمن به أبو بكر الصديق صديقه الحميم وكان من أغنى رجال مكة . وبمجرد أن سمع بالدين الجديد من محمد آمن به وصدقه وأيده. وفي أول أسبوع من إسلام أبو بكر نجح في إقناع 6 من أفضل شباب قريش بالإسلام .

وفي خلال 6 أشهر من بداية الدعوة للإسلام كان قد أسلم 45 شخص من مختلف الأعمار والمستوى الإجتماعي ومن 16 قبيلة مختلفة. كان المسلمون الأوائل 28 رجل و17 إمرأة.

مرت 3 سنوات من الدعوة سراً وعدد المسلمين في إزدياد مستمر حتى وصل إلى 200 مسلم . كان زعماء قريش في هذه الفترة لا يدروا شيئاً عن هذه الحركة الدينية، خاصة وأن محمد لم يتحدث مع أحد بصراحة عن الدين الجديد. وخلال السنوات الثلاث التي إستغرقتها مرحلة السرية في الدعوة ، كان الإيمان ينضج في قلوب المسلمين الأوائل، وكان الرسول يربيهم ويغير نفوسهم ويصنع منهم أول نواه في جيش الإسلام .

ثم نزل جبريل عليه السلام يوما بقوله تعالى "وأنذر عشيرتك الأقربين" وهكذا جاء الأمر الإلهي بالجهر بالدعوة وأن ينذر بداية عشيرته الأقربين. كان محمد يعلم أن الجهر بالدعوة سيحمل معه صراعات مع زعماء قريش وساداتها الذين كانوا يرفضوا تماما فكرة إله واحد بسبب مراكزهم الإجتماعية ومصالحهم الإقتصادية.

وكبداية أقام محمد مأدبة كبيرة ودعا إليها 45 شخص ما بين أعمامه وعماته وأبناء عمومته ليعرض عليهم الدين الجديد . بعد الإنتهاء من الطعام بدأ محمد الكلام ولكن عمه أبو لهب قاطعه غاضبا (كانت قد وصلته أخبار عن دعوة محمد ولكنه في البداية لم يعرها إهتماما) وأمره بأن يكف عن دعوته لهذا الدين الجديد. كان لأبو لهب إبنان قد تزوجا من إبنتي الرسول رقية وأم كلثوم . وكان أبو لهب يحب محمد كثيرا ولكن ليس

أكثر من مصالحه الإقتصادية. وهكذا فشلت المحاولة الأولى لنشر الدعوة بين أفراد أسرته.

كرر محمد المحاولة مرة أخرى وأقام مأدبة أخرى ودعا أفراد عائلته ولكن هذه المرة وقبل أن ينتهوا من تناول الطعام بدأ حديثه معهم فدعاهم إلى الإسلام وعبادة الله الواحد فقال لهم : "إني أنا رسول الله إليكم أسلموا تسلموا من النار". فرد عليه عمه أبو طالب وكان زعيم قريش: "إفعل ما تؤمر سأؤيدك ما دمت حيا". فنهض أبو لهب من مكانه وذهب غاضبا . فتوجه محمد إلى الباقين وسألهم: من منكم يتبعني ويسلم معي؟ فلم يرد أحد إلا علي بن أبي طالب وكان عمره آنذاك 15 عاما ومد يده إلى محمد وقال: أنا أبايعك . فمد له محمد يده وبايعه على الإسلام أمام الجميع .

بتأييد أبو طالب حصل محمد على حماية القبيلة من أي هجوم عليه من بقية القبائل.

نشر الدعوة في مكة صعد رسول الله ذات يوم على جبل الصفا وراح ينادي بطون قريش وقبائل مكة فلما إجتمعوا إليه سألهم : " أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ " قالوا: نعم. ما جربنا عليك كذبا قط . فقال: "إني رسول الله إليكم" . فرد أبو لهب وكان يقف بين الواقفين: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟! وهكذا كان أبو لهب هو العضو الوحيد في عائلة رسول الله الذي خيب أمله وأهانه أمام الجميع .

نزل محمد من جبل الصفا يسير في شوارع مكة يدعو الناس للإسلام ويقول: قولوا لا إله إلا الله تكون لكم الجنة ، قولوها تصبحوا سادة الأرض . كانت مكة حوالي 30 ألف نسمة. وكان المسلمون 200 شخص فقط .

كان محمد (ص)في موسم الحج يحدث الحجاج الذين كانوا يأتون من مختلف بقاع الأرض عن الإسلام . كانوا يقفوا للإستماع إليه ويعودوا بعد الحج إلى بلادهم ويحدثوا قومهم عنه وعن دعوته الجديدة وبعضهم كان يؤمن به.

أسباب إعلان قريش الحرب على محمد بدأ زعماء قريش في القلق على مصالحهم الإقتصادية، كانوا متأكدين أن دعوة محمد لإله واحد ستكون إهانة لجميع القبائل العربية والتي لها أصنامها حول الكعبة. فتحطيم الأصنام من وجهة نظرهم سيؤدي إلى نهاية مكة كعاصمة دينية وتجارية للجزيرة العربية.

بالإضافة إلى هذا فإن قواعد الدين الجديد الأخلاقية والإجتماعية تهدد أساسيات المجتمع القريشي . ففي الإسلام **المـرأة** لها حقوق وواجبات مثل الرجل . لم يعد من الممكن تزويج المرأة بدون رضاها . أصبح من حقها أن ترث ولها مهرها عند الزواج ولها نفقتها عند الطلاق. بينما المرأة في الجاهلية كانت بلا قيمة أو حقوق . أما **العبيـد** في الإسلام فكانوا يعاملوا معاملة الإخوة لهم حقوق المأكل والملبس والمعاملة الطيبة من قِبَل ساداتهم أما قبل الإسلام فكانوا يعاملوا كالحيوانات لم يكن لهم أي حقوق .

أما **الزنـا** في الإسلام فهو ذنب عظيم ولم يعد أحد من ذي المكانة يمكنه الإعتماد على مساندة قبيلته للنجاة من العقاب في حالة الزنا والهرب من إقامة حد الزنا عليه وهو 100 جلدة للعازب ، والرجم حتى الموت للمتزوج .

كان زعماء قريش قلقين من هذا الوضع ولكنهم كانوا على ثقة من إمكانية الوصول لحل مع محمد. فذهبوا إلى عمه أبو طالب زعيم القبيلة وطلبوا منه أن يقنع محمد بأن يعرض عن هذا الدين وعرضوا عليه الثراء والسلطة في مقابل هذا. وأخبر أبو طالب محمد بما قاله زعماء قريش وعن تهديداتهم إن لم يترك هذا الأمر وترجاه أن يقبل عرضهم . فرد رسول الله :" والذي نفسي بيده لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أبدا " . وأمام إصرار محمد لم يبق لأبو طالب إلا أن يؤكد حمايته ومساندته لإبن أخيه .

الصعوبات التي واجهها محمد وأتباعه فى نشر الدعوة كانت قريش في البداية تسخر من محمد وتهزأ به ، إتهموه بأنه كاهن ومجنون وساحر . إتهموه بالسحر لأنه يفرق بين الأخ وأخيه والمرء وزوجته . وبرغم كل هذا كان أتباعه يزيدون يوما بعد يوم وزادت ضراوة المشركين في السخرية والتجريح والإستهانة وبدأوا في تعذيب أتباع الرسول وقتلهم . كان أول من عُذبوا هم العبيد الفقراء الضعفاء ثم تطور الأمر وبدأ تعذيب أولاد النبلاء الذين إتبعوا محمد .

❖ كل من كان يُعرف بأنه من أتباع محمد كان يُسب ويُضرب ويٌّهان في الطرقات ولعل أكبر مثال للتعذيب كان بلال بن رباح وكان عبدا حبشيا لأميه بن خلف أحد زعماء مكة وأكبر أعداء الإسلام . أرقد أميه بلال على رمال الصحراء الساخنة ووضع فوق بطنه حجر ثقيل جدا وقال له أمية :" أعرض عن دين محمد وإلا سأعذبك حتى الموت" . وأخذ بلال يردد "أحد...أحد " وظل هكذا أيام . بالليل يضربوه بالسياط وبالنهار يضعوا فوق صدره الحجر. حتى وصل أبو بكر الصديق وإشتراه من أميه بمبلغ كبير. أصبح بلال أول مؤذن في الإسلام وكان يسمى مؤذن الرسول .

كان المسلمون الأوائل يصلون ويتلون القرآن في الخفاء خوفا من بطش الكفار. وإستمر قتلهم وتعذيبهم بطريقة غاية في القسوة والعنف . وكان قلب محمد الحنون ينفطر من حزنه على المؤمنين وهو يراهم يعذبوا بهذه القسوة والشراسة. وأدرك المسلمون الأوائل أنهم يواجهون حربا لن تتوقف ، وكلما إزداد العذاب وإشتد إضطهاد قريش توهجوا بالإيمان وإستمسكوا أكثر بالحق . وكان محمد يواسي أتباعه مؤكدا لهم أن على الدعاة أن يدفعوا راحتهم وأمنهم ودمائهم ثمنا لإنتشار دعوتهم لأن الحرية لها ثمن غالى . وهكذا بدأت سنوات الشقاء والمعاناة بالنسبة للرسول الكريم وأتباعه.

❖ كان محمد عندما يمشي في الأسواق وشوارع مكة يدعو الناس للإســلام ،خاصة في موسم الحج ، كان عمه أبو لهب يسير خلفه ويقول للناس "لا تصدقوه" فأنا عمه وأعرف أنه كاذب ومجنون". ولكن رســول الله لم يفقد للحظة واحدة صبره وهدوءه. وكان على ثقة في أن الله سينصره.

❖ أم جميل زوجة أبو لهب ، وكانوا جيران الرسول ، كانت تحمل القمامة والشوك وتضعهما أمام بيته حتى إذا خرج من بيته دمت قدمه من الشوك وتأذى من القمامة . أمر أبو لهب أبنائه الإثنين عتبة وعتيبة أن يطلقا أم كلثوم ورقية إبنتا رسول الله. وحينئذ نزل جبريل عليه السلام بصورة المسد والتي يتوعد الله فيها أبو لهب وزوجته بالعذاب الأليم في الآخرة لإيذائهم رسول الله .

❖ عندما فقد الرسول أبنائه الذكور وهم في سن الطفولة وكانت خديجة قد تقدمت في السن ولم تعد قادرة على الإنجاب، عايره زعماء قريش بأنه مقطوع النسب لأنه بلا أولاد ذكور . وفي هذا الوقت نزل جبريل بسورة الكوثر ليطمئن الله رسوله بأن إسمه سيبقى خالدا حتى يوم القيامة وأن الله يعده فى الآخرة بنهر الكوثر وهو نهر من أنهار الجنة.

❖ عندما فشلت قريش فى إرهاب الرسول بالتهديد والوعيد وتعذيب أتباعه بدأوا فى إيذائه هو شخصيا . فذات يوم كان الرسول يصلي في الكعبة وبينما هو ساجد جاء أحد زعماء قريش ووضع أمعاء جمل على ظهره فلم يستطع الرسول الكريم القيام ، وظل على هذا الوضع حتى جاءت إبنته فاطمة وأزالت هذه القاذورات من على ظهره . ومرة أخرى بينما هو ساجد في الكعبة جاء أحد الكفار ووضع قدمه على رقبته وضغط بشدة حتى لم يستطع الرسول القيام .

معجزة شق القمر: في كتب السنة يُروَى أن سيدنا -
رسول الله صلى الله عليه وسلم- قبل أن يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بخمس سنوات جاءه نفر من قريش وقالوا له : يا محمد إن كنت حقا نبيا ورسولا فأتنا بمعجزة تشهد لك بالنبوة ، فسألهم : ماذا تريدون ؟ قالوا : شق لنا القمر ، على سبيل التعجيز والتحدى.
وكانت ليلة بدر.
فوقف المصطفى -صلى الله عليه وسلم- يدعو ربه أن ينصره في هذا الموقف فألهمه ربه تبارك وتعالى أن يشير بإصبعه الشريف إلى القمر، فانشق القمر إلى فلقتين، تباعدتا عن بعضهما البعض لعدة ساعات متصلة... نصف على جبل الصفا ، ونصف على جبل قيقعان المقابل له ، حتى رأوا غار حراء بينهما ، ثم التحمتا . فقال الكفار : سحرنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، لكن بعض العقلاء قالوا إن السحر قد يؤثر على الذين حضروه ، لكنه لا يستطيع أن يؤثر على كل الناس ، فانتظروا الركبان القادمين من السفر، فسارع الكفار إلى مخارج مكة ينتظرون القادمين من السفر، فحين قدم أول ركب سألهم الكفار : هل رأيتم شيئا غريبا حدث لهذا القمر؟ قالوا : نعم ، في الليلة الفلانية رأينا القمر قد انشق إلى فلقتين تباعدتا عن بعضهما البعض ثم التحمتا . فآمن منهم من آمن وكفر من كفر . ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز :
"اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر" ... إلى آخر الآيات التي نزلت في ذلك .
في أحد ندوات الدكتور زغلول النجار بإحدى جامعات بريطانيا قال أن معجزة إنشقاق القمر على يد الرسول تم إثباتها حديثا ثم حكى قصة أثبتت ذلك :.قال أحد الأخوة الإنجليز المهتمين بالإسلام إسمه داود موسى بيتكوك وهو الآن رئيس الحزب الإسلامى

البريطانى وينوى أن يخوض الإنتخابات القادمة بإسم الإسلام الذى ينتشر فى الغرب بمعدلات كبيرة أنه أثناء بحثه عن ديانة أهداه صديق ترجمة لمعانى القرآن بالإنجليزية فتحها فإذا بسورة القمر فقرأ (إقتربت الساعة وانشق القمر) فقال هل ينشق القمر؟ .. ثم إنصد عن قراءة باقى المصحف ولم يفتحه ثانية.

وفى يوم وهو جالس أمام التلفاز البريطانى ليشاهد برنامجا على ال بى بى سى يحاور فيه المذيع ثلاثة من العلماء الأمريكان ويعتب عليهم أن أمريكا تنفق الملايين بل المليارات فى مشاريع غزو الفضاء فى الوقت الذى يتضور فيه الملايين من الفقر فظل العلماء يبررون ذلك أنه أفاد كثيرا فى جميع المجالات الزراعية والصناعية...الخ ثم جاء ذكر أحد أكبر الرحلات تكلفة فقد كانت على سطح القمر وكلفت حوالي 100 مليار دولار فسألهم المذيع ألِكى تضعون علم أمريكا على سطح القمر تنفقون هذا المبلغ ؟!! رد العلماء أنهم كانوا يدرسون التركيب الداخلى لهذا التابع لكى يروا مدى تشابهه مع الأرض ثم قال أحدهم : فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه فأعطينا هذه المعلومات إلى الجيولوجيين فتعجبوا وقرروا أنه لا يمكن أن يحدث ذلك إلا أن يكون القمر قد إنشق في يوم من الأيام ثم إلتحم وأن تكون هذه الصخور المتحولة ناتجة من الإصطدام لحظة الإلتحام.

ثم يستطرد داود موسى بيتكوك : قفزت من على المقعد وهتفت معجزة حدثت لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام قبل أكثر من 1400 سنة فى قلب البادية ، يسخر الله الأمريكان لكى ينفقوا عليها مليارات الدولارات حتى يثبتوها للمسلمين . أكيد أن هذا الدين حق ... وكانت سورة القمر سببا لإسلامه بعد أن كانت سببا فى أعراضه عن الإسلام .

الهجرة إلى الحبشة: إستمرت الدعوة تنتشر ببطء وعمق ، وإزداد عدد المسلمين، وأحست قريش بالخطر ورأت أن ُتجرب أسلوبا آخر. فلجأت للمهادنة والمفاوضات فأرسلت عتبة بن ربيع للرسول ليُفاوضه ، وكان رجل يتصف بالعقل والرزانة بين قومه . فقال لمحمد: " إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك أموالاً حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كنت مريضا طلبنا لك الطب حتى تشفى ".
فرد الرسول بالرفض وفشلت المفاوضات. وكان هذا إيذانا بعودة الإيذاء والإضطهاد . خامر النبي حزن لهذه المآسي التي تقع لأصحابه الذين بذلوا أقصى طاقة لهم في التحمل فطلب منهم الرسول أن ينجوا بأنفسهم ويهاجروا إلى الحبشة . كان الدين الرسمي للحبشة المسيحية . وقال لهم الرسول : إن الحبشة أرض دين وسلام وملكها النجاشي رجل عادل حكيم لا أحد يعاني ظلما في مملكته.
كان هذا بعد خمس سنوات من نزول الوحى . هاجر إلى الحبشة 16 مسلم خرجوا في الخفاء وإتجهوا صوب البحر وركبوا الموج رغم كراهية أهل الصحراء الشديدة للبحر وخوفهم منه . وكانت هذه هي هجرة الحبشة الأولى . ثم تلتها الهجرة الثانية وهاجر هذه المرة 83 رجل و19 إمرأة. وتمتع المسلمون في الحبشة بحرية العقيدة . وكانت هذه هي أول هجرة في الإسلام . حاولت قريش بكل قواها إستدراج المسلمين من الحبشة وإيقاف نزيف هجرة مسلمين آخرين إليها ولكنها فشلت .
حصار المسلمين في شعب أبي طالب: بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمـزة بن عبد المطلب عم الرسول ، وكل منهمــا سيداً عظيماً في قومه ومن ذوي الشخصيات القوية في مكة ، بدأت قريش تحس الخطر بعد إسلامهم وقررت أن تنتقل الحرب مع المسلمين من مرحلة الإستهزاء والإضطهاد إلى مرحلة جديدة كل الجد .

عقد المشركين معاهدة لحصار المسلمين إقتصادياً وإنسانياً ، وعلقوا المعاهدة في جوف الكعبة إحتراما لنصوصها. وكانت تقضي بألا يبيع أهل مكة للمسلمين أو يشتروا منهم شيئا وألا يزوجوهم أو يتزوجوا منهم وهكذا تقرر نبذ المسلمين وقتلهم إقتصادياً.

لما رأى أبوطالب ما وصلت إليه الحال،وكيف غدت معيشة المسلمين مستحيلة في مكة عرض علي إبن أخيه أن ينتقل بنو هاشم إلى إحدى ضواحي مكة في وادٍ يعرف بـ «شعب أبي طالب» للإقامة هناك . وإنحاز إلي بني هاشم بنو عبد المطلب كافرهم ومؤمنهم بإستثناء أبو لهب الذى وقف مع قريش ضد قومه . كان الصحابة إذا قدمت قافلة إلى مكة وذهب أحدهم إلى السوق ليشتري طعام لعياله ، قام أبو لهب يقول للبائع: "يا معشر التجار غالوا على أصحاب محمد حتى لا يشتروا منكم شيئا. ولا تخشوا الخسارة فسأشتري منكم ما يعجزون عن شراءه . ويغالي التاجر في السعر أضعافا مضاعفة حتى يرجع المسلم إلى عياله وليس في يده من القوت شيئا. وإستمرت الحرب حتى تعب المسلمون وجاعوا وتعروا.إستغرقت هذه الحرب الإقتصادية 3 سنوات كاملة. وفي كل هذه المدة كان الرسول وأتباعه وعائلته في معزل عن الناس ممنوع عليهم الإتصال بأحد أو إتصال أحد بهم . ولم يكن مسموح لأى شخص أن يحمل إليهـم طعام أو أى إعانة . ولكن بفضل بعض المسلمين الأغنياء ذوى السلطة والشـــرف في مكة كأبى بكر كان من الممكن تهريب بعض الطعام إليهم تحت جناح الليل من آن إلى آخر بالرغم من الرقابة الشديدة من زعماء قريش . كانوا المحاصرون ينفقون من أموال السيدة خديجة بنت خويلد ، وأموال أبي طالب حتى نفدت ، وإضطروا بعدها إلى أن يأكلوا ورق الشجر .

عاشت خديجة مع محمد في تلك السنوات الثلاثة في هذا الحصار الشديد وكان عمرها يومئذ 63 سنة . مرضت في تلك الفترة وعانت كثيراً من الحصار ولكنها أصرت على المكوث بجوار زوجها الحبيب حتى لا تتركه يواجه الحصار مع المسلمين وحده. وكان

تحت الحصار أيضاً عم الرسول وسنده الأكبر أمام قريش أبو طالب . كان هو أيضاً شيخا مسنا لم يتحمل شدة الحصار. وفي نهاية سنوات الحصار إنقسم المشركون على أنفسهم وبدأت الغيرة على الحق تغزو قلوبهم ولعبت عصبيات القرابة بين المسلمين وغير المسلمين دورها فأبطلت قريش الصحيفة بعد جدال وإختصام .

إنتهت الحرب الإقتصادية ضد المسلمين بعد أن فقد المسلمين وأطفالهم كثيرا من وزنهم وصاروا أشباحا تسير على الطريق ولكنهم كانوا على ثقة وإيمان بالله وعددهم فى نمو مستمر .

عام الحزن لم يكد الرسول يتنفس الصعداء بعد أعوام الحصار الثلاثة ويعود لإستئناف حياته ودعوته حتى حلت كارثة موت خديجة ثم موت عمه أبو طالب . لم تتحمل سن خديجة المتقدمة ولا صحتها شدة الحصار والجوع فماتت في عام 619 ميلادية وكان عمرها 65 عاما. وتبعها موت أبو طالب. في خلال 3 أيام فقد الرسول أحب شخصين إلى قلبه.

كان أبو طالب رجلا عظيم الهيبة في مكة وكان إيذاء قريش للنبي محدودا لحماية أبو طالب له . أما خديجة فكانت واحة النبي وملاذه والقلب الرحيم الذي إحتضن تأمله قبل الرسالة وآلامه بعد الرسالة . كانت له نعم الرفيقة والصديقة والحبيبة .

وحزن الرسول (ص) حزناً عميقاً حتى سمي المؤرخون هذا العام بعام الحزن .

فرح المشركون بأحزان الرسول . أصبح أبو لهب زعيم القبيلة بدلا من أبو طالب وعمل جاهدا على زيادة عزل الرسول عن بقية القبيلة وأصبح محمد بلا حماية على الإطلاق.

إزداد تعذيب أتباعه وأصبح الوجود في مكة صعبا للغاية .

أصبح الحصار العام على الدعوة شديدا فلم تعد تستطع أن تخطو خطوة إلى الأمام ، وأزعج هذا النبي (ص) وحاول أن يكسر النطاق المضروب حوله ففكر في أن يذهب لنشر دعوته خارج مكة في القرى القريبة .

الرحلة إلى الطائف قرر محمد الذهاب إلى الطائف ، والمسافة بين مكة والطائف تزيد على 70 كم . كانت على مسيرة 3 أيام من مكة نحو الجنوب. كانت قرية غنية وكان القريشيون الأغنياء يترددون عليها في أشهر الصيف. حيث أنها كانت مليئة بالبساتين ومزارع العنب .

ذهب الرسول ليدعو هذه القبيلة الكافرة إلى الله ومعه إبنه بالتبني زيد بن حارثة . فلقوه لقاء الجاهلية وأساءوا إليه وكذبوه . مكث الرسول عشرة أيام يتردد على المنازل والأسواق والطرقات فلا يستمع إليه أحد ويزداد الناس تهجما عليه وإستهزاء به .

وجاء اليوم الأخير لزيارته للطائف وقررالرسول أن يعود إلى مكة وقبل رحيله رجا زعماء الطائف أن يكتموا سر زيارته لهم حتى لا تزداد شماتة مكة في الإسلام وعداوتها له. ورفض أهل الطائف هذا الرجاء الأخير. ولم يكتفوا بذلك بل سلطوا عليه العيال والحمقى والأوباش فوقفوا صفين يرمونه بالحجارة ويسخرون منه ، وزيد يحاول أن يفتدي جسد الرسول الشريف بجسده . وخرج الإثنين من الطائف يحاولا الإختباء في مكان يحميهم من الحجارة والدماء تسيل من قدم الرسول . لجأ الإثنين إلى بستان يملكه إثنان من أغنياء الطائف ،



وصرف صاحبا البستان الأوباش عنه. فجلس الرسول تحت ظل شجرة وجاء خادمهما ووضع أمامه عنقودا من العنب وكان هذا الخادم نصرانيا يدعى عداس . فمد الرسول يده ليأكل وقال:" بسم الله الرحمن الرحيم" . فقال عداس: ليس هذا كلام أهل هذه البلدة . فسأله النبي :" من أي البلاد أنت" . قال : أنا نصراني من نينوى . فقال النبي :" أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ " فأجاب: وما يدريك ما يونس؟ قال النبي : ذلك أخى ، كان نبياً وأنا نبي . وأكب عداس على قدم النبي يقبلهما ويبكى.

كان هذا النصراني المؤمن هو الإضافة الوحيدة التي خرج بها الإسلام من الطائف .

عاد الرسول إلى مكة مرفوضا من الطائف ليجد نفسه مرفوضا في مكة .

واتجه الرسول بالإبتهال والدعاء إلى الله قائلاً :" ربي ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ". وأراد الله أن يظهر لمحمد رضاه عنه وحبه له وتفضيله له على العالمين فحدثت له معجزة الإسراء والمعراج . معجزة لم تأت تأييدا للدعوة الإسلامية أو إثباتا لها وإنما جاءت تأييدا للنبي وحده ، وتشريفا له ولشخصه . وكأنما أراد الله عز وجل أن يقول للنبي : إن كان أهل الأرض لم يحمدوك فإن السماء تعرف لك قدرك من الحمد. وإن كان الناس يرفضوك ويرفضوا دعوتك ، فإن الله عز وجل يختارك ويشرفك ويدعوك إليه ليريك من آياته الكبرى .

معجزة رحلة الإسراء والمعراج : تسطع معجزة الإسراء والمعراج في تاريخ الأنبياء كمعجزة فريدة ليس لها مثيل في قصة نبي آخر. فإننا هنا وللمرة الأولى أمام نبي يدعوه الله تبارك وتعالى ليعرج (يصعد) للسماوات العلا بجسده وروحه فى رفقة سيد الملائكة جبريل عليه السلام . كان محمد (ص) أول بشر يتجاوز كوكب الأرض والأقمار والشموس والنجوم والمجرات فى رحلة فضائية ، وكان الفضاء الذي إستطاع البشر بلوغه بعد 14 قرن من نزول الرسالة المحمدية هو الفضاء بين الأرض والقمر (أقرب كوكب إلى الأرض) . أما نبي الإسلام فقد إرتاد ، وقبل 14 قرن من الزمان ، الفضاء وتجاوزه عالما بعد عالم حتى وصل إلى سدرة المنتهى ووصل إلى قمة المنتهى ، حيث ينتهي الكون المخلوق ويبدأ عالم الغيب . أليست الجنة جزءا من عالم الغيب ؟ وصل إلى عالم لا يدري حقيقته إلا الله .



ومعجزة الإسراء غير معجزة المعراج وإن وقعا في ليلة واحدة.

معنى المعراج : المَعْرَج : المَصْعَد ، والطريق الذي تصعد فيه الملائكة.

وتبدأ القصة بأنه في تلك الليلة كان النبي يطوف حول الكعبة وهو يدعو الله شاحب الوجه دامع العينين ، يطوف وحده . ثم جلس وأسند ظهره إلى حائط الكعبة وغلبه النوم. أمر الله جبريل عليه السلام أن ينزل ويصطحب عبده محمد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . وقف جبريل أمام النبي وأيقظه وقال له: السلام عليك أيها النبي الكريم، يريد الله أن ترى بعض آياته في الكون . فنظر الرسول فشاهد **"البراق"** وهو دابة ما بين الحصان والبغل بيضاء ولها أجنحة. مخلوق صنع من البرق، والبرق كهرباء، والكهرباء ضوء. فهو يسير بسرعة الضوء. وركب النبي البراق ومعه جبريل. واتجه البراق كسهم من الضوء فوق جبال مكة متجها إلى الشمال . وأشار جبريل إلى جبل سيناء فتوقف البراق . وقال جبريل : في هذه البقعة المباركة كلم الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام . وعاد البراق ينطلق حتى وصل إلى بيت المقدس . هبط النبي من على البراق وربطه في حائط المسجد الأقصى ودخل المسجد فوجد كل أنبياء الله ينتظرونه هناك. بعث الله أنبياءه من الموت وجمعهم في المسجد الأقصى . قدم جبريل إلى النبي الكريم إناء فيه لبن وآخر فيه خمر فإختار الرسول اللبن وشربه . فقال له جبريل : إخترت الفطرة وسوف تختار أمتك الفطرة . حان وقت الصلاة فقال جبريل لمحمد: إن الله يأمرك أن تئم الأنبياء وتصلى بهم . فوقف الرسول وصلى بالأنبياء . كانوا جميعا مسلمين وكان هو أول المسلمين . قرأ لهم القرآن وبكى وهو يقرأه وأبكى خشوعه الأنبياء . وإنتهت الصلاة فإختفى الأنبياء، عاد كل نبي إلى السماء التي يعيش فيها. خرج النبي من المسجد مع

جبريل فركبا البراق. وإرتفع البراق إلى أعلى ثم إلى أعلى ومر على **السماء الأولى** فشاهد محمد أبيه آدم عليه السلام فسلم عليه . ثم إرتفع إلى **السماء الثانية** فوجد يحيى وعيسى فسلم عليهما . وإرتفع أكثر فوجد موسى في **السماء الخامسة** . حتى وصل إلى **السماء السابعة** فوجد نبي الله إبراهيم عليه السلام جالسا ومستندا على **البيت المعمـور** وهو بيت الله في السماء كالكعبة في الأرض يطوف حوله الملائكة . كل يوم يدخله 70 ألف ملك يصلـوا فيه ثم يخرجوا ولا يعودوا إليه بعد ذلك . ثم صعد محمـد إلى أعلى حتى وصل إلى **سدرة المنتهـى** ولكن جبريل حينئذ توقف ولم يستطع التقدم ومصاحبة محمد لأنه لم يكن مسموحا له بتجاوز هذه المنطقة. وسدرة المنتهى عبارة عن شجرة عظيمة تصل جذورها إلى السماء السادسة ومليئة بفراشات من ذهب . صعد محمد أكثر حتى وصل إلى **جنة المـأوى** فوق السماوات السبع ورأى ما رأى من جمال الجنة ونعيمها . ثم صعد أكثر حتى وصل إلى **عرش الرحمن** ووقف بين جبار السموات والأرض ورحمن الدنيا ورحيم الآخرة . عرش الرحمن من أجمل وأروع المخلوقات وحوله عدد لا ينتهي من الملائكة ، له 4 قوائم ويحمله 4 ملائكة . لم يرى الرسول رب الكون سبحانه وتعالى ولكنه سمع كلماته وسجد له وهو يقول : "التحيات المباركات لله والصلوات الطيبات " . فقال الله عز وجل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وسبحت الملائكة قائلة : "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" . هذه العبارات هي بداية التحيات التي يرددها المسلمين في صلاتهم كل يوم . ولقد **فرضت الصلاة** كما نصليها اليوم على المسلمين في هذا الموقف العظيم . فرضت الصلاة خمس مرات في اليوم في لحظة ترقى النبي وصعوده في السماء . بعد هذا التشريف العظيم ، عاد النبي إلى البراق وركبه وإنطلق مع جبريل عليه السلام عائدا إلى الأرض . كانت هذه الرحلة بمثابة لمسة حنان من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم،أعطته دفعة قوية لمواصلة

كفاحه مع الكفر لنشر دعوته. **تاريخ حدوث المعراج :** إختلفت الروايات في تاريخ المعراج ، وذكر العلامة المجلسي أنّه وقع في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان .

حائط البراق: ركب الرسول البراق حتى باب المسجد الأقصى حيث ربط الدابة قرب الباب في مكان بالحائط الغربي للحرم ، في الحلقة التي كان يربط فيها الأنبياء من قبل ، ودخل المسجد حيث صلى بالأنبياء ثم عُرج به إلى السماوات العلا .ولذلك سمى بحائط البراق.أما اليهود فغيروا إسمه إلى حائط المبكى ، فهو في زعمهم جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف وآخر أثر من آثار هيكل سليمان عليه السلام وأقول في زعمهم لأن هذه المقولة لا تستند إلى أى أساس ديني أو تاريخي أو قانونى . إن أهمية بيت المقدس لدى العرب والمسلمين ترجع إلى عدة أسباب :

حائط البراق

1- أن الله خصها بالعديد من الأنبياء إبتداءً من إبراهيم وحتى عيسى عليهما السلام .

2- أن الله خصها بإسراء ومعراج نبيه الكريم.

3- لأن فيها أولى القبلتين فقد صلى إليها الرسول والمسلمون بمكة قبل الهجرة ، ثم صلوا إليها ستة عشر شهراً بالمدينة بعد الهجرة . ثم أمره الله أن يتحول إلى الكعبة بقوله تعالى : "فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره " .

حدثت معجزة الإسراء والمعراج في عام 620 ميلادية في العام العاشر من بعثة الرسول الكريم . بعدها أدرك الرسول بعدم جدوى إستمرار الدعوة في مكة حيث ترسخت عند المشركين فكرة قتله والتخلص منه نهائياً .

خرج رسول الله في موسم الحج ليعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يفعل في كل موسم والتقى مع 26 قبيلة في 10 أيام ، ولكنهم كذبوه جميعا . وفي اليوم العاشر حيث

يستعد الجميع للعودة إلى بلادهم ظل الرسول يدعو إلى الإسلام حتى آخر حاج . والتقى بـ 6 شباب من قبيلة الخزرج أتوا من المدينة للحج وكانوا ينتظرون عند الحلاق . فقال لهم الرسول : أفلا تجلسون أحدثكم ؟ فقالوا: نعم . جلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فإستمعوا إليه ولما إنتهى صدقوه وآمنوا به وقالوا له: لقد سمعنا من اليهود بشارة نزول نبي آخر الزمان فأنت إذا هذا النبي ؟ . وقبل الرحيل وعدوا الرسول بأنهم سيحدثون قومهم عن الدين الجديد ويدعوهم إلى ما دعاهم إليه.

الوضع في المدينة المدينة المنورة تعتبر الآن ثاني مدينة مقدسة في الإسلام بعد مكة. كانت واحة قديمة على بعد 500 كم من مكة ، غنية بالمياه . كان أهلها يعيشوا على الزراعة . كان عدد سكانها حوالي 3000 نسمة منقسمين إلى قبيلتين هم الأوس والخزرج بالإضافة إلى ثلاث قبائل يهودية هم : بني قريظة ، وبني النضير، وبني قينقاع . وكانت هذه القبائل اليهودية تعيش أيضا على الزراعة بالإضافة إلى مهاراتهم في صناعة الحلي والسلاح .

كانت قبيلتي الأوس والخزرج أكثر عددا من اليهود ولهذا كانت السلطة في المدينة للعرب . كان اليهود في المدينة يشعرون بأنهم أفضل من العرب لكونهم أهل كتاب بينما العرب وثنيون . وكانوا ينتظرون نبي آخر الزمان الذي جاء ذكره عندهم في التوراه. وكانوا على ثقة من أنه سيكون منهم وليس من العرب. كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر على أمل أن يقودهم وينتصروا به على العرب وتنتقل السيادة والحكم إليهم .

بيعة العقبة الأولى لم يكد الشباب الستة يعودون إلى المدينة وهم يحملون الإسلام في قلوبهم حتى دخل الإسلام أكثر من بيت . جاء العام التالي وأقبل موسم الحج (621 ميلادية) وخرج من المدينة 12 مسلم ، فيهم الستة الذين كلمهم الرسول في الموسم السابق وإلتقوا مع الرسول عند جبل العقبة وعاهدوه على الإيمان بالله وحده ونصرة الإسلام وحماية الرسول وتأييده إذا جاء للمدينة. وعند رحيلهم أرسل الرسول معهم أحد المسلمين الأكفاء من أهل مكة وهو مصعب بن عمير ليكون سفير الإسلام في المدينة ، يفقه الناس في دينهم ، ويقرأ عليهم القرآن . إنتشـــر الإسلام في المدينة وبدأ أهلها يتساءلون : لماذا يُستضعف إخواننا المسلمون في مكة ؟ لماذا يخرج رسول الله ليدعو إلى الرحمن فلا يتلقى غير الكراهية ؟ وحتى متى نترك رسول الله مضطهدا ؟ وأى خير فينا إذا تركناه وحيدا مع المشركين في مكة ؟ لابد من أن ندعوه ليكون بيننا نحميه ونؤيده . وهكذا رحل سبعون رجلا من المدينة إلى مكة في العام التالى .



تمت في هذا الموضع من منى النبوة بيعة العقبة سنة 12من الاولى حيث بايع 12 شخصا من أعيان قبيلتي الاوس المدينة ....كما والخزرج من أن بيعة العقبة الثانية كانت أيضا في هذا الموقع وذلك حج 13من النبوة أثناء موسم وحضر هذه البيعة 73رجلا وإمرأتان من أهل المدينة. ببيعة العقبة وعرفت هذه البيعة الكبرى . وبنى أبو جعفر المنصور سنة 144هـ المسجد في موضع البيعة .

بيعة العقبة الثانية والكبرى كان عام 622 ميلادية عندما إلتقى السبعون رجلا برسول الله تحت ظلام الليل عند جبل العقبة وأبرمت معاهدة جديدة سميت ببيعة العقبة الثانية والتي نصت على أن 10 من زعماء قبيلتي الأوس والخزرج أقسموا على الولاء للرسول وللإسلام وعلى حمايته إن إختار الهجرة للمدينة والعيش بينهم وتسييده عليهم كحاكم عام للمدينة . كانت نتيجة هذا التحالف هو بداية هجرة المسلمين من مكة إلى

المدينة التي أصبحت شيئا فشيئا مدينة الرسول . وهكذا دخل الإسلام كل بيت في المدينة وبدأ في الإنتشار كبقعة الزيت . كان الرسول يدرس في هذا الوقت الوضع الإقتصادي والسياسي والإجتماعي في المدينة التي ستكون نقطة الإنطلاق للأمة العربية الإسلامية . كل هذا كان يتم في سرية تامة بعيدا عن أعين المشركين حتى لا تفشل خطة الهجرة والإنتقال إلى الوطن الجديد.

هجرة المسلمين الأوائل من مكة للمدينة كانوا يهاجرون في صورة مجموعات صغيرة نحو المدينة . كان الرحلة طويلة ومليئة بالمخاطر ولكن بعون الله وحمايته لم تحدث أي حوادث ذات أهمية. رحل حمزة عم الرسول وزيد بن حارثة إبن الرسول بالتبني ، وعثمان بن عفان زوج إبنة الرسول وعمر بن الخطاب وكثيرون آخرين . وبعد وقت قصير هاجر معظم صحابة الرسول. حتى أبو بكر الصديق طلب من الرسول الإذن بالهجرة لكن الرسول دعاه للإنتظار بعض الوقت . وفكر أبو بكر أنه ربما مقدر له أن يهاجر بصحبة الرسول فإنتظر راضيا . وفي خلال شهرين هاجر 150 مسلم وبقي الرسول وحده في مكة مع قليل من صحابته .

علم المشركين بخطة الرسول ورأوا أن الفرصة سانحة للتخلص منه . فهو وحده في مكة بدون أتباعه ويمكن قتله قبل أن يستطيع الفرار والهجرة إلى مكة والإنضمام إلى أتباعه في المدينة وتكوين قوة من الممكن لها أن تهدد مصالحهم .

محاولة قتل الرسول إجتمع جبابرة مكة في دار الندوة ، وإقترح أحدهم أن ُيقيد الرسول في الحديد، وُيلقي في السجن حتى يموت جوعا. ولكن أبو جهل إقترح خطة إجرامية أخرى لقتل الرسول . إقترح أن يأخذوا من كل عائلة من عائلات قريش شاباً قوياً ثم يعطوا كل واحد فيهم سيفاً باتراً. وفي اللحظة المناسبة يدخلوا على محمد في بيته في ظلام الليل وهو نائم فى فراشه ويطعنه كل واحد فيهم طعنة بسيفه . فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها. وبهذا تعجز بني هاشم عن قتال العرب جميعا وتقبل الدية فيه.

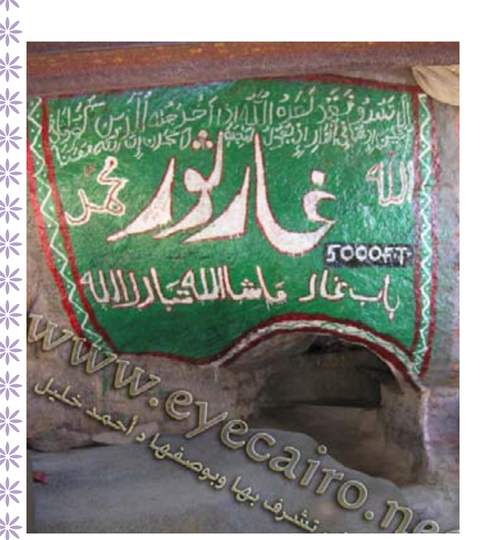
وفي هذه اللحظة أرسل الله سبحانه وتعالى جبريل إلى الرسول يخبره بما يدبروه له ويأمره بالهجرة إلى المدينة وترك مكة فوراً . فأسرع الرسول إلى أبو بكر وأخبره بأن يجهز نفسه للرحيل معه إلى المدينة . وكان أبو بكر سعيداً جداً بهذه الرفقة .

وجاءت ليلة تنفيذ الجريمة وأمر رسول الله إبن عمه على بن أبي طالب أن ينام في فراشه هذه الليلة لتمويه المشركين ، وطمأنه بألا يخف فلن يصيبوه بأذى . وجاء منتصف الليل وخرج الرسول من بيته كانوا فتيان مكة يحاصرون البيت ماسكين سيوفهم . فأمسك النبي قبضة من تراب ورماها عليهم فأعمى أبصارهم وإخترق النبي حصارهم ومر من بينهم وهم لا يشعرون .

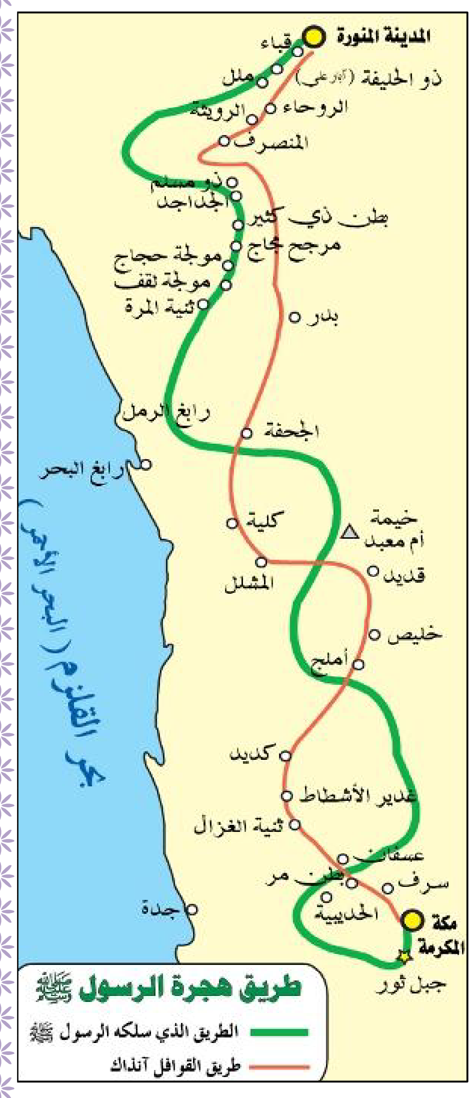
وعندما دخلوا المنزل ووجدوا علي بن أبي طالب . كان قد مر وقت طويل وكان الرسول قد خرج من مكة مع أبو بكر. رحل الرسول مع أبي بكر وسارا نحو الجنوب لتضليل المشركين الذي خرجوا على أثره .

نظر الرسول إلى مكة وهو يودعها قائلاً : "إنك لأحب بلاد الله إلى قلبي لو لم يطردني أهلك لما خرجت منك ".

الهجرة إلى المدينة في 16 يوليو عام 622 ميلادية. وفي ظلام الليل هاجر الرسول مع صديقه أبو بكر . خرجا من مكة وإتجها إلى الجنوب وذهب إلى أحد الجبال خارج مكة للإختباء . بعد ساعتين ونصف من السير والصعود والهبوط وصلا إلى قمة جبل ثور على الطريق في إتجاه اليمن فوجدوا غار فإختبئا فيه.



كان عمر الرسول في هذا الوقت 53 عاما وعمر أبو بكر 51 عاما.



كان المشركين قد أعلنوا عن مكافأة 100 بعير لمن يستطيع القبض على الرسول وصديقه وإرجاعهم إلى مكة. ونشطوا البحث في كل الطرق التي كانوا من الممكن أن يسلكوها للوصول للمدينة .

كانت خطة الرسول أن يظل في غار ثور عدة أيام حتى يهدأ البحث عنه ويستطيع بعد ذلك مواصلة رحلته. ظلا في الغار يومين وفي اليوم الثالث نجح المشركون في إقتفاء الأثر حتى بلغوا جبل ثور وصعدوا الجبل ومروا على الغار ووقفوا أمامه فوجدوا نسج العنكبوت على الباب ، فقالوا لو دخل هنا أحد لما وُجِد نسج العنكبوت على الباب ثم إنصرفوا .

وخرجا محمد وصديقه حامدين الله على نعمته بأن أنقذهم من يد المشركين وأن جعل العنكبوت ينسج خيوطه ويسد فتحة الغار.

وصل الإثنان بعد مخاطر وصعوبات إلى مدينة تسمى قباء على بعد10 كم من المدينة.

الوصول إلى قباء يوم الاثنين 12 ربيع الاول من السنة الهجرية الأولى / الموافق 24 سبتمبر سنة 622 م . وأول محرم سنة (1) هجرية الموافق 16 يوليولسنة 622 هو بداية التاريخ الهجرى . إستقبل سكان مدينة قباء الرسول بحفاوة وسعادة ، فقرر الرسول أن يبقى معهم 4 أيام ويبني هناك **أول مسجد في الإسلام "مسجد قباء"** وشارك الرسول بنفسه في البناء بالرغم من المشقة والمجهود الذي بذله في رحلته


مسجد قباء

من مكة إلى قباء والتي إستمرت 14 يوم ، 3 أيام في غار ثور و11 يوم سيرا في الطريق حتى وصل إلى قباء .

وصل الرسول إلى واحة المدينة في يوم 27 سبتمبر لعام 622 ميلادية. كان سكان المدينة ينتظرون وصول النبي من 4 أيام بفارغ الصبر. كانوا يخرجوا كل صباح يستطلعوا وصول الرسول من على قمم التلال خارج المدينة وينتظروا حتى منتصف النهار ثم يعودوا إلى ديارهم مختبئين من حر الشمس الحارقة.

وصل الرسول ودخل المدينة لم يعرف أهل المدينة في البداية أيهما الرسول وأيهما صاحبه من فرط تواضع الرسول ومعاملته لصاحبه بأخوة الإسلام . لقد تغير المشهد تماما من السير في شوارع مكة على مدى 13 عاما حيث كان الرسول يعامل أسوأ معاملة ويهان ويلقى بالحجارة ويسب ويبصق في وجهه من المشركين ، إلى السير في شوارع المدينة بين أناس غاية في الحفاوة والسعادة للقاءه . قوم صادقين مؤمنين يعتبروا وجود الرسول في مدينتهم شرفا عظيما . كل منهم يتسابق لينال شرف إستضافته في بيته ولكن الرسول رفض بأدب عروضهم وترك ناقته تسير حتى توقفت وحدها في فناء . كان هذا الفناء ليتيمين ، فقرر الرسول شراءه فورا ليقيم عليه مسجده وبيته . ثم إتجه إلى أقرب منزل وطلب ضيافتهم فإستضافوه وهم في غاية السعادة.



وهكذا تحول سكان المدينة إلى قسمين : **مهاجرين** من مكة و**أنصار** أي أهل المدينة الذين نصروا الرسول وأيدوه وحموه. كان المهاجرين قد تركوا ديارهم وأموالهم وممتلكاتهم في مكة وجاءوا إلى المدينة بلا شئ . فنزل المهاجرون ضيوفا على

الأنصار. وراح النبي يؤاخي بينهم ؛ كل مسلم من الأنصار يختار أخ له من المهاجرين يستضيفه ويساعده حتى يجد عملا.

بعد أن تسلم الرسول قيادة المدينة بدأ بناء الإسلام في المدينة. بدأ بناء الدولة الإسلامية كان أول شئ فعله الرسول أن بني مسجده حيث بركت ناقته، كان مسجد غاية في البساطة فراشه الرمال والحصى وسقفه الجريد وأعمدته جذوع النخل.

ثم قرر الرسول إقامة دستور للدولة الإسلامية في المدينة يقوم على إقامة علاقات ودية بين الإجناس المختلفة من مهاجرين وأنصار ويهود وسمي **دستور المدينة :** وكتبت فيه عدة بنود تنظم التعايش في المدينة بين الجميع. أهم هذه البنود :

1- الحكم بالشريعة الإسلامية . 2- حماية أهل الذمة والأقليات غير الإسلامية .

3- التكافل الإجتماعي والتعاون بين فصائل الشعب .

4 - الدعم المالي للدفاع عن الدولة مسؤلية الجميع فعلى كل الفصائل بما فيها اليهود أن يدعموا الجيش ماليًا وبالعدة والعتاد من أجل الدفاع عن الدولة .

5- ردع الخائنين للعهود وهذا نص في جواز حمل السلاح على أي فصيلة من فصائل المدينة إذا إعتدت على المسلمين .

6- وجوب الدفاع المشترك ضد أي عدوان بإشتراك كل الفصائل بما فيهم اليهود.

7- حرية الإعتقاد وممارسة الشعائر مكفولة لكل فصائل الشعب .

- نصوص هذا الدستور أظهرت أن الرسول كان قلقا على أمن المدينة خوفا من أي هجوم من جانب مشركي مكة الذين كانوا يتربصون بالمسلمين في المدينـــة ويزدهر بهم الإسلام يوما بعد يوم . فموقع المدينة موقع إستراتيجي فهي على طريق التجارة إلى سوريا ، ووجود المسلمين في المدينة يمثل خطر على تجارة قريش ويهدد قوافلها إلى الشام . فكان على الرسول أن يحمي الفئة القليلة من

المسلمين من خطر القضاء عليهم نهائياً من جانب المشركين. وقد نزل الأمر من السماء للرسول بحمل السلاح والدفاع عن الإسلام بكل الوسائل.

كان الرسول بالإضافة لكونه الحاكم العام للمدينـــة يقوم أيضاً بدور القاضي للفصل بين المتنازعين .

المشاكل التي لاقاها المسلمون فى المدينة كانت ظروف المهاجرين صعبة فقد تركوا كل ممتلكاتهم في مكة ، وقد خفف مساندة الأنصار لهم إحساسهم العميق بالتشرد والحنين إلى أهلهم وأراضيهم . وكان أكبر مثال لذلك عبد الرحمن بن عوف ، فقد كان من أغنى أغنياء مكة ، فلما قدم إلى المدينة لم يكن يملك شيئا. وأخاه الرسول مع أحد أغنياء المدينة ، فقال الأنصاري لعبد الرحمن : أنا أكثر الأنصار مالاً ، وقد قسمت مالي نصفين لك أحدهما. ولي زوجتان فإختار واحدة أطلقها وتتزوجها أنت . ولكن عبد الرحمن قال له : بارك الله في أهلك ومالك ولكني أريد أن أذهب إلى السوق لأتاجر وأكسب من عمل يدي . وذهب عبد الرحمن إلى السوق فباع وإشترى وربح . وفي خلال عدة أشهر أصبح من الأغنياء في المدينة .

- لم يكن إحساس الإخاء بين أهل المدينة والمهاجرين متبادلا بين الجميع فقد كان هناك الكافرين والمنافقين . المجموعة الأولى كان يمثلها اليهود فمعظمهم لم يتقبـــل فكرة وجود نبي من أصل عربي ليس يهوديا بينهم . وبرغم تأكدهم من صدق دعوته فلم يكن لديهم أي إستعداد للإعتراف بنبوته.

أما المنافقين فكانوا يتظاهرون بالإسلام ولكنهم كانوا يضمروا الكفر والكره للمسلمين في قلوبهم ، وعلى رأسهم زعيمهم "عبد الله بن أبي ابن سلول" من الخزرج . كان قبل وصول الرسول إلى المدينة مرشحا لأن يكون ملكا على المدينة ومع مجئ الرسول لم يكن من الممكن ذلك ، فكان يكره الرسول كرها شديدا لأنه من وجهة نظره إحتل مكانه

وإغتصب منه ملكه . فتظاهر بالإسلام من أجل مصالحه ولكنه لم يتوقف لحظة عن التآمر ضد الرسول والمسلمين .

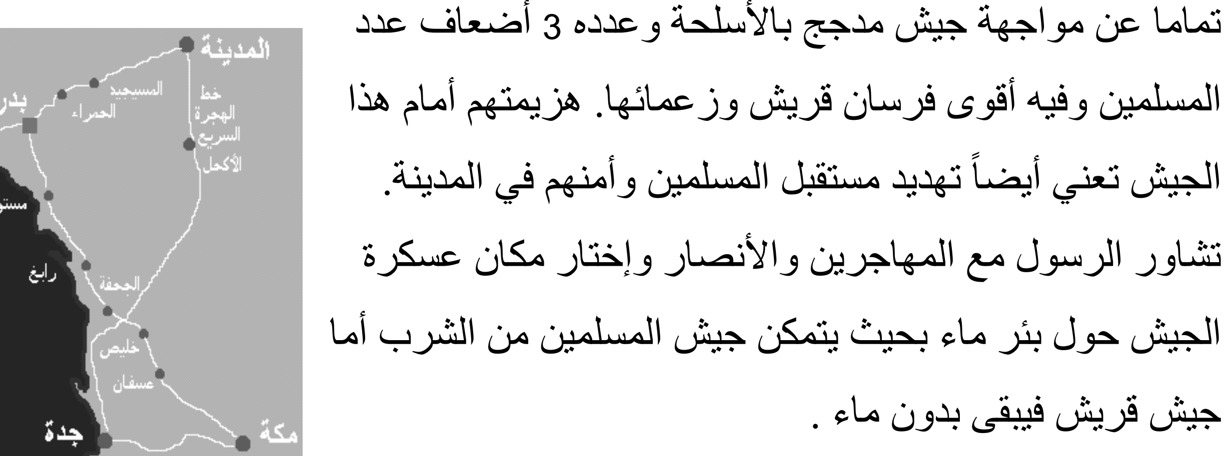
- ❖ كانت المدينة بلد زراعي بينما مكة بلد تجاري ولم يكن المهاجرين يعلموا شيئا عن الزراعة فكان الحصول على عمل في المدينة صعبا جدا. فقد كان المهاجرين يزيدون يوما بعد يوم ولم يكن سهلا الحصول على عمل للجميع فمروا بأزمة إقتصادية شديدة في الفترة الأولى من إقامتهم في المدينة.
- ❖ إختلاف المناخ بين مكة والمدينة أدى إلى إصابة المهاجرين بالأمراض فجو مكة جاف بينما المدينة جوها رطب.

منزل الرسول: بعد الإنتهاء من بناء المسجد في المدينة بني الرسول منزلين صغيرين في الجانب الشرقي للمسجد حيث ذهب يعيش مع زوجته سودة بنت زمعة والتي تزوجها بعد وفاة خديجة ومع بناته. وبعد وقت قصير من وصوله للمدينة تزوج عائشة إبنة صديقه أبو بكر. كان المنزل عبارة عن حجرة مبنية من الطوب اللبن ، وسقفها مصنوع من جريد النخيل ومغطى بجلود الجمال . وكان لكل زوجة من زوجاته حجرة مصنوعة من نفس الخامات . كانت كل حجرة تضم سرير صغير مصنوع من الحبال والحصير، ووسادة محشوة بورق النخل، وجلد خروف مفروش على الأرضية ، ووعاء من الجلد مملوء بالماء. كان هذا كل ما يمتلكه الرسول من أشياء دنيوية بالإضافة إلى جمل وحصان وقطعة أرض صغيرة كان قد إشتراها في المدينة قبل وفاته.

غزوة بدر: كانت الأخبار التي تأتي من مكة تثير غضب وحزن المهاجرين فقد إستولت قريش على كل ممتلكاتهم ولم يعد لهم شئ في مكة. وحتى هذه اللحظة كان الرسول يواسيهم ويدعوهم للصبر على ما بلاهم . كان هو شخصيا خير مثال على هذا

فقد إستولى عقيل بن عبد المطلب على بيته فى مكة ، البيت الذى عاش فيه سنين طويلة مع خديجة رضى الله عنها . ولكنه لم يرد مطلقا الإساءة بالإساءة أو العنف بالعنف مطيعا لما أمره الله به.

ترامت الأنباء إلى المدينة بأن قافلة ضخمة لقريش تهبط من مشارف الشام عائدة إلى مكة، تحمل لأهلها ثروة طائلة ، ألف بعير محملة بالبضائع ، يقودها أبو سفيان مع مجموعة من الرجال لا يزيد عددهم على الأربعين . خرج أول جيش من جنود المسلمين يقوده الرسول . كان عدد الجيش 317 رجلاً. كان جيش المسلمين فقيراً مجهداً كان كل 3 من المقاتلين يتناوبون على بعير واحد. سميت غزوة بدر بإسم المكان الذى دارت فيه المعركة . فبدر إسم لوادٍ يقع بين مكة والمدينة ، وهو أحد أسواق العرب وأحد مراكز تجمعهم للتبادل التجارى والمفاخرة ، وكان العرب يقصدونه كل عام . كانت المسافة بين المدينة وبدر تزيد على 155 كم . سار هذا الجيش لإعتراض القافلة فأفلتت منه. إستطاع أبو سفيان أن يغير طريق القافله وينجو بها . وأرسل إلى مكة لترسل إليه المدد لقتال المسلمين . خرج من مكة جيش يضم ألف رجل من أقوى رجال قريش لقتال المسلمين . وقد وجدتها قريش فرصة للقضاء على المسلمين نهائيا . أما بالنسبة للمسلمين فكان موقفا صعبا ، فالخروج لإعتراض قافلة تجارية وقتال 40 رجلاً مختلف تماما عن مواجهة جيش مدجج بالأسلحة وعدده 3 أضعاف عدد المسلمين وفيه أقوى فرسان قريش وزعمائها. هزيمتهم أمام هذا الجيش تعني أيضاً تهديد مستقبل المسلمين وأمنهم في المدينة.



تشاور الرسول مع المهاجرين والأنصار وإختار مكان عسكرة الجيش حول بئر ماء بحيث يتمكن جيش المسلمين من الشرب أما جيش قريش فيبقى بدون ماء .

وجاء صباح يوم 17 رمضان عام 2 هجرية ، 623 ميلادية . وبدأت قريش بالهجوم وأمر النبي المسلمين بالدفاع . وتلاحم الجيشان وبذل المسلمون جهداً فوق طاقة البشر ورأى الرسول جيشه يذوب بعدده القليل وسط جيش قريش . عندئذ إستغاث النبي ربه قائلا : " اللهم نصرك ، اللهم إن تهلك هذه الجماعة لا تعبد بعدها في الأرض" . عندئذ نزلت الملائكة يقودها جبريل عليه السلام لتثبيت المسلمين . كانوا ألفاً من الملائكة ألقوا الرعب في قلوب الكافرين . إنتهت المعركة بفوز المسلمين . إستشهد من المسلمين 14 وقتل من الكفار 70 وأسر منهم 70 وفر بقية الجيش . مكث الرسول 3 أيام في بدر ثم عاد إلى المدينة يسوق أمامه الأسرى والغنائم .

قضية أسرى بدر : إستشار الرسول أبو بكر وعمر في أمر الأسرى فكان رأي أبو بكر أخذ الفدية وإطلاق سراحهم أما عمر فكان رأيه أن الإسلام في بداية الصراع بين الحق والكفر ويجب إلقاء الرعب في قلوب الكافرين وإفهامهم أنه لا هوادة ولا تنازل ولذلك يجب قتل جميع الأسرى . كان جيش المسلمين وجيش مكة يضم عائلات تربط بينهما قرابة ، ورأي الرسول أن معظمهم يميلون إلى رأي أبو بكر، فنزل الرسول على رأي الأغلبية . عاتب الله النبي والمسلمين بعد معركة بدر:أنهم سارعوا إلى الأسر، والعدوُّ لم يزل قوى الشوكة ، راسخ الجذور ، متمكنا من الأرض ، فلا عجب أن يفكر في الثأر لنفسه والإنتقام من المسلمين ، والعودة إلى قتالهم . وفي هذا جاء قوله تعالى : "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " الأنفال . هنا يوضح أن المسلمين أرادوا من الأسر أن يستفيدوا ماليا من فداء الأسرى فى مقابل فكهم وإطلاقهم ، وهو معنى قوله:" تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ". والعتاب هنا على الأسر وليس على أخذ الفداء بعد

الأسر، كما هو مشهور في السيرة . ومن التعاليم الحربية التي أدخلها الإسلام في نظم الحرب : أنه لا يتم الأسر للأعداء في المعركة قبل (إثخان العدو) . ومعنى إثخانه : إضعافه وكسر شوكته ، حتى لا يعود لقتال المسلمين مرة أخرى . "حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ" بما معناه لا يصح أن يكون للنبي أسرى إلا إذا حارب كثيراً وجاهد كثيراً وإستقرت دعوته . أما في بداية الحرب فلا . والقرآن يؤكد على أنه لايجوز قتل الأسير العادى ولكن يستثنى من ذلك مانسميهم فى عصرنا الحالى مجرمى الحرب الذين كان لهم مع المسلمين ماضى سيء لايمكن نسيانه ، فهؤلاء عتاه ينبغي إزهاق أرواحهم عند التمكن من رقابهم .

طرد قبيلة بني قينقاع اليهودية من المدينة بعد نجاح المسلمين في بدر زاد كره وحقد اليهود على محمد . ذات يوم كان الرسول يسير في أسواق اليهود في المدينة يدعوهم إلى الإسلام ويقول : " يا معشر اليهود، إتقوا الله وأسلموا حتى لا يصيبكم ما أصاب قريش، إنكم تعلمون أني رسول الله وهو مكتوب عندكم في التوراة ". فأجابه اليهود:" يا محمد، أنت لا تعلم شيئا عن قدرتنا ومهارتنا فى القتال ولم تقاتل إلا قومك ، فلا تنخدع بأنك هزمتهم فهم قوم لا يجيدوا فن القتال . فوالله إن حاربناك ستعلم أننا رجال لا قبل لك بنا ". وكانت قبيلة بني قينقاع من أفضل قبائل اليهود وأشرفها.

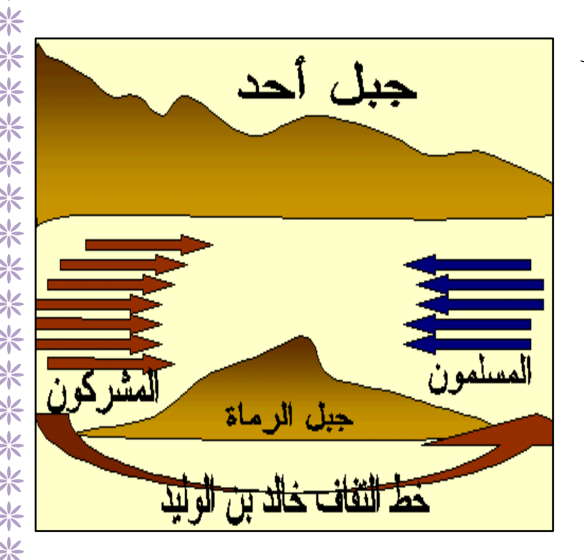
وذات يوم كانت هناك إمرأة مسلمة تشترى من أحد الصاغة اليهود في المدينة فشد أحد اليهود عبائتها فتكشفت ، وضحك اليهود ساخرين ، فقام أحد المسلمين وقتل اليهودي فإجتمع اليهود عليه وقتلوه . وخوفا من بطش المسلمين فرت كل قبيلة بني قينقاع وتحصنوا في قلعتهم ومعهم الأسلحة والمؤنة في إنتظار رد فعل الرسول . عندما علم الرسول بما حدث جمع جيش المسلمين وساروا

حتى وصلوا إلى قلعة بني قينقاع ثم نادى عليهم وقال لهم: يا معشر اليهود أسلموا فأجابوا بلا . وكرر عليهم 3 مرات وأجابوا بنفس الإجابة. بعد أسبوعين من الحصار، وكان اليهود ينتظرون المدد من الخزرج وكانوا بينهم معاهدة ولكن الخزرج لم يسعفوهم ، وإستسلم اليهود وطردوا من المدينة . خرجوا بكل ما أمكنهم حمله من أموال وذهب ولكن لم يسمح لهم النبي بحمل أسلحتهم وتركوها للمسلمين هي وأراضيهم وضياعهم ومحالهم .

غزوة أحد كانت هزيمة بدر مازالت تشعل قلوب المشركين في مكة بالكره والحقد على المسلمين ، فأعدوا العدة وخصصوا ميزانية لحرب المسلمين . وبينما كان المشركين في مكة مشغولين بالإعداد للحرب ، إستولى المسلمون على قافلة تجارية لقريش آتية من العراق ، فإزدادت ثورة القريشيين وإصرارهم على التخلص من المسلمين وبدأوا يشعروا بالقلق والحصار الإقتصادي من جانب المسلمين الذين خططوا لتهديد جميع قوافل قريش .

أعد زعماء مكة العدة للهجوم وجهزوا جيشا من 3000 مقاتل وإلتقا الجمعان تحت جبل أحد الذي يقع شمال المدينة .

فى هذه الأثناء جهز الرسول جيشا من 700 جندى . وكانت خطة الرسول أن يأخذالرماة أماكنهم على الجبل لحماية ظهر المسلمين وأن يظلوا فيها حتى يأتيهم الأمر من الرسول بمغادرتها . وألا يشتركوا في المعركة بأي حال من الأحوال سواء في حالة النصر أو الهزيمة. وبعد هذا التأمين الحكيم لظهر الجيش إنصرف النبي إلى مقدمة الجيش .
وبدأت المعركة وكان النصر في البداية للمسلمين الذين إكتسحوا جيش المشركين وفوجئ المشركين بهم يقاتلون قتالا لا سبيل معه للنصر وتمزق جيش مكة وبدأ في الفرار . تصور الرماه الذين وضعهم الرسول في الجبل لحماية المسلمين أن المعركة قد إنتهت لصالح المسلمين ، وفكروا فى مغادرة أماكنهم لجمع الأسلاب والغنائم ، فقد إنهزم جيش مكة وبدأ يعطي ظهره للمسلمين ويعدو . لقد حذرهم الرسول من مغادرة أمكانهم مهما كانت الأسباب ، ولكنهم عصوا أوامره . ولم يكد هذا الأمر يقع حتى حدث تحول خاطف في سير المعركة . كان قائد جيش المشركين هو العبقرية العسكرية خالد بن الوليد قبل أن يسلم والذى لم يكد يلاحظ نزول الرماه من أماكنهم ورأى ظهر



المسلمين مكشوفا حتى إستدار بجيشه وهجم على المسلمين وحاصرهم . وفى خضم القتال أصيب الرسول فإنكسر أنفه وأصيب رأسه الشريف وتفجر منه الدم وإستشهد الكثير من المسلمين وهم يدافعون عن النبي ويحاولون حمايته . وإنطلقت الشائعات بأن الرسول قد قتل فإضطرب جيش المسلمين وإزداد الموقف تدهورا . وأسفرت المعركة عن إنسحاب المشركين بعد أن قتلوا العديد من المسلمين وجرحوا القائد الأعلى محمد (ص) . إستشهد 65 مسلم وقتل 22 مشرك . وأصيب الرسول في أعز أهله إلى قلبه

وهو عمه حمزة إبن عبد المطلب ، وجاءت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان فشقت بطنه وإستخرجت كبده ومضغتها بفمها لتثأر لموت أبيها وأخيها في معركة بدر.

❖ كانت نتيجة هزيمة أُحد أن تجرأ أعراب البادية واليهود والمنافقون على المسلمين .

كان العام الرابع من الهجرة عندما جاء وفد من قبائل الأعراب يريدون إعتناق الإسلام فأرسل النبي معهم مجموعة من الدعاة لتعليمهم الدين . ووثب الأعراب على رجال الدعوة فقتلوهم وإستسلم للأسر منهم ثلاثة فباعوهم في مكة لقريش . وكان بيعهم في مكة معناه تسليمهم للقتلة المتربصين بهم هناك وبالفعل قتلت قريش الأسرى الثلاثة .

مؤامرة يهود بني النضير في هذه الظروف فكر يهود بني النضير في إغتيال الرسول. ذهب إليهم النبي لشأن من شئون الحياة . فأظهروا الرضا لما يقوله وأجلسوه في ظل حصن من حصونهم . وتآمروا عليه وقرروا إلقاء صخرة ثقيلة فوقه . وهو لا يتوقع شرا . وألهم الله رسوله بالخطر فنهض وإنصرف مسرعا إلى بيته . وأرسل الرسول إلى بني النضير يأمرهم أن يخرجوا من المدينة ، وأعطاهم مهلة عشرة أيام . ولكنهم رفضوا الإنذار وتحصنوا في حصونهم وقلاعهم . فجهز الرسول جيش المسلمين وإتجه إلى قلاع بني النضير في جنوب المدينة . وبعد 15 يوم من الحصار، وقد خانهم حلفائهم من المنافقين والمشركين وتركوهم يواجهوا الحصار وحدهم ، إستسلموا للمسلمين بدون قيد أو شرط وخرجوا من المدينة . وسمح لهم الرسول بحمل أمتعتهم وما تقدر بعيرهم على حمله فقط وهكذا تركوا ديارهم وأراضيهم للمسلمين .

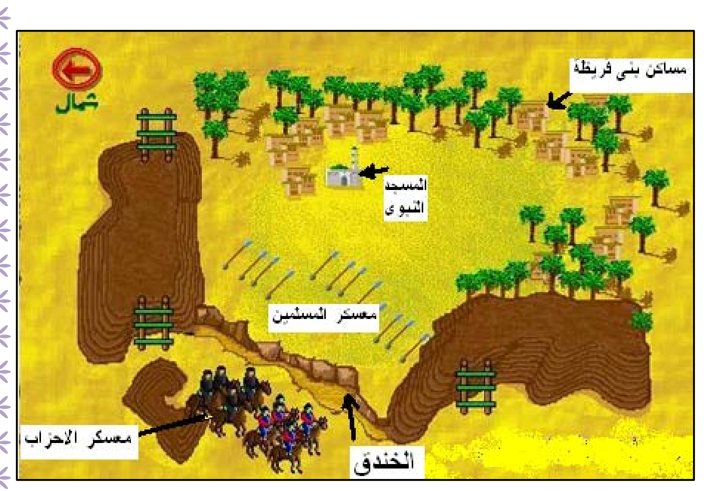
غزوة الخندق
سواصفات الخندق
طوله : ٣٠٠٠ متر تقريباً
عرضه : ٧ الى ١٠ متر
عمقه : ٣ الى ٥ متر
عدد العاملين : ١٥٠٠ رجل
نصيب الفرد : ٢٫٥ مترطولاً
مدة الحفر : ٦ أيام

غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب من الأسباب الأساسية التي دعت قريش لهذه الحرب أن اليهود تآمروا على المسلمين ، وكانت سياستهم هي توحيد الأحزاب الكافرة

وتوظيفها ضد المسلمين عن طريق إقناع زعماء المشركين ورؤوس الكفر أن ديانة قريش التي تؤله الأصنام أفضل من ديانة محمد . وأفتى أحبار اليهود أن تقاليد الجاهلية أفضل من تعاليم القرآن !!!

وهكذا وفي العام السادس من الهجرة قرر زعماء قريش القضاء نهائيا على المسلمين وإن أمكن قتل محمد فتحالفوا مع منافقين المدينة ويهود خيبر (وهي قبيلة يهودية كانت تعيش في واحة خارج المدينة) ويهود بني قريظة (وهي القبيلة اليهودية الوحيدة التي كانت لاتزال تعيش في المدينة) والذين قرروا نقض تحالفهم مع الرسول ، تحالفوا مع قريش على شرط عدم القيام بأى مبادرة عسكرية ضد المسلمين . وظلوا محصنين بقلاعهم منتظرين تطور الموقف . ثم إنضمت إلى قريش مجموعة من القبائل العربية في المنطقة وتقرر الزحف على المدينة في عشرة آلاف جندى .

نشط النبي لمواجهة هذا الخطر،وأدرك أن الإلتحام مع هذه الجيوش الضخمة في ساحة مكشوفة لن يُكسب المسلمين المعركة، وراح يفكر في الدفاع عن المدينة بغير الخروج منها . وإقترح عليه سلمان الفارسي حفر خندق عميق حول المدينة يكون بمثابة مانع طبيعي يمنع تقدم جيش الكفار، خندق لا تستطيع الخيل إجتيازه ويمكن للمسلمين الدفاع من وراءه . وأمر النبي بحفر الخندق حول المدينة ، كان العمل شاقا ، والفصل شتاء ، والجو مخيفا في برودته . وإشترك النبي في الحفر. إنتهى حفر الخندق ، كان خندقا عميقا واسعا. وكان شيئا عسكريا فريداً لم يسمع العرب بمثله من قبل ولا ألفوه في الحروب . فوجئ جيش المشركين بالخندق، وحاولت



خيولهم إجتيازه ولكن الرماه من المسلمين صدوا الهجوم بالرماح . إستمر حصار

الأعداء ثلاثة أسابيع لم تنقطع فيها الهجمات لحظة من نهار ولم تغلق فيها الأعين لحظة من ليل وكانت مقاومة المسلمين جبارة ومدهشة . وزاد الموقف سوءا عندما علم المسلمين بنقض يهود بني قريظة عهدهم مع الرسول وإنضمامهم إلى الأحزاب فكان الخطر على المدينة من الداخل ومن الخارج وكان دعاء المسلمين "اللهم أهزمهم وأنصرنا عليهم".

وبعد تلك المدة أدرك جيش الأحزاب أنهم يهاجمون منذ ثلاثة أسابيع بلا جدوى .

وجاءت ليلة لم يرى لها مثيلا في الظلمة أو الريح ، زاد سواد الليل وإشتدت سرعة الرياح وعصفت بمعسكر الأحزاب وأطفأت كل نيرانهم . وهكذا في صباح اليوم التالي قرروا الإنسحاب عائدين إلى ديارهم منهكين من البرد والتعب تاركين يهود بني قريظة في المدينة لمصيرهم .

عقاب يهود بني قريظة لم يكد جيش الأحزاب ينحسر عائدا إلى بلاده وهو ينوء بثقل الهزيمة حتى إتجه جيش المسلمين نحو حصون يهود بني قريظة .

لقد خانوا عهدهم مع النبي وغدروا بالإسلام في لحظة الخطر وهددوا حياة الأطفال والنساء والشيوخ في المدينة أثناء المعركة ولابد أن يدفعوا ثمن غدرهم الآن. وبعد 25 يوم من الحصار إقتحم المسلمين حصونهم وهزموهم . وجئ بهم إلى سعد بن معاذ سيد الأوس وكان حليفهم قبل الإسلام ليقضي فيهم بما يرى . وتوقع اليهود أن تنفعهم هذه الصلة القديمة ، كما تصور الأوس أن سعد سوف يتساهل مع حلفاءهم القدامى . وقال سعد كلمته الشهيرة :" قد آن لسعد آلا تأخذه في الله لومة لائم" . و جاء حكم سعد بأن يُقتل الرجال ، وتُؤسر الأطفال والنساء وتقسم الأموال . فقال له الرسول : " لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ". وتم إعدام 400 رجل إلا 3 فقط أسلموا، وأخذ النساء والأطفال عبيد ، وتقسمت كل أموالهم بين المسلمين .

حادثة الإفك بعد إنتصار الرسول في غزوة الخندق . أدرك المنافقون في المدينة أن الحرب ضد محمد بالأسلحة ليس لها جدوى فقرروا تجربة الإغتيال النفسي والمعنوي وتدمير سمعته بين أتباعه فتهتز صورته وينفضوا من حوله.

أثناء أحد الغزوات إصطحب النبي معه زوجته عائشة بنت أبي بكر . خرجت عائشة تقضي حاجتها وفي عنقها عقد . فلما فرغت إنفرط العقد . فأخذت تجمع حبات العقد من الأرض ومضى بعض الوقت . وكانت القافلة تتهيأ للرحيل . وجاء من يحملون هودج عائشة فحملوه وهم يظنون أنها داخله. وشدوا الهودج على البعير ولم يراودهم الشك في أنها ليست بداخله لنحافتها وخفة وزنها . رحل جيش النبي وهو يحمل هودج عائشة الخالى . عادت عائشة فإكتشفت أن القوم قد رحلوا ، وأدركها الخوف وهي تقف وحدها في الصحراء . فجلست في مكانها وقالت لنفسها : "سيكتشفوا غيابى فيعودون للبحث عنى ". كان **صفوان بن المعطل** أحد الصحابة قد عينه الرسول في الجيش ليسير وراء الجيش ويجمع ما يمكن أن يقع سهوا من القافلة . وإقترب صفوان فوجد عائشة فعرفها فأركبها بعيره ورحل بها متجهين إلى المدينة .

كان جيش النبي قد وصل للمدينة . وكان الناس يتصورون أن عائشة في هودجها وفوجئوا بها تدخل عليهم وصفوان يقود البعير . نشر عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين بين الناس شائعة أن بين عائشة وصفوان علاقة مشينة ، فليس من الممكن أنهم قضيا كل هذا الوقت معاً بدون أن يحدث شئ بينهما . عادت عائشة إلى البيت وقد أصابتها الحمى وظلت طريحة الفراش شهرا فلم تدري شيئا عما تتحدث به الألسنة حولها ولم يجرؤ أحد أن يحكى لها مايجرى . حتى الرسول نفسه عندما بلغته الإشاعة لم يحدثها بشئ ، كل ما هناك أنه لم يكن يلاطفها كعادته حين تمرض . كان الرسول مضطربا إضطراباً شديداً لما يحدث . لم يكن يدري ماذا يفعل فإستشار إبن عمه علي بن أبي طالب وكان في الوقت نفسه زوج إبنته فاطمة والذى إقترح عليه أن يطلق

عائشة حفاظا على سمعته وإبعادا للشبهات . وحزن الرسول حزنا شديداً كيف يطلق زوجته التي يحبها حباً شديداً أكثر من بقية زوجاته ولم يدرى ماذا يفعل . وبعد مرور شهر من هذه الأزمة نزل الروح الأمين جبريل عليه السلام ببراءة عائشة مما نسب إليها من الإفك في سورة النور .

صلح الحديبية في عام 627 ميلادية وبعد غياب 6 سنوات عن مكة بعيداً عن البيت الحرام ، قرر رسول الله أداء العمرة وزيارة الكعبة مستغلا فترة الأشهر الحرم .

خرج الرسول في 1400 رجل يقصدون البيت الحرام لأداء العمرة

لما وصلت أخبار إقتراب المسلمين من مكة إلى أسماع زعماء قريش أحسوا بالإحراج والإضطراب ؛ فإن سمحوا للرسول وأتباعه بدخول مكة وإتمام العمرة بعد هزيمتهم أمامهم في غزوة الأحزاب ستنظر إليهم القبائل على أنهم ضعفاء مهزومين ، ولكن فى الوقت نفسه منعهم للرسول وأتباعه من الدخول لأداء العمرة سيكون معناه عدم الإحترام لحرية العقيدة التي كانت مكفولة لجميع الحجاج أثناء الأشهر الحرم .



في النهاية وبعد تفكير تغلب كرههم لمحمد وللإسلام وأرسلت قريش 200 رجل لمنع المسلمين من دخول مكة ، وحاول الرسول أن يشرح لهم أنه لم يأت لقتال وإنما جاء معتمرا ليعظم حرمات البيت الحرام لكن بلا جدوى . لم يكن أحد من المسلمين يحمل سلاحا ولكنهم في نفس الوقت كانوا على إستعداد للقتال إذا إضطروا إلى ذلك.

مكانها : الحديبية
موضع به بئر ماء يبعد ٢٢ كلم غرباً عن مكة على الطريق الى جدة ، يُعرف اليوم بالشميسي .

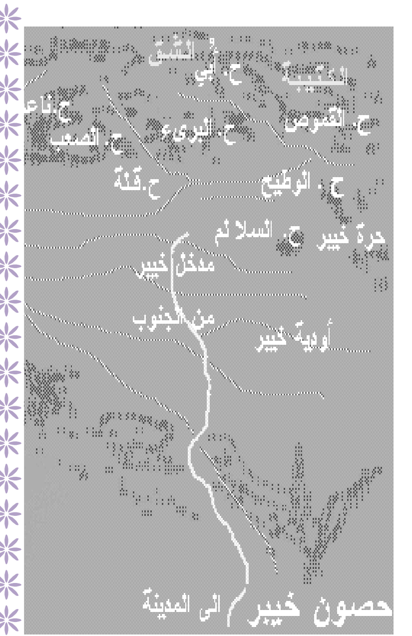
وأراد الرسول تحاشي إراقة الدماء فبدلا من الإتجاه بالمسلمين إلى مكة إتجه بهم إلى منطقة أسفل مكة في سهل يدعي الحديبية عند بئر تسمي بنفس الإسم . وأرسل النبي عثمان إبن عفان

زوج إبنته إلى زعماء قريش، وكان محبوبا بينهم ، للتفاوض معهم . وبعد عدة مفاوضات قررت قريش عقد معاهدة مع المسلمين ووافق الرسول على شروطها دون إستشارة الصحابة فى الأمر كعادته وإندهش الصحابة كثيرا لذلك . كان نص المعاهدة أن تكون هناك هدنة وسلام بين الطرفين لمدة 10 سنوات ، وأن يعود المسلمين إلى المدينة ولا يدخلوا البيت الحرام هذه المرة ، على أن يأتوا لأداء العمرة في العام التالى حيث تخرج قريش من مكة لمدة 3 أيام وتتركها للمسلمين ليعتمروا .

كانت شروط المعاهدة قاسية على المسلمين كانت تبدو تراجعا غير مفهوم وهم أصحاب النصر فى معركة الأحزاب . كان أملهم أن يعتمروا ولكن أملهم خاب ووجدوا أنفسهم مجبرين طبقا لهذه المعاهدة على الرجوع إلى المدينة بدون زيارة البيت الحرام .

بيعة الرضوان: لما بعث الرسول(ص)عثمان بن عفان سفيراً إلى قريش لبيان هدفه من المجيء، وأنه لا يريد قتالاً، وإنما جاء للعمرة، إحتجزت قريشٌ عثمان ، وأشيع بين الناس أنه قُتل ، فدعا رسول الله (ص) أصحابه إلى البيعة تحت شجرة بالحديبية ، فقاموا إليه ملبين دعوته ، ومبايعين له على الجهاد حتى الموت وعدم الفرار. وقد سميت هذه البيعة ببيعة الرضوان لأنه نزل فيها قوله تعالى : "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة" الفتح 18،ومن ذلك سميت بيعة الرضوان .

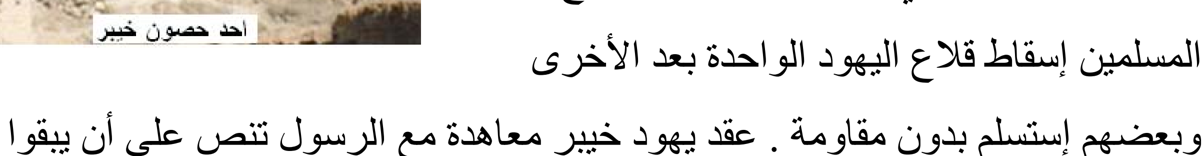




غزوة خيبر والقضاء على يهود خيبر مكنت معاهدة الحديبية الرسول من كف خطر قريش عنه والتفرغ لمن بقى من اليهود في الجزيرة العربية . وكان اليهود لا يتوقفون عن كيدهم وغدرهم للإسلام . كانت خيبر واحة في شمال المدينة على بعد 180 كم وكانت من أغنى المناطق بالمياه وأشجار النخيل

في المنطقة . ولذلك كان يطلق عليها "جنة الجزيرة العربية". كانت تسكنها عدة قبائل يهودية معادية بشدة للرسول والمسلمين . وكانت قوتهم الإقتصادية تمثل تهديدا للإسلام . فقد إستخدموا أموالهم لإقناع القبائل العربية الكبرى ذات السطوة والنفوذ بالإنضمام لقريش ضد المسلمين في غزوة الخندق .

جهز الرسول جيش من 1600 مقاتل وبعد مسيرة 3 أيام وصلوا إلى واحة خيبر. كانت الواحة مقسمة إلى حصون وقلاع لقبائل اليهود المختلفة . وكانت هذه الحصون من أقوى وأمنع حصون اليهود ، كانت مجهزة بالأسلحة والمؤنة ومعدة لأي طوارئ أو حصار. وكانت كل قبيلة على حدة تفكر وتخطط لحماية نفسها وتأمين قلاعها ولم يكن هناك إتحاد بينهم لمواجهة الخطر الخارجى ، وكان هذا من مصلحة المسلمين .


احد حصون خيبر

بعد مجهود غير عادي وحصار طويل إستطاع المسلمين إسقاط قلاع اليهود الواحدة بعد الأخرى وبعضهم إستسلم بدون مقاومة . عقد يهود خيبر معاهدة مع الرسول تنص على أن يبقوا في خيبر ليس كأسياد وأصحاب الواحة ولكن كمستأجرين لدى الرسول يعملوا في أرض خيبر في مقابل نصف المحصول . وقبل الرسول شروط المعاهدة على أن يكون له القرار في طردهم من خيبر في المستقبل إذا رأي سبباً لهذا.

- أرسلت قبيلة فدق اليهودية للرسول تطلب منه إبرام معاهدة معه كمعاهدة خيبر وقبل الرسول وذهب إليهم بدون قتال وتقرر أن يعتبر الرسول فدق من ممتلكاته الخاصة وأن يأخذ من منتجاتها من التمر ما يحتاجه هو وأسرته ويتصدق منها على الفقراء.

قصة الشاة المسمومة : كانت هناك إمرأة يهودية من قبيلة فدق إسمها زينب أرسلت للرسول وهو جالس للتفاوض شاه مشوية مسمومة وكانت قد علمت أنه يفضل لحم

الكتف فأكثرت السم فى هذا الجزء . بدأ الرسول فى الأكل ومعه الصحابى بشر بن البراء بن معرور. أخبرت الذراع الرسول أنها مسمومة فلفظ اللقمة ،وإستجوب المرأة، فإعترفت بجريمتها وقالت : " أردت أن أعرف الحقيقة فإن كنت رسولا صادقا فسيلهمك الله ولن تأكل من الشاه وإن كنت كاذبا وتدعي النبوة أكلتها وإرتحنا منك". لم يعاقبها الرسول في حينها ، ولكنه قتلها قصاصا عندما مات الصحابى بشر بن البراء من أثر السم .

❖ إستمر يهود خيبر في إرسال نصف محصولها إلى الرسول ومن بعده أبو بكر كخليفة للمسلمين لكن عندما أصبح عمر بن الخطاب خليفة المسلمين قرر طرد اليهود من الجزيرة العربية مستندا لما قاله الرسول قبل وفاته " لا يجب أن يكون في الجزيرة العربية يهودياً ولا نصرانيا " .

وبالقضاء على شوكة اليهود وتأمين الجانب الشمالي من المدينة . تفرغ الرسول والمسلمين لقلب المشكلة وهي مكة وقريش .

العمرة وزيارة الكعبة والعمرة تعني زيارة البيت الحرام والطواف حوله في أي وقت من السنة بينما الحج له أوقات محددة . كان قد مضي عام على صلح الحديبية وكان أهل المدينة في فرح للإستعداد للعمرة . ولكن المهاجرين كانوا أكثر شوقا لمكة فقد خرجوا منها هاربين من ذل التعذيب والإضطهاد وكانوا في شوق لرؤية ديارهم وزيارة الكعبة . كانوا 2000 معتمر إتجهوا إلى مكة لأداء العمرة . وصلوا إلى مشارف مكة وإرتدوا ملابس الإحرام .

إحتراما للمعاهدة خرجت كل قريش من مكة إلى قمم الجبال المحيطة وتركت مكة خاوية للمسلمين لمدة 3 أيام . ومن أعلى جبال مكة شاهد أهل مكة مشهدا عظيماً غير عاديا، أكثر من 2000 معتمر مرتدين الملابس البيضاء يمشون في طرقات مكة يقودهم رسول الله فوق ظهر بعيره . دخل (ص) الحرم ولمس الحجر الأسود وبدأ الطواف

حول الكعبة . ثم نزل من على ظهر بعيره وسعي بين الصفا والمروى ثم ذبح الهدى وحلق رأسه وتبعه في ذلك كل المسلمين . حاول أن يدخل الكعبة ولكن الباب كان مغلقا ولم يسمحوا له بدخولها . عندما حان وقت صلاة الظهر صعد بلال فوق ظهر الكعبة للمرة الأولى منذ بداية الدعوة وأذن للصلاة وتردد صوته الرنان القوي في أرجاء مكة "الله أكبر ، الله أكبر" حتى نهاية الأذان . كان مشهد مهيب حيث رأي أهل مكة المسلمين يصلون حول الكعبة بثيابهم البيضاء يؤمهم النبي فإنبهروا وإنطبع في قلوبهم هذا المشهد العظيم .

بعد إنقضاء الثلاثة أيام ترك الرسول والمسلمين مكة وبداخلهم إحساس قوي بأنهم سيعودون إليها عودة نهائية منتصرين على رؤوس الكفر. إيمانهم وثقتهم بالله وبأنفسهم الذي إنطبع على وجوههم وفي تصرفاتهم أثر تأثيراً إيجابياً في نفوس أهل مكة فإعتنق كثيراً منهم الإسلام ومن بينهم فارس مكة وقائد جيشها الجسور خالد بن الوليد الذي ذهب إلى الرسول وطلب منه التوبة والمغفرة . و قد أصبح فيما بعد قائد جيوش المسلمين وبطل المائة معركة لدرجة أنه لقب بسيف الإسلام أو سيف الله المسلول .



رسالة الرسول لملك الروم

رسائل الرسول للملوك والحكام: أرسل الرسول 14 سفير لـ 14 ملك وحاكم فى مختلف بقاع الأرض ليدعوهم للإسلام مؤكدا عالمية هذا الدين .

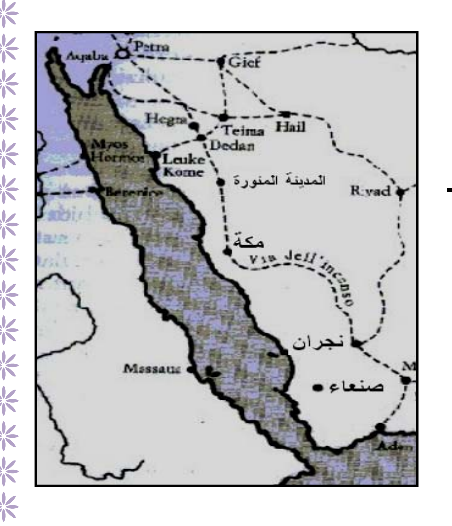
أخبر بعض الصحابة الرسول بأن الملوك والرؤساء لا يقبلوا رسالة ليس عليها ختم . فأمر الرسول بصنع خاتم من فضة نقش عليه "محمد رسول الله". ليختم بها رسائله للملوك . كانت كل رسالة مكتوبة بلغة البلد الموجهة إليها وذلك لإتقان بعض الصحابة للغات مختلفة .

وجه النبي الدعوة للدخول في الإسلام إلى قيصر روما ، وأمير دمشق ، وعظيم القبط في مصر، وكسرى ملك فارس، ونجاشي ملك الحبشة وآخرين غيرهم .

إختلفت ردود أفعالهم فمنهم من حاول إيهام حامل الرسالة أنه أسلم ورده بهدية . ومنهم من مزق الرسالة وهو حانق ، ومنهم من أسلم بالفعل . فملك مصر أرسل للرسول بالهدايا ومن بينها جارية مصرية وهي ماريا القبطية التي أسلمت وتزوجها الرسول وأنجب منها أخر أبنائه قبل وفاته إبراهيم الذي مات وعمره عامين .

وأما كسرى ملك الفرس فقد مزق الرسالة بغضب ورماها في وجه رسول النبى قائلا: كيف يجرؤ عبد من عبيدي كتابة رسالة كهذه إلى ؟! ثم كتب إلى حاكم اليمن طالبا منه إرسال جيش تقوده الفيلة إلى لتدمير المدينة المنورة ومحاربة أهلها ، والإستيلاء على ممتلكاتهم ، وأن يأتى بهم أسرى وعلى رأسهم محمد (ص) مكبلا بالسلاسل ليقرر ماذا يفعل به . لما وصل جنود حاكم اليمن إلى المدينة لتنفيذ الأوامر . أرسل الله جبريل عليه السـلام إلى الرسول ليخبره أن كسري ُقتل على يد إبنه شيرويه . فأخبر الرسول الجنود بمقتل كسرى على يد إبنه . فعاد الجنود إلى حاكم اليمن ليخبروه بالخبر. وإكتشفوا أن ما قاله الرسول كان صدقا وأن كسرى قتل بالفعل على يد إبنه في الليلة التي أشار إليها الرسول الكريم . هذا الحدث أدى إلى إسلام حاكم اليمن وتحرير اليمن من حكم الفرس ومنذ ذلك اليوم أصبحت اليمن بلد إسلامى .

قصّة المباهلة ووفد نجران



تقع « نجران » بقراها السبعين التابعة لها في نقطة من نقاط الحجاز على حدود اليمن ، وكانت هذه المنطقة في مطلع ظهور الإسلام هى المنطقة الوحيدة التي غادر أهلها الوثنية وإعتنقوا المسيحية من بين مناطق الحجاز .

كتب النبي(ص) كتاباً إلى أسقف نجران المدعو بأبي حارثة ، يدعوه فيه للإسلام يوم كتب كتباً إلى ملوك العالم ورؤسائه . وإليكم مضمون هذا الكتاب : " بِسم إله إبراهيم وإسحاق ويَعقوب من مُحَّمد رسول اللّه إلى أسقُف نَجران وأهل نَجران إن أسلَمتُم فإنّي أحمَدُ إليكُم اللّه إله إبراهيم وَاسحاق ويعقوب أمّا بعد فإني أدعوكم الى عبادة اللّه من عبادة العباد ، وأدعُوكم إلى ولاية اللّه من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام ".

ولما وصل الكتاب قرأه الأسقف بعناية ودقة متناهية ، ثم شكّل مجموعة للمشاورة وتداول الأمر لإتخاذ القرار، وتكونت مجموعة المشاورة من الشخصيات البارزة الدينية وغير الدينية . وقرر المتشاورون أن يبعثوا وفداً إلى المدينة للتباحث مع رسول الله (ص) ، ودراسة دلائل نبوته ، فإختير لهذه المهمة 60 شخصاً من أعلم أهل نجران وأعقلهم ، وكان على رأسهم ثلاثة أشخاص من أكابرهم : **1**- أبو حارثة بن علقمة ، أسقف نجران الأعظم والممثل الرسمي للكنائس الرومية في الحجاز

2-عبد المسيح ، رئيس وفد نجران المعروف بعقله ودهائه،وتدبيره .

3-الأيهم ، وكان من ذوي السن ومن الشخصيات المحترمة عند أهل نجران .
قدم هذا الوفد المسيحي إلى المدينة ودخلوا المسجد على رسول الله (ص) وهم يلبسون أزياءهم الكنسية ويرتدون الديـباج والحرير،ويلبسون خواتم الذهب ويحملون الصلبان في أعناقهم ، فأزعج منظرهم هذا ، وخاصة في المسجد ، رسول الله (ص) فشعروا بإنزعاج النبي ، لكنهم لم يعرفوا سبب ذلك ، فسألوا عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ،وكانت بينهم صداقة قديمة ،عن سبب إنزعاج الرسول . فقال عثمان وعبد الرحمن لعلي بن أبي طالب:ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال رضى الله عنه : " أرى أن يضعوا حليهم هذه وخواتيمهم ، ثم يعودون إليه . ففعلوا ثم دخلوا على النبي(ص) فسلموا عليه فرد عليهم السلام ، وإحترمهم وقبل بعض هداياهم التي أهدوها إليه . وقبل بدء مفاوضاتهم مع النبي(ص) أخبروه أن وقت صلاتهم قد حان، وإستأذنوه في أدائها فى المسجد، فأراد الناس منعهم ، لكن رسول الله(ص) أذن لهم ، وقال للمسلمين: دعوهم فإستقبلوا المشرق، وصلوا صلاتهم .
ودار بين النبي(ص) وبين وفد نجران حوار ، مما جاء فيه أن النبي عرض عليهم وتلا عليهم القرآن ، فإمتنعوا ، وقالوا : قد كنا مسلمين قبلك . قال (ص) : " كذبتم ، يمنعكم من الإسلام ثلاث :عبادتكم الصليب ، وأكلكم لحم لخنـزير، وزعمكم أن لله ولداً ".
فقالوا:المسيح هو الله لأنه أحيا الموتى ، وأخبر عن الغيوب ، وأبرأ من الأمراض كلها ، وخلق من الطين طيراً .فقال النبي(ص):"هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم" . فقال أحدهم: المسيح إبن الله لأنه لا أب له . فسكت رسول الله (ص)عنهم فنـزل الوحي بقوله تعالى : " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون". فقالوا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه و خاصموه جميعا في عيسى . فرد الرسول :إذا كان الله تعالى قد خلق آدم و أبدعه من التراب بغير أم و لا أب فخلق عيسى عليه السلام من أم بدون أب أقل غرابة . وإستمر التفاوض إلى أن قال وفد نجران : إنا لا نزداد منك في

أمر صاحبنا إلا تبايناً ، وهذا الأمر لا نقره لك . فانزلَ اللّه عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول اللّه (ص): " فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ " (آل عمران:61) , فدعاهما رسول الله (ص) إلى الملاعنة , وإتفق الطرفان على أن يقوما بالمباهلة في اليوم اللاحق .

خروج النبي للمباهلة : حان وقت المباهلة وكان النبي (ص) ووفد نجران قد إتفقا على أن يُجريا المباهلة خارج المدينة ، في الصحراء . فإختار رسول اللّه (ص) من المسلمين ومن عشيرته وأهله أربعة أشخاص فقط . وقد إشترك هؤلاء في هذه المباهلة دون غيرهم ، وهؤلاء الأربعة لم يكونوا سوى علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفاطمة الزهراء بنت رسول اللّه (ص) والحسن والحسين لأنه لم يكن بين المسلمين من هُوَ أطهر من هؤلاء نفوساً، ولا أقوى وأعمق منهم إيماناً .

طوى رسولُ اللّه (ص) المسافة بين منزله ، وبين المنطقة التي تقرر التباهلُ فيها في هيئة خاصة مثيرة ، فقد سار محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفَه وعلي خلفَها، وهو يقول : إذا دعوتُ فأمِّنوا .

كان زعماء وفد نجران ورؤساؤهم قد قال بعضهم لبعض - قبل أن يغدو رسول اللّه (ص) إلى المباهلة: أُنظروا محمَّداً في غد ، فإن غدا بولده وأهله فإحذَروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه ليس على شيء. وهم يقصدون أن النبي إذا جاء إلى ساحة المباهلة محفوفاً بأُبهة مادية، وقوة ظاهرية، تحفُّ به قادة جيشه وجنوده فذلك دليل على عدم صدقه ، وإذا أتى بوُلده وأبنائه بعيداً عن أيّة مظاهر مادية وتوجه إلى اللّه بهم وتضرع إلى جنابه كما يفعل الأنبياء دلّ ذلك على صدقه لأنّ ذلك يدل على ثقته بحاله وإستيقانه بصدقه، حيث إستجرأ على تعريض أعزته ، وأفلاذ كبده ، وأحبَّ الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه فقط للبلاء السماوى ، وذلك لثقته بكذب خصمه .

وفيما كان رجال الوفد يتحادثون في هذه الأُمور إذ طلع رسولُ اللهِ(ص) والأغصانُ الأربعة من شجرته المباركة بوجوه روحانية نيّرة فأُخذ ينظر بعضهم إلى بعض بتعجب ودهشة ، كيف خرج رسول اللّه (ص) بإبنته الوحيدة ، وأفلاذ كبده وكبدها المعصومين للمباهلة ، فأدركوا أن النبي (ص) واثق من نفسه ودعوته وثوقاً عميقاً ، إذ أن المتردد غير الواثق بدعوته لا يخاطر بأحبائه وأعزته ويعرضهم للبلاء السماوي .

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى ، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة . ثم إتفقوا على عدم مباهلة النبي (ص) ، معلنين عن إستعدادهم لدفع الجزية للنبي كل سنة ، لتقوم الحكومة الإسلامية في المقابل بالدفاع عن أنفسهم وأموالهم، فقبل النبي (ص) بذلك، وتقرَّر أن يتمتع نصارى نجران بسلسلة من الحقوق في ظل الحكومة الإسلامية لقاء مبالغ ضئيلة يدفعونها سنوياً .

ثم قال النبي(ص):أما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على أهل نجران ، ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولأضرم الوادي عليه ناراً ولأستأصل الله تعالى نجران وأهله .

ثم إنتهى الأمر بتوقيع العهد على دفع الجزية وغيرها من التفاصيل التي سُجّلت .

فتح مكة كان صلح الحديبية قد مر عليه عامين فقط عندما هاجمت إحدى القبائل المتحالفة مع قريـش قبيلة مسلمة بمساعدة قريش وقتلت بعض أفرادها . فأرسل الرسول رسالة إلى قريـش يخبرها بأن عليها أن تدفع دية القتلـى المسلمين ، فرفضت. وكان هذا معناه إلغاء معاهدة الحديبية . وهكذا قرر الرسول محاربة قريش والتوجه إلى مكة وفتحها وتطهير البيت العتيق من يد المشركين .

كانت فترة الصلح قد ساعدت على نشر الإسلام ودخول الكثيرون في الدين الإسلامي . ووصل عدد جيش الإسلام إلى 10000 مسلم . إتجه الرسول على رأس الجيش إلى مكة ولم يكن لدي القريشيين الوقت للإعداد لمواجهة جيش المسلمين . عندما وصلوا إلى

مشارف مكة وضع الرسول خطة إستراتيجية لتدمير أعصاب أهل مكة ؛ أمر كل أفراد الجيش بالبحث عن خشب . وعندما أقبل الليل كل واحد منهم أشعل النار. ورأي أهل مكة كل هذه النيران فدب الرعب في قلوبهم . فكان يبدو لهم من كمية النيران أن عدد أفراد جيش المسلمين يفوق بكثير العشرة آلاف جندي . ذهب أبو سفيان سيد قريش إلى الرسول يتوسل إليه أن يعفو عنهم فعرض الرسول عليه الإسلام فأسلم وقرر الرسول أن من دخل بيت أبو سفيان فهو آمن . ومن دخل الكعبة فهو آمن . ومن دخل بيته فهو آمن . فأسرع أبو سفيان يبشر أهل مكة بالخبر السعيد . ودخل المسلمين مكة دون إراقة الدماء ماعدا حادثة بسيطة أدت لمقتل 12 شخص بسبب هجوم بعض المشركين ضد مجموعة من جيش المسلمين .

دخل الرسول مكة وكان أول ماقرر هو تطهير الكعبة من الأصنام فأمر بإحضار مفتاح الكعبة ودخلها وطهرها من الأصنام وهو يقول : "جاء الحق وذهب الباطل إن الباطل كان زهوقا " .

عندما خرج الرسول من الكعبة كان أهل مكة فى إنتظار معرفة مصيرهم ، أدركوا أن ذنبهم عظيم وفكروا في كل ما فعلوا بالرسول والمسلمين منذ بداية الدعوة من تعذيب وقتل حتى أجبروهم على الهجرة من ديارهم والهروب إلى المدينة وإستولوا على كل ممتلكاتهم التى تركوها فى مكة. وسألهم النبى الكريم : ماذا ترون أني فاعل بكم ؟.قالوا: أخ كريم وإبن أخ كريم . فأجابهم كما أجاب يوسف أخوته : إذهبوا فأنتم الطلقاء وليغفر الله لكم فهو أرحم الراحمين . وأمام هذا التسامح والعفو تقدم معظم أهل مكة يبايعون الرسول ويعلنون إسلامهم . كان هذا هو اليوم العشرين من رمضان لسنة 10 هجرية 630 ميلادية . لم يعتنق كل أهل مكة الإسلام ولم يؤمنوا برسالة محمد حتى وإن تقبلوا بصدر رحب سيادة المسلمين عليهم .

عام الوفود بعد سقوط مكة في أيدي المسلمين إستسلمت كل القبائل الأخرى في الجزيرة العربية لأن قريش كانت هي أساس المعارضة ضد المسلمين فى المنطقة . وهكذا بدأ الرسول يستقبل وفود القبائل وكان بعضهم مسيحي وبعضهم وثني . القبائل المسيحية لم تعتنق الإسلام وقبلت دفع الجزية . أما القبائل الوثنية فمعظمها إعتنق الإسلام إلا بعض القبائل الكبرى كانت تأمل في إسترداد السلطة من قريش بمحاربة المسلمين والإنتصار عليهم. وهكذا وقعت معركة حنين المشهورة.

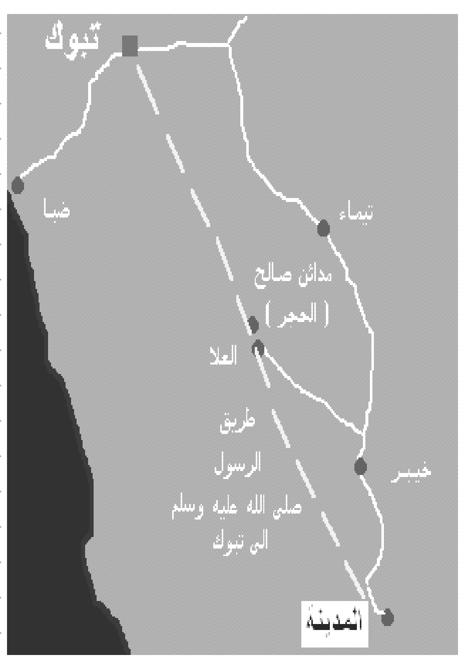
معركة حنين: بعد أن فتح المسلمون مكة ، انزعجت القبائل المجاورة لقريش من انتصار المسلمين على قريش. وفزعت هوازن و ثقيف من أن تكون الضربة القادمة من نصيبيهم . وقالوا لنغز محمداً قبل أن يغزونا ، وتحالفوا سويا لمحاربة المسلمين وخرجوا في 20000 مقاتل . علم الرسول بهذا فجهز جيشا من 12000 مقاتل . كان عدد المسلمين قليل بالنسبة لعدد المشركين . تجمعت هوازن وثقيف فى وادى أوطاس ثم تقدموا إلى وادى حنين ، وهو وادي بالقرب من مكة حيث تمركزوا فى قمم الجبال ومضيق الوادى . وصل المسلمون إلى حنين فجرا وكان واديا منحدرا أجوف كأنه يسير إلى الهاوية . لما تجمع معظم المسلمون فيه رماهم المشركين بوابل من السهام لم يعرف المسلمين مصدرها لظلمة المكان و إختفاء العدو فارتدت مقدمة المسلمين وتحول الإنسحاب إلى هزيمة .



ثبت الرسول فى مكانه وثبت معه 10 من أصحابه فقط . ثم نادى الرسول : "يامعشر الأنصار يا أصحاب سورة البقرة " فأخذوا يكافحون حتى إجتمع عنده 100 من الصحابة صمدوا للمشركين . إشتد القتال وبدأ عدد الصامدين يزداد حتى إنهزم جيش

العدو وولوا هاربين تاركين نسائهم وأولادهم وأموالهم غنيمة للمسلمين . كان عمر النبي في هذا الوقت 61 عاما .

غزوة ذات الرقاع إرتبطت أسماء بعض الغزوات بحجم المعاناة والمشقّة التي كان يجدها النبي (ص) وصحابته في سبيل الدعوة ونشر الإسلام . فبعد أن تمّ القضاء على فتنة اليهود ، وكسر شوكة قريشٍ ومن معها ، بقي هناك خطر آخر ، وهو الأعراب القساة ، المتواجدون في صحاري نجد ، والذين لم يتوقّفوا عن أعمال النهب والسلب ، فأراد النبي (ص) تأديبهم وإخماد نار فتنتهم من جهة ، وتوطيد الأمن وحماية المنطقة من جهة أخرى . فقام بهذه الغزوة فى سنة 7 للهجرة ضد قبيلتى بني ثعلبة وبني محارب من غطفان بعد أن بلغه أنهم يُعِدِّون العُدَّة لغزو المدينة . فخرج إليهم في 700 من المسلمين وإستخلف على المدينة الصحابى أبو ذر الغفاري . إتضحت منذ البداية الصعوبات التي تنتظرهم ، فهناك نقصٌ شديد في عدد الرواحل ، حتى إن الستّة والسبعة من الرجال كانوا يتوالون على ركوب البعير. ومما زاد الأمر سوءاً وعورة الأرض وكثرة أحجارها الحادّة ، التي أثّرت على أقدامهم حتى تمزّقت خفافهم ، وسقطت أظفارهم ، فقاموا بلفّ الخِرَق والجلود على الأرجل ؛ ومن هنا جاءت تسمية هذه الغزوة بهذا الإسم . واستمرّ الجيش في المسير حتى بلغ موضعاً لبني غطفان يُقال له " نخل " ، فلما سمع بهم الأعراب تملّكهم الخوف ، وأدركوا جدّية الأمر، فهربوا إلى رؤوس الجبال ، تاركين وراءهم النساء والذرّية .



غزوة تبوك وجيش العسرة كانت مدينة تبوك مدينة كبيرة تقع على حدود سوريا، على بعد ألف 680 كم من المدينة . كان أهلها يونانيون مسيحيون يحكمهم الرومان الذين

كانوا ينظرون إلى الإسلام على أنه يهدد مصالحهم . ووصل إلى أسماع الرسول أن الإمبراطورية الرومانية تستعد للهجوم على المدينة بجيش من 40000 جندي . فأعد الرسول جيش من 30000 مقاتل وقاده شخصيا وإتجه نحو تبوك. كان المسلمين قلقين من هذه الرحلة لعدة أسباب : بُعد المسافة عن المدينة ، قوة جيش العدو، قلة المؤن ، شدة الحر فقد كانوا في شهر يوليو فقد كانت أيام قيظ ،وقحط ، وعسرة ولذلك سميت بغزوة العسرة أو جيش العسرة مأخوذة من قول الله في القرآن:

" لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ".

عندما وصل الرسول على رأس جيشه إلى تبوك لم يجد أي أثر للجيش الروماني الذي كان يتوقع أن يجده في إنتظاره. وبمجرد أن رأى أهل تبوك الجيش المسلم أرسلوا من يتفاوض مع المسلمين على السلام . وتم التفاوض أيضاً مع كل المدن المجاورة . وعاد الرسول إلى المدينة بجيشه سالما وكفاهم الله شر القتال.

- كان عدد الغزوات التي قام بها الرسول بنفسه 27 غزوة.

حجة الوداع بدأت وفود القبائل العربية من كل أنحاء الجزيرة العربية تأتي إلى الرسول في العام التاسع من الهجرة لتعتنق الإسلام أو تدفع الجزية ، وكان عدد هذه القبائل في إزدياد مستمر . وبمجرد أن إستتب الأمن والسلام في المنطقة إنتشر الإسلام بسرعة. وفي العام العاشر من الهجرة كانت كل الجزيرة العربية تقريبا قد أسلمت بما فيها بعض القبائل المسيحية . وهكذا تغيرحال الجزيرة العربية تغييرا جزريا من الجهل والبربرية والإيمان بالخرافات إلى تعاليم الإسلام السمحة والإيمان بالله والقدر والعلم بالقرآن وتعاليمه. تغيرت حياة الناس من قبائل متصارعة إلى دولة

البقيع مدفن الصحابة

واحدة تحت حكم رجل واحد هو محمد (ص) والإيمان بإله واحد. وتحولت حياتهم إلى الأفضل .

بعد أن إطمأن الرسول على الوضع فى الجزيرة العربية قرر في نهاية العام العاشر للهجرة أن يذهب إلى الحج . **(وقد فرض الله الحج فى السنة العاشرة من الهجرة)** وسميت هذه الحجة حجة الوداع لأن الرسول قام بها قبل وفاته بثلاثة أشهر فقط . ولأن الجزيرة العربية كانت كلها مسلمة فقد توجه الرسول إلى الحج على رأس حوالي 124000 مسلم جاءوا من كل أنحاء الجزيرة متجهين إلى مكة إلى نفس المكان الذي كان الرسول يدعو فيه للإسلام منذ عشرون عاماً فيُهزأ به ويُضطهد أتباعه . كان مشهد عظيم في ذلك اليوم ، أينما وجه الرسول بصره كان يرى أحباء وتابعين آمنوا به وإعترفوا بنبوته . فكان هذا إستجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهم يرفعوا قواعد البيت الحرام : "ربنا وإبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم".

وفاة الرسول بعد فترة قليلة من العودة إلى المدينة . مرض الرسول مرض الموت. كان يعاني من آلام في رأسه. وإرتفعت درجة حرارته وأصابته الحمى . إجتمع الرسول بزوجاته وطلب منهم السماح له بالمكوث فترة مرضه في بيت زوجته عائشة. في البداية كانت أعراض المرض خفيفة ، فكان يذهب إلى المسجد ليؤم الناس للصلاة. ولكن سرعان ما إشتد عليه المرض والحمى فلم يستطع السير أو الوقوف على قدميه وكان يشعر بضعف شديد فطلب من أبي بكر أن يؤم الناس للصلاة بدلا منه . ولم يره الناس بعد ذلك يصلي معهم إلا يوم وفاته ؛ خرج إلى المسجد في صلاة الفجر وصلى جالسا خلف أبو بكر. إزدادت حالة الرسول سوءاً وكانت عائشة قد وضعت بجانبه وعاء فيه ماء فكان الرسول من آن إلى آخر يضع يده في الإناء ثم يمررها على وجهه الكريم ويقول : " إن للموت سكرات ، أللهم أعني على سكرات الموت ": .

بعد 12 يوم من المرض والحمى ، وفي صباح يوم 12 ربيع الأول لعام 11 هجرية 632 م وفي بيت عائشة ، نهض الرسول من سريره وفتح باب حجرة عائشة المطل على المسجد ونظر إلى المسلمين وهم يصلون ويؤمهم أبو بكر فإبتسم وإمتلأ قلبه بسعادة غامرة وقال : الحمد لله . ثم عاد إلى فراشه . لقد كان الرسول حتى آخر لحظة في حياته مشغولا بمستقبل الدعوة ، قلقا على مصير الرسالة ، مهموما بأمور المسلمين ، معلق القلب بشئون أمته والأمم التي لم تأت بعد . وأراه الله قبل أن يموت ما ملأ قلبه طمأنينة.
تمدد الرسول على فراشه ورأسه مسنودة على صدر عائشة وجاءه جبريل عليه السلام وقال له :" الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، إن ملك الموت يستأذن عليك. لم يستأذن على بشـــر من قبلك ولن يستأذن على بشر من بعدك . إن الله يخيرك بين الملك والخلود في الدنيا وبين لقاء وجهه الكريم ". تجاوز النبي خلود الدنيا والملك فيها، وذوي قلبه حنينا إلى لقاء ربه عز وجل . تذكر يوم عرج به جبريل إلى الله تعالى، ونبض وجدانه بنفس الفرح القديم والسكينة فقال: " بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى ".
وفجأة أحست عائشة برأس النبي ثقيلة على صدرها فأدركت أنه مات ، فوضعت رأسه على الفراش وأخذت تبكي مع بقية زوجاته.
مات رسول الله وعمره 63 عاما في المدينة ودفن حيث مات في حجرة عائشة. خرج علي بن أبي طالب يبكي . وصل عمر وأبو بكر . غضب عمر، لم يكن يصدق وفاة الرسول وأراد أن يقتل كل من يقول أن الرسول قد مات ، وكان يقول : إن محمد ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى وسيعود . ولكن أبو بكر سيطر على الموقف وجمع الناس وخطب فيهم قائلا : من كان يعبد محمد فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .
إجتمع رأى المسلمين على إختيار أبو بكر خليفة عليهم بعد رسول الله.

لم يحدث أبدا في تاريخ أي أمة من الأمم أن تتحول من الجهل والبربرية إلى التحضر والعلم بهذه السرعة وفي فترة 20 سنة فقط كما حدث للعرب بفضل الإسلام . كان أكمل وأسرع تطور حضاري غير عادي حدث في التاريخ . ومن بين كل الشخصيات الدينية والزعامات الروحية في العالم ، كان محمد هو القائد الذي لاقى هذا النجاح الساحق وإستطاع أن يحدث تغييراً شاملاً لأمته في كل نواحي الحياة في هذه الفترة الوجيزة ، إستطاع أن يمحو الجهل والإنحلال الخلقي من أمة بأكملها . فكان هو محرر البشرية من عبودية الخطيئة .

تأملات فى حياة الرسول العائلية والاجتماعية

حياة الرسول الاجتماعية يمكن أن نقسمها إلى أربعة مراحل:

حتى سن 25 سنة عاش أعزب.
من سن 25 إلى سن 54 سنة كان متزوج من زوجة واحدة هي خديجة .
من سن 54 إلى سن 60 تزوج 11 مرة .
من سن 60 إلى وفاته في سن 63 سنة لم يتزوج .

أثناء فترة عزوبيته كان يعيش حياة طاهرة نقية ولم يقع قط فريسة للخطيئة . ثم تزوج خديجة وعاش معها حياة زوجية هادئة أساسها الإحترام والحب حتى وفاتها.
تعدد الزوجات في الجزيرة العربية في تلك الفترة كان شيئا عاديا جداً . ولم يكن للزوجة أي سبب للإعتراض إذا تزوج زوجها عليها زوجة ثانية أو ثالثة . كان الرسول ينتمي لعائلة من أشرف عائلات قريش، وزواجه من خديجة كان قد حسن ظروفه الإقتصادية . فكان من السهل عليه الزواج بأخرى ، فلم تكن لديه أي مشكلة مالية تمنعه من ذلك .

لكن محمد (ص) إكتفى بزوجة واحدة يحبها ويحترمها طيلة حياتها. وحتى بعد وفاتها كان يفكر فيها دائما ولم يكن يخفي ذلك حتى أمام زوجاته . لدرجة أن عائشة كانت تغار عليه وتؤنبه دائما قائلة : " ألم يحن الوقت أن تكف عن ذكر هذه العجوز التي ماتت من سنين وقد عوضك الله بمن هي أفضل منها ". ولكن الرسول كان يقول : "لا والله لم يعوضني الله خيراً منها فقد كانت نعم الزوجة ونعم الرفيقة ، صدقتني يوم كذبني الناس، وأيدتني يوم تخلي عني الناس، كم أتمنى أن يأتي الوقت وأكون معها في الجنة ".

لما ماتت خديجة تزوج الرسول سودة بنت زمعة. وكانت أرملة مسنة لأحد الصحابة الذي هاجر إلى الحبشة هربا من تعذيب قريش . كانت سودة ترعى بنات الرسول فلم تكن زوجة بقدر ما كانت أم أخرى للبنات ترعى شؤون المنزل والأولاد .

وهكذا مرت الفترة الرئيسية من حياة الرسول من 25 : 54 سنة والتى تمثل نموذج يقتدي به لأتباعه ؛ بأن الزواج بزوجة واحدة هو الأساس وليس تعدد الزوجات .

ثم جاءت الفترة الثالثة في حياة الرسول الإنسان . ومن بين جميع زوجاته كانت عائشة هي الزوجة الوحيدة البكر . تزوجها وعمرها 14 عاما . أبوها كان صديق عمره وقد عرضها عليه عندما رأى حزنه الشديد على خديجة لتملأ حياته وتؤنسه . كانت عائشة فتاة متميزة ، ناضجة برغم صغر سنها ، زكية، مملوءة بالحياة والمرح وكانت بالإضافة لكل هذا جميلة . وقد رأى أبو بكر والنبي في عائشة الزوجة المناسبة للرسول من جميع النواحي ، والقادرة على القيام بمهامها كزوجة لرسول الله .

لم تستطع واحدة من زوجات الرسول الأخريات التنافس مع عائشة فقد كانت الأكثر شبابا وجمالا. كان بقية زوجات الرسول معظمهم أرامل . برغم من أن رجل في مركزه كان من الممكن له أن يتزوج أجمل النساء وأكثرهم شبابا ولم يسبق لهن الزواج .

تمت معظم زيجات الرسول لأسباب سياسية أو تشريعية أو إنسانية تتصل كلها بالدعوة .

يخطئ من يتصور أن الرسول كان يجد وقتا ينفقه في البحث عن متعة ولو كانت حلالا. أبيحت المتعة لغيره وإستأثر وحده بشقاء الجهاد والتشريع . يخطئ من يتصور أن الرسول كان يعيش في بيته أفضل مما يعيش أقل المسلمين في عصره . كانت حياته في البيت إحتمالا وزهدا يفوقان الطاقة . حتى إشتكت بعض زوجاته . ومنهن من جاءت من بيت ثري كبيت أبي بكر أو بيت عمر .

تأملات فى حياة الرسول في المدينة

لم تكن حياة الرسول سهلة أو مريحة في المدينة ، كانت مليئة بالصراعات المستمرة ضد أعداء الإسلام . كانت الجزيرة العربية كلها ضده . لم يكن الرسول في أمان ولو للحظة واحدة . قام بالغزوة تلو الغزوة لتأمين المسلمين والمدينة. كان المسلمين مسلحين ليلا ونهاراً وكان الرسول يواسيهم ويرفع من معنوياتهم قائلا : "سيأتي يوما سيعم الإسلام والأمان في كل مكان حتى أن المسافر سيذهب من أول الجزيرة إلى طرفها الآخر بدون سلاح " . وهذا ماحدث بالفعل .

- كان أعداءه اليهود والمسيحيون بالإضافة إلى المشركين والمنافقين . كانوا متربصين بالمسلمين داخل المدينة وخارجها، كان المسلمين محاصرين من كل جانب ،وكان عددهم قليل جداً بالنسبة لأعدائهم . كان أصحاب الرسول وأقرب الناس إليه يموتون أحيانا أثناء المعارك والغزوات وأحيانا مغتالين بأيدي المشركين .

- كانت حياة الرسول قاسية . كيف كان يقضي لياليه ؟ كان يقضي نصفها وأحيانا ثلاثة أرباعها واقفا على قدميه يصلي ويتلو القرآن . كان يتلو السور الطويلة كالنساء وآل عمران أثناء الصلاة الواحدة لدرجة أن قدماه كانت تتورم من كثرة الوقوف .

- لقد مر الرسول بظروف مختلفة على مدى حياته من الصعب أن يمر بها إنسان واحد؛ فقد إنتقل من راعي غنم في الصحراء ، إلى تاجر ، إلى عابد متأمل في غار حراء، إلى مصلح إجتماعى ، إلى المنفي في المدينة ثم إلى فاتح منتصر معترف به.

تغيرت الأحداث والظروف ولكن جوهر النبي وتصرفاته لم تتغير. كان يأكل نفس الطعام ويرتدي نفس الملابس البسيطة. كان يعيش نفس الحياة البسيطة التي كان يعيشها وهو طفل يتيم . عندما أصبح الرسول حاكما عاما للمدينة لم يكن يعيش في أبهى القصور ولكن في حجرة صغيرة جدرانها من الطوب اللبن وسقفها من جزوع النخيل . كان لكل زوجة من زوجاته حجرة متواضعة مصنوعة من نفس الخامات. كان أثاث منزله بسيط جداً. كان يذهب للنوم فى أحيان كثيرة بدون عشاء . وكانت تمضي شهور لا تشعل النار في بيته لطهي طعام . كان أهله يعيشون على التمر ليس أجوده . كان في إمكان الرسول أن يعيش حياة أفضل فى أفخم البيوت ويأكل هو وأهله أحسن الطعام ويلبس أحسن الملابس ، فقد كان بيت المال تحت تصرفه وكان له خُمس الغنائم ، وكان كثير من أتباعه تجار أغنياء على إستعداد للتضحية بحياتهم من أجل رسولهم الحبيب ويسعدهم تقديم سبل الحياة المريحة له . لكن الحياة المادية الدنيوية لم يكن لها الأولوية لدى الرسول ، لقد عرضت عليه قريش الجاه والمال، وكان بلا حول ولا قوة، ولكنه رفض كل هذا وظل زاهدا في متع الدنيا . حتى عندما فتحت أمامه الدنيا أبوابها ليأخذ منها ما يريد .

- لقد عاش حياة الزهد وألزم بها زوجاته . ولما تحسنت أحوال المسلمين في المدينة وإزدهرت من التجارة وكثرة الغنائم ، كان من الطبيعي جداً أن تطلب زوجاته زيادة النفقة وأن يستمتعن بقدر ضئيل من متع الحياة ، خاصة وأن المال أصبح متوفرا . وتحالفت بعض زوجاته ضده يسألنه أن يزيد من النفقة . وهجرهن النبي ، وإنتشرت شائعة تقول أنه طلقهن جميعا . فنزل القرآن الكريم يخير زوجات النبي بين حياة الزهد التي يعيشنها في بيت الرسول وبين الطلاق ، فإختارت زوجاته حياة الزهد والإحتمال والدار الآخرة على الدنيا . ولقد عوضهن الله تعالى ورفع درجاتهن فصرن أمهات للمؤمنين .

لم تكن مطالب زوجات النبي تتجاوز حدود المباحات ، غير أن الرسول كان أسوة للعالمين ، ولذا كان ينبغي أن يعيش حياة زاهدة ليضرب المثل الأعلى في حياة من يتصدى لقيادة المسلمين .

- كان من أهم ما يميز شخصية الرسول هو البساطة والصدق . فعلى الرغم من مركزه ووضعه كرسول وحاكم عام للمدينة كان يعمل بيده ؛ لم يكن هناك أي عمل بالنسبة له مهين ، لم يكن يحتقر أي عمل مهما كان بسيطا ، فكان يقوم بكل الأعمال ؛ كان يحلب الغنم ويرتق نعليه ، ويغسل ملابسه وينظف المنزل ، ويهتم ببعيره فيطعمه وينظفه ، وإشترك في بناء المسجد وحفر الخندق حول المدينة مع المسلمين ، وكان يشتري الطلبات من السوق ليس لبيته فقط ولكن للجيران والنساء المحتاجين .

- وفي مجلس القضاء حيث كان (ص) قاضي المدينة ، كان يحكم بين الناس بمنتهى العدل؛ المسلم وغير المسلم أمامه سواء ، أصدقاء وأعداء . ولهذا كان اليهود يقبلون حكمه في المنازعات التي تشب بينهم .

- أما في معاملاته مع الناس كان دائم الإبتسام بشوش الوجه مع الجميع . كان يتبع أسلوب أن الناس سواسية أمام الله لا فرق بين عبد وسيد إلا بالتقوي . طبقة السود والعبيد كان لهم عند الرسول والمسلمين نفس الإحترام والمعاملة التي كان يعامل بها زعماء قريش . كان إذا إشترى عبدا أعتقه وترك له حرية إختيار العمل معه أو الذهاب حراً طليقا . ويحكي أنس إبن مالك خادم الرسول لمدة عشرة أعوام في المدينة ، أن الرسول لم يعنفه قط .

- كان كريما سخياً كالريح المرسلة ، يطعم الفقير حتى وإن ظل هو بلا طعام . لم يترك قط أموالاً تبيت في بيته ، كان ينفق كل ما يأتي إليه من مال على الفقراء والمحتاجين . وبينما هو في فراش الموت أرسل يسأل أهله إذا كان عنده مال أو أي شئ فليوزع بين الفقراء ولا يترك شيئا .

❖ كان رؤوفا رحيماً حتى بالحيوانات فكان يقول : " لقد سقي رجل كلبا عطشانا فأدخله الله الجنة . ودخلت امرأة النار في قطة حبستها فماتت من الجوع لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض " . كان يحب الأطفال ويعطف عليهم . ويزور المرضى ويسأل عن أحوالهم ويواسيهم . وكان يتبع دائما الجنائز.

❖ كان الرسول بالإضافة لكونه متواضع ورحيم لأقصى درجة من أشجع الناس لم يخف لحظة من أعدائه حتى وهو في مكة قبل الهجرة عندما كانوا يدبرون المؤامرات لقتله ، كان يسير ليلا ونهاراً في شوارع مكة بلا خوف . وقد أمر أتباعه بالهجرة من مكة فرارا من التعذيب والإضطهاد وبقي هو وحده يواجه تآمر زعماء مكة. وفي غزوة أحد عندما ترك الرماة أماكنهم ووقع المسلمين في الفخ وأحاط بهم المشركين ، نهض الرسول وصاح بأعلى صوته ليجمع الجيش دون أن يعطي أهمية للخطر المحيط به في ساحة القتال . وفي ليلة من الليالي والناس نيام في المدينة سمع صوتاً كأن أحداً يغير على المدينة فكان أول من قام من فراشه وإمتطى ظهر جواده وذهب إلى أطراف المدينة ليستطلع الخبر.

❖ كان الرسول معروفا في أنحاء الجزيرة العربية بالصدق والأمانة حتى ألد أعدائه أقروا بأنه لم يكذب قط ولم يخلف وعداً أبدا مع أحد .

❖ لم يكن اليأس يعرف طريقه إلى قلبه كان دائم التفاؤل بالرغم من حجم المعارضة الكبير الذي لاقاه من كل جانب وكان إيمانه العميق وثقته في نصر الله يقويان من عزيمته.

جملة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

إن الله سبحانه وتعالى خصه صلى الله عليه وسلم بخصائص متعددة دون غيره من الأنبياء ، منها ما يكون في الدنيا ، ومنها ما يكون في الآخرة وهى كالتالى:

- أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة. - أكثر الناس تبعاً يوم القيامة .

- **حامل لواء الحمد يوم القيامة** :أعطاه الله السيادة على البشريّة ، وجعله قائداً لهم وحامل لوائهم يوم القيامة ، وكل الأنبياء تحت لوائه يوم القيامة، قال رسول الله (ص): " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي" .

- **أول من يفتح له باب الجنة** فيدخلها، قال (ص) :" وأنا أول من يقرع باب الجنة " .

- **الشفاعة العظمى** : وهي المقام المحمود. وهي شفاعته للخلق (ص) حيث يشفع في الخلائق ليريحهم من هول المحشر وطول الوقوف ؛ إنتظاراً للحساب يوم القيامة ، بعد أن يعتذر جميع الأنبياء عن ذلك . فهو أول من يشفع للخلائق لدخول الجنة ، قال رسول الله "هذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم".

- **شهادته مع أمّته على الأمم الأخرى** وقيام الحجّة عليهم بأن أنبيائهم قد أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة ، كما قال تعالى : "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ".

- **أوّل من يعبر الصراط** من الرسل بأمّته ، أن رسول الله قال:" فيُضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته " .

- **الكوثر**:وهو النهر العظيم الذي وعده الله به في الجنة ، يَسقى منه أتباعه من أمته دون غيرهم .

- **منزلة الوسيلة**: أن رسول الله (ص) قال: " سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو " .

- ومن تكريم الله له أن جعل أمّته نصف أهل الجنّة .

- "نُصرت بالرعب مسيرة شهر" فهو منصور حتى لو كان وحده دون رجال أو عتاد.

- وخُص عليه الصلاة والسلام أيضاً **بجعل الأرض له مسجداً وطهوراً**، وهذه الخاصية ثابتة لأمته من بعده ، فكل مسلم أدركته الصلاة يصلي في المكان الذي هو فيه.

- ومن خصوصياته عليه الصلاة والسلام **إحلال الغنائم له** ، ولم تكن أُحلِّت لأحد من قبله، حيث كانت الغنائم تُجمع ثم تحرق، أو تجمع وتترك إلى أن تأتيَ نار من السماء فتأكلها دليلا على تقبل الله لها ، فأحلَّها الله إكراماً لخير أنبيائه، وجعل هذه الخاصية شاملة لأمته من بعده ، تبعاً له(ص).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي ، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت ليَ الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " . رواه البخاري و مسلم .

زوجات الرسول

1- **خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها وأرضاها):** كانت من أرفع بيوت قريش وأوسطها نسبًا وحسبًا . تزوَّجت في الجاهلية من هند بن النباش التميمي وكنيته أبو هالة، وبعد موته تزوَّجت عتيق بن عابد المخزومي ، ثم مات هو أيضا . وتزوجت بعد ذلك الرسول (ص) وولدت له كلَّ أولاده وبناته بإستثناء إبنه إبراهيم أخر أولاده من مارية القبطية (الجارية التي أهداها المقوقس عظيم مصر إلى النبي) . لم يتزوج الرسول بأخرى حتى ماتت السيدة خديجة عن عمر يناهز 65 عاما، بينما كان عليه السلام قد تخطَّى الخمسين من عمره .

2- **سودة بنت زمعة (رضي الله عنها وأرضاها):** تزوجت في الجاهلية بالسكران بن عمرو بن عبد شمس (إبن عمها) وأسلما بمكة وخرجا مهاجرَين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، ثم قدما من الحبشة ، ومات السكران بمكة ، وتركها ولديها ستة أبناء.
عُرض على الرسول فى البداية الزواج بعائشة رضي الله عنها لكنه قال:أنها صغيرة. فقد كان يريد من هي أكبر سناً لتدبير شؤون بيته ورعاية فاطمة الزهراء. فعُرض عليه الزواج من سودة وكانت قد جاوزت سن الصبا ، واعية ، ومؤمنة ، وخلت ملامحها من الجمال ، فأثنى عليها الرسول (ص) . فلما إنقضت عدتها أرسل لها النبي (ص) يخطبها، وتزوجها بمكة، وهاجرت معه إلى المدينة.

لما دخلت عائشة رضي الله عنها بيت الرسول (ص) زوجة محبوبة تملأ العين بصباها ومرحها وذكائها ، إنقبضت سودة وبدت في بيت زوجها كالسجين . وجاءها الرسول (ص) يوماً يسألها إن كانت تريد تسريحاً، وهو يعلم أن ليس لها في الزواج مأرب إلا الستر والعافية ، فقالت سودة وقد هدأت بها غيرة الأنثى : يا رسول الله مالي من حرص

على أن أكون لك زوجة مثل عائشة فأمسكني ، وحسبي أن أعيش قريبة منك ، أحب حبيبك وأرضى لرضاك . ووطدت سوده نفسها على أن تروض غيرتها بالتقوى، وأن تسقط يومها لعائشة وتؤثرها على نفسها . وبعد أن تزوج الرسول (ص) بحفصة بنت عمر جبراً لخاطرها المكسور بعد وفاة زوجها وسنها لم يتجاوز الثامنة عشر، هانت لدى سودة الحياة مع ضرتين كلتاهما تعتز بأبيها ، ولكنها كانت أقرب لعائشة ترضيها لمرضاة زوجها .

3- **السيدة عائشة بنت أبي بكر، الصدِّيقة بنت الصديق:** والتي نزلت براءتها من فوق سبع سماوات (فى حادثة الإفك) . كانت صغيرةَ السن وأقرب زوجاتِهِ إلى قلبِهِ ، وهي الزوجة البكر الوحيدة التي تزوجها النبي (ص) . توفي رسول الله في بيتها، وفي يومها، وبين سحْرها (أي : الصدر)، ونحرها، ودُفن في بيتها. عاشت بعد الرسول 42 سنة. تعد عائشة من أكثر النساء في العالم فقهاً وعلماً، فقد أحيطت بعلم كل ما يتصل بالدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه. وكانت مرجعاً لأصحاب رسول الله عندما يستعصي عليهم أمر، لقد تميزت بعلمها الرفيع وكانت هناك عوامل مكنتها من أن تصل إلى هذه المكانة ، من أهمها :- ذكائها الحاد وقوة ذاكرتها ، وذلك لكثرة ما روت عن النبي .

- زواجها في سن مبكر من النبي (ص) ، ونشأتها في بيته ، فأصبحت التلميذة النبوية.
- كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها، وهذا بما فُضّلت به بين نساء رسول الله .
- حبها للعلم و المعرفة ، فقد كانت تسأل وتستفسر إذا لم تفهم أمراً أو إستعصت عليها مسألة . كانت تشهد نزول الوحي على رسول الله ، وكانت تسأل الرسول عن معاني القرآن الكريم وإلى ما تشير إليه بعض الآيات. فجمعت بذلك شرف تلقي القرآن من النبي(ص) فور نزوله وتلقي معانيه أيضا . وتوفيت رضي الله عنها وهي في السادسة و الستين من عمرها .

4- **السيدة حفصة (رضي الله عنها وأرضاها):** بنت عمر بن الخطاب، لم تكن على قدر كبير من الجمال لكنها كانت صوَّامة قوَّامة تحب الله ورسوله . كانت قد تزوجت خنيس بن حذافة السهمي الذي أسلم معها وهاجر بها إلى المدينة فمات عنها متأثرًا بإصابته في غزوة أحد وكان عمرها 18 عاما. وعندما إنقضت عدتها عرض عمر على أبي بكر الصديق أن يزوِّجها له فسكت أبو بكر، ثم عرضها على عثمان بن عفان، لكن الله أراد لها أن تكون زوجة لرسول الله (ص) .

وقد عكفت حفصة على المصحف تلاوة وتدبرا وتفهما وتأملا . وأثار إنتباه أبيها الفاروق (عمر بن الخطاب) عظيم إهتمامها بكتاب الله تبارك و تعالى !! مما جعله يوصي إليها بالمصحف الشريف الذي كُتب في عهد أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي .

توفت حفصة في أول عهد معاوية بن أبي سفيان وشيعها أهل المدينة إلى مثواها الأخير في البقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

5- **زينب بنت خزيمة أم المساكين**، تزوجت إبن عم النبي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه، الذي إستُشهد في يوم بدر وتركها وحيدة لا عائل لها ، فتزوجها النبي(ص). ماتت بعد زواجها من الرسول بثمانية أشهر في الثلاثين من عمرها .

وصلى عليها النبي (ص) ، ودفنها بالبقيع، فكانت أول من دفن فيه من أمهات المؤمنين .

6- **أم سلمة وإسمها هند بنت سهيل** ، إستُشهِد زوجُها أبو سلمة(أخو الرسول فى الرضاعة) ، وخلَّف وراءه السيدة أم سلمة وثلاثة أطفال . كانت تبكي فقال لها الرسول "قولي اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيراً منها" فلما إنقضت عدتها أرسل إليها النبي (ص) ليخطبها. وهكذا أخلفها الله خيراً من زوجها بأن تزوجها رسول الله . كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، آخر من مات من أمهات المؤمنين، عمرت حتى

بلغها مقتل الحسين ، لم تعش بعده إلا قليلا، وإنتقلت إلى رحمة الله تعالى سنة 62هـ ، وكانت قد عاشت نحوًا من تسعين سنة .

7- **أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب** تزوجت عبيد الله بن جحش بن خزيمة ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية . وهناك ُفتن عبيد الله في دينه فإرتدَّ عن الإسلام ثم مات . وثبتت هي- رضي الله عنها- على دينها رغم الغربة والوحشة والوحدة . فكانت وحيدة وأبوها مازال على الكفر وزوجها قد مات ، فلمن تلجأ ؟ فأكرمها الرسول وتزوجها .

8- **زينب بنت جحش الأسدي:** هى بنت عمة رسول الله أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أي أنها من أعرق وأشرف بيوت قريش . ومما زادها شرفا وتقديرا وذكرا عند المؤرخين على طول الدهر ذكر قصة زواجها في القرآن الكريم من زيد ، وكانت فى البداية قد تزوجت زيد بن حارثة إبن الرسول بالتبني وكان يسمي زيد بن محمد . لم توفق تلك الزيجة وحدثت بين الزوجين مشاكل كثيرة وكان من أهم أسبابها الإختلاف الكبير في المستوي الإجتماعي بينهما ؛ فهي من أسرة بني هاشم أعرق الأسر في قريش وكان هو عبداً وأعتقه الرسول وتبناه . وأراد الله أن يبطل نظام التبني في الإسلام فقد كان محرما على الأب أن يتزوج زوجة إبنه بالتبني . وأوصى الله إلى رسوله أن يدع زيد يطلق زينب ويتزوجها هو. وأحس النبي بالحرج الشديد وحدث زيد بأن يستمر على زواجه ويتحتمل . تصور الرسول ما سيقوله الناس عنه من أنه تزوج إمرأة إبنه. غير أن ما خشيه النبي هو ما يريد الله إبطاله . ليس زيد إبنه. لا وجود لنظام التبني في الإسلام . إذن فليطلق زيد زينب وليتزوجها النبي لإثبات ما يريد الإسلام إثباته. وليتحمل رسول الله على نفسه ما سيقوله الناس . فليست هذه أول تضحية ولا آخر تضحية يقدمها للإسلام .

9- **صفية بنت حُيي بن أخطب :** هى بنت زعيم اليهود ، وقعت في الأسر بعد فتح خيبر، وكان أبوها وأخوها وزوجها قد قُتلوا في المعركة . ورفقًا ورحمة بها خيَّرها الرسول (ص) بين إطلاق سراحها وإلحاقها بقومها إن أرادت البقاء على يهوديتها وبين الزواج منه إن أسلمت فإختارت الإسلام وتزوجها النبي .

بلغ صفية أن حفصة قالت عنها :" صفية بنت اليهودي " فأخذت تبكى ، ودخل عليها النبي (ص) وهي على هذه الحالة ، فسألها: "ما يبكيكى ؟ " فحكت له ماحدث . فقال النبي (ص) " إنك لإبنة نبيٍّ ، وإن عمّك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، فبم تفخرُ عليك ؟ " ثم قال لحفصة : " اتَّق الله يا حفصة " .

10- **السيدة جويرية بنت الحارث :** هى بنت زعيم قبيلة بني المصطلق ، حارب أبوها المسلمين ولحقت به هزيمةٌ منكرةٌ كادت تتسبب في فناء قبيلته أو إذلالهم أبد الدهر، فقد سقط المئات من بني المصطلق أسرى ، ومن بينهم السيدة جويرية بنت الحارث . جاءت للنبى وقالت له : "يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث سيدِ قومه ، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت (تقصد الأسر والذل وتطلب معاونته) فوقعت في سهم ثابت بن قيس، فكاتبني على تسع أواقٍ ، فأعِنِّي في فكاكي (أى أن يعينها الرسول في دفع المتفق عليه لتحريرها من الأسر) فقال لها الرسول : "أولك فى خير من ذلك ؟" فسألته : ما هو؟ فقال (ص) : "أؤدِّي عنك كتابك وأتزوجك "، فقالت: نعم يا رسول الله، قال(ص): "قد فعلت " فكان زواج الرسول منها جبرا لخاطر المنهزمين ودعوة إلى أن يحسن المسلمون معاملتهم وقد حدث ما أراد الرسول فقد رفض المسلمون إسترقاق أصهار النبي وهكذا عادت الحرية إلى قبيلة بني المصطلق وردت إليهم كرامتهم فدخلوا جميعا في الإسلام عن إقتناع .

11- **ماريا القبطية:** تزوج الرسول من ماريا القبطية وقد بعث بها المقوقس عظيم مصر إليه كرمزاً للود الذي أشار إليه الإسلام بين المسيحية والإسلام وتشريعا للمسلمين

بحل الزواج من كتابيات . وقد أنجبت له ماريا إبنا أسماه إبراهيم بإسم جده أبو الأنبياء . غير أنه لم يعمر طويلا ومات وهو رضيع . وكان موته إمتحانا للنبي وإشارة إلهية إلى أن ورثة الرسول من الرجال هم أتباع القرآن وحملة الإسلام وليس الأبناء من صلبه.

كانت كل زوجات النبي يعشن في حجرات بجوار المسجد النبوى إلا ماريا أسكنها الرسول في أعلى المدينة في منطقة تسمى العوالي، كلها أراضي زراعية وحقول ومياه. وهذا لأن الرسول رأي بفطنته أن ماريا كانت معتادة على جو مصر والنيل والخضرة فلم يستطع أن يجبرها على العيش كبقية زوجاته الذين تعودن على حياة الصحراء الخشنة . وكانت زوجات النبي يشعرن بالغيرة من ماريا لأنها كانت جميلة وكانت الوحيدة من بين زوجاته التي أنجبت له طفل بعد خديجة .

12- **ميمونة بنت الحارث** آخر إمرأة تزوجها النبي (ص) ، أختها لبابة الكبرى زوجة العباس بن عبد المطلب ، و لبابة الصغرى زوجة الوليد بن المغيرة ، فهي إذاً خالة عبدالله بن عباس وخالد بن الوليد رضي الله عنهما . تزوجها أولا مسعود بن عمرو الثقفى قبل الإسلام ففارقها ثم تزوجها أبو رهم بن عبد العزى فمات عنها فتزوج بها النبى (ص) بعد فراغة من عمرة القضاء .

أخوات ميمونة لأمها هن : أسماء بنت عميس إمرأة جعفر بن أبي طالب ، و سلمى بنت عميس الخثعمية زوجة حمزة بن عبد المطلب ، و سلامة بنت عميس زوجة عبد الله بن كعب بن منبّه الخثعمي ، ولذلك كان النبي (ص) يقول : (أخوات مؤمنات : ميمونة بنت الحارث ، وأم الفضل بنت الحارث ، وسلمى إمرأة حمزة ، وأسماء بنت عميس) .

ميمـونة في القرآن الكريـم: وهبت ميمونة نفسها للنبي (ص) وفيها نزل قوله تعالى: " وإمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين " . لقد جعلت ميمونة أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها لرسول الله (ص) ، وقيل أن العباس قال لرسول الله (ص) : "إن ميمونة بنت الحارث قد تأيمت من

أبي رهم بن عبدالعزى،هل لك أن تتزوجها ؟" ، فتزوجها رسول الله (ص) . لما وصل إليها خبر خطبة رسول الله (ص) وهي راكبة بعيرها قالت: الجمل وما عليه لرسول الله (ص) . أقام رسول الله (ص) وأصحابه بمكة ثلاثة أيام ، فلما أصبح اليوم الرابع، أتى إليه (ص) جماعة من كفار قريش فأمروا الرسول أن يخرج بعد أن إنقضى الأجل وأتم عمرة القضاء والتي كانت عن عمرة الحديبية . فقال الرسول : "وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه ؟ ". فقالوا: "لا حاجة لنا بطعامك، فأخرج عنا".خرج رسول الله (ص) من مكة كما يريدون ، لكنّه أقام بِسَرِفَ ، وهو موضع جميل يبعد عن مكة نحواً من ستة أميال وهناك أقام حفلة الزفاف ودعا إليها أهل مكة، وجَعَلَ الناس في مكة يتسربون إلى حفلة سَرِفَ بالرّغم من حنق سادتهم وغضبهم .

أسباب تعدد زيجات الرسول :كان أحد أهم أسباب تعدد زيجات الرسول هو توريث تفاصيل الإسلام والدعوة الإسلامية بدقة بكل تفاصيلها وخصوصياتها. وكان يتعين لذلك دخول أناس لبيت الرسول (ص) لنقل التفاصيل المطلوبة لتعليم الأمة . وزواج الرسول بأكثر من واحدة ساعد كثيرا على تحقيق هذا الغرض .

- أراد الله - عزوجل - بزواج الرسول من السيدة عائشة حيث كانت صغيرة أن تتعلم منه الكثير بحكم سنها (والعلم في الصغر كالنقش على الحجر) وعاشت بعده 42 سنة تحدث عنه ، فكانت أغلب أحاديث الرسول الصحيحة مروية عن عائشة . وكانت تعلم الصحابة وتساعدهم على حل كثير من المشكلات الفقهية من خلال حفظها وفهمها الجيد لكتاب الله وعلمها الواسع بفضل مرافقتها للنبى (ص) .

- توطيد علاقة الرسول بالصحابة وتشبيكها مما يؤدي إلى تماسك الأمة . فها هو الرسول يتزوج بإبنة أبي بكر وإبنة عمر بن الخطاب ويُزوّج إبنتيه لسيدنا عثمان والبنت الثالثة لسيدنا علي رضي الله عنهم جميعا وأرضاهم .

❖ إستكمال تشريع الإسلام بتكريم الأرامل والرحمة بمن أسلم من غير المسلمين كزواجه من الأرامل كالسيدة سودة وأم سلمة وأم حبيبة ، أو زواجه من كتابيات كصفية بنت حيى إبن الأخطب زعيم اليهود وماريا القبطية وتأكيدا على أنه (ص) رسولا للإنسانية جمعاء وعقدا للصلة والترابط بين أقطار الأرض .

❖ وأراد بزواجه من السيدة جويرية بنت الحارث أن يؤلف قلوب بلداً بأكمله على الإسلام حيث أسلمت كل قبيلة بنو المصطلق وكانوا أسرى بيد المسلمين بعد غزوة بني المصطلق والقصة معروفة .

زرية الرسول:عددهم سبعة ، أربع بنات وهن : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وجميعهن من السيدة خديجة والأبناء قيل : القاسم وعبد الله من السيدة خديجة ، وإبراهيم من مارية القبطية .

بنات الرسول : زينب وهي الكبرى تزوجت من إبن خالتها العاص إبن الربيع ، ثم رقية وأم كلثوم ثم فاطمة أصغر أخواتها. فأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجا في البداية من عتبة وعتيبة أولاد أبو لهب عم الرسول ، ثم طلب منهما أبو لهب أن يطلقاهما مكيدة في الرسول . فتزوجت رقية من عثمان بن عفان ثم توفت فتزوج عثمان بعدها من أختها أم كلثوم ثم توفت . وقد سمي عثمان رضى الله عنه بذو النورين لزواجه بإبنتا رسول الله . ثم كان هناك فاطمة الزهراء والتي كانت تسمي أم أبيها لحبها الشديد له وقد زوجها الرسول من إبن عمه علي بن أبي طالب . وقد توفت فاطمة بعد الرسول بستة أشهر وعمرها 27 عاما .

أعمام الرسول : كان لعبدِ المطلب بن هاشم10أولادهم :عبد الله أبو الرسول(ص) كان أكبرهم الحارث، والزبير، وحمزة ، والعباس، وأبي طالب، وأبي لهب وكانت كنيته عبد العزى، والغيداق، وحجل، وضرار . لم يدرك الإسلام من أعمامِ النبي الكريم إلا أربعةٌ: حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب، أسلم منهم إثنان وظل على الكفر إثنان. أما حمزة

فكان في مثل عمر الرسول ، وكان سنه يوم قتل 59 سنة. أما العباس رضى الله عنه وكنيته أبو الفضل فقد كان أسن من النبى (ص) بعامين .

عمات الرسول: 6 عمات:صفية، وأروى،وعاتكة، وأم حكيم، والبيضاء، وأميمة أم زوجته زينب بنت جحش. وصفية أم الزبير رضى الله عنهما أسلمت وشهدت الخندق .

كم مرة حج النبي صلى الله عليه وسلم ؟ "حجة واحدة ، وإعتمر أربع عمرات ؛ عمرة حين صده المشركون عن البيت ، والعمرة الثانية حيث صالحوه من العام المقبل ، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته" .

غزا رسول الله (ص) بنفسه 25 غزوة ، هذا هو المشهور ولم يقاتل إلا في تسع : بدر، وأحد، والخندق ، وبني قريظة ، والمصطلق ، وخيبر، وفتح مكة ، وحنين ، والطائف . وقد قيل: إنه قاتل بوادي القرى، وفي الغابة، وبني النضير.

كتبة الوحى : كان النبي أميا ، لا يقرأ ولا يكتب وقد اتخذ كتابا .لقد كان له (ص) معاونين يُمكن أن نسميهم بلغتنا اليوم سكرتارية ؛ بعضهم كان مخصص لكتابة الوحي، وآخرين لكتابة الرسائل، وآخرين لعمل حسابات الجزية وبيت المال وما تدره الواحات المختلفة التي إستولى عليها من اليهود. كان له (ص) 42 كاتب ومدون للقران والسنة منهم 28 متخصصين فى كتابة الوحى . لا شك أن كتابة الوحي لرسول الله (ص) وبين يديه شرف عظيم، وقد خص الله عز وجل بها عددا من أصحابه ، وهي دليل على ثقة رسول الله بهؤلاء الصحابة وتقريبه لهم، وائتمانا منه لهؤلاء على وحي السماء، ولذلك كان في طليعة هؤلاء الخلفاء الراشدون وغيرهم من أصحابه الكرام . كان رسول الله حينما يتنزل عليه شيء من القرآن يستدعي أحد كتبة الوحي ويأمره أن يكتبه فورا في موضع كذا من سورة كذا ويبلغه أصحابه . ولما توفي (ص) كان القرآن كله مكتوبا في اللحاف والرقاع والعسب والأقتاب والأكتاف .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يراجع القرأن مع جبريل في رمضان كل سنة فلما كانت السنة التي توفي فيها راجعه مرتين . وقد شهد العرضة الأخيرة جمع كبير من الصحابة لا يمكن حصرهم، وهذه العرضة هي التي رُتب عليها القرآن الكريم عند كتابته وجمعه في عهد أبي بكر وبعد ذلك في عهد عثمان.

الشمائل المحمدية

نظافته صلى الله عليه وسلم: كان (ص) أنظف خلق الله تعالى بدناً، وأنقاهم ثوباً، وبيتاً، ومجلساً، فلقد كان بدنه الشريف نظيفاً وضيئاً ـ وضاءة النظافة. وكان (ص) يستاك حين خروجه من منزله، وحين دخوله. وهذه صفته (ص) في نظافة بدنه، وثيابه،وبيته ،ومجلسه :

ـ قال(ص):" إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَنَظِّفُوا أَفنِيَتَكُمْ وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ ". والأفنية هى ساحات الدور ، فالإنسان النظيف يجذب الناس إليه ، والمحل النظيف يجذب الزبائن إليه ، والبيت النظيف مُريح ، والثوب النظيف مريح ، والنظافة شيء وفخامة الثياب شيءٌ آخر ، فنظافة الثوب دليل التديُّن ، أما إرتفاع ثمن الثوب فدليل الغنى ، والذي يرفعك عند الله لا ثمن الثوب ، ولكن نظافته . أما النظافة الداخليَّة فهى نظافة شعورك الداخلي ؛ نظافة السلوك ، نظافة المبدأ، نظافة الأهداف، من غير علاقات شائنة ،ولا أشياء تستحي منها.

– قال(ص) : "لن يدخل الجنة إلا كل نظيف" . و قال أيضا :"عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ غُسْلُ يَوْمٍ ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ". فغسل يوم الجمعة هذا واجبٌ على كل مسلم ، ويوم الجمعة يوم عيد ، أنا مُعجبة ببعض الأُسَر الذين ينجزون أعمالهم يوم الخميس ، فقد تجد بعض الأشخاص يقومون بالأعمال المتعبة ، من التنظيف ، وترتيب أركان البيت كله يوم الجمعة ، هذا يوم عيد ، وهذا يوم تحضر فيه صلاة الجمعة ،

وتجلس مع أهلك ، فينبغي أن يكون هذا اليوم أجمل يوم في حياة المسلم ، يوم تفرُّغ ، ونظافة ، وتألُّق ، وتزوُّد بالعلم ، ولقاء مع الأهل .

- قال (ص) : "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ ؛ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ وَالسِّوَاكُ وَإسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنتف الإِبِطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ" . والبراجم هي الأماكن التي بين الأظافر واللحم . هذه كلُّها من الفطرة ، فلابد أن يبالغَ الإنسان في تنظيف البراجم ، ففي الأعم الأغلب البراز يحمل الجراثيم ، وهناك أمراض كثيرة تنتقل عن طريق البراز ، فكيف تنتقل ؟ حينما ينظِّف الإنسان نفسه ، ربما لا يبالغ في تنظيف أصابع يده ، والمكان الذي يمكن أن يستقر فيه آثار البراز هو البراجم ، فلذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يبالغ في تنظيف البراجم للوقايةً والطهارةً .

وقد وقَّت لنا النبي (ص) في قص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ألاّ تترك أكثر من أربعين ليلة ، والسُنَّة كل أسبوع ، ولكن في أحوال قاهرة ، في سفر ، أو عمل ، أو إنشغال يجب ألاّ تزيد عن أربعين يوماً ، عندئذٍ يقع في الإثم .

ومن توجيهاته (ص) أنه قال:"قصوا أظافركم ، وإدفنوا قلاماتكم - القلامة الظفر المقصوص - ونقوا براجمكم، ونظفوا لثاتكم – أى اللثة - من الطعام،وإستاكوا،ولا تدخلوا علي قحرا بخرا " . قحراً أي بأسنان صفراء من شدة الإهمال ، بخراً رائحة فم كريهة .

- قال (ص): " بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ " . الوضوء نوعان وضوء لغوي ووضوء شرعي ؛ الوضوء الشرعي هو وضوء الصلاة ، أما الوضوء اللغوي فهو وضوء الطعام أى غسل اليدين والفم قبل الأكل وبعده ، فالإنسان في أثناء النهار إذا أمسك بيده شيء ملوَّث كحذاءه مثلاً ، أو صافح إنسانًا غير نظيف ، أو وضع يده على مكان غير طاهر ، فإن عليه أن يتوضأ وضوء الطعام وهو أن يغسل يديه غسلاً جيداً قبل الطعام وبعده،وأن يغسل فمه، وهذاهو الوضوء المقصود فى هذا الحديث .

أن النبي (ص) قال:"من كرامة المؤمن على الله تعالى نقاء ثوبه ، ورضاه باليسير".

رأى النبي (ص) رجلاً وسخة ثيابه فقال : " أما وجد هذا شيئا ينقي به ثيابه ؟ ".

أن النبي (ص) قال : " عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى القذاة (القشة) يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَى ذنبا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا ". فإذا رأى الإنسان قشَّة على أرض المسجد فوضعها في جيبه ، هذا من العمل الصالح ، وإنّ تنظيف المسجد عملٌ عظيم ورد في السُنَّة المطهَّرة .

- " أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَ) بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ" إنّ الإنسان يصلي قيام الليل ، والسنة ، وأحياناً الفرض في بيته مع أهله وأولاده . وكأن النبي أراد أن تكون أجمل غرفة ، وقد تكون غرفة الضيوف فيها سجادة مريحة نصلي عليها ، فهذا المكان في البيت سمَّاه النبي مسجدًا . وفي كل بيتٍ مسجدٌ لصلاة النوافل ، وصلاة السنن ، وصلاة الليل ، فأمرنا النبي (ص) ببناء المساجد في الدور، وأن تنظَّف وتطيَّب.

قال عليه الصلاة والسلام : " الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ" ويحث النبي (ص) على نظافة الطرق والساحات العامَّة ، وينهى عن تلويثها . فالمسلم يجب أن يكون أرقى إنسان .

تجمله صلَّى الله عليه وسلَّم : كان الرسول (ص) يتجمَّل ، ويأمر أصحابه بالتجمُّل وحسن المظهر . والتجمل معناه نظافة البدن، ونظافة الثوب، وترجيل الشعر، وقصَّ الأظافر، وأناقة الثياب . وكل إنسان يتجمَّل بقدر إيمانه ، فكان (ص) يتجمَّل ، ويأمر أصحابه بالتجمُّل وكان إذا وفد عليه الوفد لبس أحسن ثيابه ، وأمر قومه بذلك .وكانت له حلةٌ يلبسها للعيدين والجمعة . إذاً فواجب على كل مسلم أن تكون له ثياب أنيقة ، أنا لم أقل غالية ولكن أنيقة و نظيفة.

- أن النبي (ص) قال : " إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتباؤس أى الهيئة القذرة، والهيئة المبتذلة ، والخنوع ، والمسكنة،

والتذلل، واليأس - ويبغض السائل الملحف ، ويحب الحيي العفيف المتعفف".

وقال(ص) " إبتغوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير" .

- أن النبي (ص) خرج ذات يومٍ إلى إخوانه ، فنظر في كوز الماء - لم يكن وقتها مرآة - إلى شعره وهيئته ثم قال : " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" " إذا خرج أحدكم إلى إخوانه فليتهيأ في نفسه" . فعلى الإنسان أنْ يغسل ، ويرجِّل شعره ، ويضع عطرًا ، ويتأنَّق بثيابه ، ويجعل هندامه مقبولاً لأنّ الثياب الأنيقة تعطي للإنسان ثقة بنفسه .

- " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ " . فمن سمات المؤمن ضبط اللسان فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام ينتقي أعف الكلمات ، حيث لا يخدش حياء المستمعين ، وهذا أدب قرآني . وكان إذا تكلم بكلمة أعادها مرة ، ومرتين وثلاثا ووضح في كلمات دقيقة مفصلة حتى تفهم عنه . وكان (ص) يتكلم بكلامٍ فصلٍ لا هذرٍ ولا نذرٍ ويكره الثرثرة في الكلام والتشدق به ويكره التنطع في الكلام والتكلف في فصاحته ،أى المنظرة وعرض المعلومات . ومن أقواله (ص) :" أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا أَوْ لَنْ تَفْعَلُوا كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا" .

رجاحة عقله الشريف على سائر العقول : كيف نوفّق بين رجاحة العقل وطاعة الله عزَّ وجل " أرجحكم عقلاً أشدُّكم لله حبًّا " تعرّف إلى رجاحة عقلك من طاعتك لله ومن حبك له . وإذا رأيت نفسك في طاعة الله فهذا دليل على رجاحة العقل . إن المؤمن يعيش في رحمةٍ وسعادة وطمأنينة لايعرفها عامة الناس . ويعيش في سكينةٍ يتجلَّى الله بها عليه لا يعرفها أهل الدنيا ، فالنبي الكريم يقول : " قد أفلح من رُزِقَ لُبّاً " أي عقلاً راجحاً إهتدى به إلى الإسلام . وروي عن النبي (ص) أنه قال : " رأس العقل بعد الإيمان بالله الحياء وحسن الخلق" . والحسن البصري يقول :" أول ما خلق الله العقل فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك ، بك آخذ وبك أعطي " . فالإنسان يستحق

السعادة العظمى عندما يستخدم عقله ، ويستحق الشقاء الأبدي عندما يعطَّل عقله ، بك أعطي وبك آخذ . وأحب العقول إلى الله تعالى عقل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلَّم .

- أن تعيش مع الأذكياء فأنت في متعة بالغة ، أن تعيش مع أصحاب الثقافات العالية كذلك ، لكن أن تعيش مع أناس ضيقي الأفق ، لا يفهمون ، ولا يعقلون ، سريعي الإتهام والظن ، فإنّ الحياة مع هؤلاء جحيم لا يُطاق ، وأكمل الخلق محمد (ص) كان يتعامل مع أناسٍ هذا حالهم ، فكيف صبر عليهم ؟ وكيف تحمَّل غِلْظَتهم؟ وكيف تحمَّل جفوتهم؟ كان الأعرابي يمسكه من ثوبه اليماني ويشدُّه حتى يكاد يخنقه ويقول : " يا محمَّد أعطني من مال الله ، فهذا ليس مالك ولا مال أبيك " ، وهو(ص) قمَّة المجتمع ، فيبتسم النبي ويقول له : " صدق إنه مال الله أعطوه " ، فكيف تحمَّل هؤلاء ؟ وكيف ليَّن عقولهم ؟ وألَّف قلوبهم ؟ وحبَّبهم فيه ؟ فهذا شيء يحتاج إلى منتهى العقل . قد يناقش إنسان من عامة المؤمنين إنسانًا آخر لمدة نصف ساعة فى مسألة ما، فلا يفهم منه شيء ، فتجده يمل ويقول له : إذهب عني ليس فيك خير. ييأس منه بعد نصف ساعة فقط ولايتحمله ، أما النبي فلم يكن يعرف اليأس .

- هذا المفهوم الخاطىء أن المؤمن درويش ،ساذج لا يدقِّق ، ضيق الأفق فهذه كلها مفاهيم جاءتنا من العصور المتخلِّفة ، عصور الإنحطاط . المؤمن الصادق في أعلى درجات الكياسة . فقد قال (ص) : " المؤمن كيس فطن حذر" .

الفرق بين العقل والذكاء هو أن الذكاء متعلِّق بالجزئيات ، بينما العقل متعلِّق بالكليات ، فقد يكون المرء ذكياً وليس عاقلاً ، وقد يكون عاقلاً وليس ذكاؤه على مستوى عالي ، لذلك قال (ص) : " كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ " . أي لمجرَّد أن تخشى الله فأنت عالِم ، أي عرفت أن لك رباً ، وأن له منهجاً ، وأن عليك أن تطيعه ، فمعرفة هذا الشيء دليل على رجاحة العقل .

" زيد بن حارثة "

صحابة حول الرسول (ص)

من هذا الذي حمل دون سواه لقب الحِبّ . حِبّ رسول الله ؟

أما مظهره وشكله، فكان كما وصفه المؤرخون والرواة قصير، أسمر،أفطس الأنف . وتبدأ القصته عندما أعدّ حارثة الراحلة والمتاع لزوجته سعدى وطفلهما الصغير زيد وكانت زوجته ذاهبة لزيارة أهلها في بني معن . وذات يوم فوجئ حي بني معن بإحدى القبائل المناوئة له تغير عليه ، وتنزل الهزيمة بهم ، ثم تحمل فيما حملت من الأسرى ذلك الطفل ، زيد بن حارثة . ذهب إلى سوق عكاظ التي كانت منعقدة أنذاك ، وباعوا الأسرى ومن بينهم الطفل زيد الذى إشتراه حكيم بن حزام ثم وهبه لعمته خديجة بنت خويلد . وكانت خديجة رضي الله عنها قد صارت زوجة لمحمد بن عبد الله ، الذي لم يكن الوحي قد جاءه بعد . وهبت خديجة بدورها خادمها زيد لزوجها فتقبله مسرورا وأعتقه من فوره ، وراح يمنحه من نفسه العظيمة ومن قلبه الكبير كل عطف ورعاية

قصة التبنى : منذ أن سُلب زيدا -رضي الله عنه- ووالده يبحث عنه ، حتى إلتقى يوما نفر من حي (حارثة) بزيد في مكة ، فحمّلهم زيد سلامه وحنانه لأمه وأبيه، وقال لقومه: " أخبروا أبي أني هنا مع أكرم والد " . فلم يكد يعلم والده بمكانه حتى أسرع إليه، يبحث عن الأمين محمد فلما لقيه قال له : "يا بن عبد المطلب، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم ، تفكون العاني ، وتطعمون الأسير، جئناك في ولدنا ، فأمنن علينا وأحسن في فدائه ".

فأجابهم (ص) : " إدعوا زيدا، وخيروه ، فإن إختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن إختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من إختارني فداء " .

أقبل زيد رضي الله عنه- وخيره الرسول (ص) ، فقال زيد: " ما أنا بالذي أختار عليك أحدا، أنت الأب والعم" . ونديت عينا رسول الله (ص) بدموع شاكرة وحانية، ثم أمسك بيد زيد، وخرج به إلى فناء الكعبة ، حيث قريش مجتمعة ونادى: " إشهدوا أن زيدا إبني يرثني وأرثه ". وكاد يطير قلب حارثة من الفرح، فإبنه حرا ، وإبنا للصادق الأمين، سليل بني هاشم .

وعاد الأب والعم إلى قومهما، مطمئنين على ولدهما الذي تركاه سيّدا في مكة، آمنا معافى، بعد أن كان أبوه لا يدري عن مصيره شيئا .

إسلام زيد ماكاد الرسول (ص) يحمل تبعة الرسالة حتى كان زيد ثاني المسلمين ، بل قيل أولهم . أحبه الرسول (ص) حبا عظيما ، حتى أسماه الصحابة "زيد الحب" . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "ما بعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمّره عليهم ، ولو بقي حيا بعد الرسول لإستخلفه ". وكان بهذا الحب خليقا وجديرا.. فوفاؤه الذي لا نظير له ، وعظمة روحه ، وعفّة ضميره ولسانه ويده كل ذلك وأكثر منه كان يزين خصال زيد بن حارثة أو زيد الحبّ كما كان يلقبه أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام .

زواجه زوّج رسول الله (ص) زيد من إبنة عمته زينب بنت جحش ، ويبدو أن زينب رضي الله عنها قد قبلت هذا الزواج تحت وطأة حيائها أن ترفض شفاعة رسول الله (ص) ، أو ترغب بنفسها عن نفسه .

ولكن الحياة الزوجية أخذت تتعثر، وتستنفد عوامل بقائها ، وحدّث زيد النبى بأنه يريد فراقها ويشكو منها غلظة قول وعصيان أمر وأذى باللسان وتعظما بالشرف فإنفصل زيد عن زينب .

وحمل الرسول (ص) مسؤوليته تجاه هذا الزواج الذي كان مسؤولا عن إمضائه ، والذي إنتهى بالإنفصال ، فضمّ إبنة عمته إليه وإختارها زوجة له ، ثم إختار لزيد زوجة جديدة هي أم كلثوم بنت عقبة .

وإنتشرت في المدينة تساؤلات كثيرة : كيف يتزوج محمد مطلقة إبنه زيد ؟ . فأجابهم القرآن ملغيا عادة التبني ومفرقا بين الأدعياء والأبناء. قال تعالى: " ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين " . وهكذا عاد زيد إلى إسمه الأول (زيد بن حارثة).

إستشهاد زيد : إستشهد زيد بن حارثة رضى الله عنه في وقعة مؤتة سنة 8 هـ ، وكان عمره خمس وخمسين عاما . ولما بلغ رسول الله (ص) خبر مقتله قال : " اللهم إغفر لزيد ، اللهم إغفر لزيد ، اللهم إغفر لزيد " .

"عثمان بن عفان"

نسبه: هو عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب. يجتمع نسبه مع الرسول (ص) في الجد الخامس من جهة أبيه. عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فهو قرشي أموي ، وهو ثالث الخلفاء الراشدين. وأمه أروى بنت كريز وأمها أروى البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول(ص) ولد بالطائف بعد الفيل بست سنين (سنة 576 م).

وكان أبوه عفان صاحب تجارة ثريًا فورث عنه عثمان أموالاً كثيرة أتجر بها وربح .

إسلامه : أسلم عثمان ـ رضي اللَّه عنه ـ في أول الإسلام ، وكانت سنِّه قد تجاوزت الثلاثين، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له: "ويحك يا عثمان واللَّه إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صماء لا تسمع، ولا تبصر، ولاتضر،ولا تنفع؟ ".

فقال:" بلى، واللَّه إنها كذلك" . قال أبو بكر: "هذا محمد بن عبد اللَّه قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ " . فقال:" نعم" .

وفي الحال مرَّ رسول اللَّه (ص) فقال: " يا عثمان أجب اللَّه إلى جنته فإني رسول اللَّه إليك وإلى جميع خلقه " . قال عثمان : " فواللَّه ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمد رسول عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية " . وكان يقال: أحسن زوجين رآهما إنسان، رقية وعثمان . وهذا يؤكد أن زواج عثمان لرقية كان بعد النبوة لا قبلها.

وكان إسلامه ثقيلاً جدًا على قريش لمكانته فيها وحاول عمه الحكم بن أبي العاص أن يثنيه عن الإسلام وعذبه كثيرًا، ولكنه تمسك بالإسلام، ولكنه من شدة الأذى هاجر الهجرتين للحبشة مع زوجته رقية بنت النبي (ص) .

زواجه من إبنتى رسول الله: رقية بنت رسول اللَّه (ص)، أمها خديجة، وكان رسول اللَّه قد زوَّجها من عتبة بن أبي لهب، وزوَّج أختها أم كلثوم من عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ). قال لهما أبو لهب وأمهما ـ أم جميل بنت حرب(حمالة الحطب)- فارقا إبنتَي محمد، ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامة من اللَّه تعالى لهما، وهوانًا لإبني أبي لهب . فتزوج عثمان من رقية بمكة ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، وولدت له هناك ولدًا فسماه : "عبد اللَّه"، وكان عثمان يُكنى به . توفي عبد الله بالغًا من العمر ست سنين. ولما سار رسول اللَّه (ص) إلى بدر كانت إبنته رقية مريضة، فتخلَّف عثمان عن الغزوة بأمر الرسول ليرعاها ، ولكنها توفت بعد غزوة بدر .

زوجته أم كلثوم: بنت رسول اللَّه (ص) ، وأمها خديجة ، وهي أصغر من أختها رقية، زوَّجها النبي لعثمان بعد وفاة رقية ، ولم تنجب له أولاد ، وتوفت سنة 9 هجرية .

وروى سعيد بن المسيب أن النبي (ص) رأى عثمان بعد وفاة رقية مهمومًا لهفانا. فقال له: "ما لي أراك مهمومًا ؟ " . فقال:" يا رسول اللَّه وهل إبتلى أحد بما إبتليت به ، ماتت

إبنة رسول اللَّه التي كانت عندي وإنقطع ظهري ، وإنقطع الصهر بيني وبينك . فبينما هو يحاوره إذ قال النبي (ص): "هذا جبريل عليه السلام يأمرني عن اللَّه عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها، وعلى مثل عشرتها ".

ويقال لعثمان رضي اللَّه عنه **(ذو النورين)** لأنه تزوج رقية ، وأم كلثوم، ولا يعرف أحد تزوج بنتيَّ نبي غيره.

صفاته: كان من كبار التجار. كان ليِّن العريكة، شديد الحياء،كثير الإحسان والحلم . وقال رسول اللَّه (ص): " أصدق أمتي حياءً عثمان " . كان رجال قريش يأتونه ويستشيرونه فى كثير من الأمور لعلمه ، وتجاربه ، وحسن مجالسته . وهو أحد الستة الذين توفي رسول اللَّه (ص) وهو عنهم راضٍ ، وقال عن نفسه قبل قتله: "واللَّه ما زنيت في جاهلية ولاإسلام قط " .

تبشيره بالجنة: إستفتح عثمان الباب فقال النبي (ص) : " يا عبد اللَّه بن قيس، قم فافتح الباب له وبشره بالجنة على بلوى تكون " . فإذا هو عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله(ص) فحمد الله، ثم قال: " الله المستعان " .

بيعة الرضوان: كان عثمان رضى الله عنه سفير الرسول لقريش يوم الحديبية بعثه اليهم ليخبرهم أنه لم يأتى لحربهم وأنه إنما جاء زائرًا لهذا البيت ومعظّمًا لحرمته . لما إنتهى عثمان من تبليغ الرسالة عرض عليه زعماء قريش الطواف بالبيت الحرام إذا شاء ذلك فقال: "ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول اللَّه " . وإحتبسته قريش عندها . فلما بلغ رسول اللَّه والمسلمين إشاعة أن عثمان بن عفان قد قتلته قريشٌ تمت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، لمحاربة قريش إنتقامًا لمقتل عثمان .

إختصاصة بكتابة الوحى : عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها أنها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال: إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فإن الناس قد شتموه فقالت: "لعن اللَّه من لعنه، فواللَّه لقد كان عند نبي اللَّه (ص) وأن رسول اللَّه

(ص) لمسند ظهره إليَّ، وأن جبريل ليوحي إليه القرآن، وأنه ليقول له:"إكتب يا عثيم".

فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريمًا على اللَّه ورسوله ".

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: "كان رسول اللَّه (ص) إذا جلس ، جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعثمان بين يديه، وكان كَاتبَ سر رسول الله (ص)" .

كرم عثمان والإنفاق فى سبيل الله : كان من أشهر صفات عثمان والتي لم يصل أحد لدرجته من الصحابة هي صفة الإنفاق في سبيل الله، فلقد إشترى عثمان بن عفان الجنة مرتين بل مرات كثيرة ، مرة يوم أن إشترى بئر رومة في المدينة لسقيا المسلمين، ومرة يوم أن جهّز جيش العسرة في غزوة تبوك .

جيش العسرة: يقال لغزوة تبوك غزوة العُسرة، مأخوذة من قوله تعالى:" لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ".

فلقد حث الرسول (ص) الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك، وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يحثهم على الصدقة، والنفقة فى سبيل الله ، فجاءوا بصدقات كثيرة ، فكان أول من جاء أبو بكر الصدِّيق رضي اللَّه عنه ، فجاء بماله كله ، فقال له (ص): " هل أبقيت لأهلك شيئًا ؟ ". قال:" أبقيت لهم اللَّه ورسوله". وجاء عمر رضي اللَّه عنه بنصف ماله فسأله: "هل أبقيت لهم شيئًا؟ ". قال: "نعم، نصف مالي ".

أما عثمان رضي اللَّه عنه جهَّز ثلث الجيش بتسعمائة وخمسين بعيرًا وبخمسين فرسًا .

قال ابن إسحاق: أنفق عثمان رضي اللَّه عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . وقيل: جاء عثمان بألف دينار في كمه حين جهز جيش العُسرة فنثرها في حجر رسول اللَّه فقبلها وهو يقول: "ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم" . وقال أيضا :" من جهز جيش العُسرة فله الجنة" .

بئر رومة: إشترى عثمان بئر رومة من اليهود بعشرين ألف درهم، ووهبها للمسلمين.

قال رسول اللَّه (ص): " من حفر بئر رومة فله الجنة " .

توسعة المسجد النبوى:كان المسجد النبوي على عهد رسول الله (ص) مبنيًّا باللبن وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا وزاد فيه عمرًا وبناه على بنائه في عهد رسول الله (ص) باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا . ثم غيَّره عثمان، فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والفضة ، وجعل أعمدته من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ، وجعل أبوابه على ما كانت عليه أيام عمر ستة أبواب.

الخلافة: لقد كان عثمان بن عفان أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لخلافته فقد أوصى بأن يتم إختيار أحد ستة :(علي بن أبي طالب ، عثمان بن عفان ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، سعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف) في مدة أقصاها ثلاثة أيام من وفاته حرصا على وحدة المسلمين ، فتشاور الصحابة فيما بينهم ثم أجمعوا على إختيار عثمان رضي الله عنه وبايعه المسلمون في المسجد بيعة عامة سنة 23 هـ ، فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين

إستمرت خلافته نحو إثني عشر عاما تم خلالها الكثير من الأعمال: نَسْخ القرآن الكريم وتوزيعه على الأمصار، توسيع المسجد الحرام، وقد إنبسطت الأموال في زمنه حتى بيعت جارية بوزنها ، وفرس بمائة ألف ، ونخلة بألف درهم ، وحجّ بالناس عشر حجج متوالية

الفتوحات: فتح الله في أيام خلافة عثمان رضي الله عنه فتوحات إسلامية عظيمة على الجبهتين الشرقية والغربية فلقد فتحت بلاد فارس حتى تركستان وبلخ وكرمان وسجستان وطخارستان وقتل يزدجرد آخر ملوك الفرس، وفتحت أذربيجان وأرمينية أما في الشام فقد وصل المسلمون إلى عمورية (أنقرة اليوم) وفتحت قبرص . وقد أنشأ عثمان أول أسطول إسلامي لحماية الشواطيء الإسلامية من هجمات البيزنطيين . وتم إكمال فتح مصر وأنهيت تمامًا السيطرة الرومية على البحر المتوسط الذي كان يسمى

بحر الروم ، وذلك بعد معركة ذات الصواري سنة 31 هـ ، وأصبح البحر المتوسط إسمه بحر العرب، وفتحت بلاد تونس، وأخضعت ثورة بلاد النوبة .

المجتمع الإسلامى فى عهد عثمان والفتنة: تطور المجتمع الإسلامي تطورًا كبيرًا نتيجة الفتوحات الإسلامية، وكثرت الأموال، وكثرت السبايا، وبدأ المجتمع الإسلامي يودع حياة البداوة والعيش الخشن إلى حياة الرغد والرفاهية، وطرأت على المجتمع طوائف جديدة من الناس لم يروا النبي (ص) ولا إهتدوا بهديه، وكلهم حديثي عهد بالإسلام . وتعددت القوميات وكل قومية تدخل الإسلام ومعها بعض عاداتها وثقافتها القديمة، وأمسى المجتمع الإسلامي مزيجًا من بيئات متباينة لم تتشرب روح النظام والطاعة كل هذا جعل في النهاية سياستها صعبة . هذا بالإضافة إلى حقد أبناء الأمم الموتورة بسيوف المسلمين والفتوحات ، وكان بعضهم يدخلون الإسلام ليكيدوا له، كما حدث في مقتل عمر رضي الله عنه ، وكان لهذا التطور الكبير والمتغيرات السريعة الأثر البعيد في إعداد المجتمع لحدوث فتنة وشيكة وثورة قريبة .

أراد بعض الحاقدين على الإسلام وفي مقدمتهم اليهود إثارة الفتنة للنيل من وحدة المسلمين ودولتهم ، فأخذوا يثيرون الشبهات حول سياسة عثمان وحرضوا الناس في مصر والكوفة والبصرة على الثورة ، فإنخدع بقولهم بعض من غرر به ، وساروا معهم نحو المدينة لتنفيذ مخططهم ، وقابلوا عثمان وطالبوه بالتنازل عن الخلافة ، فدعاهم إلى الإجتماع بالمسجد مع كبار الصحابة وغيرهم من أهل المدينة ، وفند مفترياتهم وأجاب على أسئلتهم وعفى عنهم ، فرجعوا إلى بلادهم لكنهم أضمروا شرا وتواعدوا على الحضور ثانية إلى المدينة لتنفيذ مؤامراتهم التي زينها لهم عبدالله بن سبأ اليهودي الأصل والذي تظاهر بالإسلام .

إستشهاده: لقد أخبر رسولنا (ص) بعلامات وأخبار سوف تقع في المستقبل سماها أهل العلم علامات النبوة أي الدالة على صدق وصحة نبوة الرسول(ص) وكان لعثمان

بن عفان قسطًا وافرًا في هذه العلامات ، لما كان ينتظره رضي الله عنه من الفتنة العاتية التي إنتهت بمقتله صابرًا محتسبًا . ففي شـوال سنة 35 من الهجرة النبوية رجعت الفرقة التي أتت من مصر وإدعوا أن كتابا بقتل زعماء أهل مصر وجدوه مع البريد ، وأنكر عثمان رضي الله عنه الكتاب لكنهم حاصروه في داره عشرين أو أربعين يوماً ومنعوه من الصلاة بالمسجد بل ومن الماء . ولما رأى بعض الصحابة ذلك إستعـدوا لقتالهم وردهم ، لكن الخليفة منعهم إذ لم يُرد أن تسيل من أجله قطرة دم لمسلم ، ولكن المتآمريـن إقتحموا داره من الخلف (من دار أبي حَزْم الأنصاري) وهجموا عليه وهو يقـرأ القـرآن وأكبت عليه زوجـه نائلـة لتحميه بنفسها لكنهم ضربوها بالسيف فقُطعت أصابعها ، وتمكنوا منه رضي الله عنه فسال دمه على المصحف ومات شهيدا في صبيحة عيد الأضحى سنة35 هـ ، ودفن بالبقيع . وقد قال النبى(ص) فى حديث أشراط قرب القيامة : " وإذا رفع السيف على الأمد لم يوضع " وبالفعل فإن مقتل عثمان كان بداية الفتنة بين المسلمين وحتى يومنا هذا .

أولاده وأزواجه: أولاده ستة عشر: تسعة ذكور، وسبع إناث، وزوجاته تسع، ولم تذكر هنا أم كلثوم لأنها لم تعقب، وقتل عثمان وعنده رملة، ونائلة، وأم البنين، وفاختة، غير أنه طلق أم البنين وهو محصور .

فراسته: دخل رجل على عثمان فقال له عثمان: يدخل عليّ أحدكم والزنا في عينيه، فقال الرجل : " أَوَحْيٌ بعد رسول الله (ص) ؟! " فقال : لا ، ولكن فراسة صادقة .

أوليات عثمان: هو أول من رَزَقَ المؤذنين، وأول من قدَّم الخطبة في العيد على الصلاة، وأول من وُلِّي الخلافة في حياة أمه، وأول من إتخذ صاحب شرطة و بنى دار القضاء ، وأول من هاجر بأهله من هذه الأمة ، وأول من جمع الناس على حرف واحد في القراءة . أول من صنع طعامًا للفقراء في رمضان (موائد الرحمن) . وأول من أحيا الأرض الموات وأذن للعرب بإصلاحها .

سقوط خاتم رسول الله : لما أراد رسول الله (ص) أن يكتب إلى الأعاجم كتبًا يدعوهم إلى الله عز وجل قال له أحد الصحابة : "يا رسول الله إنهم لايقبلون كتابًا إلا مختومًا ". فأمر رسول الله (ص) أن يعمل له خاتم من فضة، فجعله في إصبعه، وكان نقشه ثلاثة أسطر"محمد"سطر، و"رسول" سطر، و"الله" سطر . والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل إلى أعلى، محمد آخر الأسطر، ورسول في الوسط ، والله فوق ، وكانت الكتابة مقلوبة لتكون على الإستواء إذا ختم به ، فكان ذلك الخاتم في يده صلى الله عليه وسلم ، ولما إستخلف أبو بكر ختم به . ثم ولي عمر بن الخطاب فجعل يتختم به، ثم ولي من بعده عثمان فتختم به ست سنين . حفر عثمان بئرًا على بعد ميلين من المدينة أثناء خلافته لتوفير مياه الشرب للمسلمين ، وكانت بئر قليلة الماء ، فجاء عثمان ذات يوم فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ، فسقط منه في البئر . بحثوا عنه ، ونزحوا ما في البئر من الماء، فلم يعثروا عليه . وأعلن عثمان عن مكافأة مالية كبيرة لمن يعثر عليه ولكن دون جدوى . وإغتم عثمان غمًا شديدًا ، فلما يئس من العثور عليه صنع خاتمًا آخر على مثاله ونقشه ، فبقي في إصبعه حتى قتل ، ثم ضاع هذا الخاتم ولم يُعلم من أخذه . وقد تشاءم المسلمون لضياع خاتم رسول الله ، وقالوا: " إن عثمان لما مال عن سيرة مَن كان قبله كان أول ما عوقب به ذهاب خاتم رسول الله (ص) من يده .

أمر المصاحف: كان هناك أناسًا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم للقرآن خيرٌ من قراءة غيرهم وكان أهل دمشق ، وأهل الكوفة ، وأهل البصرة يزعمون نفس الزعم ، فقيل لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا إختلاف اليهود والنصارى . فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر، فأيدوه . فأرسل إلى أم المؤمنين أن إرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك . وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر . فكانت الصحف عند أبي بكر، ثم عند عمر، فلما توفي عمر أخذتها حفصة فكانت عندها . ثم أمرعثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد

الرحمن بن الحارث بن هشام بنسخ القرآن فى مصاحف لتوزيعها على الأمصار، وقال لهم عثمان : " إذا إختلفتم فإكتبوها بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم " . فلما نسخوا الصحف ردَّها عثمان إلى حفصة ، وأرسل إلى كل جهة بمصحف مما نسخوا ، وحرق ما سوى ذلك ، وعرف كل الناس فضل هذا العمل إلا أهل الكوفة الذين عابوا عثمان بجمع الناس على المصحف . وهكذا جمع عثمان الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي ترك رسول اللّٰه (ص) حرية القراءة وأيده الصحابة فى ذلك لما كان فى ذلك من مصلحة . وإختُلف في ترتيب السور هل هو توفيقي أو بإجتهاد الصحابة ؟ قال الكرماني في كتابه البرهان : ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب .

عبد اللّٰه بن سبأ ودعايته ضد عثمان: هذا الشيطان اليهودي عبد الله بن سبأ المشهور بابن السوداء، وهو يهودي من أصل صنعاء أظهر الإسلام في عهد عثمان رضي الله عنه، ليتخذ من ذلك ستارًا لمؤامراته ضد الإسلام، وإستخدم كل أساليب المكر والدهاء، والنفاق، حيث قام بالتنقل بين الأمصار الإسلامية ينشر أكاذيبه وينفث سمومه، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، ثم مصر التي إستقر بها، وقد إستخدم هذا المجرم عدة أساليب لتمهيد الجو لإشعال الفتنة ، من هذه الأساليب : 1 ـ التظاهر بحب آل البيت خاصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإخترع مقولة الوصاية فقال إن لكل نبي وصيّ وعليّ هو وصيّ محمد، فمن أظلم ممن لم يُجز وصية رسول اللّٰه(ص). ومهد بذلك الطريق للطعن في خلافة عثمان بإعتباره مغتصبًا لحق عليّ .

2- التشكيك في العقيدة الإسلامية بحديثه عن مسألة الرجعة أي الإعتقاد برجعة النبي (ص) مرة أخرى للحياة كما سيرجع عيسى عليه السلام، ويستدل بذلك بقوله تعالى: " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد" القصص 85 . فقال لهم : " العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمدًا يرجع " وهذا تضليل ، لأن المعاد هنا مكة ،

فكان الله تعالى قد وعد رسوله وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أن يهاجر منها ويعيده إليها ظاهرًا ظافرًا.وقد إقتنع البعض بما قال .

3- الكذب والتزوير على لسان الصحابة، وكان هذا من أخطر أساليبه فيكتب للأمصار على لسان الصحابة ويدعو للناس فيها للخروج على عثمان . وأيضا تحريض الناس على أمرائهم وتشجيعهم على الثورة لأتفه الأسباب.وظل إبن سبأ يعمل في إطار من السرية الشديدة وينتقل بسرعة من الأمصار لنشر سمومه في الفترة من سنة30هـ حتى سنة34هـ حتى إنتشرت الفتنة فى جميع الأقطار الإسلامية إلا أهل المدينة عندما وصلتهم أخبار الفتنة قالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس . ولو أن عثمان إستعمل الشدة مع أمثال عبد الله بن سبأ ، وأدبهم لما إجترأوا على بثِّ بذور الفتن ، لكنه لآن لهم فلم يخشوا بأسه .



مصحف الخليفة عثمان

مصحف الخليفة عثمان بن عفان : وهو من ضمن 7 وقيل 4 من مصاحف كتبها الخليفة عثمان بن عفان وكان نصيب مصر هذا المصحفان وزن هذا المصحف 80 كيلوغرام اما عدد صفحاته فهو 1087 صفحة اما ارتفاعه فيبلغ 40 سم ، وعدد اسطره 12 سطر. البقعة الموجودة في الجهة اليمنى من المصحف هي في الحقيقة بقعة من دماء الخليفة عثمان بن عفان، ولقد قتل وهو يقرأ قوله تعالى : "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم" . كتب المصحف بحبر دم الغزال وقيل المسك وبخط مكي يعود الى القرن الهجري الاول , وكما هو معلوم بأن احرفه كتبت قبل التنقيط (اي وضع الحركات). قامت هيئة الاثار المصرية بترميم هذا المصحف ووضعته في هذه الخزانة .

يجب علينا أن نعلم أن التاريخ الإسلامى لم يبدأ تدوينه الإ بعد زوال دولة بنى أمية وقام على تدوين التاريخ الإسلامى فى هذا الوقت الحرج أو بهذه

معركة الجمل

الحقبة من حقب التاريخ ثلاث طوائف: الطائفة الأولى هى طائفة المنتفعين ممن يتكسبون بأقلامهم وهذه طائفة لا يخلو منها أى زمان ولا مكان ولو كان ذلك على حساب الدين! وهذه الطائفة أرادت أن تتقرب بكتابة التاريخ لأمراء بنى العباس على حساب حياة التاريخ بنى أمية فشوهت تاريخ بنى أمية كله .

الطائفة الثانية :غالت فى بعض الصحابة غلوا شديدا فمنهم من رفع عليا رضى الله عنه إلى مرتبة الألوهية ، وطائفة أخرى فرطت تفريطا شديدا فى حق بعض الصحابة فكفرت بعضهم ورفضوا كل الروايات الصحيحة وبصفة خاصة كل الروايات النبوية التى وردت من طريق عائشة رضى الله عنها ومن طريق أبى هريرة وعن طريق عمر وابن عمر رضى الله عنهم جميعا .

أما الطائفة الثالثة: هى طائفة أهل الحق من أئمة المسلمين كالطبرى وابن كثير وغيرهم. ولكن هؤلاء جمعوا التاريخ فى فترة سياسية وظروف حرجة فما كان منهم الإ أن جمعوا روايات الرواة مع إثبات أسماءرجال السند لكل رواية لماذا ؟؟ ليكون الباحث بعد ذلك على بينة وبصيرة إذا راجع سلسلة السند فيقف بعد ذلك على صحة الرواية من عدمها. وهكذا نقلت الينا الروايات المكذوبة الموضوعة أصلا وتاريخا لأحرج وأحلك حقبة من حقب التاريخ .

معركة الجمل هى أول معركة تنشب بين المسلمين في تاريخ الإسلام، حيث إقتتل فيها أناس يؤمنون بدين واحد ويتلون كتاباً واحداً ويصلون إلى قبلة واحدة.ولما كانت كتب التاريخ مشحونة بكثير من الأخبار المكذوبة التي تحط من قدر الصحابة الأخباروتصور ما جرى بينهم على أنه نزاع شخصي أو دنيوي . لما كان الأمر كذلك فإننا نسوق إليك

جملة من الأخبار الصحيحة حول هذه المعركة وبيان الدافع الذي أدى إلى إقتتال الصحابة الأخيار رضي الله عنهم. فإنه يجب الكفّ عما كان بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقوله :"إذا ذكر أصحابي فأمْسِكُوا ".

رُوِّعت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه واستشهاده في فتنة عمياء ، دبّر لها من دبّر، وأعد لها مخططوها لتفريق الأمة، وشغلها في حرب طاحنة تستنفد ثرواتها ومقومات حياتها.

وكان وراء إثارة هذه الفتنة اليهودي **"عبد الله بن سبأ"**، الذي ادعى الإسلام في عهد عثمان، وبث أفكاره الخبيثة بالناس، وأخذ بنشرها في البلاد، وراح يخطط للنَّيل من عثمان بن عفان وولاته؛ فاستجاب له بعض ضعاف النفوس وأهل الأهواء.

سيطر الثائرون وأهل الفتنة على المدينة المنورة، وكانوا نحو عشرة آلاف من البصرة والكوفة ومصر ،وظلت المدينة خمسة أيام وأمرها فى يد "الغافقي بن حرب" قاتل عثمان يصلي بالناس إماما في مسجد النبي (ص) قبل أن يختار الناس خليفتهم .

وهنا خرج الصحابة جميعا من المهاجرين والأنصارفي هذا الموقف العصيب وقالوا لايصلح للخلافة إلا على . لم يكن هناك من الصحابة من هو أجدر لمنصب الخلافة الراشدة منه فإتجهت إليه الأنظار، وتعلقت به القلوب والآمال ليحمل مسئولية الأمة في هذه الفتنة الهوجاء والمحنة القاسية التي ألمت بالمسلمين، فقبل المنصب، وتحمل تبعاته بشجاعة واحتساب صادق، وتمت له البيعة المباركة. تولى علي بن أبي طالب الخلافة ودم سلفه العظيم عثمان بن عفان لم يجف بعد، وقاتِلوه لا يزالون بالمدينة، وعليه أن يقتص من قتلة عثمان ويعيد للخلافة هيبتها، وكان ذلك مطلبا عاما .

بداية الخلاف : بعد يومين من البيعة ذهب طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الى على رضى الله عنه يطالباه بأن يقيم حد القصاص على قتلة عثمان. ولكن علي رضي الله عنه لم يكن قادراً على تنفيذ القصاص في قتلة عثمان رضي الله عنه لعدم علمه

بأعوانهم، ولإختلاط هؤلاء الخوارج بجيشه . فأجابهما بأن الأمر يحتاج إلى تمهل وتأنٍ؛ فالذين قاموا بالقتل عدد قليل، ولكن وراءهم عشرة آلاف يملئون المدينة قد خدعوا بهم، وهم مستعدون للدفاع عنهم؛ ولذلك عندما كانوا يسمعون قائلا يقول: من قتل عثمان؟ كانوا يجيبون في صيحة واحدة نحن جميعا قتلناه . فقد يتحولون إلى جيوش كاسرة متوحشة تدمر الأخضر واليابس إن جاء علي رضى الله عنه بفرقة منهم وأقام عليهم الحد. فلقد رأى على بفهمه وفقهه وإجتهاده ونظرته للأمور ومراعاته للمصالح والمفاسد واختباره لأخف الضررين رأى أن يؤجل إقامة الحد على قتلة عثمان رضى الله عنه فغضب طلحة والزبير وانصرفا ذاهبين إلى مكة لمقابلة أم المؤمنين عائشة.

أما معاوية رضى الله عنه وكان عاملا لعثمان على بلاد الشام، ومن المعلوم أن أقوى قوة حينذاك كانت فى الشام ، فقد أرسلت له نائلة زوجة عثمان رضى الله عنها بقميص عثمان الذى قتل فيه ووضعت فيه أصابعها التى قطعت وهى تدافع عنه. فما إن وصل القميص إلى معاوية حتى بكى بكاء شديدا وخرج بقميص عثمان إلى المسجد الدمشقى وعلقه على منبر المسجد وعلق فى القميص أصابع نائلة فما أن رأى المسلمون هذا المشهد إلا وإنخلعت قلوبهم وبكوا بكاءا شديدا وألزموا معاوية ، فى هذه اللحظات الشديدة التى تأججت فيها العاطفة ، بالثأر لعثمان رضى الله عنه والأخذ على يد من قتله وإقامة الحد عليهم . وهنا رفض معاوية رضى الله عنه أن يعطى البيعة لعلى رضى الله عنه حتى يقيم الحد على قتلة عثمان رضى الله عنه أو يسلمهم إليه .

ذهب طلحة والزبير إلى عائشة رضى الله عنها فى مكة حيث كانت هناك لأداء مناسك الحج مع كثير من أصحاب النبى (ص) الذين خرجوا من المدينة إلى مكة لحج بيت الله الحرام فلما سمعت بمقتل عثمان رضى الله عنه غضبت لهذه الجريمة البشعة، وقفلت راجعة إلى المدينة، وأخذت تردد: "قتل والله عثمان مظلوما، لأطلبن بدمه".

أرادت عائشة أن تذهب إلى المدينة لتستنهض الناس وتحثهم على الإنتقام لدم عثمان فقال لها طلحة والزبير رضى الله عنهم : ياأم المؤمنين دعى المدينة فإن من معنا لا يقوون على تلك الغوغاء التى بالمدينة ولكن إنطلقى معنا إلى البصرة فإن إجتمعت كلمة المسلمين على المطالبة بدم عثمان هنالك تحقق لنا مانريد . وإجتمع حول السيدة عائشة عدد كبير جدا من الناس . وفى الطريق مرت عائشة على بعض مياة بنى عامر ليلا فنبحت عليها الكلاب فقالت عائشة : أى ماء هذا ؟ فقالوا ماء الحوأب فوقفت وقالت: " ماأظننى إلا راجعة ما أظننى إلا راجعة ". فألح طلحة والزبير أنهم ماخرجوا جميعا إلا لإصلاح وقالا: بل تقدمى إلى البصرة فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم.

وسبب رغبة عائشة فى العودة للمدينة بمجرد أن نبحت عليها الكلاب هو ماكان قد حدثها به رسول الله (ص) حين ذكر لها نباح كلاب الحوأب كما في حديث ابن عباس رضى الله عنه أن النبى (ص) قال يوما لزوجاته أمهات المؤمنين : "أيتكن صاحبة الجمل الأدبب(الكثيف الشعر) ؟ تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يُقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت أن تهلك" صلى الله على محمد وصدق ربى إذ يقول " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى " النجم . فسارت أم المؤمنين إلى أن وصلوا للبصرة . فأرسل عثمان بن حنيف وهو والي البصرة من قبل علي رضى الله عنه إليهم يستفسر عن سبب خروجهم فكان الجواب: «إن الغوغاء من أهل الأمصار غزوا حرم رسول الله ، و أحدثو فيه الأحداث، واستوجبوا فيه لعنة الله و لعنة رسوله، مع ما نالو من قتل أمير المسلمين عثمان بلا عذر، فاستحلو الدم الحرام فسفكوه، و أحلو البلد الحرام والشهر الحرام . فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم، وما ينبغي لهم أن يأتو في إصلاح هذا. و قرأت السيدة عائشة :"لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ". لكن الأمور ساءت و خرجت عن حد السيطرة ، فقد نشب قتال بين جيش طلحة و الزبير وبين قتلة

عثمان (الذين كانو من البصرة) وعشائرهم التي دافعت عنهم، و إنهزم قتلة عثمان شر هزيمة. وكانو حوالي 600 رجل. و لكن هذه العملية تسببت في قتل الكثير من المسلمين الذين حاولوا الدفاع عن القتلة لمجرد أنهم من عشائرهم . و هنا نجد أن تأثير العصبية القبلية الجاهلية قد عاد يقوى عند تلك القبائل التي أسلمت في آخر عهد الرسول ، ثم إستقرت في الأمصار بعيدة عن مركز الدولة.

وهذا هو السبب الذي دعى علياً لتأخير القصاص من قتلة عثمان، حتى تهدئ النفوس، و يوطد مركز الخلافة.

هنا أدرك علي رضى الله عنه خطورة الموقف، فقد إعتبر علي رضي الله عنه خروج طلحة والزبير إلى البصرة وإستيلاءهم عليها نوعاً من الخروج عن الطاعة، وما يمكن أن يجر إليه الخلاف من تمزيق الدولة الإسلامية. ولهذا أصر على رضوان الله عليه على الخروج لملاقاتهم فى البصرة . وحث أهل المدينة للخروج معه، فإجتمع معه حوالي 700 رجل وإعتزل أكثر الصحابة هذه الفتنة. فخرج علي من المدينة متجهاً إلى العراق،ولما علم الناس بخروجه خرج إليه خلق كثير وإجتمع إليه عدد كبير من الناس. ووصل على إلى البصرة وأرسل القعقاع بن عمرو إلى طلحة والزبير يدعوهما إلى الألفة والجماعة، فبدأ القعقاع بعائشة رضي الله عنها فسألها:"أي أماه، ما أقدمك هذا البلد؟" فقالت:" أي بني الإصلاح بين الناس وحثهم على الثأر لعثمان". فرجع إلى علي فأخبره، فأعجبه ذلك. وكانت النيات حسنة تبغي الإصلاح؛ فإتفقوا على الصلح، وتجديد البيعة للإمام علي بن أبي طالب وبات الناس بخير ليلة.

رءوس الفتنة يدبرون ويخططون بات قتلة عثمان بشر ليلة، باتوا يتشاورن، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب ، وأدركوا أن الصلح بين الفريقين لا يتفق وأهدافهم، وسيجعل علي رضى الله عنه يقوى بإنضمام الفريق الآخر إليه، ويجعله قادرا على إقامة الحد عليهم بإعتبارهم قتلة عثمان؛ ولذا أشار زعيم الفتنة "عبد الله بن سبأ" على

مَنْ معه مِنْ أهل الفتنة، وكانوا حوالى الف رجل ، أن يقسموا أنفسهم إلى فريقين وينهضوا قبل طلوع الفجر:الفريق الأول يشن غارة في جنح الليل على معسكر عائشة، و هم نائمون؛أما الفريق الأخر فيشن غارة على معسكر على ، وتبدأ كل فئة منهما في قتل الناس وهم نيام، ثم يصيح من ذهبوا إلى جيش علي ويقولون:هجم علينا جيش طلحة والزبير.ويصيح من ذهب إلى جيش طلحة والزبير ويقول: هجم علينا جيش على .
وقبيل الفجر نفذوا ما تم الإتفاق عليه، وقتلوا مجموعة كبيرة من الفريقين، وصاحوا، وصرخوا أن كل من الفريقين قد هجم على الآخر، وفزع الناس من نومهم إلى سيوفهم وليس لديهم شك أن الفريق الآخر قد غدر بهم، ونقض ما إتفق عليه من وجوب الصلح، ولم يكن هناك أي فرصة للتثبت من الأمر في ظلام الليل وقد عملت السيوف فيهم، وكثر القتل، والجراح، فكان هَمّ كل فريق هو الدفاع عن نفسه.
واستيقظ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من نومه على صوت السيوف، والصراخ، والصياح، ولا يعلم من أين بدأ القتال، وكيف نشب بين الفريقين، وكذلك الحال في معسكر السيدة عائشة رضي الله عنها ومن معها طلحة، والزبير، وإبنه عبد الله، وسائر الجيش، وصرخ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الناس أن كُفّوا، ونظر رضي الله عنه إلى المسلمين تتطاير رءوسهم بأيدي بعضهم البعض فقال: يا ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة. ونادى في الناس: كفوا عباد الله، كفوا عباد الله.
موقف السيدة عائشة رضي الله عنها وحتى هذه اللحظة لم تدخل السيدة عائشة رضي الله عنها ساحة القتال، فيذهب إليها كعب بن ثور قاضي البصرة ويقول لها: " يا أم المؤمنين، أنجدي المسلمين" . فتقوم السيدة عائشة ويضع لها كعب الهودج فوق الجمل، فجلست فيه و غطي بالدروع، و ذهبت إلى أرض المعركة لعل أن يوقف الناس القتال عندما يشاهدونها. فلما وصلت، أعطت عائشة مصحفها لكعب وقالت له: «خلِّ البعير و تقدم، و ارفع كتاب الله و ادعهم إليه». فشعر أهل الفتنة بأن القتال سيتوقف إذا تركوا

كعباً يفعل ما طُلب منه، فلما قام كعب و رفع المصحف و أخذ ينادي، تناولته النبال فقتلوه . ثم أخذو بالضرب نحو الجمل، بغية قتل عائشة لكن الله نجاها، فأخذت تنادي: «أوقفوا القتال»، و أخذ علي ينادي و هو من خلف الجيش: «أوقفوا القتال»، وقادة الفتنة مستمرين. فقامت أم المؤمنين بالدعاء عليهم قائلة: «اللهم العن قتلة عثمان». فبدأ الجيش ينادي معها. و كان علي جالس في آخر جيشه يبكي ما أصاب المسلمين، فسمع ذلك فصار يلعن قتلة عثمان كذلك. فارتفعت أصوات الدعاء في المعسكرين بلعن قتلة عثمان، و قتلة عثمان مستمرين بالقتال. ثم أخذوا ـ لعنهم الله- يرشقون جمل أم المؤمنين بالنبال، و علي يصرخ فيهم أن كفوا عن الجمل، لكنهم لا يطيعونه. فصار الجمل كالقنفذ من كثرة النبال التي علقت به.

لماذا سميت موقعة الجمل فأشار القعقاع بن عمرو التميمي رضي الله عنه بقتل الجمل، أو عقره مع المحافظة والحماية على هودج السيدة عائشة ، وذلك حتى يهدأ القتال، وتزول الفتنة. بعد قتال مرير أفلح فريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عقر الجمل، ولما وقع الجمل اجتمع المسلمون على هودج السيدة عائشة، فرفعوه من على الجمل المعقور ووضعوه على الأرض، وأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن تنصب على الهودج قبّة، فنُصبت عليه خيمة حتى يُحفظ سترها رضي الله عنها.

هنا علي رضى الله عنه أصدر الأوامر بأن «لا تلحقو هارباً، و لا تأخذو سبياً». فثار أهل الفتنة و قالو: «تُحِلُّ لنا دمائهم، و لا تحل لنا نسائهم و أموالهم؟». فقال علي: «أيكم يريد عائشة في سهمه؟». فسكتوا. فنادى: «لا تقتلو جريحاً، و لا تقتلو مُدبراً، و من أغلق بابه و ألقى سلاحه، فهو آمن». بعدها ذهب على لزيارة عائشة و الإطمئنان عليها، فقال لها: «غفر الله لكِ»، قالت: «و لك. ما أردت إلا الإصلاح بين الناس».

الأمر كما نرى لم يكن فيه منتصر، ومهزوم بالمعنى الحربي؛ لأن الجميع من المسلمين، ومع كون الغلبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلا أنه كان أشد الناس حزنًا، وأسفًا، وألمًا، وكان هذا أيضًا شعور مَنْ غُلِبَ ومَن غَلَبَ على السواء.

لذلك قال الإمام الذهبي «قد عرف الجميع، العالم و الجاهل، ان طلحة والزبير وعائشة -رضي الله عنهم- لم يخرجوا للقتال أبداً، و إنما وقع القتال بسبب ترامي غوغاء من الطرفين». فإن ما ينبغي أن يعلمه المسلم حول الفتن التي وقعت بين الصحابة –مع اجتهادهم فيها و تأوّلهم– حزنهم الشديد و ندمهم لما جرى، بل لم يخطر ببالهم أن الأمر سيصل إلى ماوصل إليه، وتأثّر بعضهم التأثر البالغ حين يبلغه مقتل أخيه، بل إن البعض لم يتصور أن الأمر سيصل إلى القتال.

ويقال انه إستشهد في هذه المعركة العظيمة من كلا الفريقين عشرة آلاف؛ خمسة آلاف من جيش علي رضي الله عنه، وخمسة آلاف من جيش السيدة عائشة، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم جميعًا، وكلٌّ من المسلمين، وقُتُل على أيدي المسلمين، وهذا العدد الضخم في يوم واحد، بينما قُتل في معركة القادسية ثمانية آلاف ونصف، وشهداء اليرموك كانوا ثلاثة آلاف، وشهداء معركة الجسر التي كانت من أشد الكوارث على المسلمين كانوا أربعة آلاف، بينما شهداء موقعة الجمل عشرة آلاف بأيدي المسلمين، فكانت من أشد البلاء على المسلمين .

و الحقيقة أن أغلب من شَهِدَ المعركة من الصحابة لم يشترك بالقتال فيها. فعلي بن أبي طالب جلس وراء الجيش يبكي حال المسلمين. قال الحسن بن علي: «لقد رأيت عليا يوم الجمل يلوذ بي وهو يقول: يا حسن! ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة». وهذا الزبير بن العوام يقول: «إنّ هذه لهي الفتنة التي كنّا نُحَدَّثُ عنها». ولمّا رآه علياً ناداه، فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما فقال له علي: «أتذكر يوما أتانا رسول الله و أنا أناجيك؟ فقال: أتناجيه! والله ليقاتلنك يوماً وهو لك ظالم!» فتذكر الزبير ذلك الحديث، فضرب وجه

دابته فانصرف، وعزم على العودة إلى المدينة. فعرض له ابنه عبد الله فقال: «مالك؟». قال: «ذكرّني علي حديثاً سمعته من رسول الله r و إني راجع»، فقال له ابنه: «و هل جئت للقتال؟! إنما جئت تصلح بين الناس، و يصلح الله هذا الأمر». لكنه بعد أن ابتعد على ساحة المعركة، لحق به أحد الأشقياء فقتله غدراً وهو يصلّي، ثم عاد إلى علي و هو يظن أنه يكافئه. لكن علي ذكر حديثاً سمعه من رسول الله: «بَشِّرْ قَاتِلَ اِبْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ». فعلم ذلك الشقي أن علياً قاتله، فهرب، فلحقه المسلمون، فقتل نفسه وانتحر.

و كذلك طلحة ، لم يشارك بالقتال وإنما جلس في آخر الجيش يبكي على ما أصاب المسلمين، فأصابه سهمٌ غادر، فنزف حتى مات. قال الإمام الشعبي: «لمّا قُتِل طلحة و رآه علي مقتولاً، أخذ علي يمسح التراب عن وجهه ويقول: عزيزٌ عليَّ أبا محمد أن أراك مُجدّلاً تحت نجوم السماء. ثم قال: إلى الله أشكو عجزي. و بكى عليه هو و أصحابه، و قال: يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة». و هذه أم المؤمنين عائشة ، تقول: «إنما أريد أن يحجر بين الناس مكاني، و لم أحسب أن يكون بين الناس قتال، و لو علمت ذلك لم أقف ذلك الموقف أبداً». ويقال أنها كانت تبكى حينما تتذكر ماحدث حتى يبتل خمارها .

ثم انظر ما كان من حزن عليٍ على طلحة و الزبير (رضي الله عنهما) و انظر إلى قوله: «فينا و الله أهل بدر نزلت هذه الآية: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخواناً على سرر متقابلين". و سئل علي عن أهل الجمل قيل: «أمشركون هم؟». قال: «من الشرك فروا». قيل: «أمنافقون هم؟». قال: «إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً». قيل: «فما هم؟». قال: «إخواننا بغوا علينا، فقاتلونا فقاتلناهم. و قد فاؤو، و قد قبلنا منهم».

هذا يدل على فضل هؤلاء الصحابة الأخيار ونبلهم واجتهادهم في طلب الحق، وسلامة صدورهم من الغل والحقد والهوى، فرضي الله عنهم أجمعين.

❖وبعد المعركة أسند علي رضى الله عنه ولاية البصرة إلى عبد الله بن عباس، وانصرف إلى الكوفة ليستعد لإخضاع معاوية بن أبي سفيان أمير الشام الذي أعلن المعارضة وأصر على رفضه مبايعة على حتى يتم الثأر لدم عثمان أو أن يسلم على قتلة عثمان له ليقتلهم . وحاول الخليفة أن يحسم الأمر بالحسنى والسلم، لكن المفاوضة بينهما لم تصل إلى حل يحقن الدماء،وهكذا وقعت بينهما **موقعة صفين** فى عام 37 هـ . واستمرت 10 أيام متصلة قتل خلالها الآلاف من المسلمين.وانتهت بالتحكيم ورفع المصاحف .

"سلمان الفارسي - الباحث عن الحقيقة"

كان سلمان من أصل فارسي من قرية تدعى جى فى أصبهان (مدينة فى ايران الحالية). كان الناس هناك يعبدون النار ويسجدون لها من دون الله . وكان سلمان الإبن الوحيد لأحد الأعيان أصحاب الأطيان فى ذلك الزمان . كان والده يخشى عليه ويحوطه برعايته ويمنعه من الإختلاط بالعامة . وذات يوم فكر والده أن يبعث به لأحد الكهنة الذين يخدمون النار ليرسخ فيه تلك العقيدة ويصبح فى المستقبل أحد كهنة معبد النار وهو يظن أنه بذلك يفعل خيرا لولده . وذات يوم بينما سلمان عائدا للمنزل سمع همهمات وأناشيد داخل عشة على أطراف المدينه فدفعه الفضول ليقف ويستمع وبينما هو كذلك شعر به من بالداخل ففتح له وقرأعليه الإنجيل حيث كان هذا الرجل أحد القساوسة الذين يتعبدون بالمسيحية على أرض فارس فى الخفاء دون أن يشعر به أحد . وأسمع سلمان كلمات الله التى نزلت على قلبه بردا وسلاما ، وقال لنفسه : "هذا خير من ديننا الذي نحن عليه". وأحب سلمان هذا الدين وإستمر على ذلك أياما بعد أن حذره الراهب بعدم إخبارأحد بشيء . وذات يوم أخبر الراهب سلمان بضرورة التجوال والذهاب إلى أرض اليمن حيث معقل المسيحية . فحمل الصبى الذى لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره زاده ورحل دون أن يخبر أحدا من أهله وهاجر بحثا عن الحقيقة فى أرض الله .

وأخذ يتنقل من راهب إلى راهب ومن قس إلى قس يبحث عن الحقيقة الكاملة والدين السليم التام . وأثناء تنقله رأى مايكره من أفعال ضاق بها صدره ورفضها إيمانه من أفعال متناقضة وأقوال يرفضها العقل والفطرةالسليمة . ورأى رهبان يستحلون ويأكلون أموال الناس بالباطل. ورأى أيضا الصادقين المخلصين منهم الذين يراعون حرمات الله.
وذات يوم قال له أحدهم : " أي بني، لقد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن إستطعت أن تلحق بتلك البلاد فإفعل".
وهكذا دله على جزيرة العرب ليشهد ميلاد وفجر دين جديد هوالخاتم والقيم على كل الديانات السماوية . وبينما سلمان فى طريقه إلى جزيرة العرب قطع عليه الطريق قطاع الطرق وإقتادوه بضاعة وباعوه عبدا لسيده وكان من يهود المدينة . ولكن هذا لم يثنيه عن ماخرج من أجله وظل يترقب ظهورنبى هذا الزمان الخاتم .
عاش سلمان عبدا فى بيت اليهودى وهو المترف المدلل وحيد أبويه . ويحكى سلمان ويقول: " بعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لم أسمع عنه شيئا مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة . وذات يوم بينما كنت أعمل فى نخل سيدى وسيدي جالس إذ أقبل إبن عم له وقال له : " قاتلَ اللهُ بني قيلة ! والله إنهم اليوم لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة يزعم أنه نبي " ، قال فلما سمعتها نزلت عن النخلة فجعلت أقول لإبن عمه ماذا تقول ؟ ، فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة وقال: " مالك ولهذا ، أقبل على عملك "، وكان عندي بعض الطعام والمال كنت قد إدخرته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوى حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ". قال فقربته إليه فقال رسول الله لأصحابه كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل ، فقلت في نفسي هذه واحدة ثم إنصرفت . حضر رسول الله إلى المدينة فجئته بطعام

وقلت له : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله منها وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي هاتان إثنتان . ثم جئت رسول الله وهو ببقيع الغرقد وهو جالس مع أصحابه فسلمت عليه ثم إستدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصفه لي صاحبي فلما رآني رسول الله إستدبرته عرف أني أستثبت في شيء وُصف لي ، قال فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فإنكببت عليه أقبله وأبكي ، وحكيت له قصتى فأعجب رسول الله أن يسمع ذلك أصحابه " .

شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله بدر وأحد. فشرح للرسول همه وكيف أنه يريد أن يقاتل معه لولا أن عبوديته لليهودى تمنعه . ولكى يتحرر سلمان من رقه ساعده الرسول فقد طلب اليهودي منه أربعين أوقية من الذهب وثلاثمائة نخلة مقابل حريته . فقال رسول الله لأصحابه أعينوا أخاكم ، فأعانوه بالنخل : الرجل بثلاثين والرجل بعشرة والرجل بقدر ماعنده حتى إجتمعت له ثلاثمائة نخلة . فأدي النخل وبقي عليه المال فأعطاه الرسول من مال الغنائم ليسدد ثمن عتقه لليهودي . وأُعتق سلمان فشهد مع رسول الله الخندق ثم لم يفته معه غزوة بعد ذلك .

موقفه العظيم يوم الخندق: في السنة الخامسة للهجرة فوجىء الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوما بجيش يقترب من المدينة في عدة متفوقة وعتاد. أربعة وعشرون ألف مقاتل تحت قيادة أبي سفيان يقتربون من المدينة ليطوقوها وليبطشوا بطشتهم الحاسمة كي ينتهوا من محمد ودينه، وأصحابه . ورأى المسلمون أنفسهم في موقف عصيب . وجمع الرسول أصحابه ليشاورهم في الأمر. أجمعوا على الدفاع والقتال . ولكن كيف الدفاع ؟ هنالك تقدم الرجل الطويل الساقين ، الغزير الشعر، الذي كان الرسول يحمل له حبا عظيم ، وإحتراما كبيرا . تقدّم سلمان الفارسي وألقى من فوق هضبة عالية نظرة فاحصة على المدينة فوجدها محصنة بالجبال والصخور المحيطة بها إلا أن هناك فجوة واسعة ، ومهيأة ، يستطيع جيش العدو أن يقتحم منها المدينة

بسهولة. وكان سلمان قد خبر في بلاد فارس الكثير من وسائل الحرب وخدع القتال ، فتقدم للرسول (ص) بمقترحه الذي لم تعهده العرب من قبل في حروبها . وكان عبارة عن حفر خندق يغطي جميع المنطقة المكشوفة حول المدينة. والله يعلم ، ماذا كان المصير الذي كان ينتظر المسلمين في تلك الغزوة لو لم يحفروا الخندق الذي لم تكد قريش تراه حتى دوختها المفاجأة ، وظلت قواتها جاثمة في خيامها شهرا وهي عاجزة عن إقتحام المدينة، حتى أرسل الله تعالى عليها ذات ليلة ريح صرصر عاتية إقتلعت خيامها ، وبدّدت شملها .

وفي الرقعة التي يعمل فيها سلمان مع فريقه وصحبه ، إعترضت معولهم صخور عاتية كان سلمان قوي البنية شديد الأسر، وكانت ضربة واحدة من ساعده الوثيق تفلق الصخر وتنشره شظاي ، ولكنه وقف أمام هذه الصخرة عاجزا . وإجتمعواعليها بمن معه جميعا فلم يستطيعوا تفتيتها .وذهب سلمان إلى رسول الله يستأذنه في أن يغيّروا مجرى الحفر تفاديا لتلك الصخرة العنيدة المتحدية . وعاد الرسول عليه الصلاة والسلام مع سلمان يعاين بنفسه المكان والصخرة وحين رآها دعا بمعول ، وطلب من أصحابه أن يبتعدوا قليلاعن مرمى الشظايا وسمّى بالله ، ورفع كلتا يديه الشريفتين القابضتين على المعول في عزم وقوة ، وهوى به على الصخرة ، فاذا بها تتفتت وهتف رسول الله (ص) مكبرا.

مكانته وفضله عن أنس قال: قال رسول الله : " السُبَّاق أربعة : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة " .

أن رسول الله خط الخندق وجعل لكل عشرة أربعين ذراعًا فإحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلا قويًّا ، فقال المهاجرون سلمان منا، وقالت الأنصار لا بل سلمان منا، فناداهم الرسول قائلا: " سلمان منا آل البيت ".

زواجه : عن أبي عبد الرحمن السلمي عن سلمان أنه تزوج إمرأة من كندة فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة فلما بلغ البيت قال إرجعوا أجركم الله ولم

يدخلهم ، فلما نظر إلى البيت والبيت منجد قال أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة، فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب ، فلما دخل رأى متاعًا كثيرًا، فقال لمن هذا المتاع ؟ قالوا متاعك ومتاع إمرأتك ، فقال ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله، أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب ، ورأى خدمًا فقال لمن هذه الخدم ؟ قالوا خدمك وخدم إمرأتك ، فقال ما بهذا أوصاني خليلي أوصاني خليلي أن لا أمسك إلا ما أنكح أو أنكح فإن فعلت فبغين كان علي مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء ، ثم قال للنسوة اللاتي عند إمرأته هل أنتن مخليات بيني وبين إمرأتي ؟ قلن نعم ، فخرجن فذهب إلى الباب فأجافه وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند إمرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة فقال لها:هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به ؟ قالت: جلست مجلس من يطيع قال فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله ، فقام وقامت إلى المسجد فصليا ما بدا لهما ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من إمرأته ، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم قال: إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر والأبواب لتواري ما فيها ، حسب كل امرئٍ منكم أن يسأل عما ظهر له ، فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله يقول: "المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق" .

كسبه وعمله بيده: لقد كان رضي الله عنه في كبره شيخا مهيبا ، يضفر الخوص ويجدله ، ويصنع منه أوعية ومكاتل ، ولقد كان عطاؤه وفيرا بين أربعة آلاف وستة آلاف في العام ، ولكنه كان يوزعه كله ويرفض أن ينال منه درهما ، ويقول:" أشتري خوصا بدرهم ، فأعمله ثم أبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهما فيه ، وأنفق درهما على عيالي ، وأتصدق بالثالث ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عن ذلك ما إنتهيت ".

ورعه وتواضعه: لقد كان سلمان الفارسي يرفض الإمارة ويقول: إن إستطعت أن تأكل التراب ولا تكونن أميرا على إثنين فإفعل " . في الأيام التي كان فيها أميرا على المدائن وهو سائر بالطريق ، لقيه رجل قادم من الشام ومعه حمل من التين والتمر، وكان الحمل يتعب الشامي ، فلم يكد يرى أمامه رجلا يبدو عليه من عامة الناس وفقرائهم حتى قال له: " إحمل عني هذا " . فحمله سلمان ومضيا، وعندما بلغا جماعة من الناس فسلم عليهم فأجابوا : " وعلى الأمير السلام " . فسأل الشامي نفسه :" أي أمير يعنون ؟! ". ودهش عندما رأى بعضهم يتسارعون ليحملوا عن سلمان الحمل ويقولون: "عنك أيها الأمير" . فعلم الشامي أنه أمير المدائن سلمان الفارسي فسقط يعتذر ويتأسف وإقترب ليأخذ الحمل ، ولكن سلمان رفض وقال: " لا حتى أبلغك منزلك".

ذات يوم كان سلمان يجلس مع الصحابة فتفاخر كل منهم بحسبه ونسبه فقال سلمان : " أما أنا فقد خلقت من نطفة قذرة ، ثم أعود جيفة نتنة ، ثم يؤدى بي إلى الميزان فإن ثقلت فأنا كريم وإن خفت فأنا لئيم ".

وكان علي بن أبي طالب يلقبه بلقمان الحكيم ، وسئل عنه بعد موته فقال : " ذاك إمرؤ منا وإلينا أهل البيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ . أوتي العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر، وكان بحرا لا ينفذ " . عن سلمان الفارسي قال: ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني : " مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه ، وثلاث أحزنّني حتى أبكينني : فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار " .

عن سلمان قال:" إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا ، قالت الملائكة صوت معروف من آدمي ضعيف فيشفعون له ، وإذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة صوت منكر من آدمي ضعيف فلا يشفعون له .

وفاته: كان سلمان يملك شيئا يحرص عليه كثيرا، إئتمن زوجته عليه ، وفي صبيحة اليوم الذي توفى فيه ناداها : "هلمي خبيك الذي استخبأتك " . فجاءت بها فإذا هي صرة مسك أصابها يوم فتح جلولاء، إحتفظ بها لتكون عطره يوم مماته ، ثم دعا بقدح ماء نثر به المسك وقال لزوجته : " إنضحيه حولي، فإنه يحضرني الآن خلق من خلق الله ، لا يأكلون الطعام وإنما يحبون الطيب " . فلما فعلت قال لها: " إخرجي وإغلقى الباب ورائك " . ففعلت ما أمر ، وبعد حين عادت فإذا روحه المباركة قد فارقت جسده ، كان ذلك وهو أمير المدائن في عهد عثمان بن عفان في عام (35 هـ)، وقد إختلف أهل العلم بعدد السنين التي عاشها .

أبو موسى الأشعرى

إنه أبا موسى الأشعري ، كان قصيراً نحيفاً خفيف اللحيّـة . غادر وطنه اليمـن الى مكة فور سماعه برسـول يدعو إلى التوحيد ، وفي مكة جلس بين يدي الرسول الكريم وتلقى عنه الهدى واليقين، وعاد إلى بلاده يحمل كلمة اللـه .

قال أبو موسى الأشعري : " بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه ، أنا وأخوانِ لي أنا أصغرهما وبضع وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة، فألْقَتْنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فإلتقينا بجعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده. فقال جعفر:" إنّ رسول الله (ص) بعثنا وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا ". فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً " .

قدومه للمدينة : قال رسول الله (ص) لأصحابه: " يقدم عليكم غداً قومٌ هم أرقُّ قلوباً للإسلام منكم " . فقدِمَ الأشعريون وفيهم أبو موسى الأشعري ، فلمّا دَنَوْا من المدينـة جعلوا يقولـون: " غداً نلقى الأحبّـة ، محمّـداً وحِزبـه " . فلمّا قدمـوا تصافحـوا، فكانوا هم أوّل مَنْ أحدث المصافحة .

فضله: ومن ذلك اليوم أخذ أبو موسى مكانته العالية بين المؤمنين ، فكان فقيها حصيفا ذكيا، ويتألق بالإفتاء والقضاء حتى قال الشعبي : " قضاة هذه الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت " . وقال: " كان الفقهاء من أصحاب محمد (ص) ستة :عمر وعليّ وعبدالله بن مسعود وزيد وأبو موسى وأبيّ بن كعب " .

القرآن: كان من أهل القرآن حفظا وفقها وعملا ، ومن كلماته المضيئة: " إتبعوا القرآن ولا تطمعوا في أن يتبعكم القرآن " . وإذا قرأ القرآن فصوته يهز أعماق من يسمعه حتى قال الرسول (ص) : " لقد أوتي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود " . وكان عمر يدعوه للتلاوة قائلا: " شوقنا إلى ربنا يا أبا موسى " .

الصوم: كان أبو موسى رضي الله عنه من أهل العبادة المثابرين ، وفي الأيام القائظة كان يلقاها مشتاقا ليصومها قائلا : " لعل ظمأ الهواجر يكون لنا ريّا يوم القيامة " .

في مواطن الجهاد: كان أبو موسى رضي الله عنه موضع ثقة الرسول وأصحابه وحبهم ، فكان مقاتلا جسورا، ومناضلا صعبا جعل الرسول (ص) يقول عنه: **" سيد الفوارس أبوموسى "** . وفي حياة رسول الله ولاه مع معاذ بن جبل أمراليمن .

الامارة : بعد وفاة الرسول (ص)عاد أبو موسى من اليمن إلى المدينة ، ليحمل مسئولياته مع جيوش الإسلام ، وفي عهد عمر ولاه البصرة فجمع أهلها وخطب فيهم قائلا: " إن أمير المؤمنين عمر بعثني اليكم أعلمكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم ، وأنظف لكم طرقكم " . فدهش الناس لأنهم إعتادوا أن يفقههم الأمير ويثقفهم ، ولكن أن ينظف طرقاتهم فهذا ما لم يعهدوه أبدا .

موقفه فى التحكيم بين الإمام على ومعاوية : لم يشترك أبو موسى رضي الله عنه في قتال إلا أن يكون ضد جيوش مشركة، أما حينما يكون القتال بين مسلم ومسلم فإنه يهرب ولا يكون له دور أبدا، وكان موقفه هذا واضحا في الخلاف بين علي ومعاوية ، ونصل إلى أكثر المواقف شهرة في حياته، وهو موقفه فى التحكيم بين الإمام على

ومعاوية . وكانت فكرته الأساسية هي أن الخلاف بينهما وصل إلى نقطة حرجة ، راح ضحيتها الآلاف ، فلابد من نقطة بدء جديدة ، تعطي المسلمين فرصة للإختيار بعد تنحية أطراف النزاع . وأبو موسى الأشعري على الرغم من فقهه وعلمه فهو يعامل الناس بصدق ويكره الخداع والمناورة التي لجأ اليها الطرف الآخر ممثلا فى عمرو بن العاص الذى لجأ إلى الذكاء والحيلة الواسعة فى أخذ الراية لمعاوية . ففى اليوم التالى لإتفاقهم على تنحية على ومعاوية وجعل الأمر شورى بين المسلمين . دعا أبو موسى عمرا ليتحدث فرفض عمرو قائلا : " ما كنت لأتقدمك وأنت أكثر منى فضلا وأقدم هجرة وأكبر سنا " . وتقدم أبو موسى وقال: " يا أيها الناس، إنا قد نظرنا فيما يجمع الله به ألفة هذه الأمة ويصلح أمرها، فلم نر شيئا أبلغ من خلع الرجلين على ومعاوية وجعلها شورى يختار الناس لأنفسهم من يرونه لها ، وإنى قد خلعت عليا ومعاوية ، فإستقبلوا أمركم وولوا عليكم من أحببتم" .

وجاء دور عمرو بن العاص ليعلن خلع معاوية كما تم الإتفاق عليه بالأمس ، فصعد المنبر وقال: " أيها الناس، إن أبا موسى قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه ، ألا وإنى قد خلعت صاحبه كما خلعه ، وأثبت صاحبى معاوية ، فإنه ولى أمير المؤمنين عثمان والمطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه !! " . ولم يحتمل أبو موسى المفاجأة ، فلفح عمرا بكلمات غاضبة ثائرة ، وعاد من جديد إلى عزلته فى مكة بجوار البيت الحرام ، ليقضى هناك ما بقى له من عمر وأيام .

وفاته ولمّا قاربت وفاته زادَ إجتهاده ، فقيل له فى ذلك ، فقال: " إنّ الخيل إذا قاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها ، والذى بقى من أجلى أقل من ذلك " .

وجاء أجل أبو موسى الأشعري، وكست محياه إشراقة من يرجو لقاء ربه وراح لسانه في لحظات الرحيل يردد كلمات إعتاد قولها دوما :" اللهم أنت السلام، ومنك السلام ". وتوفي بالكوفة في خلافة معاوية .

أبو هريرة

إسمه : كان إسمه في الجاهلية عبد شمس ، ولما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . وكان عطوفا على الحيوان ، وكانت له هرة ، يرعاها ويطعمها وينظفها وتلازمه فدُعِي أبا هريرة -رضي الله عنه .

نشأته وإسلامه يتحدث أبو هريرة عن نفسه فيقول: " نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني ، كنت أخدمهم إذا نزلوا ، وأحدو لهم إذا ركبوا ، وهأنذا وقد زوجنيها الله ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة أماما " . قدم إلى النبي (ص) سنة سبع للهجرة وهو بخيبر وأسلم ، ومنذ رأى الرسول الكريم لم يفارقه لحظة . وأصبح من العابدين الأوابين ، يتناوب مع زوجته وإبنته قيام الليل كله ، فيقوم هو ثلثه ، وتقوم زوجته ثلثه ، وتقوم إبنته ثلثه ، وهكذا لا تمر من الليل ساعة إلا وفي بيت أبي هريرة عبادة وذكر وصلاة .

إسلام أم أبي هريرة لم يكن لأبي هريرة بعد إسلامه إلا مشكلة واحدة وهي أمه التي لم تسلم، وكانت دوما تؤذيه بذكر الرسول (ص) بالسوء ، فذهب يوما إلى الرسول باكيا: " يا رسول الله، كنت أدعو أم أبي هريرة إلى الإسلام فتأبى علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فإدع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام " . فقال الرسول (ص) : " اللهم أهد أم أبي هريرة " . فخرج يعدو يبشرها بدعاء الرسول (ص) فلما أتاها سمع من وراء الباب خصخصة الماء ، ونادته : " يا أبا هريرة مكانك " . ثم لبست درعها ، وعجلت من خمارها وخرجت تقول:" أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ". فجاء أبو هريرة إلى الرسول (ص) باكيا من الفرح وقال: " أبشر يا رسول الله ، فقد أجاب الله دعوتك ، قد هدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام " . ثم قال: " يا رسول الله

، إدع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات ". فقال (ص): " اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة " .

إمارته للبحرين : عاش رضي الله عنه عابدا ومجاهدا، لا يتخلف عن غزوة ولا عن طاعة ، وفي خلافة عمر رضي الله عنه ولاه إمارة البحرين ، وكان عمر إذا ولى أحدا الخلافة راقب ماله ، فإذا زاد ثراءه ساءله عنه وحاسبه ، وهذا ما حدث مع أبي هريرة، فقد إدخر مالا حلالا له، وعلم عمر بذلك فأرسل في طلبه . يقول أبو هريرة:" قال لي عمر: (يا عدو الله، وعدو كتابه، أسرقت مال الله) . قلت: ما أنا بعدو لله ولا عدو لكتابه لكني عدو من عاداهما، ولا أنا من يسرق مال الله . قال:فمن أين إجتمعت لك عشرة ألاف؟ . قلت: خيل لي تناسلت ، وعطايا تلاحقت . قال عمر: فإدفعها إلى بيت مال المسلمين . ودفع أبو هريرة المال إلى عمر ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إغفر لأمير المؤمنين . وبعد حين دعا عمر أبا هريرة ، وعرض عليه الولاية من جديد ، فأباها وإعتذر عنها، وعندما سأله عمر عن السبب قال: حتى لا يشتم عرضي، ويؤخذ مالي، ويضرب ظهري . ثم قال: وأخاف أن أقضي بغير علم، وأقول بغير حلم .

مقدرته على الحفظ وقوة ذاكرته عندما أسلم أبو هريرة لم يملك أرض يزرعها أو تجارة يتبعها، وإنما يملك موهبة تكمن في ذاكرته ، فهو سريع الحفظ قوي الذاكرة، فعزم على تعويض ما فاته بأن يأخذ على عاتقه حفظ هذا التراث وينقله إلى الأجيال القادمة . فهو يقول: إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة في حديثه عن النبي (ص) وتقولون أن المهاجرين الذين سبقوه إلى الإسلام لا يحدثون هذه الأحاديث ، ألا إن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم، وإني كنت إمرءا مسكينا، أكثر مجالسة رسول الله، فأحضر إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وإن الرسول (ص) حدثنا يوما فقال: " من يبسط رداءه حتى يفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئا كان قد سمعه مني " . فبسطت ثوبي فحدثني ثم ضممته

إلي فوالله ما كنت نسيت شيئا سمعته منه ، وأيم الله لولا أية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبدا، هي: ".إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ " . وكان رضي الله عنه يقول: " ما من أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو بن العاص، فانه كان يكتب ولا أكتب " .

وفاته فى مرض وفاته كان يعوده المسلمين داعيين له بالشفاء ، ولكن أبو هريرة كان شديد الشوق إلى لقاء الله وكان يقول: " اللهم إني أحب لقاءك ، فأحب لقائي " . مات في العام التاسع والخمسين للهجرة عن 78 عاما ، وتبوأ جثمانه الكريم مكانا مباركا بين ساكني البقيع الأبرار، وعاد مشيعوه من جنازته وألسنتهم ترتل الكثير من الأحاديث التي حفظها لهم عن رسولهم الكريم .

أنس بن مالك خادم الرسول

ولد بالمدينة ، وأسلم صغيرا أخذته أمه (أم سليم) إلى رسـول الله وعمره يوم ذاك عشر سنين ، وقالت: " يا رسـول الله ، إنه لم يبقَ رجل ولا إمرأة من الأنصار إلا وقد أتحفتْك بتحفة ، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا إبني أنس ، فخذه فليخدمك ما بدا لك فإدع الله له " . فقبّله الرسـول بين عينيه ودعا له : " اللهم أكثر ماله وولده وبارك له ، وأدخله الجنة " . غزا أنس مع الرسول ثماني غزوات وعاش 99 سنة ، ورزق من البنين والحفدة الكثيريـن كما أعطاه الله فيما أعطاه من الرزق بستانا رحبا كان يحمل الفاكهة في العام مرتين، ومات وهو ينتظر الجنة .

يقول أنس رضي الله عنه : خدمتُ رسول الله (ص) عشر سنين، فما ضربني ضربةً، ولا سبّني سبَّة ، ولا إنتهرني ، ولا عبسَ في وجهي ، فكان أول ما أوصاني به أن قال: " يا بُنيّ أكتمْ سرّي تك مؤمناً " . فكانت أمي وأزواج النبي (ص) يسألنني عن سِرّ رسول الله (ص) فلا أخبرهم به ، وما أنا مخبر بسرٍّ رسول الله (ص) أحداً أبداً .

الطيب دخل الرسـول (ص) على أنس بن مالك فنام قليلا وكان الجو حارا فعرق، فجاءت أم أنس بقارورة فجعلت تُسْلِتُ العرقَ فيها ، فإستيقظ النبـي (ص) ، فقال: " يا أم سُلَيْم، ما هذا الذي تصنعين ؟ " . قالت: هذا عَرَقُك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب من ريح رسول الله (ص) . وقد قال أنس : ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً أطيبَ ولا مسسْتُ شيئاً قط ولا حريراً ألين مسّاً و أطيب ريحا من رسول الله (ص) .

وفي عهد عبد الملك بن مروان، لقى أنس بعض الأذى من الحجاج بن يوسف الثقفي، فإشتكاه أنس إلى عبد الملك وقال: " لو أن اليهود رأوا خادم نبيهم لأكرموه ، وأنا خدمت رسول الله عشر سنين " ، فبعث عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يعنفه ويزجره، ويأمره أن يذهب إلى أنس ويقبل يديه ورجليه .

وقد ضعف أنس في آخر أيامه ، ولم يعد يستطيع الصوم فأحضر طعامًا وأطعم ثلاثين مسكينًا، ولما مرض سأله أهله أن يأتوا له بطبيب ، فقال لهم : الطبيب أمرضني . وقال وهو يحتضر: لقنوني لا إله إلا الله . وتوفي أنس رضي الله عنه بالبصرة في أوائل التسعينيات من القرن الأول الهجري ، وعمره يقترب من المائة ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله بالبصرة ، ولما مات قال أهل البصرة :" ذهب اليوم نصف العلم "، وذلك لأنهم كانوا يرجعون إليه في كل ما إختلفوا فيه من حديث رسول الله .

خولة بنت ثعلبة (سمع الله شكواها)

وتعد خولة بنت ثعلبة من مشهورات العرب ؛ لأن فيها وفى زوجها نزلت سورة المجادلة عندما ظاهرها زوجها. هى خولة بنت مالك ، صحابية جليلة من الأنصار، وكانت زوجة الصحابى المجاهد أوس بن الصامت ، وهو أخو الصحابى الجليل عبادة بن الصامت . وكانت إمرأة فقيرة معدمة ، عاشت مع زوجها حياة مسالمة ، وكان أوس يعمل ويكد كثيراً للحصول على الرزق وليحصل على قوت بيته ، ولكن بعد تقدمه فى العمر، أصبح شيخاً ضجراً، وقد ساء خلقه مع زوجته .

مظاهرة زوجها لها: و ذات يوم حدث شجار بينهما ، قال لها أوس " أنت علي كظهر أمي ! " . فقالت : " والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري مبلغه؟! ".

ومظاهرة الزوج لزوجته تعنى أن يحرمها على نفسه ، وبذلك القسم يكون قد تهدم البيت الذى جمعهما سنين طويلة ، وتشتت الحب والرضا الذين كانا ينعمان بهما، وسلم كل منهما للواقع بالقسم الجاهلى الذى تلفظ به الزوج لزوجته، ولكن بعد التفكير العميق الذى دار فى رأس خوله ، قررت أن تذهب إلى رسول الله (ص) وكيف لا وهى تعيش في مدينته ، وهى قريبه منه وبجواره . وعندما ذهبت إليه وروت المأساة التى حلت بعش الزوجية السعيد، طلبت منه أن يُفتيها كى ترجع إلى زوجها ، ويعود البيت الهانئ لما كان عليه دوما فى السابق ، ويلتم شمل الأسرة السعيدة .

لم يكن من الرسول (ص) إلا أن يتأكد من الأمر، ويسمع المشكلة من الطرفين، وهذا إن دل فإنه يدل على دقة رسول الله (ص) في التحرى في الأمور؛ وذلك لتحقيق العدالة التى يدعو إليها الدين الإسلامى ، فإستدعى أوس بن الصامت، وسأله عن وقائع ما حدث بينه وبين زوجته، فإعترف بأن ما قالته خولة قد حدث ، فقال له الرسول (ص): "يا أوس: لا تدن من زوجتك ولا تدخل عليها حتى آذن لك"، وبذلك زاد قلق خولة وذعرها، فأخذت تتوسل وتشكو إلى الرسول (ص) أكثر. ثم جلس رسول الله (ص) ينتظر نزول الوحى عليه ليرى ما هو الواجب الذى يأمره الله تعالى لتنفيذه ، فإن هذا

الأمر يمكن أن يتكرر على مر الزمن ، وهو ليس فقط لخولة وزوجها أوس، فالمعروف أن القران الكريم صالح لكل زمان ومكان ، وعندما تنزل أية ما فى واقعة معينه ، إنما هي عبره للناس كافة على مر العصور، فالقران الكريم شامل لكل شؤون الحياة الإجتماعية والسلوكية، وقد أرسل لكافة البشرية .

فجلس الجميع ينتظرون نزول الوحى على رسول الله (ص) فى بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكانت خوله تجادله (ص) ، وتخبره بأن لديها عيالاً لا تستطيع تركهم، فإن تركتهم لوالدهم ، فسوف يضيعون ، وإن أخذتهم هى ، فسوف يجوعون، وظلت هى كذلك تفكر كيف سيعود شمل الأسرة إلى الكيان السابق ، إلى أن تغير حال الرسول الكريم ، فأخذ يرتجف ويتصبب عرقاً ، وتولاه صمت طويل وخشوع جليل ، فقالت عائشة لخولة: "إنها لحظة الوحى ، وما أظنه إلا قد نزل فيك أنت " ، فلم يكن من خوله المرأة المؤمنة إلا أن تتضرع بالدعاء لله تعالى ، وتسأله الخير فى حكمه .

فلم تزل هى كذلك حتى ناداها الرسول الكريم، وكانت إبتسامة البشرى تشع من وجهه، فتأكدت خولة بأن الله قد أنزل على نبيه الكريم خيراً لها ولزوجها، فلقد أنزل الله تعالى سورة المجادلة فيها وفي زوجها "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما" ، فجاء الحكم الإلهي حيث قال تعالى : "وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم"، ففى الجاهلية إن ظاهر الرجل زوجته كأنه حرمها على نفسه ، أى تشبيهها بأمه أوغيرها من المحارم ، ويعد هذا تجاوزاً لحدود الله، وهو ليس طلاقاً ولا تفريقاً بين الزوجين . وقوله تعالى: "الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم اللائي ولدنهم وإنهم ليقولوا منكراً من القول وزوراً وإن الله لعفو غفور"، تأكيد بأنه لا يمكن جعل الزوجة كالأم، وما هذا إلا منكر ، وقول زور على الله، فالأم محرمة شرعاً وعرفاً على أبنائها، فما من داع لتذكير الناس بالحكم، فهو واجب مفروض، ثم قال الرسول (ص) لخولة ما أمره الله به: "مريه فليعتق رقبة" أخذاً بقول

الله تعالى : "والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير"، فأجابت خولة قائلة بأن ليس لديه ما يعتق به رقبة ، فقال (ص): "فليصم شهرين متتابعين" عملاً بقول الله تعالى : "فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قبل أن يتماسا"، فردت بأنه شيخ كبير لا يقوى على الصيام، فقال (ص): "فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر"، حسب ما قال الله عز وجل : "فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم"، فقالت أنه لا يملك لذلك ثمناً، فقال: "فإنا سنعينه بعرق من تمر"، فأدبرت قائلة بأنها ستعينه بعرق آخر أيضاً، فقال (ص): "فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً ". فأسرعت خولة المرأة المؤمنة والزوجة الصالحة الوفية إلى بيتها لتخبر زوجها المتلهف بحكم الله العادل واليسير، فأسرع الزوج السعيد إلى أم المنذر بنت قيس، وعاد من عندها حاملاً وسق تمر، فراح يتصدق على ستين مسكيناً كما أمره الرسول(ص)،وبذلك تم تنفيذ أمر الله،وعاد الزوجان سعيدين كما كانا سابقا،وإجتمع شمل الأسرة من جديد،وعاشا في وئام وصفاء.

خولة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه: خاطبت خولة ذات يوم عمر بن الخطاب عندما كان خارجاً من المسجد وكان معه الجارود العبدى، فسلم عليها عمر فردت عليه، وقالت : " هيا يا عمر، عهدتك وأنت تُسمَّى عميراً فى سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك ، فلم تذهب الأيام حتى سُمّيت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ، فاتق الله فى الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشى الفوت" ، فقال الجارود: قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة، فقال عمر: "دعها أما تعرفها! هذه خولة التي سمع قولها من فوق سبع سماوات فعمر أحق والله أن يسمع لها " .

أئمة الفقه الأربعة

الإمام الأكبر أبو حنيفة النعمان

مولده ونشأته وصفاته : أصله من أبناء فارس من كابل - عاصمة أفغانستان اليوم - أسلم جده المرزبان أيام عمر رضي الله عنه ، وتحوّل إلى الكوفة واتخذها سكنًا . ولد الإمام أبو حنيفة ، وإسمه النعمان بن ثابت ، سنة 80 للهجرة بالكوفة وتوفى سنة 150 هـ يقع قبره في مدينه بغداد في منطقة الأعظمية على الجانب الشرقي من نهر دجلة .
ورأى أنس بن مالك خادم الرسول لما قدم عليهم الكوفة .
ونشأ رحمه الله بالكوفة في أسرة مسلمة صالحة غنية كريمة ، كان أبوه تاجر أقمشة وثياب ، بدأ أبو حنيفة منذ نعومة أظافره بالعمل مع أبيه . وإستمر في العمل بالتجارة بعد وفاة والده ، فكان من كبار تجار بغداد . وهكذا نشأ النعمان تاجراً مثل أبوه وجده لكننا لسنا أمام تاجر مثل كل التجار، ولكن تاجر أمين صادق يحن على الفقراء . فقد كان أبو حنيفة يجمع أرباح السنة عنده فيشترى منها حوائج المحتاجين وأقواتهم وكسوتهم وجميع لوازمهم ، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم ، ويقول: أنفقوا فى حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله ، فإنى ما أعطيتكم من مالى شيئاً ،ولكن من فضل الله على فيكم .وعن إبنه حماد بن أبى حنيفة قال: " كان أبي جميلا تعلوه سمرة " . عاش سبعين سنة منها 52 سنة في العصر الأموى و18 سنة فى العصر العباسى .

طلبه للعلم : لَزِمَ أبو حنيفة عالِمَ عصره حمّاد بن أبي سليمان وتخرَّج علي يديه فى الفقه، وإستمر معه إلى أن مات . بدأ بالتعلم عنه وهو إبن 22 سنة ، ولازمه 18 سنة من غير إنقطاع .

منهج أبي حنيفة العلمى : كان يقول: آخذ ما فى كتاب الله ، وبما صحَّ عن رسول الله (ص) ، فإن لم أجد آخذ بقول من شئتُ من الصحابة ، وأدع قول من شئتُ منهم عندما يختلفون ، وإذا لم أجْد فإنى أجتهد كما إجتهد التابعون .

ومن منهجه أنه يقدِّم السنّة القولية على الفعلية ، إذا تعارضتا ، لجواز أن يكون الفعل خصوصية للنبي(ص) .

أسباب إنتشار مذهب أبى حنيفة : إنتشر مذهبه فى العراق ثم الشام ثم دخل مصر فى ظل حرب الفاطميين له ثم تركيا ثم من العراق شرقاً إلى الصين .

من أسباب إنتشار مذهب أبى حنيفة وإتِّباع الناس له ، بخلاف مذهب معاصريه ، أن الله تعالى قيَّض لأبى حنيفة تلاميذ كانوا فى الوقت نفسه فطاحل من العلماء ، وقد دوَّنوا آراءه وفتاويه وإجتهاداته فى الكتب وجعلوها مستندات لفقهه ، بخلاف باقى الأئمة فى عصره. وفوق ذلك فإن تلاميذ أبى حنيفة الذين يزيد عددهم على 700 تلميذ إنتقلوا بفعل حركة الجهاد وغيرها إلى بلاد كثيرة ، مثل بلاد الأفغان وبخارى و الهند . فشرَّق فقهه وغرَّب ، حتى أنّ بعض العلماء فى بداية القرن الحادى عشر للهجرة عدّ ثلثى المسلمين فى العالم على مذهب الإمام أبي حنيفة .

ورعه وتقواه وعبادته لله تعالى : صلى أبو حنيفة ثلاثين سنة صلاة الفجر بوضوء العتمة (أى أنّه كان يقضى الليل في التهجّد والعبادة) . وحجَّ خمساً وخمسين حجة. كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته . جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقا أن يتصدق بدينار وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها .

حرصه على مظهره : كان أبو حنيفة حريصاً على أن يكون مظهره حسناً ، لذا كان كثيرَ العناية بثيابه . رأى مرة على بعض جلسائه ثياباً رثة ، فأمره أن ينتظر حتى تفرَّق المجلس وبقى وحده، فقال له : " إرفع المُصلَّى وخذ ما تحته " ، فرفع الرجل المصلَّى فوجد تحته ألف درهم، فقال له : "خذ هذه الدراهم وغيِّر بها حالك "، فقال له الرجل: إنى موسر، وأنا فى نعمة ولستُ أحتاج إلى المال ، فقال له أبو حنيفة: أما بلغك الحديث: "إنَّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" ؟ .

موقفه في زمان الفتن : لما عصفت الفتن بالعراق سنة 130 هـ فر إلى مكة وإستقر بها عدة سنوات وكان أثناء وجوده بمكة يدرس الفقه والحديث .

محنته لرفضه القضاء ووفاته: من مميزات هذا الإمام الصالح ، أنه رفض تماما التواطئ مع الظلم رغم كل الإغراءات والضغوط التى تعرض إليها ، ورفض بصورة قاطعة أن يلبي طلب الخليفة (أبو جعفر المنصور) ليصبح قاضيا . ففى تاريخ بغداد : ذكر أن أبا جعفر المنصور نقل أبو حنيفة إلى بغداد ليوليه القضاء فأبى وحلف أن لا يفعل ، و قال للخليفة : "إتق الله ولا ترع أمانتك إلا من يخاف الله ، فإنى لاأصلح للقضاء ، والله لو خيرتنى بين الغرق فى الفرات وبين القضاء لإخترت الغرق " . فقال له الخليفة:" كذبت أنت تصلح " ، فقال أبو حنيفة : " قد حكمت على نفسك كيف يحل لك أن تولي قاضياً على رعيتك وهو كذاب ؟ ! " . فأمر الخليفة بحبسه وقيل أنه كان يرسل اليه في الحبس قائلا : " إنك إن أحببت وقبلت ما طلبت منك لأخرجنك من الحبس ولأكرمنك " ، فأبى ، فأمر الخليفة بأن يُخرَج الإمام كل يوم فيُضرب عشرة أسواط . فكان يخرج به كل يوم فيضرب . فأكثر أبو حنيفة الدعاء فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات فى الحبس سنه 150 هجريه . وأخرجت جنازته وكثر بكاء الناس عليه وصلى عليه خمسون ألفا في مقابر الخيزران فى بغداد .

أقوال الإمام أبى حنيفة فى الصحابة : " لانذكر أحدا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير، ولانتبرأ من أحد منهم . نكف عن جميع صحابة رسول الله (ص) إلا بذكر جميل ، ولا نوالي أحدا دون أحد ، فمقام أحدهم مع رسول الله (ص) ساعة واحدة خير من عمل أحدنا جميع عمره ، وإن طال " .

الإمام مالك بن أنس

عاشق المدينة وإمام الحرمين

إنه الإمام مالك بن أنس ولقب بإمام دار الهجرة (المدينة) ، وصاحب أحد المذاهب الفقهية الأربعة في الإسلام وهو المذهب المالكى ، وصاحب كتاب الموطأ فى السنة النبوية .

نسبه ومولده: ولد مالك على الأصح فى سنة 93هـ من أبوين عربيين من قبائل يمنية وقد نزل جده بالمدينة المنورة عندما جاءها متظلما من بعض ولاة اليمن ، فإتخذها مستقرا ومقاما . ولقد ذكر العلماء أن أباه كان يصنع النبال، ولكن إبنه لم ينشأ على هذه الصناعة ، بل إتجه إلى رواية الحديث ، كما صنع أعمامه وأخوه ، ومع أن أخاه قد كان من طلاب الحديث ورواته، كان أيضا من تجار الحرير، وإن مالكا كان يعينه فى تجارته .

ولد مالك فى عهد عبد الملك بن مروان وكان عام موت أنس خادم رسول الله (ص). ومات فى عهد هارون الرشيد . ومعنى ذلك أنه عاش جزء من حياتة فى الدولة الأموية و الجزء الباقى فى الدولة العباسية ، وشهد ما قام بين الدولتين من صراع على السلطة إنتهى بإنتصار العباسيين ، وإستئصال شأفة الأمويين . عاش في المدينة المنورة طيلة حياته منذ ولد فيها إلى أن ثوى تحت ثراها. لم يبرحها قط إلا لحج أو عمرة .

علمه : كان فى نحو العاشرة ، قد حفظ القرآن وبعض الأحاديث ، نشأ محبًا للعلم مغترفًا منه ، وإمتلأت آفاقه بنور الكلمات . من أوائل القرن الثانى للهجرة أخذ مالك نفسه بالمشقة فى طلب العلم . فتنقل بين حلقات الفقهاء فى المسجد النبوى ، فقد بهره ما فيها من فنون المعارف . وكان لجو المدينة أثر ملموس فى بناء شخصية الإمام مالك فقد كانت تعج بالعلماء والتابعين ، تحتضنهم الجامعة الكبرى، والمدرسة الأولى ، مسجد رسول الله (ص) ، على رأس كل حلقة من حلقات العلم فى هذا المسجد النبوى يجلس عالم . ولم يكن يكتفي بما يتعلم فى حلقات المسجد النبوى بل كان يلتمس الشيوخ فى ديارهم يستزيد من علمهم ويصبر على ما فى بعضهم من حدة . وقد إهتم مالك بالحديث

النبوى ، وأقبل على دراستة وتقييده من مصادره وضبطه حتى اصبح سنده من أصح الأسانيد عند أهل السنة ، وقد بذل جهداً كبيراً فى كتابة الحديث ، ذكر أنه كتب بيده مئة ألف حديث . وجلس للتدريس و الإفتاء بعد أن بلغ سبعة عشر عاماً . يقول الإمام مالك: " ما جلست للفتيا حتى شهد لى سبعون شيخًا من أهل العلم أنى موضع لذلك ، إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا رأيى ، فما وافق السنة فخذوا به "

إنقطع مالك لطلب العلم ، ومات عائله ، وشب الفتى وأصبح عليه أن يعول نفسه وزوجته وإبنته . وكانت لديه تجارة ب400 دينار ورثها عن أبيه ، ولكنه كان مشغولا عنها بطلب العلم فكسدت تجارته ، وإضطر إلى أن يبيع خشبا من سقف بيته ليعيش هو وأسرته بثمنه ، وكان الجوع يعضه هو وزوجته وإبنته فتصرخ الطفلة من الجوع طيلة ليلها . فيدير أبوها الرحى ولا يسمع الجيران صراخها .

ولما بلغ أوج شبابه ، وجد نفسه عاجزا عن توفير ما يكفى أهل بيته إلا أن يضحى بطلب العلم . فإنفجرت أول صرخات إجتهاده وناشد الحكام أن يمكنوا أهل العلم من التفرغ للعلم ، وأن يجروا عليهم رواتب تكفل لهم الحياة الكريمة .غير أن أحدا لم يلتفت إليه ، فقد كانت الدولة الأموية التى عاش شبابه فى ظلها مشغولة بتثبيت أركانها ، وبتألف قلوب شيوخ أهل العلم دون شبابهم .

والحق أن الحياة فى المدينة كانت تناسب طبيعة مالك . فقد ظلت المدينة بعيدا عن مضطرب التيارات الفكرية التى تصطخب فى غيرها من مدائن المسلمين ، فهى تعيش على السنن المتوارثة وتنأى بنفسها عن صراع العقائد، والجدل الفلسفى ، وكلام الباحثين فيما وراء الغيب ، وكل ما أنتجته ترجمة الفلسفات اليونانية والهندية والفارسية. إنها حقا قرية مؤمنة ورب غفور. وكان مالك بن أنس رجل يحب الدعة وينشد السكينة، ويعكف على الدرس المطمئن ، ويكره الجدل والمناظرة ، والكلام فيما لا ينفع الناس فى الحياة اليومية . كان يعتقد أن الجدال فى الدين مفسدة له . وكان يقول: " إن الجدل يبعد

المتجادلين عن حقيقة الدين ، إن المراء والجدل فى الدين يذهبان بنور العلم من قلب المؤمن" .

طريقة معيشته: وقد إختار الإمام مالك سكنا له دار الصحابى عبد الله إبن مسعود ، ليخفق منه القلب بنبضات عصر النبوة . ولقد أثث داره بأجمل أثاث ، وزينها بأحسن زينة وملأ أجواءها بالبخور المعطر . ذلك أن الحياة أقبلت عليه . فنال راتبا كبيرا من بيت المال ، ثم توالت عليه هدايا الخلفاء ، فقد إقتنع الخلفاء برأيه فى أن أهل العلم يجب ألا ينشغلوا عنه بالسعى فى طلب الرزق ، بل يجب أن يكون لهم نصيب من بيت المال، فينالوا منه رواتب منتظمة كبيرة ، كما ينال قواد الجيش الذين يقومون على حماية الأمة وسد الثغور. فنشر العلم سد للثغورالروحية أمام الجهل .

على أنه كان يغدق من راتبه ومما يتلقى من هدايا على الفقراء من طلاب العلم يعطيهم ما تيسر من المال ويطعمهم أشهى طعام . وكان حفيا بمأكله يختار الأطايب من كل صنف وكان مولعا بالفاكهة وخاصة الموز ويقول عنه: " لا شيء أكثر شبها بثمرات أهل الجنة منه ، لا تطلبه في شتاء ولا صيف إلا وجدته. قال تعالى "أكلها دائم وظلها". وكان يحض تلاميذه على الإهتمام بحسن التغذية ، فالغذاء الجيد يبني الجسم السليم ، والعقل السليم في الجسم السليم . ومكابد العلم تحتاج إلى عقول نشطة تصونها أجساد قوية . ولقد عاتبه بعض الناس في عنايته الفائقة بأثاث البيت ، وبملبسه ومأكله ، فكان يقول: " أما البيت فهو نسب الإنسان . ثم إنى لا أحب لإمرئ أنعم الله عليه ألا يرى أثر نعمته عليه وخاصة أهل العلم ". كان يرى في أن البيت الجيد راحة للنفس والبدن، وأن الطعام الجيد يعين على نشاط الذهن، وأن حسن الثياب يكسب المرء ثقة بالذات وإحساسا بالسعادة .

الإمام مالك والسياسة : وهكذا عاش يستمتع بزينة الحياة الدنيا التى أحلها الله لعباده والطيبات من الرزق ، نائيا بنفسه عن السياسة . لم يهاجم الأمويين فأصابه منهم خير

كثير ثم جاء العباسيون فزادوه من الخيرات . فأصبح رجلا غنيا، يعيش فى دعة وسعة يمنح كل وقته للعلم . ذلك أنه لم يمدح عليا بن أبي طالب ولم يساند حقه فى الخلافة . وكان مدح على هو ما يغيظ الخلفاء الأمويين والعباسيين . وآثر الحياد ، وترك السياسة ، وأشفق على نفسه وعلى أهل المدينة بما رأى في شبابه من مذابح من بعد ثورة الخوارج ونهضة الإمام زيد بن على زين العابدين .

غير أن الإمام مالك بن أنس لم ينافق الخلفاء ، وإذا كان لم يجهر بالإحتجاج على مظالمهم ، فقد إختار أن يوجه إليهم الموعظة الحسنة كلما إقتضى الأمر (كلما لقيهم فى موسم الحج أوفي زيارة الحرم النبوى) . وأنكر عليه أحد تلاميذه أنه يتصل بالأمراء وبالخلفاء لأنهم ظالمون وما ينبغى أن يتصل بهم رجل صالح كالإمام مالك بن أنس .

فرد مالك: " حق على كل مسلم أو رجل جعل الله فى صدره شيئا من العلم والفقه أن يدخل على ذى سلطان يأمره بالخير وينهاه عن الشر، وربما يستشير السلطان من لا ينبغي فخير أن يدخل عليه العلماء الصالحون" .

محنة الإمام مالك: على أن السياسة لم تتركه ولم ينفعه حياد ! . فقد تعرض لمحنة وبلاء بسبب حسد ووشاية بينه وبين والى المدينة جعفر بن سليمان ، فأمر الوالى رجاله فضربوا الإمام مالك بالسياط ، ثم جذبوه جذبا غليظا من يده، وجروه منها فانخلع كتفه . ثم أعادوه إلى داره وألزموه الإقامة بها . لا يخرج منها حتى للصلاة ولا يلقى فيها أحدا.

كتاب الموطأ : طلب الخليفة المنصور من الإمام مالك أن يضع كتابا يتضمن أحاديث الرسول وأقضية الصحابة وآثارهم ، ليكون قانونا تطبقه الدولة فى كل أقطارها بدلا من ترك الأمر لخلافات المجتهدين والقضاة والفقهاء . وإقتنع مالك برأى الخليفة ، بأن يجمع الأحاديث النبوية فى كتاب يضم مع الأحاديث آثار الصحابة ، ليجتمع المجتهدون

والفقهاء والقضاة على رأى واحد . وإنقطع الإمام عاكفا على إعداد الكتاب ولبث ينقح فيه سنين عددا، وأخذ يكتب وينقح ويحذف أضعاف ما يثبت ، وينقح ما يثبت وسمى كتابه **"الموطأ"** . والموطأ فى اللغة معناه المنقح . وإنتشر الكتاب ، وأقبل الناس يأخذونه ويدرسونه عنه ، وإنتشر المذهب المالكى في الحجاز أولاً ، ثم فى دول شمال إفريقيا ، ومنها إنتقل إلى الأندلس .

صفة الإمام مالك :عن عيسى بن عمر قال : " ما رأيت قط بياضا ولا حمرة أحسن من وجه مالك ولا أشد بياض ثوب من مالك ، كان طويلاً جسيمًا ، عظيم الهامة ، أشقر ، أزرق العينين، أصلع ، عظيم اللحية " .

خصائصه : كان قوى الذاكرة ، ثاقب الفكر ، نافذ النظر ، دقيق الإستنباط ، جيد التفقه صحيح التحرى في رواية الحديث . أما عن أخلاقه من الكرم والوقار والنبل والتواضع والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد حكى الشافعى أنه رأى على باب الإمام مالك هدايا من خيل خراسانية وبغال مصرية ، فقال الشافعى : "ما أحسن هذه الأفراس والبغال " ، فقال مالك : "هى لك فخذها جميعا ". فقال الشافعى : " ألا تبقى لك منها دابة تركبها ؟ " قال مالك : " إني لأستحى من الله تعالى أن أطأ تربة مشى فيها رسول الله (ص) بحافر دابة " . فكان لا يركب دابة فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه ، إجلالاً لأرض ضمت جسد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام .

مرضه : وعندما تقدمت به السن، عقد حلقات الدرس فى بيته الواسع ذو الأثاث الفاخر. ترك مجاملة الناس التى إشتهر بها ، فقد ترك حضور الجنازات ، وكان يأتى أصحابها فيعزيهم ، ثم ترك ذلك كله ، فلم يكن يشهد الصلوات فى المسجد ولا الجمعة ، وكان إذا عوتب فى ذلك قال: " ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره " .

ذلك أنه لم يفض لأحد بسر مرضه الذى أقعده عن المسجد والناس إلا فراش الموت

وكان مرضه هو سلس البول . وعندما إشتد عليه المرض بعد أن جاوز الثمانين كره أن يخرج من داره .

وفاته : توفي سنة 179هـ بعد أن أصبح فى نحو السادسة والثمانين . توفى رضي الله عنه بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع .

من أقواله : " العلم دين ، فإنظروا عمن تأخذون دينكم " .

" ما أفتيت حتى شهد لى سبعون عالما ، ولو نهونى لإنتهيت " .

"والله ما دخلت على ملك من الملوك حتى أصل إليه إلا نزع الله هيبته من صدرى " .

جاء رجل ليستفتيه فى مسألة ، فقال الإمام : " لا أحسنها " ، فقال الرجل: " قد جئت إليك من بلاد بعيدة لأسألك عن هذا وتقول لى لا أحسنها، ماذا أقول لأهلى؟ " ، فقال له الإمام : " قل لهم : سألت مالكًا ، فقال لى: لا أحسنها " .

بعث إليه هارون الرشيد ليأتيه فيحدثه بعلمه ، فقال الإمام : " العلم يُؤْتَى " ، فقصد الرشيد منـزله وإستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين، من إجلال رسول الله إجلال العلم ، فجلس بين يديه فحدثه .

بشارة النبي صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم ، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة ". رواه الترمذى . قال العلماء:وعالم المدينة هو مالك بن أنس .

أحمد بن حنبل (الإمام المفترى عليه)

ولادته ونشأته: الإمام إبن حنبل وإسمه أحمد بن محمد بن حنبل ، كنيته أبو عبد الله ، ولقب بإمام أهل السنة . هو إمام المذهب الحنبلى، وأحد الأئمة الأربعة . أصله من مرو، وكان أبوه والى سرخس .

ولد الإمام أحمد بن حنبل فى ربيع الأول سنة 164 هـ ، سنة 780 م ببغداد. أما حياته فقد كانت نضالا متصلا ضد الفقر، خرجت أمَّه من مرو وهى حامل به ، حيث كان يعمل أبوه في جند الخليفة ، ولم تكد تضع وليدها أحمد حتى مات أبوه وترك لهم عقارا عاشت من غلته هي والصغير . حتى إذا شب الصغير وزادت مطالبه ، عرفت أمه ضيق العيش ، ولكن الأرملة الشابة رفضت أن تتزوج على الرغم من جمالها وشبابها ، ووقفت حياتها على تربية وحيدها أحمد، فأحسنت تربيته ، ودفعت به إلى مقرئ ليعلمه القرآن ، فختمه وهو صبى ، وظل حياته كلها يعاود قراءته والتفكر فيه .

وعندما أصبح شابا وجد من حوله دنيا عجيبة حقا، تطغى فيها البدعة على السنة ، ويشقى فيها عالم الأمر بجاهله ، وتكتظ خزائن بعض الناس بالذهب والفضة بحيث لا يعرفون كيف ينفقونها ، وعلى مقربة منهم يسقط بعض النساء والرجال فى حمأة العار بحثا عن الحياة الأفضل أو عن الطعام وسط أوحال النفاق والخطيئة . هكذا طالعت الدنيا شابا حفظ القرآن صغيرا وتدبر في أحكامه وتعلم علم الحديث ، فما كان منه إلا أن أعلن إنكاره لهذا كله ، وسمى كل ما يحدث بدعة ونذر نفسه لمقاومتها ولإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاتهموه بالتزمت !هكذا عاش حياته !

مانسب إليه بعد موته : أما بعد موته فقد إبتلى ببعض الأتباع نسبوا إليه ما لم يقل وما لم يصنع ، وأسرفوا على الناس ، حتى لقد كانوا يطوفون بمدائن المسلمين يغيرون بأيديهم ما يحسبونه بدعة ، أو منكرة ، ويفرضون ما يتخيلونه سنة ، وغالوا فى هذا حتى نال الناس منهم أذى وعنت ، فكرههم الناس ونسبوهم إلى الحماقة وضيق الأفق وسخروا منهم ، ومن مذهبهم . وأصبحت كلمة الحنبلى أو الحنابلة تعنى التبلد والتحجر والتعصب المذموم !!

ولقد كتب إبن الأثير يصف ما كان يحدث من بعض أتباع الإمام أحمد سنة 323 هـ :

" وفيها عظم أمر الحنابلة ، وقويت شوكتهم وصاروا يهاجمون الدور فإن وجدوا بها نبيذا أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء . وإعترضوا فى البيع والشراء . ومشى الرجال مع النساء والصبيان فإذا رأوا ذلك سألوا الرجل عن التى معه من هى فأخبرهم ، وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة ، فأزعجوا بغداد " .

وما كان الإمام أحمد ليزعج أحدا ، وما كان فظا ولا غليظ القلب بل كان يجادل بالتى هى أحسن وكان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة إعمالا لكتاب الله وسنة رسول الله (ص) . وما كان الإمام أحمد متعصبا لرأى بل كان يحاور، ويرجع عن رأيه إن تبين له ما هو أصح حتى لقد نهى عن كتابة فقهه لأنه كثير العدول عن آرائه !

وما كان ضيق الأفق ، أو جامد الفكر، أو منقبا عن عيوب الناس . ما كان الإمام احمد من هذا كله فى شيء . فقد كان من أوسع الناس أفقا ، ومن أعمق العلماء إدراكا لروح الشريعة ، ومن أكثر الفقهاء تحريرا لها من الجمود وتحررا بها فى المعاملات .

مظهره : كان أسمر اللون ، حسن الوجه ، طويل القامة ، يلبس الأبيض ويخضب رأسه ولحيته بالحناء .

طلبه للعلم : نشأ منكباً على طلب العلم ، لم يتزوج إلا بعد الأربعين حتى لا يتشاغل عن العلم بكسب ولا نكاح . طلب الإمام أحمد رضي الله عنه فى فجر شبابه الحديث وسافر فى سبيله أسفاراً كبيرة منها الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والعراق وفارس وخراسان وأخذ عن علماء الحديث هناك ولعله أول محدث قد جمع الأحاديث فى كل الأقاليم . ولما عاد إلى بغداد حضر دروس الشافعى فى الفقه وأصوله ، وكان من أصحاب الشافعى وخواصه. وقد ألف كتابا سماه **"المسند"** ليكون مرجعا للمسلمين وجعله مرتبًا على أسماء الصحابة الذين يروون الأحاديث كما هي طريقة

المسانيد فيذكر الصحابي ثم يسوق تحته ماعنده من أحاديثه غير مرتبه. وجعل مرويات كل صحابي في موضع واحد ، وعدد الصحابة الذين لهم مسانيد فى مسند الإمام أحمد (904) . يبلغ عدد أحاديثه أربعين ألفًا تقريبًا ، تكرر منها عشرة آلاف.

عفة الإمـام أحمـد : عاش الإمام أحمد فقيراً، كثير العيال، ولم يكن له مورد إلا ملكٌ ورثه عن أبيه أجرته في الشهر 17 درهماً ينفقها على عياله، وربما إضطُر فنسخ بالأُجرة ، ومع ذلك كان لا يرضى أن يأخذ من مال السلطان . لمَّا رحل لطلب العلم لم يكن لديه مال ، فكان يحمل البضائع على الجمال والحمير فيأخذ من هذا درهم ومن هذا درهم ، فيعيش بهذه الدراهم ، وفى الصباح يطلب العلم حتى يستغنى عن سؤال الناس ويقنع بذلك حامداً شاكراً محتسباً . وكان رحمه الله عفيفاً، لا يرضى أن يأخذ شيئاً من أحد على شدة حاجة فقد رهن نعله مرة عند خباز ليأكل .

ثبات الإمام فى محنة خلق القرآن : وتفاصيل تلك المحنة أنه إستحوذ على المأمون جماعة من المعتزلة فأزاغوه عن طريق الحق إلى الباطل وزينوا له القول بخلق القرآن ونفى الصفات عن الله عز وجل . فأعلن فى سنة (218هـ - 833م) دعوته إلى القول بأن القرآن مخلوق كغيره من المخلوقات ، وحمل الفقهاء على قبولها ، ولو إقتضى ذلك تعريضهم للتعذيب، فإمتثلوا خوفًا ورهبًا، وإمتنع أحمد بن حنبل فكُبّل بالحديد، وبُعث به إلى بغداد للمأمون ، لكن المأمون توفى وهو في طريقه إليه ، فحُمل إلى الخليفة المعتصم ودخل الإمام على الخليفة الذى قال له :" يا أحمد تكلم ولا تَـخَـفْ ، فقال الإمام أحمد : "والله لقد دخلتُ عليك وما فى قلبى مثـقال حبَّـةٍ من الفزع " ، فقال له المعتصم : " ما تقول في القرآن ؟ " فقال : " كلام الله قديم غير مخلوق ، قال الله تعالى : " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ " التوبة. فقال له :"عندك حجة غير هذا ؟ " فقال :" نعم ، قول الله تعالى : " الرَّحْمَنْ * عَلَّمَ الْقُرْآنْ " ، ولم يقـل : الرحمن خلق القرآن ، وقوله تعالى : يس والقُـرْآنِ الْحَكِيم ، ولم يقـل: يس والقرآن

المخلوق .

وإتخذ المعتصم مع الإمام وسائل الترغيب والترهيب ، ليظفر المجتمعون منه بكلمة واحدة تؤيدهم فيما يزعمون . واستمروا يقولون له : ما تقول فى القرآن ؟ ، فيجيب: هو كلام الله ، فيقولون له : أمخلوق هو؟ فيجيب: هو كلام الله، ولا يزيد على ذلك . فلما يئسوا منه علّقوه من قدميه ، وراحوا يضربونه بالسياط دون أن يستشعر واحد منهم بالخجل وهو يضرب إنسانًا لم يقترف جرمًا أو ينتهك عرضًا ، فما بالك وهم يضربون إمامًا فقيهًا ورعًا ، يأتمّ به الناس ويقتدون به ، ولم تأخذهم شفقة وهم يتعاقبون على جلد جسده الواهن بسياطهم الغليظة ، حتى أغمى عليه . ثم قال المعتصم : إحبسوه . فحُبِسَ . ولما تولى الخليفة الواثق أطلق سراحه ، ولكنه منعه من الإجتماع بالناس وألا يخرج من بيته إلا للصلاة . حتى إذا ولى المتوكل الخلافة سنة (232هـ- 846م) ، منع القول بخلق القرآن ، ورد للإمام أحمد اعتباره ، فعاد إلى الدرس والتحديث فى المسجد .

وفاته: توفي الإمام أحمد رضى الله عنه سنة 241 هـ عن عمر يناهز 77 عاماً. في ليلة الجمعة ، ولما حضرته الوفاة أشار إلى أهله أن يوضئوه ، فجعلوا يوضئونه وهو يذكر الله عز وجل فى جميع ذلك . فلما أكملوا وضوءه توفى رحمه الله ورضى عنه فغسلوه وكفنوه بثوب كان قد غزلته جاريته. وخرج الناس بنعشه فصُلى عليه فى المسجد،ثم عند القبر،ثم أعيدت الصلاة أيضا على القبر بعد دفنه،ولم يستقر فى قبره رحمه الله إلا بعد العصر،وذلك لكثرة الخلق الذين حضروا للصلاة عليه،وقد قدروا بحوالى مليون شخص حج الإمام أحمد رضى الله عنه خمس حجج منها ثلاث راجلاُ .

قضية خلق القرآن

فى فترة من فترات الترف الفكرى في عهد الدولة العباسية أثير فى أوساط المسلمين سؤال شغل علماء المسلمين وحكامهم سنوات طويلة وإختلفوا فيه إختلافا كبيرا حتى

أنهم كفروا بعضهم بعضا ، وهذا السؤال هو: هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق ؟
والذى أثار هذا السؤال كما تقول بعض المصادر هو رجل يهودى تظاهر بالإسلام إسمه شاكر الديصانى .

إنّ هذه القضية لم تكن معروفة في عهد النبى صلى الله عليه و سلم ولا فى عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم حتى نهاية الدولة الأموية ، كما أن القرآن الكريم لم يتحدث عنها وكذلك السنة النبوية . وهى ليست من الأمور الإعتقادية التى لا يتم الإيمان إلا بها ، ولا ينبنى عليها أى عمل ويكفينا ما أجمع عليه المسلمون بأن القرآن كلام الله تعالى ونحن مطالبون بحفظه وفهمه وتدبره والعمل به .

إن هذه الفتنة حدثت في العراق فى بداية القرن الثالث الهجرى وكانت فى بدايتها معركة جدلية بين بعض علماء المعتزلة والحاكم العباسى من جهة وبين الإمام أحمد بن حنبل وأتباع السنة من جهة أخرى . دام الجدل فى هذه القضية قرابة عشرين عاما (218-234) وتوالى على الحكم العباسى فى هذه الفترة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل فى بداية عهده . وقد أعلن المأمون وهو الخليفة العباسى بوجوب الإعتقاد بخلق القرآن وأجبر الناس والعلماء على التصريح بذلك ، وإمتحن الناس والعلماء . وقصة الإمام أحمد بن حنبل ومحنته فى هذا معروفة .

الغريب أنه فى ذلك الوقت كان شغل الناس محصورا فقط فى : هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ ، ولم يطرح أحد من العلماء السؤال الذى هو أهم منه وهو: هل يجوز للحاكم أو الخليفة أو غيره أن يكره أحدا من الناس على الإعتقاد بأمر مختلف فيه . فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه "لا إكراه في الدين" ، فكيف يحق لأى إنسان أن يكره الناس ويجبرهم على الإعتقاد بخلق القرآن أو غيره ، فكتب التاريخ لم تذكر أن أحد من العلماء وقف ليقول للمأمون ومن معه : لا يجوز لكم أن تكرهوا الناس على الإعتقاد ،

إن كان هذا يدل على شيء فإنه يدل على وجود أيدى خفية تسعى لبث الفرقة بين المسلمين حتى جرتهم إلى مثل هذا الجدل الذي لا هدف منه .

إن إعتقاد المأمون بخلق القرآن لم يأت عن جهل كما تقول بعض كتب التاريخ وإنما عن يقين وإقتناع لأن كل كتب التاريخ تذكر أن المأمون كان قد حفظ القرآن ودرس الحديث واللغة والأدب والشعر، وفى الوقت الذى كان فيه أهل الحديث يحدثون كان المأمون يجتمع عليه التلاميذ ، وقد صنع له منبرا كما صُنع لهم وحَدّث كما حدّثوا، فهذا يدل أنه صاحب علم وأن إجتهاده لم يأت من فراغ . وليس من الخطأ أن يقتنع بأن القرآن مخلوق أو غيرها من القضايا التى إختلف فيها العلماء ، وإنما الخطأ الذى وقع فيه والذى يجب أن ينبه عليه من قبل العلماء هو إجباره الناس على الإعتقاد بما يعتقده هو . وكان واجبُ العلماء فى ذلك الحين أن يركزوا فى نقاشهم وبحثهم وردودهم على قضية إجبار الناس على الإعتقاد بخلق القرآن وليس على قضية : هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟

الإمام الشافعي

قاضى الشريعة.. وخطيب الفقهاء

أصله ونسبه : هو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . وإليه تنسب الشافعية كافة .

وإسمه محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبى ، والمطلب هو شقيق هاشم بن عبدمناف . وهاشم هو أبو عبدالمطلب جد النبى (ص) .
- وكان هاشم يقود رحلة الشتاء إلى الشام بقافلة قريش فى الجاهلية ومات ودفن بغزة .
أما والدة الشافعى فهى حفيدة أخت السيدة فاطمة أم الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه . وكان الشافعى يقول: " على بن أبى طالب إبن عمى وإبن خالتى " . فهو قرشى الأم والأب .

نشأته : كان أبوه فقيرا خرج من مكة يلتمس سعة العيش فى المدينة. ولكنه لم يجد ما يريد فخرج بأهله إلى غزة ومات بها بعد مولد إبنه محمد بنحو عامين . وهكذا ولد الشافعى فى غزة بفلسطين سنة 150 هـ ، وهى السنة التى توفى فيها أبو حنيفة إمام أهل الرأى في العراق . ولم تطق الأم المقام فى غزة بعد وفاة زوجها فحملت وليدها محمد إبن عامين إلى مكة وهو موطنها وموطن أبائه وأجداده ، ليعيش وسط قومه فى قريش، ولينال نصيبه من المال وهو سهم ذوى القربى ولكن حظه من هذا المال كان ضئيلا لم يسمح له ولأمه إلا بحياة خشنة ، عرف خلالها الحرمان منذ نعومة أظفاره .

طلبه للعلم : تعلم الشافعى القرآن كله وهو إبن سبع سنوات . ثم وجهته أمه إلى إتقان تلاوة القرآن وتجويده وتفسيره على شيوخ التفسير والترتيل والتجويد في المسجد الحرام حتى إذا بلغ الثالثة عشرة كان قد أتقن القرآن حفظا وترتيلا وإدراكا لما يقرأ بقدر مايتيحه عمره .
وكان عذب الصوت ، في ترتيله خشوع وإيقاع حزين تخالجه الرهبة من خشية الله .
فكان حين يقرأ القرآن فى المسجد الحرام يتساقط الناس بين يديه ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته فاذا رأى ذلك أمسك .
ولزم حلقات شيوخ التفسير وأهل الحديث وكان الورق غالى الثمن ، فكان يطوف شوارع وطرقات مكة يجمع قطع الجلود وسعف النخيل وعظام الجمال ليكتب عليها أو

يذهب إلى الديوان فيجمع الأوراق المهملة التى ألقى بها فيكتب على ظهرها . كان يجد مشقة في الحصول على ورق الكتابة ، فإعتمد على الحفظ وهكذا تكونت له حافظة قوية حتى لقد كان يحفظ كل ما يلقى عليه .

وكان يشهد دروس الليث بن سعد إمام مصر وهو حينذاك فقيه كبير يتحلق حوله الطلاب فى المسجد الحرام كلما جاء حاجا أو معتمرا . وفي إحدى حلقات الليث إلى جوار مقام إبراهيم نصح الإمام الليث مستمعيه أن يتقنوا اللغة ، وأن يحفظوا الشعر الذى سبق نزول القرآن الكريم وعاصره ليحسنوا فهم معانى الكتاب المنزل والأحاديث وأن يخرجوا إلى البادية فيتعلموا كلام «هذيل» ويحفظوا شعرهم . فهذيل هم أفصح العرب وشعر الهذليين عامر بكنوز اللغة . ولقد حفظ الليث نفسه أشعار الهذليين . وإستشهد بها فى تفسير بعض كلمات القرآن . كما فعل إبن عباس من قبل وهو شيخ المفسرين .

ونفذ الفتى محمد بن إدريس الشافعى كلام أستاذه الليث فخرج إلى بادية قريبة من مكة وعاش فى مضارب خيامهم يحفظ عنهم أشعارهم وتراكيبهم اللغوية ويتعلم منهم . لزم الشافعى هذيلا نحو عشر سنين ، عكف فيها على دراسة اللغة وآدابها وحفظ الشعر وتعلم منهم الرماية والفروسية وبرع فيهما وعاد من البادية إذا فارسا متفوقا فى الرماية ، ناصع البيان، فى صدره إلى جوار القرآن والحديث ، ثروة ضخمة من الشعر والآداب والأخبار والفقه واللغة وعاد يجلس إلى حلقات شيوخه فى المسجد الحرام .

إكتمل للشافعي علم حسن بالقرآن والحديث وآثار الصحابة ، وثراء لغوى . وبرع في الشعر واللغة وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، وكان ذكياً مفرطاً فى الذكاء. وبلغ من إجتهاده في طلب العلم أن أجازه شيخه مسلم بن خالد الزنجي بالفتيا وهو لا يزال صغير فقد كان عمره آنذاك 20 عاما . ولكن الشافعى تهيب الفتيا ، فما كان إلا شابا صغيرا في سن أبناء المفتين من أصحاب الحلقات في المسجد الحرام . وهو بعد لم يحصل على كل ما يريد من فقه المدينة ، حيث يشع علم الإمام مالك ، ولا من فقه

العراق حيث ما زال صدى آراء الإمام الراحل أبى حنيفة يدوى فى جنبات المسجد الكبير بالكوفة . فقرر أن يرحل فى طلب الفقه من كل مدارسه ، وأن يبدأ بالذهاب إلى المدينة المنورة ليدرس علم الإمام مالك .

إن الشافعي لم يكن يريد أن يكتفى بحضور دروس مالك فى المسجد النبوى ، وهى مباحة للعامة ، بل يريد أن يلزمه ليتلقى منه علمه ، وليتاح له أن يسأله ويحاوره ، ومالك لا يأذن بالحوار فى دروسه ويطرد من حلقته كل من خالف تقاليد الدرس . فما السبيل إلى الإمام مالك إذن !؟ .

فقرر الشافعى قبل سفره للمدينة أن يحسن إعداد نفسه للقاء الإمام مالك . فبحث عن كتابه الموطأ . ووجد نسخا منه لكنها كانت غالية الثمن ، وهو رقيق الحال ، فإستعار الكتاب من أحد شيوخه في مكة ، وعكف عليه النهار والليل ، حتى إستوعبه كله بحافظته المدربة التى تعود الإعتماد عليها منذ كان لا يجد ثمن الورق ، وزاده حفظ كتاب «الموطأ» شوقا إلى لقاء الإمام مالك وإلى صحبته . إنها لهجرة فى سبيل العلم فهى إذا فى سبيل الله . وإستأذن أمه فى الرحيل فأذنت له وجهزته للسفر إلى المدينة وباعت في ذلك بعض أثاث الدار . ورأت أمه أن تسهل له لقاء مالك ، فوسطت بعض أقاربها إلى والى مكة ، ليعطى ولدها كتابا إلى والى المدينة ،عسى أن يتوسط للشافعى فيلقى مالكا ويلزمه .

في المدينة كان اللقاء بينهما عام 170 هـ . لزم الشافعى مالك ، لم يتركه إلا ليزور أمه بمكة ، أو ليقوم برحلة إلى إحدى عواصم العلم والفقه . حتى مات الإمام مالك عام 179هـ والشافعي فى نحو التاسعة والعشرين من عمره . لما مات الإمام مالك شعر الشافعى أنه أصبح غريبا فى المدينة .

تعلم الشافعى أيضا من تلاميذ الإمام الصادق فى المدينة رأى إمامهم فى حقيقة العلم . فالعلم ليس حفظ القرآن والحديث ومعرفة الآثار فحسب ، ولكنه يشمل كل العلوم

الطبيعية والرياضية التى تفسر ظواهر الكون وتكشف عن قدرة الخالق . وهكذا قررالشافعى أن يتعلم تلك العلوم الطبيعية والرياضية ، فتعلم من خلال رحلاته علوم الكيمياء والطب والفيزياء ، وتعلم الحساب والعلوم التى تجرى عليها التجارة وعلم الفلك والتنجيم وهو فرع من العلوم الرياضية . وتعلم الفراسة ، ومارسها .

ولايته على نجران : وبعد وفاة الإمام مالك ، سافر الشافعي إلى نجران واليا عليها. ورغم عدالته فقد وشى البعض به إلى الخليفة هارون الرشيد فتم إستدعائه إلى دار الخلافة سنة 184 هـ ، وهناك دافع عن موقفه بحجة دامغة وظهر للخليفة براءة الشافعى مما نسب إليه وأطلق سراحه .

عودته إلى مكة : عاد إلى مكة وأقام فيها نحوا من تسع سنوات لينشر مذهبه من خلال حلقات العلم التى يزدحم فيها طلبة العلم في الحرم المكى ، ومن خلال لقاءه بالعلماء أثناء مواسم الحج . وتتلمذ على يديه فى هذه الفترة الإمام أحمد بن حنبل . وقد أصبح للشافعى بمكة مدرسة وأتباع . وأطلقوا عليه فى مكة «المفتي المكي»، و«العالم المكى» .

فى العراق : مكث الشافعي سنتين في بغداد ، ألف خلالها كتابه **«الرسالة»** ونشر فيها مذهبه القديم ولازمه خلال تلك الفترة أعز أصدقائه وتلميذه الإمام أحمد بن حنبل الذى كان ألف أن يختلف إلى حلقته ويلزمه كلما زار مكة حاجا أو معتمرا. جلس الشافعى فى حلقة بجامع بغداد ، يشرح للناس ما وصل إليه فى كتابه الرسالة من أصول. وهناك بهر بعلمه الفقهاء والتلاميذ. ثم غادر بغداد إلى مصر. لم يكن لمذهب الإمام الشافعى حظ فى بلاد المغرب والأندلس حيث كانت هناك الغلبة للمذهب المالكى .

إستقراره فى مصر : قدم إلى مصر عام 199هـ تسبقه شهرته ، وهو فى الخمسين من عمره . وفد لمدينة الفسطاط ومعه زوجته حميدة حفيدة الخليفة الرابع عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ثم بنتاة زينب وفاطمة وذلك للإقامة الدائمة فيها . وعاش فى مصر خمس سنوات وهى السنوات الأخيرة من حياته القصيرة (150 - 204) . فما كاد يطأ أرض مصر حتى بحث عن قبر الإمام الليث إبن سعد فوقف عليه مستعبرا . ثم بحث عن آراء الليث وفقهه . وأدرك المصريون أن هذا الإمام الجديد سيحيى علم إمامهم الراحل الليث بن سعد الذى كادت آثاره أن تندثر ولم يمض على رحيله غير ثلاثة أو أربعة أعوام !! هاهو الشافعى يلزم أصول الشريعة فيما يستنبط من أحكام ، وهو يضيف إلى فقه الليث إجتهاده الخاص ، ويجادل عن الشريعة .

إتخذ الشافعى مجلسه للفتيا فى جامع عمرو بالفسطاط . وكان يقول للناس أن القرآن فيه حكم كل شيء ، وأن السنة تفصيل وبيان لما فى القرآن بكل أوجه البيان ، فعلى من أراد أن يكون عليما بالقرآن والسنة ، وقضايا الصحابة ، فقيها باللغة العربية ، وبقواعد نحوها أن يحفظ الشعر الذى قاله العرب قبل الإسلام ، وبالعربية التى كان يتحدث بها البدو وقت نزول القرآن . فقد إعترف إبن عباس رضى الله عنهما وهو عليم بالتفسير أنه لم يفهم قول الله تعالى: «فاطر السموات والأرض» حتى سمع بدوية تقول عن وليدها: «أنا فطرته»، تعني أنشأته وأوجدته . فعلم أن كلمة فاطر بمعنى: منشئ أى خالق .

إعادة صياغة كتبه : قدم الشافعى إلى مصر وله مذهب فى الفقه ولكنه لم يكد يقيم فى مصر، حتى غير كثيرا من آرائه ، وأعاد كتابة كتبه . فقد عرف فى مصر ما لم يكن قد عرفه من قبل . لقد بُهر الشافعى بما شاهد فى مصر من مظاهر الحضارة والتقدم والتزاوج الفكرى بين الإسلام ومعطيات الحضارات التى تشكل الوجدان المصرى : الحضارات القبطية والمصرية القديمة واليونانية ، وهو ما لم يعرفه من قبل . ثم الفهم

العميق لروح الشريعة الإسلامية ، وتطويع الأحكام لكل مقتضيات الحاجة الإنسانية المشروعة ، مما يقيم المجتمع الفاضل الذى هو هدف الشريعة ومقصدها الأسمى .

حتى إذا إنتهى الإمام الشافعى من إعادة صياغة كتبه وتصحيح آرائه على أساس العنصر الجديد الذى تدخل في صياغة وجدانه عقله ، أعلن للناس أن آرائه ليست إلا التى كتبها فى مصر . أما كتبه السابقة فلا يحق لأحد أن ينسبها إليه . وكتب بذلك إلى أقرب أصحابه وتلاميذه إليه أحمد بن حنبل فكان الإمام أحمد يقول : "خذوا عن أستاذنا الشافعي ما كتبه فى مصر" .

والحق أن الإمام الشافعى كلف نفسه من المشقة ما لا تحتمله طاقة بشر . فقد أعاد فى نحو خمسة أعوام كتابة وتنقيح ما ألفه فى نحو ثلاثين عاما ، وزاد على ذلك كتبا جديدة كتبها . وقد بلغ مجموع ما كتبه فى مصر آلاف الصفحات ، وجمع معظم ما ألفه في كتاب سماه **« الأم »** . وعُرف ما كتبه فى مصر بإسم «المذهب الجديد» . وشرع يدرس هذا كله فى حلقاته .

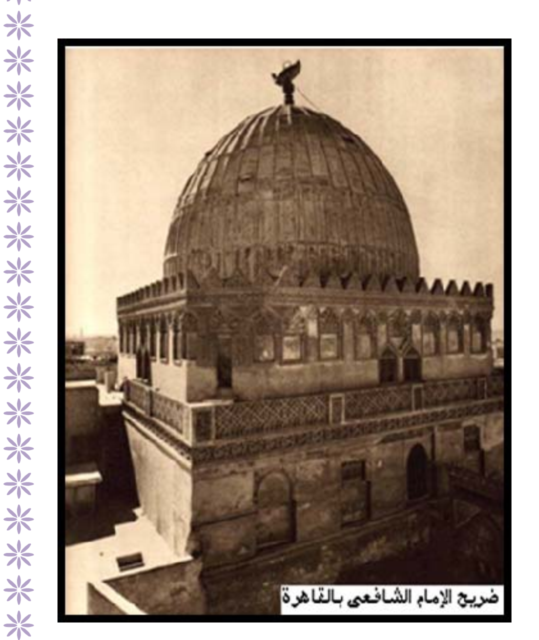
مرضه : أجهده طول الجلوس للكتابة والتدريس فإشتدت عليه علة البواسير ومرض الأطراف . كانت علته تتطلب منه الراحة وعدم إطالة القعود فى الكتابة أو فى الحلقات.

وذات يوم تربص به بعض السفهاء حتى إذا خلت الحلقة من كل أصحاب الإمام الشافعى وبقى وحده ، وخلا الجامع من رواده ، باغته السفهاء وإنقضوا عليه يضربونه ضربا عنيفا بهراوات كانوا قد أخفوها في ملابسهم . وظلوا يضربونه حتى سقط مغشيا عليه ، ثم هربوا . وحُمِل الإمام إلى منزله فاقد الوعى ، وعندما أفاق أخذ يعانى أوجاع الضرب، وآلام الصدمة ، والنزيف!! ولم يسعفه العلاج فأرسل إلى السيدة نفيسة يسألها

الدعاء كما تعود كلما ألم به مرض من قبل ، فقالت لرسول الإمام «أحسن الله لقاءه ومتعه بالنظر اليه » فعلم الشافعى أنها النهاية .

وفاته : حتى إذا كانت ليلة الجمعة 28 من رجب سنة 204هـ ، إنتقل إلى جوار ربه و هو فى الرابعة والخمسين ، بعد أن ملأ الأرض فقها وعلما ، خلال هذا العمر القصير.

وشيع يوم الجمعة . خرجت الجنازة من بيت الشافعي (بمصر) مخترقة شوارع الفسطاط وأسواقها ، حتى وصلت إلى درب السباع ؛ حيث أمرت السيدة نفيسة رضي الله عنها بإدخال النعش إلى بيتها ، ثم نزلت إلى فناء الدار وصلت عليه صلاة الجنازة ، وقالت: رحم الله الشافعى إنه كان يحسن الوضوء . وهى تعنى بالوضوء أصل العبادة أى أنه كان رجلا صالحا حسن العبادة .


ضريح الإمام الشافعي بالقاهرة

وهكذا عاش الشافعي حياة حافلة بالنضال الفكرى .

وعندما علم أحمد بن حنبل بوفاته بكى وقال: " إنا لله وإنا إليه راجعون . رحمه الله . كان كالشمس فى الدنيا وكالعافية للناس . فإنظر هل لهذين من خلف أو لهما عوض؟ " .

صفاته : كان رجلا طويلا ممشوق القامة ، فارسا ، أسمر كأبناء النيل ، بشوشا ضاحك الوجه . مهذب اللحية ، يصبغ لحيته وشعره بالحناء إتباعا للسنة ، عذب الحديث ، رخيم الصوت ، يشع البريق من عينيه بصفاء الود لمن يراه ، على الرغم مما يثقل جفنيه من آثار السهر، وطول التأمل والتفكر، وكثرة التجوال بروحه وجسده بحثا عن حقائق الشريعة !! . في ثياب خشنة نظيفة ، متكئا على عصا غليظة .

قاضى الشريعة : على الرغم من أن الإمام الشافعى لم يكن قاضيا فى مصر قط ، فقد شاع بين أهل مصر أن الإمام الشافعي هو قاضى الشريعة ، وما زال العديد من

أصحاب الحاجات الذين لم ينالوا حظا من التعليم يتجهون إلى ضريح الإمام الشافعى فى الحي المعروف بإسمه فى القاهرة ، فيقدمون الظلامات ، ويسألون الله تعالى أن يقضى لهم حاجاتهم ، ويرد عنهم الظلم ، متوسلين بالإمام الشافعي قاضى الشريعة .

قتال أهل البغي : ألف الشافعى كتابا سماه **"قتال أهل البغى"** وقتال أهل البغى قائم على تفسير قوله تعالى: " فقاتلوا التي تبغى حتى تفىء إلى أمر الله " . وقد رد هذا النص بإقتتال المسلمين ، إذا فئة منهم بغت على الأخرى . وأهل البغى عند الشافعي هم معاوية بن أبي سفيان وجنوده الذين حاربوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب . كان الشافعى يرى قتالهم واجبا شرعيا . وكان بنو على مضطهدين في حكم بنى أمية ، ظلوا كذلك فى حكم بنى العباسة . لعل الشافعى لم يكن يستطع أن يؤلف هذا الكتاب إلا فى مصر!. وقد أتاحت له البيئة الثقافية فى مصر أن يفكر ويقول ويكتب فى طلاقة وأمن .

من أقوال الشافعى : ويعتبر معظم شعر الإمام الشافعى فى شعر التأمل الذى يشبه الأمثال السائرة أو الحِكَم التى يتداولها الناس ومن ذلك قوله :

ما حك جلدك مثل ظفرك *** فتول أنت جميع أمرك

ما طار طير وارتفع *** إلا كما طار وقع

نعيب زماننا والعيب فينا *** وما لزماننا عيب سوانا

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها *** فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وقال أيضا : وعاشر بمعروف وسامح من إعتدى *** ودافع ولكن بالتى هى أحسن

وقال : ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى *** جعلت الرجا منى لعفوك سلما

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته *** بعفوك ربى كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل *** تجود وتعفو منة وتكرما

ماذا قال عند موته ؟ قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال :" أصبحت من الدنيا راحلاً ، ولإخواني مفارقاً ، ولسوء عملي ملاقياً ، وعلى الله وارداً ، وما أدرى روحى تصير إلى جنة فأهنيها ، أو إلى نار فأعزيها ، ثم أنشد: ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى

مسألة فقر الحال ودافعية التعلم: لا شك أن الفقر مانع أساسى من الحصول على متطلبات الحياة وحاجات الإنسان ، بل ربما يكون سبباً من أسباب سوء الخلق والدين والجهل والتخلف وكثير من مفاسد الأمور خصوصاً وأن النبي صلى الله عليه وسلم سوّى بين الكفر والفقر في الإستعاذة منهما : " اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر" . وفي الوقت نفسه يمكن للمرء إذا حسنت نيته وصلح عمله أن يتجاوز صعوبات الفقر ومعوقاته ، بل ربما يكون له دافعاً لتغيير وضعه إلى الأفضل والمحاولة المستمرة للتغيير . والإمام الشافعى نشأ يتيماً فقيراً ، فقد توفى والده وهو فى عمر لا يتجاوز العامين ، وآثرت أمه أن تعود به من غزة حيث سكن العائلة إلى مكة المكرمة حيث يمكن لها أن تحصل له على سهم من بيت مال المسلمين ، إلا أنه عاش عيشة الفقراء، فقد كانت أمه لا تجد ما تعطيه إلى المعلم . ولكنه فى هذا الجو القاتم والعمر المبكر بدت عليه مظاهر الذكاء وعلامات النبوغ التى ساعدته فى التعلم مجاناً عندما تعرف عليه معلم الكتاب الذى قبله فى تلامذته دون أجر تقديراً منه لذكاء الصبى وقدرته الفائقة على الحفظ . وإستمر حال الفقر معه حتى عندما شب وتردد على العلماء للأخذ عنهم فقد كان لا يجد ثمن الورق الذى يدون عليه ما يتعلمه .

محمد بن إسماعيل البخارى

بدأ تدوين الحديث النبوى رسميا فى خلافة عمر إبن عبد العزيز بإشارة منه، فقد كتب إلى الأمصار يأمر العلماء بجمع الحديث وتدوينه فى كتب . ولم تكن مهمة سهلة تكاد تفوق فى جسامة مسؤليتها جمع القرآن ، فالقرآن محفوظ فى صدور الصحابة على الترتيب الموجود بين أيدينا ويصعب أن يختلط بغيره ، أما السنة فأئمتها متفرقون فى البلاد ولا يُعلم عدد أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم . وأدخل الكذابون والوضاعون فى الحديث ماليس من كلام النبى وهنا كان مكمن الصعوبة ، فتدوين الحديث يحتاج إلى مناهج غاية فى الدقة والصرامة لتبين الحديث الصحيح من غيره ، وهذا ماقام به جهابذة الحديث وأئمة العلم العظام .

وفى منتصف القرن الثانى الهجرى بدأ جمع الحديث . وكانت معظم المؤلفات التى وضعها هؤلاء الصفوة الكرام تضم الحديث النبوى وفتاوى الصحابة والتابعين كما هو واضح فى كتاب الموطأ الذى ضم 3000 مسألة و700 حديث . ثم تلى ذلك قيام بعض الحفاظ بإفراد أحاديث الرسول (ص) فى مؤلفات خاصة بها .

حتى إذا جاء القرن الثالث الهجرى نشطت حركة الجمع والنقد وتمييز الصحيح من الضعيف ولذا ظهرت الكتب التى تجمع الحديث الصحيح فقط . وكان أول من صنف فى الحديث الصحيح الإمام البخارى ثم تبعه الإمام مسلم .

نسبه ومولده : هو شيخ الإسلام ، ناصر الحديث ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى . ولد يوم الجمعة 4 شوال سنة 194 فى " بخارى " ، ونشأ فى أسرة كريمة ذات دين ومال ؛ فكان أبوه عالمًا محدِّثًا ، عُرِف بين الناس بحسن الخلق وسعة العلم ، وكانت أمه إمرأة صالحة ، لا تقل ورعًا وصلاحًا عن أبيه . نشأ البخارى يتيمًا ؛ فقد تُوفِّيَ أبوه مبكرًا ، لكن أمة تعهدتة بالرعاية والتعليم . وظهرت عليه فى طفولته علامات النبوغ ، ووهبه الله سبحانه وتعالى ذاكرةً قويّة تفوّق بها على أقرانه ، وقد

إشتمله الله برعايته منذ طفولته ، وإبتلاه بفقدان بصره فى صباه فرأت والدته في المنام إبراهيم عليه السلام فقال لها : "يا هذه قد رد الله على إبنك بصره لكثرة بكائك أو كثرة دعائك " . فأصبحت وقد ردّ الله عليه بصره ببركة دعاء أمه له .

طلبه للعلم : بدأ البخارى حياته العلمية من الكتّاب ، وكان آية فى الحفظ ، فأتم حفظ كتاب الله فى العاشرة من عمره ، ثم مرّ على الشيوخ ليأخذ عنهم الحديث ، ولما بلغ ستة عشر عاماً بلغ ما حفظ آلاف الأحاديث ، وكان يكتفى بسماع الأحاديث فيحفظها عن ظهر قلب دون أن يحتاج لتدوينها كما يفعل زملاؤه .

ثم إرتحل فى طلب الحديث وأكثر من مجالسة العلماء ، ثم إنتقل إلى مكة وعاش فيها مدة ، ثم أكمل رحلته إلى بغداد ومصر والشام حتى بلغ عدد شيوخه ما يزيد عن 1800 شيخٍ ، وتصدّر للتدريس وهو إبن سبع عشرة سنة ، وقد كان الناس يزدحمون عليه وهم آلاف ويجلسوه فى بعض الطريق ، يكتبون عنه ، وهو لا يزال شاباً لم تنبت له لحية .

مناقبه : شهد له علماء عصره بتفوقه على أقرانه ، فقد آتاه الله حفظاً وسعة علم ، ومما يدل على كثرة محفوظاته قوله : " أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح " .

إشتَهر بشدّة ورعه ، فقد كان حريصا على ألفاظه عند الجرح والتعديل للرواة ، ومما أُثر عنه قوله : " أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى إغتبت أحداً " ، كما إشتَهر رحمه الله بالزهد والكرم ، يعطى عطاءً واسعاً ، ويتصدّق على المحتاجين من أهل الحديث ليغنيهم عن السؤال،وكان وقّافا عند حدود الله ، كما كان شديد الحرص على إتباع السنة. وأعظم خصلة تحلّى بها الإمام هى الإخلاص لله تعالى، فإنتشرت كتبه ،وتلقت الأمة كلها "صحيح البخارى" بالقبول،حتى إعتبره العلماء أصحّ كتاب بعد كتاب الله تعالى.

كتبه ومؤلفاته : ساهم البخارى رحمه الله في التأليف والكتابة ، وأول كتاب يتبادر إلى الذهن هو كتابه العظيم **" الجامع الصحيح "** المعروف عند الناس بكتاب : **" صحيح**

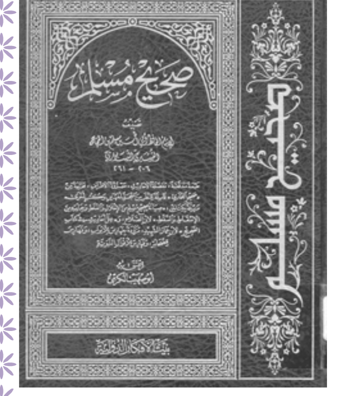
البخارى " ، وهو أول كتاب صُنف فى الحديث الصحيح المجرد ، واستغرق تصنيف هذا الجامع 16 سنة ، ولم يضع فى كتابه هذا إلا أصح ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم . وللشيخ تصانيف أخرى مهمة ، مثل:" الأدب المفرد " ، والذي تناول فيها جملة من الآداب والأخلاق ، وبعض الأجزاء الحديثية مثل : " رفع اليدين فى الصلاة " و" القراءة خلف الإمام " ، وفى علم التاريخ له : " التاريخ الكبير ، والأوسط والصغير"، وفى العقيدة ألّف رسالة أسماها : " خلق أفعال العباد " ، وفى علم الرجال : " الضعفاء " ، ومصنفات أخرى كثيرة بعضها فى عداد المفقود .

محنته ووفاته : تعرض البخارى للإمتحان والإبتلاء كما تعرض الأنبياء والصالحون من قبله ، فصبر وإحتسب ، وما وهن وما لان ، وكانت محنته من جهة الحسد الذى ألمّ ببعض أقرانه لما له من المكانة فى قلوب العامة والخاصة ، فأثاروا حوله الشائعات بأنه يقول بخلق القرآن ، وهو بريئ من هذا القول ، فحصل الشغب عليه ، ووقعت الفتنة ، وخاض فيها من خاض ، حتى إضطر الشيخ درئاً للفتنة أن يترك " نيسابور " ويذهب إلى " بخارى " موطنه الأصلى . وبعد رجوعه إلى بخارى إستتبّ له الأمر زمناً ، ثم ما لبث أن حصلت وحشة بينه وبين أمير البلد عندما رفض أن يخصّه بمجلس علم دون عامة الناس ، فنفاه الوالى وأمر بإخراجه ، فتوجه إلى قرية من قرى سمرقند ، فعظم الخطب عليه وإشتد البلاء ، حتى دعا ذات ليلة فقال : " اللهم إنه قد ضاقت على الأرض بما رحبت ، فإقبضني إليك " ، فما تم الشهر حتى مات ، وكان ذلك سنة 256 ، وعاش 62 سنة ، ودُفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر .

رحم الله الإمام رحمة واسعة ، وأجزل له العطاء والمثوبة ، فقد كانت سيرته مناراً يهتدى به ، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا معه فى جنات النعيم ، والحمد لله أوّلا وآخراً .

2-الإمام مسلم

المولد والنشأة : هو الإمام مسلم إبن الحجاج ، ولد فى نيسابور فى عام 206هجرية-821 م ، نشأ فى أسرة كريمة وكان أبوه ممن يتصدرون حلقات العلم ، فنشأ الإمام مسلم محبا للعلم مجدا فى طلبه ، محبا للحديث النبوى ، فسمع وهو فى الثامنة من عمره من مشايخ نيسابور .



وتذكر كتب التراجم أن الإمام مسلم كان يعمل بالتجارة ، وكانت له أملاك وضياع مكنته من التفرغ للعلم ، والقيام بالرحلات الواسعة إلى الأئمة الأعلام المنتشرون فى بقاع كثيرة من العالم الإسلامى .

إبتدأ الإمام مسلم رحلاته فى طلب العلم إلى الحجاز وسنه لم تتجاوز الرابعة عشر لأداء فريضة الحج ، وملاقاة أئمة الحديث والشيوخ الكبار . ثم تعددت رحلاته إلى البصرة والكوفة وبغداد ومصر والشام وغيرها ولقى خلال هذه الرحلات عدد كبير من الحفاظ والمحدثين تجاوز المائة ومن بينهم الإمام البخارى .

منزلته ومكانته : بارك الله له فى وقته فحصل من العلم مالا يجتمع للنابغين حيث رزقه الله ذاكرة لاقطة وعقلا راجحا وفهما راسخا وقد لفت ذلك أنظار شيوخه وأثنى عليه أئمة الحديث وأجمعوا على إمامته وصحة حديثه .

مؤلفاته : كان الإمام مسلم من المكثرين فى التأليف فى الحديث فى مختلف فنونه رواية ودراية غير أن الذى أذاع شهرته هو كتابه العظيم المعروف ب**" صحيح مسلم "** وبه عرف وإشتهر . وقد بدأ فى تأليفه وعمره 29 سنة فى بلده نيسابور بعد أن طاف البلاد وقابل العلماء وأخذ عنهم . واستغرق فى كتابته 15 سنة حتى أتمهُ على الصورة التى بين أيدينا . وقد جمع الإمام مسلم أحاديث كتابه وإنتقاها من 300,000 حديث ، وهذا العدد الضخم نقحه إلى 3033 حديث من غير تكرار ، فى حين يصل عدد أحاديث الكتاب بالمكرر إلى 7395 . وقد بلغت كتب الصحيح 54 كتاب ، تبدأ بكتاب الإيمان، ثم

كتاب الطهارة، ثم كتاب الحيض، ثم كتاب الصلاة وينتهى صحيح مسلم بكتاب التفسير وهو الكتاب الرابع والخمسون .

قارن بعض العلماء بين صحيح مسلم ونظيره صحيح البخارى وأقر المحققون بأن صحيح البخارى أفضل من حيث الصحة ، وصحيح مسلم أفضل من حيث السهولة واليسر حيث يسوق الأحاديث بتمامها فى موضع واحد ولا يقطعها فى الأبواب مثلما يفعل البخارى . وقد إعتنى العلماء بصحيح مسلم عناية بالغة لدرجة أنهم وضعوا له مختصرات، وجردوه من أسانيد وأحاديثه المكررة ، مثل مختصر **صحيح مسلم للقرطبى** . وجمع بعض العلماء بين الصحيحين مسلم والبخارى فى كتاب واحد ، مثل : **الجمع بين الصحيحين للجوزقى** .

وفاته : ظل الإمام مسلم بنيسابور يقوم بعقد حلقات العلم كما شغل وقته بالتأليف والتصنيف حتى أن الليلة التى توفى فيها كان مشغولا بتحقيق مسألة علمية لكنه لقى ربه قبل طلوع الصبح فى عام 261 هجرية وعمره 55 عاما .

1- ذو القرنين

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا " سورة الكهف

لا نعلم قطعا من هو ذو القرنين. كل ما يخبرنا القرآن عنه أنه ملك صالح، آمن بالله وبالبعث وبالحساب، فمكّن الله له في الأرض، وقوّى ملكه، ويسر له فتوحاته. يقال أنه ملك الدنيا من مشارقها إلى مغاربها. يقال أنه الإسكندر الأكبر وأن وقته كان بين سيدنا

عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام . ويقال أنه سمي كذلك لأنه ملك مشارق الأرض ومغاربها أى قرني الشمس فسمي ذو القرنين.

أن الله مكن له في الأرض ووهبه القدرة على فهم جميع لغات البشر المختلفة.وآتاه من كل شئ سببا أي يسر له الأسباب والوسائل لتساعده على الوصول لهدفه ومراده في نشر الإسلام وإصلاح الأرض فأعطاه العلم والمال والسلطان. وقد أتبع ذو القرنين سببا أي أخذ بالأسباب التي يسرها الله له واستخدمها الإستخدام السليم . بدأ ذو القرنين التجوال بجيشه في الأرض، داعيا إلى الله. فاتجه غربا، حتى وصل للمكان الذي تبدو فيه الشمس كأنها تغيب من وراءه. وربما يكون هذا المكان هو شاطئ المحيط الأطلسي، حيث كان يظن الناس ألا يابسة وراءه. فألهمه الله – أو أوحى إليه- أنه مالك أمر القوم الذين يسكنون هذه الديار، فإما أن يعذبهم أو أن يحسن إليهم .

فما كان من الملك الصالح ، إلا أن وضّح منهجه في الحكم . فأعلن أنه سيعاقب المعتدين الظالمين في الدنيا، ثم حسابهم على الله يوم القيامة. أما من آمن، فسيكرمه ويحسن إليه. بعد أن انتهى ذو القرنين من أمر الغرب، توجه للشرق، فوصل لأول منطقة تطلع عليها الشمس. وكانت أرضا مكشوفة لا أشجار فيها ولا مرتفعات تحجب الشمس عن أهلها. ليس لهم حماية من الشمس. ليس عليهم ملابس، عرايا تماما. وليس لهم بيوت يعيشون فيها تظل عليهم من حر الشمس وكانوا يعيشون في سراديب تحت الأرض. فحكم ذو القرنين في المشرق بنفس حكمه في المغرب، ثم إنطلق.

ثم تابع ذو القرنين سيره حتى وصل الى منطقة يقال أنها منطقة (أزبيجان وأرمينيا في روسيا) ووجد فيها قوما مؤمنين " وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا" ، قوم يعيشون بين جبلين أو سدّين بينهما فجوة. وكانوا يتحدثون بلغتهم التي يصعب فهمها. وعندما وجدوه ملكا قويا طلبوا منه أن يساعدهم بأن يبني لهم سدا لهذه الفجوة ليصد عنهم الهجمات المستمرة من شعبىّ يأجوج ومأجوج ، وذلك مقابل خراج من المال يدفعونه له. فوافق الملك الصالح على بناء السد، لكنه زهد في مالهم" مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ " وإكتفى بطلب مساعدتهم في العمل على بناء السد وردم الفجوة بين الجبلين . " يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ".

وكان يأجوج ومأجوج قوما مفسدين من سلالة يافث إبن نوح (وهم الأتراك ومن نسلهم جاء قوم يأجوج ومأجوج) يغيرون علي هؤلاء القوم ويدمرون كل شئ في طريقهم .

لقد أعطاني اللـه عز وجل من وسائل التمكين ما أغنانى به عن أموالكم ولكنه لمح فيهم الكسل، فأراد أن يشركهم في هذا المشروع العظيم ، فقال لهم : " فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا "(والردم أقوى وأعلى من السد). أى قال بلغة العصر: التخطيط الهندسي والمعماري والإنفاق المادي لبناء هذا السد ولإقامة هذا المشروع سنتكفل نحن بذلك، ولكننا في حاجة إلى عمالة تحمل وتبنى وتقيم هذا العمل .

وبدأ ذو القرنين المهندس البارع الذي سبق علماء الهندسة المعاصرين بعدة قرون ، أمر بالبدء في **المرحلة الأولى من مراحل هذا المشروع :**

"ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ": أى إجمعوا لى قطع الحديد الضخمة وأمرهم بوضع هذه القطع في الفتحة الضيقة بين هذين الجبلين، فلما وضعت قطع الحديد حتى ساوت قمة الجبلين قال : إنفخوا النار المشتعلة حتي تصهر الحديد. ولك أن تتصور حجم هذه النيران التي إشتعلت لتصهر أطناناً من الحديد لا يعلم وزنها إلا العزيز الحميد. أشعل النيران تحت هذا الحديد يريد بذلك أن يسد على يأجوج ومأجوج الطريق الذي ينفذون منه إلى هذه الأمم المسكينة المغلوبة على أمرها . إنصهر الحديد وذاب بين السدين أى بين الجبلين .

فأمر ذو القرنين أن يدخلوا في **المرحلة الثانية من مراحل البناء** : ألا وهي أن يذيبوا النحاس أو القطر حتى ينصهر" قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ". فلما إنصهر النحاس أمرهم بصب النحاس على الحديد ليلتحم وتشتد صلابته. فسدّت الفجوة، وإنقطع الطريق على يأجوج ومأجوج، فلم يتمكنوا من هدم السّد ولا تسوّره. وأمن القوم الضعفاء من شرّهم. " فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا " .

وبذلك يكون ذو القرنين قد سبق العلم المعاصر في تقوية الحديد بالنحاس ، واستطاع بقيادته الفذة الناجحة أن يجمع بين المواهب والطاقات والقدرات والإمكانيات ليستغل الموارد أعظم إستغلال وما أحوج الأمة إلى هذه القيادة الفذة .

بعد أن انتهى ذو القرنين من هذا العمل الجبار، نظر للسّد، وحمد الله على نعمته، وردّ الفضل والتوفيق في هذا العمل لله سبحانه وتعالى، فلم تأخذه العزة، ولم يسكن الغرور قلبه. لم يقل فن الإدارة!! لم يقل: إنما أوتيته على علم عندي !! وإنما نسب الفضل لصاحب الفضل جل وعلا وقال: " قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا " درس عظيم . هذا رحمة من ربي ثم بين للحضور معتقده الصافي في الإيمان بالبعث والإيمان بيوم القيامة فقال لهم إن الذي أمر ببناء هذا السد هو اللـه، وأن الذي أمر بحجز يأجوج ومأجوج هو اللـه، وأن الذي سيأذن لهم بالخروج

هو اللـه، وحتما سيأتي يوم على هذا السد المنيع ليجعله اللـه عز وجل دكا أى ليسويه بالأرض وذلك لا يكون إلا بين يدي الساعة كما سيسوى جبال الأرض كلها بالأرض . ويقول رسولنا الكريم بأن يأجوج ومأجوج سيحاولوا حفر السد ، يحفروا بالنهار وإذا جاء الليل توقفوا ويقولوا نكمل غدا ولا يقولوا إن شاء الله فيعودوا في اليوم التالي فيجدوا السد عاد كما كان ويستمروا هكذا حتى يأتي يوم قبل يوم القيامة بقليل فيحفروا حفرة كبيرة في السد ويأتي الليل فيتوقفوا ويقول أحدهم "سنكمل غداً إن شاء الله" فيعودوا في الغد ويجدوا الحفرة كما هي فيستمروا في الحفر حتى يستطيعوا هدم السد والخروج ويفسدوا في الأرض فسادا عظيماً وهي من علامات يوم القيامة ونهاية العالم. لن يمروا على بحيرة إلا نفذ ماءوها ولا على أرض إلا دمروا زرعها وينتشر القتل والفساد حتى يقضي الله عليهم .

❖ يقال أنه يرجع الفضل لذو القرنين فى تحرير بني إسرائيل بعد موت الملك الفارسي بختنصر الذي كان يضطهد اليهود وأسر منهم الكثير وحملهم من فلسطين إلى بلاد فارس وجعلهم عبيداً هناك. جاء ذو القرنين على حكم بلاد فارس والعراق وكانت له نفوذ وقوة وهبها الله له لينشر العدل والإسلام في أنحاء الأرض.وأعطى اليهود الأموال الكافية للعودة إلى أرضهم في فلسطين وإعادة بناء المسجد الأقصى والقدس ولم شملهم من جديد.

2- أصحاب السبت من بنى إسرائيل

ما من دين من الأديان إلا جعل الله لهم يوما مميزا بالعبادة يتعبدون فيه .واختار الله لبنى إسرائيل يوم الجمعة للعبادة ،ليكون لهم عيدًا أسبوعيًا يجتمعون فيه .لأن الله قد خلق السموات والأرض فى



ستة أيام آخرها يوم الجمعة ، فقالوا يا موسى : لا نريد يوم الجمعة فسل ربك يغير لنا هذا اليوم ويجعل لنا يومًا آخر نتفرغ فيه للطاعة ونترك أعمالنا الدنيوية .قال موسى عليه السلام : يا قوم اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا فقد اختار الله لكم يوم الجمعة فقالوا :" يا موسى لا حاجة لنا في هذا اليوم ،ادع لنا ربك يغير لنا هذا اليوم ،حتى نعبده فيه بنفس راضية ".فأمره الله أن يتركهم يختارون بأنفسهم يومًا ، يلتقون فيه ويعبدون الله تعالى فيه .فاجتمعوا جميعا ووقع اختيارهم على يوم السبت .ثم أخبروا موسى عليه السلام بذلك .فقال لهم موسى عليه السلام : "لقد اخترتم هذا اليوم ،فجعله الله عليكم فرضا ، تتعبدون فيه وتتركون الأعمال الدنيوية والحِرف المختلفة كالتجارة والصناعة والزراعة والصيد وغيرها من المهن وتتفرغوا فقط للعبادة " . وهكذا حرم العمل على بنى إسرائيل فى يوم السبت ,وكان موسى عليه السلام يلقى نصائحه ومواعظه على قومه فى أيام السبت .وأخبر الله تعالى عن ذلك فى القرآن الكريم فقال سبحانه : " إنما جُعل السبتُ على الذين اختلفوا فيه " سورة النحل.

وكانت إيلات قرية من قرى بنى إسرائيل تقع على ساحل البحر الأحمر .وكان القوم لكونهم على شاطئ البحر ، يتكسبون أقواتهم وأرزاقهم من صيد الأسماك .فيأكلون منها ويبيعونها إلى القرى المجاورة .وتوالت الأيام والسنون وهم يقدسون هذا اليوم ،ولا يُقدمون على حرمته ولا يعملون فيه .وفى عصر نبى الله داود عليه السلام انتشرت الذنوب بين أهالى هذه القرية لكنهم لم يكونوا يجاهرون بالمعاصى، ولكن كانوا إذا خلوا بمحارم الله فعلوها سرًا .وجعلوا الله أهون الناظرين إليهم .

فأراد الله أن يبتليهم ويختبرهم ليميز بين من أطاعه وبين من عصاه .وكان الإختبارُ شديدًا عليهم .. فماذا هم فاعلون فيه !

بدأ الابتلاءُ شديدًا ممحصًا ،فقد ضيق الله عليهم أرزاقهم ،وامتنعت الأسماك أن تأتى إلى شواطئ القرية ،طيلة أيام الأسبوع..أما يوم السبت ..فقد رأى الجميعُ فيه ظاهرةً

واضحة .حيث كانت الأسماك تأتى إلى الشواطئ بصورة مثيرة ،فأعدادها هائلة ،وأنواعها جيدة ،وتقترب من السواحل والشواطئ .ويصبحون فى اليوم التالى وهو يوم الأحد, ليقوموا بإصطياد الأسماك ، فيجدون الأسماك قد غادرت الشواطئ إلى أعماق البحر .وإحتاروا فى ذلك أشد الحيرة .وهنا كان الإبتلاء ؛ إنهم يذهبون للصيد طيلة أيام الأسبوع فلا يجدون إلا القليل جدًا من الأسماك . وفى يوم السبت ذلك اليوم المحرم عليهم فيه العمل تأتيهم الأسماك ... تتقافز أمام أعينهم بأعداد وأنواع هائلة. وفطن أهل العلم والإيمان لهذا الإبتلاء وأخبروا الناس أن هذا إبتلاء من الله بسبب ذنوبهم فلو أنهم صبروا عليه ، ولم يجترءوا على محارم الله ،فإن الله سيرفعه عنهم وينالوا رضوانه .

وكانت الآية بينة واضحة لكل ذى بصيرة ،فما الذى يجعل الأسماك تأتى إلى الشواطئ فى يوم السبت ثم تختفى فى بقية أيام الأسبوع ،إلا إذا كانت مأمورة من الله بذلك .

إجتمع عبيد الدنيا من بنى إسرائيل ،وتشاوروا فيما بينهم ،وعزموا على شق القنوات وفتحها يوم السبت حتى تمتلأ بالأسماك ،ثم يُغلقون المنافذ فى الليل ليصيدوها يوم الأحد .ومنهم من نصب الشباك للأسماك فى يوم الجمعة ليلا فتتعلق بها الأسماك ثم يخرجها يوم الأحد ،وقد مُلئت بأجود أنواع الأسماك .وغيرها من الحيل ولما رأى العلماء وأهل الصلاح هذا الفعل عجبوا أشد العجب من هذا التصرف الغريب فذهبوا إلى العصاة المحتالين وأخذوا ينصحونهم ،ويحذرونهم نتيجة فعلهم .ويبينون لهم أن هذا تحايل على حرمات الله لإنتهاكها .وأن الله لا يخدعه هذه الشكليات الفارغة، بل إن الله يعلم السر ومايخفى ،ويحاسب الناس على سرائرهم قبل علانيتهم وعلى مقاصدهم ونياتهم قبل أشكالهم الخارجية .فجعل هؤلاء المحتالون يسخرون من الآمرين لهم بالمعروف والناهين عن المنكر .ويقولون لهم : أنتم تحسدوننا على كثرة رزقنا .وما تريدون منا إلا أن نجلس لنموت فقرًا وجوعًا مثلكم . ثم تطور الأمرُ بعد ذلك ،فكانوا

يسدُون أسماعهم عن نصائحهم وذهبت مجموعة من أهل هذه القرية إلى العلماء والناصحين ،قائلين لهم : "لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ؟! وعلامَّ تتعبون أنفسكم بنصيحة أمثال هؤلاء ؟! "



فكان رد المؤمنين :" لنكون معذورين أمام الله ، ولعل نصيحتنا لهم تجعلهم يفيقون من غفلتهم ،فيتقون الله ويخافونه ".

وبذلك إنقسم أهل هذه القرية إلى ثلاث طوائف

:1- ترتكب المعاصى وتحتال لفعله

2- تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .3- تنصح الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يسكتوا .

ووصل من شدة النصيحة وعدم الإستجابة ،أن المؤمنين والصالحين قالوا لهم :" إن لم تنتهوا عن ذلك لنخرجن من القرية ولا نجلس معكم أبدا " . فضحك العصاة والمحتالون قائلين :"إذهبوا غير مأسوفًا عليكم .وتريحونا وتريحوا أنفسكم ". فخرجوا من القرية خوفا على أنفسهم أن ينزل عليهم عقاب الله وهم معهم. وبذلك تمايز أهل الصلاح وأهل الفسق والفجور كلٌ فى ناحية ،وكان العصاة هم الذين مكثوا داخل قريتهم ، التى يحيطها سور عظيم.وانتظر الجميع ما الله فاعل بهم .

أشرق الصباح وأخذ المؤمنون ينتظرون أن تفتح أبوابُ القرية فلم يحدث فضربوا عليهم الباب ونادوا ولا مجيب !! فوضعوا سُلما ،وتسلق رجلٌ سور المدينة ،فالتفت إليهم .و قال : أي عباد الله . قردة والله لها أذناب .ففتحوا الأبواب ،و دخلوا عليهم فعرفت القرود أنسابها من الإنس ،ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة فجعلت القرود يأتيها أقرباؤها وأصدقاؤها من الإنس ،فتشم ثيابهم وتبكي .فيقولون لهم : ألم ننهكم !

ألم نعظكم ! ألم ننصحكم !فات الوقت لهذه الكلمات .و كان الجزاء من جنس العمل ..فكما غيروا شريعة الله ومسخوها فقد غيرهم الله ومسخهم إلى قردة خاسئين .ولم يعيشوا بعدها فوق ثلاث .فأماتهم الله جميعا ،بعد أن جعلهم نكالا ومثالا لكل من يحدث نفسه بفعل الحيل مع الله عز وجل .

واستحقت هذه القصة أن يسجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فقال تعالى :

" واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون (163) وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون(164)فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (165) فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين (166) " سورة الأعراف .

"وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ" . سورة البقرة

" أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا " سورة النساء

❖ وقد وضح الله تعالى من الآيات السابقة جزاء كل فرقة من الفرق الثلاثة : -

أما الفرقة الأولى : أهل الفسق والضلال فقد ذكر الله عاقبتهم فقال :وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .

وأما الفرقة الثانية : التى أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر فقد ذكر الله نجاة أهل الإيمان فقال :أنجينا الذين ينهون عن السوء .

أما الفرقة الثالثة: لم تفعل المحرم ، ولكنها سكتت عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،فكان الجزاء من جنس العمل فقد سكت الله عنهم فلم يوضح موقفهم . وهو سكوت أخاف أهل العلم والتفسير،وما لهم لا يخافون ؟! وهم أحيانا يرون أشياء

ينكرونها بقلوبهم .ومع ذلك لا ينكرونها بألسنتهم .

وقد وجدت بعض المومياوات في المنطقة على الحدود بين إسرائيل ومصر بالقرب من إيلات وهي دليل على تحول بعض اليهود إلى قردة كما أكد القرآن الكريم. فقد وجدت هذه المومياوات في توابيت بلا مسامير وكلها أجساد لها ذيول كالقرود والخنازير. شعرها أشقر يدل على إنتمائها للشعوب الأوروبية والأنف مدبب كأنوف اليهود. وجوههم تنطق بالفزع والرعب بالضبط كما يحكي لنا القرآن عن بني إسرائيل أصحاب السبت الذين عوقبوا من الله.

3- أصحاب الجنـــــــــــــــة

" إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ " سورة القلم

كان هناك قرية تسمى (صروان) في اليمن، وكان هناك شيخ كبير يملك مزرعة يأخذ من محصولها ما يكفيه ويكفي عائلته ويتصدق بالباقي على الفقراء والمحتاجين . وحينما إشتد المرض بهذا الشيخ وقرب أجله أوصى أبناءه خيرا بالفقراء والمحتاجين وكان له خمسة من البنين. ولكن الذى حدث بعد وفاته أن أبناءه أهملوا وصيته. وأما المزرعة فكانت على أحسن حال فأشجارها مثقلة بالثمار والفواكه، فلما رأوها طمعوا بها فقال أحدهم : إن أبانا إنما كان يعطي هؤلاء المحتاجون والفقراء لأنه كان شيخا خرفا أي لا يعلم ماذا يفعل . وقال الأخر: نعم ، وإننا بإستطاعتنا أن نصبح أغنياء لو أخذنا جميع ما في المزرعة لنا وحدنا. لكن الإبن الأوسط والذي كان أكثرهم إيمانا وعقلا قال: إن ما ترونه من نعم وخير إنما هو بفضل هؤلاء الفقراء. فإن الله هو الرزاق ويضاعف الأجر والثواب لمن يعمل خيرا. فغضبوا من أخيهم وقالوا له: إن عدت إلى كلامك هذا سنضربك. وصمموا دون أن يستثنوا مشيئة الله على أن يذهبوا في صباح اليوم التالى باكرا حتى لايراهم الفقراء ليقطفوا الثمار ولا يعطوهم شيئا منها " إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ". كانوا يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى لا يقدر على أن يبيد مزرعتهم لأنها مثمرة وفي مكان جيد ولا يمكن أن تصاب بسوء. فقال أوسطهم :" عليكم أن تستثنوا في حلفكم مشيئة الله فلا حول ولا قوة إلا به، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ".فإستهزؤا به وبقوا على تصميمهم وناموا ليستعدوا في اليوم التالي لتنفيذ ما عزموا عليه. بعد الفجر خرجوا بكل هدوء لكي لا يراهم أحد من الفقراء أو المحتاجين فيأتوا كالعادة ليأخذوا شيئا من الثمار. وكانوا يتهامسون في أثناء الطريق :

يجب أن لا ندع أى فقير يدخل المزرعة بعد اليوم ! سيكون كل ما في المزرعة لنا وحدنا! سنأخذ الكثير ونبيعه لنصبح أغنياء ونستطيع أن نشتري مزرعة اخرى" فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ". وعاد صوت أخيهم يذكرهم بالله :إتقوا الله فمن يعص الله يخسر وكل ماعندنا منه، وسيعود عملكم هذا عليكم بالمضرة لأنكم ستحرمون عباده مما أفاض به عليكم . لكنهم لم يستمعوا إليه بل قالوا:إنك تحب أن تعيش كأبيك فقيرا. إن هذه الثمار ستدر علينا أموالا كثيرة. لما وصلوا الى المزرعة وجدوا أرضا ليس عليها شيء غير الرماد ! فقال بعضهم لبعض:لاشك أننا قد ضللنا الطريق ؛ إن لنا جنة مثمرة وهذه أرض جرداء محترقة ! وحينما داروا ببصرهم فيما حولهم تأكدوا أنهم في مكانهم الصحيح وأن التي أمامهم هى مزرعتهم وكان الله قد أرسل عليها النار في الليل وهم نائمون فأحرقت ما فيها."فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ" .

عند ذلك أدركوا أنهم أذنبوا ذنبا كبيرا فغضب الله عليهم فإعترفوا بخطئهم قائلين: حرمنا الله من مزرعتنا التى كانت جنة عامرة بالثمار لأننا كنا ظالمين و حرمنا الفقراء والمساكين من نصيبهم "فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ " تمادينا فى الظلم والبغى ونسينا الله وإنا لنادمون " . وأخذ يلوم أحدهم الأخر. أدركوا أن أباهم الشيخ إنما كان يعمل فيما يرضي الله ، والله كان يضاعف له الرزق لعمله الصالح .

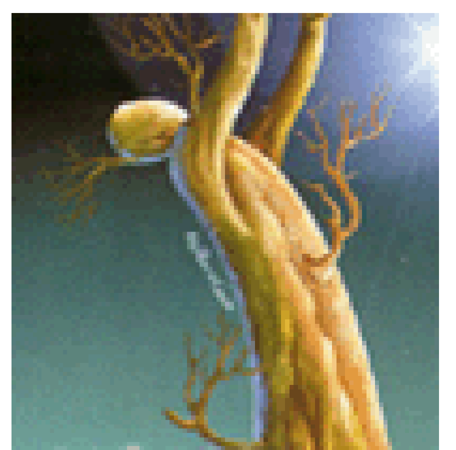
" قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ". سورة القلم

وكانت هذه عبرة لهم وللأخرين بأن عاقبة من يعص الله ويمنع الخير جزاؤه الخسران.

4- أصحاب الرس

موقع القصة في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة الفرقان : " وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ". وقال تعالى في سورة ق:

" كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ "



كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر كان قد غرسها يافث إبن نوح على مشارف عين ماء. كانت لهم 12 قرية يطلوا جميعا على شاطىء نهر إسمه الرس ومن هنا جاء تسميتهم بأصحاب الرس, كان هذا النهر من أكثر الأنهار عذوبة وأوفرها مياه. وكانت قراهم مليئة بالخير.

غرسوا فى كل قرية من قراهم حبة من طلع شجرة الصنوبر المقدسة وأجروا إليها نهرا من عين الماء التى تطل عليها الشجرة الأصلية فصارت كل منها شجرة عظيمة. وحرموا الشرب من مياه ذلك النهر فلا يشربون منه لا هم ولا أنعامهم ومن إقترب منه ليشرب قتلوه .وكانوا يقولوا إن هذا النهر هو حياة ألهتنا فلا ينبغى لأحد أن ينقص من حياتها. وكانو يشربون فقط من **نهر الرس** الذى تطل عليه قراهم .

وخصصوا فى كل شهر من السنة يوم عيد لكل قرية من قراهم حيث يجتمع فيها أهل القرية تحت شجرتهم المقدسة ويذبحون الغنم والبقر قربانا للشجرة ثم يشعلوا النار فى هذه الذبائح فإذا رأوا الدخان يصعد فى السماء خروا ساجدين يبكون ويتضرعون الى الشجرة أن ترضى عنهم . فكان الشيطان يأتى فيحرك أغصان الشجرة ويصيح من ساقها صياح الصبى ويقول :"إنى قد رضيت عنكم ياعبادى. فيرفعوا رؤسهم عند ذلك فرحين ويشربوا الخمر ويعزفوا الموسيقى حتى الصباح ثم ينصرفوا. ويتكرر هذا الإحتفال فى كل شهر لكل قرية من القرى. ثم كان هناك إحتفال جماعى لأهل ال12 قرية عند شجرة الصنوبر الكبرى ويستمر 12 يوم بعدد أعياد السنة حيث يذبحوا الذبائح

ويسجدوا للشجرة ويأتى إبليس ويحرك جزوع الشجرة ويتكلم من جوفها فيرفعوا رؤسهم من السجود فرحين فيشربوا ويعزفوا طيلة تلك الأيام ثم ينصرفوا.

فلما طال كفرهم بعث الله لهم **نبيا من بنى اسرائيل** فلبث فيهم زمنا طويلا يدعوهم إلى الله فلا يتبعونه. فلما رأى نبيهم تماديهم فى الكفر وإصرارهم عليه دعا الله أن ييبس جميع أشجارهم التى يعبدوها فاستجاب الله له . فلما أصبحوا وجدوا شجرهم وقد يبس وإنقسموا إلى فريقين: الأول قال:" إن هذا الرجل الذى يزعم أنه رسول الله سحر ألهتكم ليصرف وجوهكم عنها إلى إلهه. أما الفريق الثانى قال:" بل غضبت ألهتكم لما رأت هذا الرجل يعيبها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكى تغضبوا لها وتنتقموا منه" . وهكذا أجمعوا على قتله. أخذوا أنابيب طويلة ونزحوا ما في العين من الماء , ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة وأرسلوا فيها نبيهم , ووضعوا على فوهة البئر صخرة عظيمة , ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا:" نرجوا الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أننا قد قتلنا من يسبها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان" . ظلوا بقية يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام وهو يقول: " سيدي قد ترى ضيق مكانى وشدة كربي فارحم ضعفى ، وقلة حيلتي ، اللهم عجل بقبض روحى ولا تؤخر إجابة دعوتى" حتى مات .

فقال الله جل جلاله لجبرئيل عليه السلام :" أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني كيف وأنا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي , وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم نكالاً وعبرة للعالمين" . وفجأة هبت عليهم ريحا عاصفة شديد الحمرة ، فزعروا وإنضم بعضهم الى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد. وأظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم حجارة مشتعلة فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص بالنار.

فنعوذ بالله تعالى من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

5- قوم سبأ

سميت سورة "سبأ" بهذا الإسم لأن الله تعالى ذكر فيها قصة سبأ، وهم ملوك اليمن، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء، وسرور وهناء، وكانت مساكنهم حدائق وجنات، فلما كفروا بالنعمة دمَّرهم الله بسيل العرم، وجعلهم عبرة لمن يعتبر.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ(15)فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ(16)ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ(17)وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا ءامنينَ(18)فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(19)وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(20)وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حفيظ.

سبب النزول: جاء احد الصحابة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال(ص): ما أمرت فيهم بشيء بعد، فأنزلت هذه الآية.كانت سبأ في غابر الأزمان مملكة عظيمة في ناحية من نواحي اليمن, كانت بجيشها وحضارتها المتقدمة من " القوى العظمي" في ذلك الزمان و كان الجيش السبئي من أقوى الجيوش لقد ورد في القرآن ذكر جيش سبأ القوي، وتظهر ثقة هذا الجيش بنفسه من خلال كلام قواد الجيش السبئي مع ملكتهم بلقيس كما ورد في سورة النمل: "قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ". وكانت ديانة سبأ قريبة جداً من الديانة البابلية بمجوسها وبعبادة الكواكب وأما الإلهان الرئيسيان فكانا الشمس والقمر.

يعرف السبئيون من خلال التاريخ كقوم متحضرين. كانت مأرب هي عاصمة مملكة سبأ التي سادت كامل منطقة جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر حتي مناطق أريتريا وأثيوبيا الشرقية في القرن الأفريقي ،وكانت المرتكز الأساسي للحضارات اليمنية القديمة والفضل يعود إلى موقعها الجغرافي .(منطقة مأرب تقع علي بعد 170كم شرق العاصمة اليمنية الحالية صنعاء). وكانت مملكة سبأ تسيطر علي طرق القوافل التجارية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها وصولاً إلي مصر وغزة وبلاد ما بين النهرين، وكان السبئيون يصدرون إنتاجهم الخاص من البخور والعطور والتوابل في هذه الاتجاهات وكانوا يلعبون دور الوسيط مع الهند بفضل مرافئهم علي المحيط الهندي.

البداية : كانت مملكة سبأ تتميز بالجبال العالية والأودية السحيقة ذات تربة خصبة وغنية إلا أن المياه العذبة كانت تتوفر في بعض أيام السنة فقط ، فتسقي أراضيهم ومواشيهم، ثم لا تلبث أن تنحدر من بين جبلين كبيرين سالكة المنحدرات بإتجاه البحر جنوباً أو تغور في رمال الصحراء شمالاً. ثم يحل موسم الجفاف وتنقطع المياه . كانت حياة بسيطة تستند إلى الزراعة والرعي إلاّ أن ما كان ينغصها قلة المياه وذهابها هدراً ما بين البحر والصخور. مما جعل الحياة فيها صعبة وأدى ذلك إلى أن يعيش أهل سبأ في عزلة وحصار ما بين البحر والصحراء.

مشروع سد مأرب: وفي خضم هذه المعاناة يأتي قضاء الله الرحيم فتنقدح في أذهان البعض فكرة رائدة ؛ لماذا لا نبنى سداً يحجز المياه عن تجاوز الجبلين ويؤمن لهم المياه على مدار أيام العام . كانت مأرب العاصمة قريبة جداً من نهر الدهنا الذي كانت نقطة التقائه مع جبل بلق مناسبة جداً لبناء سد، استغل السبئيون هذه الميزة وبنوا سداً في تلك المنطقة حيث نشأت حضارتهم، فحفظوا بذلك الماء وجرّوه عبر القنوات إلى الأماكن البعيدة لري المزروعات وبدؤوا يمارسون الري والزراعة، وهكذا وصلوا إلى مستوى

عال جداً من الازدهار. وكانت مأرب العاصمة من أكثر المناطق إزدهاراً في ذلك الزمن . و كان سد مأرب أحد أهم معالم هذه الحضارة ، ودليلاً واضحاً على المستوى الفني المتقدم الذي وصل إليه هؤلاء القوم.

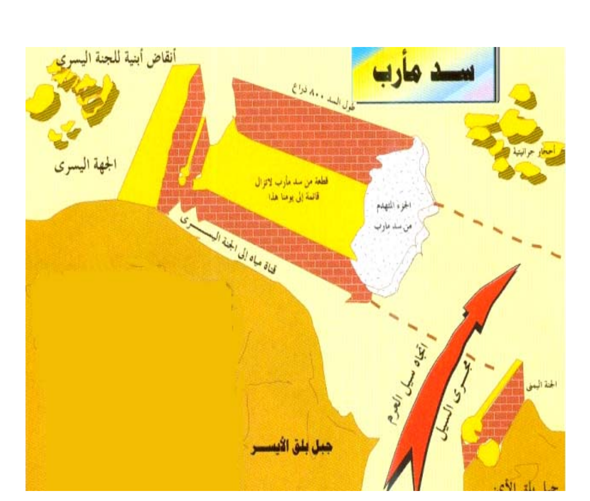
التحول الكبير: بلغ ارتفاع سد مأرب 16 متراً وعرضه60 متراً وطوله 620 متراً، وهذا يعني حسابياً أنه يمكن أن يروي 9600 هكتاراً من الأراضي، منها 5300 في السهل الجنوبي، والباقي للسهل الشمالي، و يشير التعبير الدقيق في القرآن: "جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ " إلى وجود حدائق وكروم في هذين الواديين أو السهلين، لقد أصبحت المنطقة أكثر مناطق اليمن غنىً وإنتاجاً بفضل السد ومياهه. وتروي الوثائق المكتوبة بلغة "حِمْيَر" أن هذا السد قد جعل المنطقة في غاية الخصوبة والعطاء.وبعد فترة من الزمن تبدلت الأرض القاحلة إلى أرض دائمة الخضرة وارفة الظلال، لقد كان السبئيون كما تدل الآية الكريمة يعيشون في منطقة مشهورة بجمالها، جنان وكروم، وكانت تقع على طرق التجارة، لقد كانت على مستوى متقدم جداً بالنسبة لغيرها من مدن ذلك الزمان ونتيجة هذا كله أصبحت هذه البلاد مقصداً يرتادها الناس من كل الأرجاء للنزهة والسياحة ومطمعاً يرغب القاصي قبل الداني أن يجد له فيها مكاناً للسكن. ونتيجة لذلك عمرت البلاد وتقاربت القرى وانتشر العمران فأمن المسافرون وسهلت الطرق.

" سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ". لقد وهب الله تعالى لقوم سبأ كل هذه النعم في فترة قصيرة وبجهد يسير وأمدهم بما لم يكونوا يتوقعون . أصبح السبئيون أصحاب أعظم حضارة قامت على الري بعد بنائهم سد مأرب بأحدث الوسائل التقنية .

كانت ظروف العيش في بلدة كهذه ممتازة، ولكن ما الذي يريده الله من جزاء على كل هذه النعم . " كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ " كما تقول الآية، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك، بل كفروا بنعمة الله.. وأصابهم الجشع والغرور وظنوا أنهم يستحقوا أكثر من ذلك وأغرقوا في حب الإستئثار بالخيرات حتى تمنوا لو أن بينهم وبين باقي البلاد مسافات

شاسعة لكي لا يشاركهم فيما أنعم الله به عليهم أحد من الناس، فقالوا : ربنا باعد بين أسفارنا ". ونسوا أن هذا الأمر جعل السبل إلى بلادهم آمنة، ولكنهم لم يروا هذه النعمة العظيمة وهي نعمة الأمن، ولم يروا نعمة كونهم مقصد الأقوام الآخرين، ولم يقدروا نعمة إحتياج الآخرين إليهم وإلى بلادهم، لقد أعماهم الطمع عن الإلتفات إلى عظيم النعم الإلهية عليهم فأدى بهم إلى نكران النعمة بل إزدادوا عتواً وكفراناً. فأرسل الله إليهم من رحمته ثلاثة عشر نبياً بعدد قراهم يحذروهم وينذروهم ويدعوهم إلى مقابلة نعمة الله بالشكر وبحسن التقدير, ولكنهم إختاروا الغرور والتكبر على الشكر والتواضع لله، وكما تقول الآية: " فَأَعْرَضُوا" لأنهم نسبوا كل ما أنعم الله به عليهم لأنفسهم، وأصرُّوا أنه من صنعهم . وجاء العقاب الإلهي.. فكما جاءت هذه النعم شاملة قدّر تعالى أن تذهب شاملة.. تفتت السد، ثم إنهار وهجم السيل عارماً هادراً يجرف ما يواجهه من البيوت والأشجار وتشتت الجمع وعلا الصياح فراحوا يلوذون بالفرار وكلّ يبتغي في ذلك النجاة بنفسه.. ولم ينجل الموقف إلا وقد إنهار الحلم وكما جاء السد بالخيرات كذلك تركهم إنهياره في العراء مشتتين، ديارهم خربة. لقد أهلك سيلُ العَرِم كلَّ ما صنعت أيديهم . يذكر القرآن أن العقاب الإلهي كان بإرسال (سَيْلَ العَرِمِ ، فكلمة "عَرِم" تعني الحاجز أو السد. يصف تعبير (سَيْلَ العَرِمِ) السيل الذي جاء ليدمر هذا الحاجز.

"وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ" ، أي: إن البلدة بكاملها قد غرقت بعد إنهيار السد بسبب السيل، لقد تحطمت جميع أقنية الري التي حفرها السبئيون، وكذلك الحائط الذي أنشؤوه ببنائهم حواجز بين الجبال، ولم يعد لنظام الري أي وجود، وهكذا تحولت الجنان إلى أدغال، ولم يبقَ من الثمار

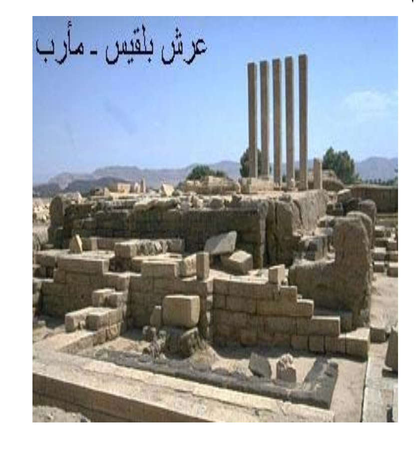


شيء، سوى ثمار تشبه الكرز وأشجار قصيرة كثيرة الجذور.

- ❖ بعد وقوع كارثة السد، بدأت أراضي المنطقة بالتصحر، وفقد قوم سبأ أهم مصادر الدخل لديهم مع إختفاء أراضيهم الزراعية، وبدأ السبئيون يهجرون أراضيهم مهاجرين إلى شمال الجزيرة، مكة وسوريا.

- ❖ يأتُي الحيز الزماني الذي شغلته هذه الكارثة بعد زمن العهد القديم والعهد الجديد، لذلك لم يرد ذكره إلا في القرآن الكريم. ويعتقد أن هؤلاء القوم قد أسسوا مجتمعهم ما بين 1000-750 قبل الميلاد، وانهارت حضارتهم حوالي 550 بعد الميلاد.

عاد اليوم السد السبئي المشهور مرة أخرى إلى ما كان عليه من إمكانات الري السابقة. يخبرنا القرآن الكريم أن فى زمن الملك سليمان عليه السلام كانت ملكة سبأ بلقيس وقومها "يعبدون الشمس مع الله" قبل أن تتّبع سليمان،كما تقول المصادر التاريخية التي تتحدث عن هذه الحضارة . كما تشير إلى أنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر في معابدهم.



سد مأرب العظيم الذي كان واحداً من نحو 80 سداً في مملكة سبأ تحول بعد سيل العرم إلي أسطورة بإستثناء جزء بسيط من جداره الضخم لا يزال منتصباً عند الضفة الغربية لوادي أرض الجنتين، وأما سواه من معالم مملكة سبأ فقد طماها سيل العرم وزحفت عليها كثبان رمال الصحراء لتدفنها علي أعماق مختلفة وحولتها إلي مجرد أساطير يحاول الباحثون الإسترشاد إليها من خلال ما وصلهم من المخطوطات وبعض النقوش القديمة. وبخاصة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين .

6- قصة أصحاب الأخـــــــــــــــــدود

في عام 70 ميلادية وَفَدَ من فلسطين، فرارًا من حكم الإمبراطور الروماني تيتوس كثير من اليهود إلى اليمن ووجدوا قُطرًا آمنًا يأوون إليه ، وبعد مضي فترة قصيرة من الزمن تمكنوا من السيطرة على مرافق اليمن التجارية. وقد اعتنق الملك يوسف ذو نواس اليهودية وحكم اليمن بين عام 515 وعام 524 بعد الميلاد. وقد أدى تعصب ذي نواس للدين اليهودي إلى إيقاعه بنصارى نجران في حادثة (الأُخدود) المذكورة في القرآن الكريم، سنة 523 ميلادية.

كان ذو نواس لديه ساحر عراف يخبره بالماضي والمستقبل . أحس الساحر بدنو أجله فطلب من الملك أن يأخذ صبياً يعلمه السحر ويكون خليفة له في بلاط الملك. كان هذا الصبي يذهب كل يوم إلى الساحر ليعلمه السحر . وذات يوم وهو في طريقه مر على راهب مسيحى كان يخفى إيمانه ، فإرتاح إليه وإنجذب إلى حديثه عن الله وبدأ يتحدث معه وتأخر عن الساحر فزجره . تكرر هذا الموقف أكثر من مرة وكان الساحر فى كل مرة يضرب الغلام . فلما حكي للراهب قال له : "لو سألك أهلك أين كنت قل أخرني الساحر وإن سألك الساحر أين كنت قل أخرني أهلي" . كان الصبي في البداية حيران لا يعلم هل الراهب أقوى بدينه وعلمه لحل المشاكل أم الساحر بسحره وشعوذته . وذات يوم بينما هو يمشي في الطريق وجد حيوان ضخم يسد الطريق ويخيف المارة . فقال في نفسه : اليوم سأعلم إذا كان رب الراهب هو الأقوى أم لا . وأخذ حجراً ليضرب الحيوان وقال : "بسم الله" وألقى الحجر فقتل الحيوان وجعل الناس تمر آمنة في الطريق. ورجع للراهب وحكي له ما حدث فقال له الراهب أنت أفضل مني وسوف تلقي أيام عصيبة فإن سألك أحد عني قل أنك لا تعرفني". وأصبح الصبي مؤمناً بوجود الله الواحد، ليس فقط بل وهبه الله القدرة على شفاء الناس من الأمراض بإذنه . ذات يوم مرض أحد

جلساء الملك وأصابه العمي . فلما سمع بالمعجزات التي يقوم بها الصبي ذهب إليه وقال له: "إشفي عيني ولك هدية كبيرة". رد الصبي: أنا لا أشفي أحداً ولكن الله هو الشافي إذا أمنت بوجود الله ودعوته فسوف يشفيك. فدعا الرجل الله فشفاه من مرضه. فلما ذهب إلى بلاط الملك سأله:كيف شفيت عيناك ؟ فأجاب: لقد شفاني الله . فأجاب الملك: أنا ؟ قال الرجل: " لا، الله هو ربي وربك" فغضب الملك وقال : "أنا ربك ليس هناك إله سواى" وأخذ يعذبه حتى دل على الغلام . فأحضر الملك الغلام إلى البلاط وظل يعذبه حتى دل على الراهب. فقتل الملك الراهب ثم قتل جليسه في البلاط لأنهما أصرا على إيمانهما وحاول قتل الغلام بكل الطرق ولكنه لم يفلح . وفي النهاية قال له الغلام : إذا أردت أن تقتلني يجب أن تفعل ما آمرك . قال الملك : وماذا أفعل ؟ فقال الصبي: إجمع كل أهل المملكة. وإربطني في شجرة وخذ سهم وصوبه على جسدي وقل بإسم الله رب الغلام وصوب السهم ، فقط بهذه الطريقة ستقتلني". وهكذا فعل الملك. مات الصبي ولكن الحاضرين من أهل المملكة آمنوا برب الغلام . غضب ذو نواس وأحس بالخطر على ملكه وخيّر نصارى نجران بين اعتناقهم اليهودية أو إلقائهم في النار، فأبى كثير منهم الرجوع عن دينه وإختاروا الموت ، فجمع الجيش وأمرهم بحفر حفرة عميقة وأشعل فيها النيران. وألقاهم في هذا الأخدود كانوا حوالي 23000 مؤمن قتلوا جميعا محرقين .

ولقد كان هذا الفعل الشنيع مثارًا لإستنكار النصارى في أُوربا والحبشة ، وأصبحت بعده اليمن مسرحًا للنزاع والحروب بين اليهودية وعلى رأسها ذو نواس وبين المسيحية ومن ورائها قيصر الروم ونجاشي الحبشة . وبإيعاز من ملك الروم جهز نجاشي الحبشة حملة عسكرية من أربعة آلاف مقاتل للقضاء على ذي نواس وأتباعه اليهود، وجرت بين الفريقين معارك دامية كانت الغلبة فيها للأحباش مما اضطر ذا نواس إلى الإنتحار،

وذلك بأن ألقى نفسه في البحر كما يقال . وهكذا انتهت دولة الحميريين واستولى الأحباش على اليمن عام 525 ميلادية.

هذه القصـــة ذكرها القرآن الكريم في **سورة الــبروج** وهي معروفة بقصة أصحاب الأخدود. " وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " .

ورغم مرور آلاف السنين مازالت العظام الهشة السوداء والرماد الكثيفة شاهدة على الحريق الهائل التي أصاب مدينة الأخدود في عام 525 من الميلاد. وللآن تروي تلك الأطلال والمباني قصة أصحاب الأخدود الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم.

"رقمات " أو مدينة الأخدود الأثرية والتي تقع على مساحة 5 كيلو مترات مربعة على الحزام الجنوبي من وادي منطقة نجران (جنوب السعودية) مازال يكتنفها الغموض والأسرار رغم عمليات التنقيب والحفر المتواصل لمدة عشر سنوات متتالية .



منطقة الاخدود في نجران

7- قصة أصحاب الكهف "أهل الكهف"

ذكرت قصة أصحاب الكهف في القرآن في سورة الكهف. وسبب ذكرها أن اليهود افتوا كفار قريش أن يسألوا النبي عن 3 أشياء: فتية أخرجوا من قريتهم وفقدوا . وعن ملك جاب الأرض من مشارقها إلى مغاربها . وعن الروح .

فرد الرسول عليهم بقوله : غداً سأجيبكم ونسى أن يقول إن شاء الله . فغاب عنه القرآن 15 يوم ليعلمه الله درساً بألا يقول لشئ إني فاعل ذلك غداً دون أن يقدم مشيئة الله.

الكهف هو المكان المتسع في الجبل أما الغار فهو المكان الضيق في الجبل.

ويقال عنهم أصحاب الكهف أو أصحاب الرقيم . يقال إن الرقيم إما أنه إسم الجبل الذي كان فيه الكهف وإما لوح من الرصاص كتب عليه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم.

وتبدأ القصة بأن أحد الحواريين من أتباع عيسى عليه السلام نزل في مدينة أبسوس ليدعو لدين الله ، وقابل هؤلاء الفتية وكانوا ستة ودعاهم لله فإتبعوه . وكان حاكم المدينة يدعي دقليانوس ملك وثني جبار. وصلت إليه أخبار هؤلاء الفتية فأحضرهم لقصره وسألهم عن دينهم فقالوا: ربنا رب السماوات والأرض. فهددهم وتوعدهم إما العودة للوثنية وإما القتل والتعذيب. وكان هؤلاء الفتية أغنياء يعيشون في ترف ولكنهم قرروا الفرار بدينهم من الفتنة وبينما هم في طريقهم إلى الجبل ليختبئوا فيه إلتقوا بشاب ومعه كلبه فعرضوا عليه الإسلام فأسلم وذهب معهم ، ولكن الكلب أخذ ينبح ويتبعه فأخذوه معهم . ودعوا الله قائلين :"ربنا آتنا من لدنك رحمة ". أي لا تجعل أحد يكشف مكان إختبائنا ووفقنا. ودخلوا الكهف صباحا وضرب الله على آذانهم حجابا أي منعها من سماع الأصوات والحركات خارج الكهف فظلوا نياما في كهفهم سنين عديدة .

السنة الشمسية والقمرية أى التقويم الميلادى والهجرى: كانت مدة رقودهم في الكهف 300 سنة شمسية والسنة الشمسية أطول 11 يوم من السنة القمرية فيتراكم الفرق ليكون 9 سنوات ولذلك 300 سنة شمسية تعادل 309 سنة قمرية، وذلك في قوله تعالى:

"ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وإزدادوا تسعاً "

ولما كانت أشعة الشمس تدخل الكهف من جهة اليمين كان الله يرسل إليهم ملك يقلب أجسامهم جهة اليسار وإذا تحركت أشعة الشمس جهة اليسار من الكهف كان الملك يقلبهم جهة اليمين وهذا حتى لا تأكل التربة أجسامهم وتدفئهم أشعة الشمس دون أن تصيبهم بأذى وهذا من دلائل قدرة الله ورحمته بأولياءه . وكان الكلب يرقد في مدخل الكهف ماداً زراعيه للأمام . كان منظرهم يثير الرعب والخوف ذلك أن الله تعالى أنزل عليهم من الهيبة حتى لا يقترب منهم أحد ويمسسهم بسوء إلى أن يوقظهم الله عند نهاية الأجل الذي ضرب لهم ليكون أمرهم أية من آيات الله الدالة على قدرته وعظيم سلطانه وعجيب تدبيره في خلقه.

بعد هذه المدة الطويلة أيقظهم الله من نومهم وكان مساءً وقد دخلوا الكهف من 309 سنة في الصباح . فتساءلوا بينهم: كم من الوقت نمنا ؟ فأجاب أحدهم لقد نمنا يوماً أو جزء من اليوم. وكانوا يشعرون بالجوع فأرسلوا أحدهم ببعض النقود إلى المدينة ليشتري لهم طعام وأوصوه أن يحتاط لنفسه ولا يلفت النظر إليه حتى لا يأتي جنود دقليانوس ويقبضوا عليهم . ولما نزل الفتى إلى المدينة بعد كل هذه السنين ، كان الوضع قد تغير تماما فقد تحولت الإمبراطورية الرومانية من الوثنية إلى المسيحية وأصبحت مدينة أبسوس كلها تعتنق الدين المسيحي . ومشى الفتى في المدينة والكل ينظر إليه بدهشة فملابسه ليست ملابس هذا العصر ثم أن العملة التي أراد شراء الطعام بها ليست عملة ذلك الزمان فأخذوه إلى حاكم المدينة الذي سأله عن حكايته فحكى له الفتى الحكاية وذهب الحاكم مع الجنود إلى الكهف وشاع أمرهم في المدينة. وأصبحوا آية من آيات الله الكبرى.

لكي ينام أصحاب الكهف بصورة هادئة وصحيحة هذه المدة الطويلة من دون تعرضهم للأذى والضرر وحتى لا يكون هذا المكان موحشا ويصبح مناسبا لمعيشتهم فقد وفر لهم الباري عز وجل الأسباب التالية :

- **تعطيل حاسة السمع**:حيث إن الصوت الخارجي يوقظ النائم وذلك في قوله تعالى: "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ".

- **التقليب المستمر لهم أثناء نومهم** كما في قولة تعالى:" وَتَحْسَبُهُمْ أيقاظاً وَهُمْ رُقودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ اليْمَين وذاتَ الشِّمَالِ" سورة الكهف . لئلا تأكل الأرض أجسادهم بحدوث تقرحات الفراش في جلودهم والجلطات في الأوعية الدموية والرئتين .

- **تعطيل المحفزات الداخلية** التي توقظ النائم عادة كالشعور بالألم أو الجوع أو العطش أو الأحلام المزعجة .

- **تعرض أجسادهم وفناء الكهف لضياء الشمس** بصورة متوازنة ومعتدلة في أول النهار وآخره للمحافظة عليها منعاً من حصول الرطوبة والتعفن داخل الكهف في حالة كونه معتما وذلك في قولة تعالى : "وَتَرَى الشَّمس إذا طَلَعتْ تَزاورُ عن كهْفِهمَ ذاتَ الْيَمين وإذا غرَبتْ تَقْرضُهُمْ ذاتَ الشِّمال " والشمس ضرورية كما هو معلوم طبيا للتطهير أولا ولتقوية عظام الإنسان وأنسجته بتكوين فيتامين (د) ثانيا.

- **حمايته تعالى لأعينهم و إلقاء الرهبة منهم** ففي قولة تعالى: "وتحسبهم أيقاظ وهم رقود" . إذا ظلت العين مفتوحة على الدوام فإنها تتعرض للمؤثرات الخارجية فتدخلها الجراثيم والأجسام الغريبة مما يؤدي إلى حدوث تقرحات القرنية وبالتالي فقدان حاسة البصر. وأما إذا ظلت منغلقة على الدوام فإن هذا يؤدي إلى ضمور العصب البصري لعدم تعرضه للضوء وهذا يمنع العين من قيامها بوظيفتها ودليل ذلك إن المسجونين لفترات طويلة في الأماكن المظلمة يصابون بالعمى .

أما في الحالة الطبيعية (أى حالة اليقظة) فإن أجفان الإنسان ترمش وتتحرك بصورة دورية لا إرادية على مقلة العين وتعينها الغدد الدمعية التي تفرز السائل الدمعي النقي الذي يغسل العين ويحافظ عليها من المؤثرات الخارجية الضارة "وتحسبهم أيقاظا وهم رقود" ولم يقل "وتحسبهم أمواتا وهم رقود" لان إحدى علامات اليقظة هي حركة رمش أجفانهم وقد يكون في هذا أيضا والله أعلم السر في إلقاء الرهبة في منظرهم . في قوله تعالى : " لو إطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا " . فهذا الوضع الغريب والغير مألوف حيال كونهم ليسوا موتى ولا بمستيقظين ولا بنائمين نومة طبيعية لأن النائم لا ترمش عينه . فسبحان الله مالك الملك ، المتصرف في مخلوقاته كما يشاء .



القصص النبوى

1- قصة الذى قتل مائة نفس

يحيط بإبن آدم أعداء كثيرون من شياطين الإنس والجن ، والنفس الأمارة بالسوء ، وهؤلاء الأعداء يحسنون القبيح ، ويقبحون الحسن ، ويدعون الإنسان إلى الشهوات ، ويقودونه إلى مهاوي الردى ، لينحدر في موبقات الذنوب والمعاصي .

ومع وقوع المعصية من إبن آدم فقد يصاحبه ضيق وحرج ، وشعور بالذنب والخطيئة، فيوشك أن تنغلق أمامه أبواب الأمل ،ويدخل في دائرة اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله، ولكن الله العليم الحكيم ، الرؤوف الرحيم ، الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، فتح لعباده أبواب التوبة، وجعل فيها ملاذاً مكيناً, وملجأ حصيناً، يَلِجُه المذنب معترفاً بذنبه، مؤملاً في ربه، نادماً على فعله، غير مصرٍ على خطيئته، فيكفر الله عنه سيئاته، ويرفع من درجاته .

هذه قصة رجل أسرف على نفسه بإرتكاب الذنوب والموبقات ، حتى قتل مائة نفس ، و قتل النفس بغير حق من ذنب أعظم ، ومع كل الذى اقترفه إلا أنه كان لا يزال عنده من الرغبة في عفو الله ومغفرته ،ما دعاه إلى أن يبحث عمن يفتيه في أمره ، ويفتح له أبواب الأمل ، ولم يسأل عن أي عالم ، بل سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدلوه على رجل راهب كثير العبادة قليل العلم ، فأخبره بما كان منه ، فاستعظم الراهب ذنبه ، وقنَّطه من رحمة الله ، وازداد الرجل غيّاً إلى غيِّه عندما أخبره أن التوبة محجوبة عنه ، فقتله ليتم به المائة .

وبعد قتله للراهب لم ييأس ، ولم يقتنع بما قاله له ، فسأل مرة أخرى عن أعلم أهل الأرض ، فدُلَّ على رجل ، وكان عالما بالفعل ، فسأله القاتل ما إذا كان يمكن أن تكون له توبة بعد كل الذي فعله ، فقال له العالم مستنكرا ومستغربا : ومن يحول بينك وبين

التوبة ، وكأنه يقول : إنها مسألة بدهية لا تحتاج إلى كثير تفكير أوسؤال , فباب التوبة مفتوح ، والله عز وجل لا يتعاظمه ذنب ، ورحمته وسعت كل شيء ، وكان هذا العالم مربيا حكيما ، فلم يكتف بإخباره بأن له توبة، بل دله على الطريق الموصل إليها ، وهو تغيير البيئة التي تذكره بالمعصية وتحثه عليها، ومفارقة الرفقة السيئة التي تعينه على الفساد ، وتزين له الشر، فأمره بأن يترك أرض السوء ، ويهاجر إلى أرض أخرى فيها أقوام صالحون يعبدون الله تعالى ، وكان الرجل صادقا في طلب التوبة فلم يتردد لحظة ، وخرج قاصدا تلك الأرض ، ولما وصل إلى منتصف الطريق حضره أجله ، فإبتعد بصدره جهة الأرض الطيبة مما يدل على صدقه في التوبة حتى وهو في النزع الأخير ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ,كل منهم يريد أن يقبض روحه ، فقالت ملائكة العذاب إنه قتل مائة نفس ولم يعمل خيرا أبدا ، وقالت ملائكة الرحمة إنه قد تاب وأناب وجاء مقبلا على الله ، فأرسل الله لهم ملكا في صورة إنسان , فأمرهم أن يقيسوا ما بين الأرضين ، الأرض التي جاء منها ، والأرض التي هاجر إليها ، فأمر الله أرض الخير والصلاح أن تتقارب ، وأرض الشر والفساد أن تتباعد ، فوجدوه أقرب إلى أرض الصالحين بشبر ، فتولت أمره ملائكة الرحمة ، وغفر الله له ذنوبه العظيمة كلها .

إن هذه القصة تفتح أبواب الأمل لكل عاص , وتبين سعة رحمة الله , وقبوله لتوبة التائبين, مهما عظمت ذنوبهم وخطاياهم , إذا صدق الإنسان في طلب التوبة , وسلك الطرق والوسائل التي تعينه عليها , ومن ظن أن ذنباً لا يتسع لعفو الله , فقد ظن بربه ظن السوء, فعلى العبد أن لا ييأس من رحمة الله , وكما أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب , فكذلك القنوط من رحمة الله , قال عز وجل : { ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون } (يوسف: 87) .

2- قصة الأبرص والأقرع والأعمى

المؤمن هو الذي يعرف ربه ، ويعترف له بنعمه ، ويؤدي شكرها في جميع الأحوال ، في حال الشدة والرخاء ، والضراء والسراء ، وهذا هو مقتضى العبودية لله رب العالمين ، وهناك طائفة من الناس لا يعرفون الله إلا عند نزول البلاء والشدة ، فإذا كشفها عنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والعناد والإستكبار ، كأن لم يصابوا بشيء قبل ذلك ، قال سبحانه : "وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون " .

هذه قصة ثلاثة نفر من بني إسرائيل ، أصيب كل واحد منهم ببلاء في جسده ،فأراد الله عز وجل أن يختبرهم , ليظهر الشاكر من الكافر ، فأرسل لهم مَلَكـًا ، فجاء إلى **الأبرص** فسأله عن ما يتمناه ، فتمنى أن يزول عنه برصه ، وأن يعطى لونا حسنا وجلدا حسنا ، فمسحه فزال عنه البرص ، وسأله عن أحب المال إليه ، فإختار الإبل ، فأعطي ناقة حاملاً، ودعا له الملك بالبركة ، ثم جاء إلى **الأقرع** ، فتمنى أن يزول عنه قرعه ، فمسحه فزال عنه, وأعطي شعرا حسنا ، وسأله عن أحب المال إليه فإختار البقر ، فأعطي بقرة حاملاً ، ودعا الملك له بالبركة ، ثم جاء **الأعمى** ، فسأله كما سأل صاحبيه ، فتمنى أن يُرَدَّ عليه بصره ، فأعطي ما تمنى ، وكان أحب الأموال إليه الغنم ، فأعطي شاة حاملاً .

ثم مضت الأعوام ، وبارك الله لكل واحد منهم في ماله ، فإذا به يملك واديـًا من الصنف الذي أخذه ، فالأول يملك واديـًا من الإبل ، والثاني يملك واديـًا من البقر ، والثالث يملك واديـًا من الغنم ، وهنا جاء موعد الإمتحان الذي يفشل فيه الكثير وهو إمتحان السراء والنعمة فبعض الناس قد يصبر على الشدة ولكنه لا يعرف حق النعمة ، مع أن الكل بلاء وفتنة ، قال عز وجل " ونبلوكم بالشر والخير فتنة " الأنبياء (35). فعاد إليهم الملك ، وجاء كل واحد منهم في صورته التي كان عليها ،ليذكر نعمة الله عليه, فجاء

الأول على هيئة مسافر فقير أبرص ، إنقطعت به السبل وأسباب الرزق ، وسأله بالذي أعطاه الجلد الحسن واللون الحسن ، والمال الوفير ، أن يعطيه بعيرًا يواصل به سيره في سفره , فأنكر الرجل النعمة , وبخل بالمال ، وإعتذر بأن الحقوق كثيرة ، فذكره الملك بما كان عليه قبل أن يصير إلى هذه الحال ، فجحد وأنكر ، وإدعى أنه من بيت ثراء وغنى ، وأنه ورث هذا المال أبا عن جد، فدعا عليه المَلَك إن كان كاذبًا أن يصير إلى الحال التي كان عليها . ثم جاء الأقرع في صورته ، وقال له مثل ما قال للأول ، وكان حاله كصاحبه في الجحود والإنكار . أما الأعمى فقد كان من أهل الإيمان والتقوى ، ونجح في الإمتحان ، وأقر بنعمة الله عليه ، من الإبصار بعد العمى ، والغنى بعد الفقر ، ولم يعط السائل ما سأله فقط ، بل ترك له الخيار أن يأخذ ما يشاء ، ويترك ما يشاء ، وأخبره بأنه لن يشق عليه برد شيء يأخذه أو يطلبه من المال ، وهنا أخبره الملك بحقيقة الأمر وتحقق المقصود وهو إبتلاء الثلاثة وأن الله رضي عنه وسخط على صاحبيه .

❖ فهؤلاء الثلاثة يمثلون أصناف الناس ، الشاكرون لأنعم الله ، والكافرون بها ، وهو يدل على أن الله لايزال يبتلي العباد بالسراء والضراء كما إبتلى هؤلاء الثلاثة ، ليتبين الشاكر من الكافر ، وأن النعم إنما تدوم بالشكر ، وهو الإعتراف بها للمنعم ، والتحدث بها بين الناس ، وتصريفها في مرضاته ، فبهذه الأمور تحفظ النعم من الزوال .

3- قصة الثلاثة الذين آواهم الغار

هم ثلاثة رجال ، خرجوا من ديارهم ، وإبتعدوا عنها ، وبينما هم كذلك إذ نزل مطر غزير، فبحثوا عن مكان يحتمون فيه، فلم يجدوا إلا غارا في جبل فدخلوا فيه ، وكانت الأمطار من الغزارة بحيث جرفت السيول الصخور الكبيرة من أعلى الجبل ، فإنحدرت صخرة من تلك الصخور حتى سدت عليهم باب الغار، فانقطعت بهم السبل ، وأغلقت في وجوههم كل الأبواب والوسائل المادية . فهم لا يستطيعون تحريك هذه الصخرة فضلا عن دفعها وإزالتها . ولا يوجد سبيل إلى إيصال خبرهم إلى قومهم ، وحتى لو بحثوا عنهم فلن يصلوا إليهم ، فقد أزالت الأمطار والسيول آثار أقدامهم .

هنا يعلم العبد إضطرارا أنه لا يستطيع أن ينجيه مما هو فيه إلا الله عز وجل الذي أحاط بكل شيء علما ، والقادر على كل شيء ، ولا يعجزه شيء . فهو الذي يعلم حاله ، ويرى مكانه ، ويسمع كلامه .

ولما وصلوا إلى هذه الحال من الإضطرار ، أشار أحدهم على أصحابه أن يتوسل كل واحد منهم إلى ربه بأرجى عمل صالح عمله ، وقصد فيه وجه الله .

- فتوسل الأول ببره بوالديه حال كبرهما وضعفهما ، وأنه بلغ به بره بهما أنه كان يعمل في رعي المواشي ، وكان إذا عاد إلى منزله بعد الفراغ من الرعي ، يحلب مواشيه ، فيبدأ بوالديه ، فيسقيهما قبل أهله وأولاده الصغار ، وفي يوم من الأيام ، إبتعد في طلب المرعى ، فلم يرجع إلى المنزل إلا بعد أن دخل المساء . وجاء بالحليب كعادته ، فوجد والديه قد ناما . فكره أن يوقظهما من نومهما ، وكره أن يسقي الصغار قبلهما . فبقي طوال الليل على هذه الحال, ممسكا بالإناء في يده ، ينتظر أن يستيقظا، وأولاده يبكون عند رجليه، يريدون طعامهم ، حتى طلع الفجر .

- وتوسل الثاني بخوفه من الله ، وعفته عن الحرام والفاحشة ، مع قدرته عليها ، وتيسر أسبابها ، فذكر أنه كانت له إبنة عم يحبها حبا شديدا ، فراودها عن نفسها مرارا ، ولكنها كانت تأبى . حتى أصابتها حاجة ماسة في سنة من السنين ، فإضطرت إلى أن

توافقه على طلبه ، على أن يدفع لها مبلغا من المال ، تدفع به تلك الحاجة التي ألمت بها. فلما قعد منها مقعد الرجل من إمرأته ، تحرك في قلبها داعي الإيمان والخوف من الله ، فذكرته بالله في هذا الموطن ، فقام عنها خائفا وجلا ، وترك المال الذي أعطاها.

- وتوسل الثالث بأمانته وحفظه لحقوق الآخرين ، فذكر أنه إستأجر أجيرا ليعمل له عملا من الأعمال . وكانت أجرته شيئا من الأرز ، فلما قضى الأجير عمله عرض عليه الرجل أجره ، فتركه وزهد فيه . وبالرغم من أن ذمة الرجل قد برئت بذلك ، إلا أنه حفظ له ماله وثمره ونماه ، حتى أصبح مالا كثيرا ، جمع منه بقرا مع راعيها . فجاءه الأجير بعد مدة طويلة يطلب منه أجره الذي تركه ، فأعطاه كل ما جمعه له من المال . وكان كلما ذكر واحد منهم عمله إنفرجت الصخرة قليلا ، حتى أتم الثالث دعاءه ، فإنفرجت الصخرة بالكلية وخرجوا يمشون .

- ❖ إن هذه القصة تبين للمسلم طريق الخلاص ، عندما تحيط به الكروب ، وتنزل به الملمات والخطوب ، وينقطع حبل الرجاء من المخلوقين ، وتستنفد كل الوسائل والأسباب المادية ، فإن هناك الباب الذي لا ينقطع منه الرجاء ، وهو باب السماء ، والإلتجاء إلى الله بالدعاء ، فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، فتبارك الله رب العالمين .

4- قصة الذى إستلف ألف دينار

هذه قصة رجلين صالحين من بني إسرائيل ، كانا يسكنان بلدا واحدا على ساحل البحر ، فأراد أحدهما أن يسافر للتجارة ، وإحتاج إلى مبلغ من المال ، فسأل الآخر أن يقرضه ألف دينار ، على أن يسددها له في موعد محدد ، فطلب منه الرجل إحضار شهود على هذا الدين ، فقال له : كفى بالله شهيدا ، فرضي بشهادة الله . ثم طلب منه إحضار كفيل يضمن له ماله في حال عجزه عن السداد ، فقال له : كفى بالله كفيلا ، فرضي بكفالة الله.

مما يدل على إيمان صاحب الدين ، وثقته بالله عز وجل . ثم سافر المدين لحاجته ، ولما إقترب موعد السداد ، أراد أن يرجع إلى بلده ، ليقضي الدين في الموعد المحدد ، ولكنه لم يجد سفينة تحمله إلى بلده ، فتذكر وعده الذي وعده ، وشهادةَ الله وكفالتَه لهذا الدين ، ففكر في طريقة يوصل بها المال في موعده ، فما كان منه إلا أن أخذ خشبة ثم حفرها ، وحشى فيها الألف الدينار، وأرفق معها رسالة يبين فيها ما حصل له ، ثم سوى موضع الحفرة ، وأحكم إغلاقها ، ورمى بها في عرض البحر ، وهو واثق بالله ، متوكل عليه ، مطمئن أنه إستودعها من لا تضيع عنده الودائع . ثم إنصرف يبحث عن سفينة يرجع بها إلى بلده . وأما صاحب الدين ، فقد خرج إلى شاطئ البحر في الموعد المحدد ينتظر سفينة يقدُم فيها الرجل أو رسولا عنه يوصل إليه ماله ، فلم يجد أحدا ، ووجد خشبة قذفت بها الأمواج إلى الشاطئ ، فأخذها لينتفع بها أهله في الحطب . ولما قطعها بالمنشار وجد المال الذي أرسله المدين له والرسالة المرفقة . ولما تيسرت للمدين العودة إلى بلده ، جاء بسرعة إلى صاحب الدين ، ومعه ألف دينار أخرى ، خوفا منه أن تكون الألف الأولى لم تصل إليه . فبدأ يبين عذره وأسباب تأخره عن الموعد ، فأخبره الدائن بأن الله عز وجل الذي جعله الرجل شاهده وكفيله قد أدى عنه دينه في موعده المحدد .

إن هذه القصة تدل على عظيم لطف الله وحفظه ، وكفايته لعبده إذا توكل عليه وفوض الأمر إليه ، وأثر التوكل على الله في قضاء الحاجات ، فيجب على الإنسان أن يحسن

الظن بربه على الدوام ، وفي جميع الأحوال . والله عز وجل عند ظن العبد به ، فإن ظن به الخير كان الله له بكل خير أسرع ، وإن ظن به غير ذلك فقد ظن بربه ظن السوء .

5- الثلاثة الذين تكلموا فى المهد

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ص) لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: "عيسى إبن مريم، وصاحب جُرَيج وإسمه يابوس إبن البغى من الراعى ، والثالث إبن المرأة التى كانت ترضعه ".

صاحب جريج : كان جريج رجلا عابدا، فإتخذ صومعة للعبادة، فأتته أمه وهو يصلي وكانت فى حاجة اليه، فنادته: يا جريح ، فقال: يا رب؛ أمي أم صلاتي ؟ فأقبل على صلاته، وتكرر هذا عدة مرات . فإمتلأ قلب أمه بالغضب عليه ، فدعت عليه قائلة: أللهم لا تُمِته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. وكان بنو إسرائيل يتحدثون دائما عن جُريج وورعه وعبادته ؛ وكانت هناك إمرأة بغيٌّ يُتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننَّه! فقالوا: قد شئنا ذلك. فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعي كان يرعى غنمه بجوار صومعة جريج، فمكنته من نفسها فوقع عليها، فحملت وولدت غلاما و قالت: هو من جريج، فأتوا جريج فشتموه وضربوه وهدموا صومعته. فقال: ما شأنكم ؟ قالوا: إنك زنيت بهذه البغي فولدت غلاماً. فقال: وأين هو ؟ فجاؤوا به إليه ، فقال : دعوني حتى أصلي ، فلما إنتهى من صلاته أتى الصبي فطعنه بإصبعه في بطنه وقال: يا غلام! من أبوك؟!فقال: أنا إبن الراعي ، فأقبلوا على جريح يقبِّلونه ، ويتمسحون به ، وقالوا له : نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا.

إبن المرأة التى كانت ترضعه :بينما صبي يرضع من أمه مر رجل حسن الهيئة فقالت أم الصبى : أللهم إجعل إبني مثل هذا! فترك الصبى ثدي أمه، ونظر إلي الرجل و نطق قائلا: أللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه أمه من جديد ليرضع . ومروا

بأمَة وهم يضربونها ويقولون :زنيتِ، سرقتِ، فقالت الأم: أللهم لا تجعل إبني مثلها، فقالَ الصبى الرضيع: أللهم إجعلني مثلها! ثم قال: إن ذلك الرجل كان جبارا، فقلت: أللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه الأمة يتهمونها بأنها زنيت ، وهى لم تزن ، وبأنها سرقت وهى لم تسرق ، فقلت : أللهم إجعلني مثلها .



إسلاميات

فضل القرآن الكريم

كلمة قرآن فى اللغة العربية مرادف للقراءة، وعدد آيات القرآن الكريم 6236 آية .

وقد جمعت لكم من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم مافيه بيان لفضل هذا الكتاب العظيم :

- " من قرأ 10 آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ 50 آية كتب من الذاكرين ، ومن قرأ100 آية كتب من القانتين ، ومن قرأ200 آية كتب من الخاشعين ، ومن قرأ500 آية كتب من المجتهدين ، ومن قرأ 1000 آية كتب له قنطار، والقنطار خمسون ألف مثقال ذهب ، والمثقال 24 قيراطا ، أصغرها مثل جبل أُحد وأكبرها ما بين السماء والأرض " .

- " إنه لا ينبغى لحامل القرآن أن يظن أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى ، لأنّه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه " .

- " ما إجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " .

- " نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولاتتّخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلّوا في الكنائس وعطّلوا بيوتهم ، فإن البيت إذا كثرت فيه تلاوة القرآن وذكر الله عزّوجلّ يُيَسّر على أهله ، وتكثر بركته ، وكان سكانه في زيادة ، وتحضره الملائكة ، وتهجره الشياطين ، ويضىء لأهل السماء كما تضىء الكواكب لأهل الأرض . وإنّ البيت الذي لايقرأ فيه القرآن ولا يذكر فيه الله عزّ وجلّ تقلّ بركته ، ويضيّق على أهله ، ويقلّ خيره ، وكان سكانه فى نقصان ، وتهجره الملائكة " .

- " إذا قرأ إبن آدم " السجدة " فسجد ، إعتزل الشيطان يبكى ويقول : ياويلى , أمر إبن آدم بالسجود فسجد ، فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت ، فلي النار " .

- " إقرؤوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن وإن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن أحب القرآن فليبشر . ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ، ومحا عنه سيئة ، ورفع له درجة " .

- " خيركم من تعلم القرآن وعلمه . إن الرجل الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب " .

- " يقال لصاحب القرآن إقرأ وإرتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها " .

- " المؤمن الذى يقراء القران **كالتفاحة** طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذى لا يقراء القران مثل **التمرة** طعمها حلو ولا رائحة لها ، والمنافق الذى يقرأ القرآن **كالريحانه** ريحها حلو وطعمها مر، ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل **الحنظلة** ليس لها ريح وطعمها مر " .

- " يا سلمان عليك بقراءة القرآن فإنّ قراءته كفارة للذنوب ، وستر من النار، وأمان من العذاب ، ويكتب لمن يقرأ بكلّ آية ثواب مائة شهيد ، ويعطى بكلّ سورة ثواب نبيّ مرسل ، وتنزل على صاحبه الرّحمة ، وتستغفر له الملائكة ، وتشتاق إليه الجنّة ، ورضي عنه المولى . وإنّ المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله إليه بالرّحمة وأعطاه بكلّ حرف نورا على الصراط . يا سلمان : المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة ، وخلق الله بكلّ حرف يخرج من فمه ملكا يسبح له إلى يوم القيامة " .

- " إقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه " .

- " الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " .

- " لاتجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة . أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " .

- " إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما إستطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين والشفاء النافع لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، ولا يُعوج فيُقوّم ، ولايزيغ فيُستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فإتلوه ، فإن الله

يأجركم على تلاوته ، من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، أما إنى لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر . (فلو قلت فقط "بسم الله الرحمن الرحيم " فهم 19 حرف أى 190 حسنة) **"** .

"لكلّ شيء ربيع ، وربيع القرآن شهر رمضان " .

آيات تتحدث عن فضل القرآن:- قال تعالى : " أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون " .

- وقال تعالى : " إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور" .

- وقال تعالى : " الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد " .

آداب تلاوة القرآن أن يخلص القارئ لله تعالى فى كل عمل يعمله ، ومن ذلك تلاوة القرآن. أن يقرأ بفهم و تدبر وقلب حاضر غير غافل ولا لاه . أن يتطهر و يستاك قبل القراءة . ألا يقرأ القرآن في الأماكن القذرة كدورات المياه ، ولا يقرأ شيئاً من القرآن وهو على جنب . أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند بدء القراءة . أن يقرأ البسملة فى بداية كل سورة ماعدا سورة التوبة . أن يُحسّن صوته بالقرآن ما إستطاع ، وأن يقرأ بحزن وخشوع وبكاء . أن يسجد كلما مر بآية فيها سجدة . أن يمسك عن القراءة عند خروج الريح ، وعند التثاؤب ، وعند غلبة النعاس . أن يقرأ القرآن بترتيل مع الإلتزام بأحكام التجويد على قدر المستطاع . أن يقرأه بنية العمل به ، و أن يتصور أن الله تعالى يخاطبه بهذا الكلام . يستحب للقارئ إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله من فضله ، و إذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من النار ويسأله العافية .

فضل القرآن الكريم على الإنسان بعد موته :عند موت الإنسان وأثناء إنشغال أقربائه بمناسكِه الجنائزيةِ ، يقفُ رجلٌ وسيم جداً بجوار رأس الميت . وعند تكفين الجثّة ، يَدْخلُ ذلك الرجلِ بين الكفن وصدرِ الميّتِ ـ وبعد الدفنِ، يَعُودَ الناس إلى بيوتهم ، ويأتى القبرِ ملكان مُنكرٌ ونكير، يُحاولانَ أَنْ يَفْصلاَ هذا الرجلِ الوسيم عن الميتِ لكى يَكُونوا قادرين على سؤاله في خصوصية حول إيمانِه . لكن الرجل الوسيم يقول : "هو رفيقُى، هو صديقُى . أنا لَنْ أَتْركَه بدون تدخّل في أيّ حالٍ منَ الأحوالِ . إذا كنتم معيّنين لسؤالهِ ، فأعمَلوا بما تؤمرونَ . أما أنا فلا أَستطيعُ تَرْكه حتى أدخلهْ إلى الجنةِ . ويتحول الرجل الوسيم إلى رفيق الميت ويَقُولُ له : أَنا القرآن الذى كُنْتَ تَقْرأُه ، بصوتٍ عالي أحياناً وبصوت خفيض أحيانا أخرى لا تقلق . فبعد سؤال مُنكرٍ ونكير لا حزن بعد اليوم . وعندما ينتهى السؤال ، يُرتّبُ الرجل الوسيم والملائكة فراش من الحرير مُلأً بالمسكِ للميت في الجنة . فلندعو الله أن يُنعم علينا بإحسانه من هذا الخير . آمين آمين آمين . يقول رسول الله (صلى الله عليهِ وسلم) ، فيما معناه ، يأتى القرآن يوم القيامة شفيعاً لأصحابه لا يعادل شفاعتهُ أمام الله نبى أو ملاك .

فضل وأجر بعض سور القرآن : فضل سورة الفاتحة: إسمها سورة الحمد والسبع المثانى وأم الكتاب والواقية والراقية والشافية وأم القرأن وسورة المناجاة والكافية وتسمى الكنز .عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرأن مثلها وإنها سبع من المثانى والقرأن العظيم . وروى إبن عباس رضى الله عنهما قال : بينما رسول الله عليه الصلاة والسلام جالس وعنده جبريل عليه السلام إذ سمع نقيضيا من فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال : هذا باب قد فتح من السماء

لم يفتح قط فقال : نزل منه ملك فأتى النبى عليه الصلاة والسلام فقال: إبشر بنورين قد أوتيتهما ولم يؤتهما نبى قبلك ؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة .

الإخلاص: من قرأ "سورة الإخلاص" عدلت له ثلث القران . من قرأ سورة قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنّما ختم القرآن . **البقره:** فضل خواتيم سورة البقرة:هى ثلاث أيات بنهاية السورة أنزلت من كنز تحت العرش ، من قرأها في بيته لم يدخله الشيطان ثلاث ليال. وفيها أية هى سيدة القرأن أى **آية الكرسي** أفضل آية في كتاب الله - تعدل ربع القرآن - من قرأها فى دبر كل صلاة أدخل الجنة . **سورة تبارك** : (وهى سورة الملك) قال إبن عباس رضى الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام " هى المانعة هى المنجية ؛ تنجى من عذاب القبر " . **الكهف:** من حفظ 10 آيات من "سورة الكهف" عصم من المسيح الدجال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قرأ "سورة الكهف" يوم الجمعة أضاء الله له من النور ما بين الجمعتين. **"سورة يس"** من قرأها في ليلة أصبح مغفور له ، أقرأوها على موتاكم . قال رسول الله (ص): من قرأ خواتم **"سورة الحشر"** في يوم أو نهار فمات من يومه أو ليلته ، أوجب الله له الجنة .**التكوير:** قال الرسول (ص) : من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ "سورة التكوير". **الأعلى :** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة .

نشأة قواعد اللغة العربية (النحو)

لم يكن علم النحو موجوداً في النصف الأول من القرن الأول الهجري إذ لم يكن العرب بحاجة إليه نظراً لأنهم كانوا يتحدثون العربية بالسليقة ولم يكونوا يخطئون في الإعراب أثناء تحدثهم وعند انتشار الإسلام واتساع رقعته كثر الاختلاط بين العرب وغيرهم من الأعاجم فخشي العلماء من أن تضيع العربية في وسط الاندماج فشرعوا في المحافظة على لغتهم فدونوا الأحاديث والخطب والأشعار وحاولا استقراءها واستنباط القواعد من

تراكيبها لضبط الألسنة على النطق الصحيح وكان بعضهم يذهب للعيش مع الأعراب الذين لم يخالطوا الأعاجم ولم يتأثروا بمؤثر خارجي .

ويرى أن أول من دون في علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

أبو الأسود الدؤلي : ولد في الجاهلية قبل الهجرة النبوية بـ 16 عاماً.(16 ق.هـ - 69 هـ) ولد في الكوفة ونشأ في البصرة، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتقل إلى مكة والمدينة. من سادات التابعين وأعيانهم، يعتبر أول من وضع علم النحو، وشكّل المصحف. صحب علي بن أبي طالب، وشهد معه موقعة صفين. وهو من وضع النقاط على الأحرف العربية وأول من ضبط قواعد النحو،فوضع باب الفاعل، المفعول به ، المضاف و حروف النصب والرفع والجر والجزم.

وقيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم؟ يعنون النحو، فقال: لقنت حدوده من علي بن أبي طالب . و سمي النحو نحواً لأن أبا الأسود قال: استأذنت علي بن أبي طالب أن أضع نحو ما وضع، فسمي لذلك نحواً.

ابن مالك:وفي القرن السابع ظهر ابن مالك. وقد اشتهر هذا الرجل في النحو ، وإليه يرجع الفضل في تجميد النحو وصبه في قالبه الأخير.

ومن أعمال ابن مالك أنه نظم في النحو قصيدة تبلغ ألف بيت، جمع فيها **قواعد النحو**. واشتهرت **ألفية ابن مالك** هذه شهرة واسعة ونالت حظوة كبيرة، حتى حفظها أكثر المتعلمين في الشرق والغرب، وصارت مرجعاً لطلاب النحو فيما يختلفون فيه، وكثرت عليها الشروح المستفيضة.ولا تزال المدارس الدينية واللغوية حتى يومنا هذا تعتبر ألفية ابن مالك جزءاً مهماً من مناهجها الدراسية. يكفي الطالب أن يحفظ الألفية حتى يصعر خده للناس ويعد نفسه علامة في النحو.

الرقية الشرعية من الكتاب والسنة

الرقـية " رقى " هي ما يقرأ من الدعاء لطلب الشفاء من القرآن ، ومما صح من السنة . يفيد لسان العرب بأن أرقاه تعني تهدئة الإنسان لذا فإن الرقية هي التعويذة أو الحماية . يقول الله سبحانه وتعالى:(كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) **القيامة:27**.

لايستغنى ولن يستغني الناس عن كتاب الله والإستشفاء به وبالدعاء الذي ينفع مما نزل ومما لم ينزل وخاصة في هذا الزمان الذي ظهرت فيه الأمراض التي لم تكن من قبل وظهر فيها أثر العلاج بالقرآن والرقية سواء كان من الأمراض العادية أو المستعصية كالسرطان ونحوه وكم من المرضى بهذا المرض شفاهم الله بآياته وأيضاً حاجة الناس للرقية وكتاب الله بسبب ماتفشى في مجتمعاتنا أو مايحاربنا به أعداؤنا من السحر الذي أصبح متداولاً في بلاد الإسلام ولايكاد يخلو منه بلد إسلامي بل ومنتشر بكثرة ولا أبالغ أنه يوجد في بعض البلاد الإسلامية آلاف مؤلفة من هؤلآء السحرة بإحصائيات معلومة بل لاتكاد تجد حياً من الأحياء بل بيتاً من البيوت إلا وفيه مسحور أو معيون ومحسود أو ممسوس أومريضاً مرضاً عضوياً وهؤلآء كلهم بحاجة إلى كتاب الله الذي فيه الشفاء التام من كل الأمراض القلبية والبدنية وأمراض الدنيا والآخرة .

وإن من له اطلاع وتعامل بالرقية الشرعية يدرك فضائلها وفوائدها فكم من حالات الشلل والأمراض العضوية والسرطانية والاكتئاب والأمراض النفسية عولجت بفضل الله عز وجل بالرقية والتي ما كانت في حقيقتها إلا علامات تدل على أمراض روحية ونفسية فلما زال العارض النفسي وعولج الأذى الروحي شفيت الأمراض الجسدية فالحمد لله على ما تفضل به وأنعم . والله أعلم. وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بالرقية . يمكن للمسلم أن يرقي نفسه ، ويمكن أن يرقي غيره ، وأن يرقيه غيره ،

ويمكن للرجل أن يرقي امرأته ، ويمكن للمرأة أن ترقي زوجها ، ولا شك أن صلاح الإنسان له أثر في النفع ، وكلما كان أكثر صلاحا كان أكثر نفعا ،لأن الله تعالى يقول : (إنما يتقبل الله من المتقين)

شروط الرقية الشرعية:- أن تكون الرقية بكلام الله وصفاته. وإياك والاستعانة بالجن وإن زَعَمَ أَنَّهُ جن صالحٌ فَإِنَّ الاستعانة بِهِمْ شِرْكٌ، وَقَدْ يؤدي إِلَى الشِّرْك الأَكْبَر. وإياك والخلوة بالنساء فإنها محرمة وَلَوْ كانت للعلاج. وكن متبعاً فِي ذَلِكَ للكتاب والسُّنَّة .

- أن تكون الرقية باللغة العربية أو بما يفهم معناها من غيرها .

- أن لا يعتقد الراقي أن الرقية تؤثر بذاتها بل بذات الله سبحانه وتعالى .

- والرقية الشرعية مأمور بها من النبي (ص) فعن عائشة رضي الله عنها قالت : "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسترقي من العين." وعنها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها فقال: "عالجيها بكتاب الله" إن كثيراً من الذين يعانون من هذه الأمراض يلجأون بعد التحليل والتقرير الطبي إلى العمليات الجراحية كما في أورام القولون، وأورام الرأس، وأورام الأرحام، وأورام الثدي، وغيرها، مع العلم أنه يمكن الاستغناء عن العمليات الجراحية بالرقية الشرعية التي تكون بمشيئة الله سبباً للشفاء في أيام معدودة. وقال (ص): "اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البَطَلَة" يعني السَّحَرَة.

أمور لابُدّ منها قبل العلاج وبعده: - أولاً يجب علينا أن نحسن الظن بالله، فالله عز وجل يقول في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء" ظن أن الله سيفرج عنك، وأن الله ما ابتلاك إلا لأنه يحبك، وأن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

- وأن لا يقال: أجرب كلام الله (العلاج بالرقية)، فيُقرأ بنيةِ "إن شفى شفى وإن لم يشفِ يَذهَب إلى غيره" حاشا أن يُجرَّب القرآن الكريم بنية أنه ليس شفاء، ويا خيبة من قرأه

وظن أن الخير فيما سواه، بل أتيقن بأن فيه الشفاء فهو الأصل في العلاج قال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء) - وأن ندعوَ الله ونحن موقنون بالإجابة، قال رسول الله (ص): (ادْعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غفلٍ لاهٍ).

عن عثمان بن أبي العاص أنَّه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَعاً في جسده منذ أسلَم، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلاَثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ باللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ" مسلم .

لقد جاء في السُّنَّة المطهرة أنواعٌ من الأذكار والأدعية يُشرعُ أن يرقى بها المريضُ، وقد جعلها اللهُ سبباً للشِّفاء والعافية، وسأتناول طائفةً مباركةً من هذه الأذكار والأدعية، وإنَّ أعظمَ ما يُرقى به المريضُ فاتحةُ الكتاب أمُّ القرآن، فإنَّها كافيةٌ شافيةٌ،وأنَّ لها تأثيراً عظيماً في شفاء المريض وزوال علَّته بإذن الله.

الأدعية الواردة في السنة للرقية :- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .

- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

- أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن .

- أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون .

- اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم ، وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته .

- اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم إنه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك.

- أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيئ أعظم منه ، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق و ذرأ و

برأ ، ومن كل ذي شر لا أطيق شره ، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته،إن ربي على صراط مستقيم .

- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أعلم أن الله على كل شيئ قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيئ علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، اللهم إني أعوذ بك منه شر نفسي ، وشر الشيطان وشركه ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط المستقيم .

- تحصنت بالله الذي لا إله إلا هو وإليه كل شيء ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، و استدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله .

- حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الرب من العباد ، حسبي الخالق من المخلوق ، حسبي الرزاق من المرزوق ، حسبي الله ، هو حسبي الذي بيده ملكوت كل شيئ وهو يجير ولا يجار عليه ، - حسبي الله وكفى ، سمع الله من دعا ، وليس وراء الله مرمى.

- حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

- بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك،باسم الله أرقيك .   - أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك.

بعض الآيات للرقية: هناك بعض الآيات المختارة للرقية قد لاتكون واردة في حديث وإنما هي مختارة من كتاب الله يختارها الرقاة في علاجهم ورقيتهم حسب الحالة التي ترد عليهم فإن كانت الأعراض على الحالة أعراض سحر إختار الآيات التي تتحدث عن السحر والسحرة أو كانت الأعراض أعراض عين إختار الآيات التي تتحدث عن العين والحسد أو كانت الأعراض أعراض مسّ شيطاني إختار الآيات التي فيها وعظ وتذكير وهداية أو آيات النهي عن الظلم أو آيات العذاب والزجر أو قد يختار الراقي

آية يرددها كثيراً ولكن بدون اشتراط عدد معين للتكرار كالفاتحة، والمعوذتين، وسورتي الإخلاص، وآية الكرسي وأوائل سورة البقرة وأواخرها .

هل أخذ المال مقابل الرقية حلال أم حرام ؟ أحب أن أبين شيئًا عن أجرة الراقي وكلام الناس عنها في هذا الزمان فمما يقولون: الراقي فلان يأخذ فلوس رقيته لاتنفع ، لماذا يأخذ لماذا لايعمل لله ، لماذا يأخذ كذا وكذا،والأشد من ذلك إذا قالوا يقرأ من أجل المال أو لأنه ماوجد عمل، فأقول وبالله التوفيق ميزاننا شرعنا وكلام خالقنا وحديث نبينا عليه الصلاة والسلام فقد قال: (إن أحق ماأخذتم عليه أجراً كتاب الله) البخارى . فإذا كان أحق الناس بالأجر هو الراقى بل سماه أجر ولم يقل هدية أو هبة أو فضل بل أجر يعنى أجرة ...ثم يأتى الزمان الذى يصبح فيه الراقى ليس له حق فى الأجر وإلا أصبح متهماً فى إخلاصه الذى لايعلمه إلا الله . الراقى فى نظر الناس لابد له أن يتورع ولا أدرى أى ورع يفوق ورع الصحابة رضوان الله عليهم وورع رسول الله عليه الصلاة والسلام ويحكى أنهم بعد أن رقوا مريضا كان نصيبهم ثلاثين وفى بعض الروايات مائة شاة، أين الورع ؟ هل يستطيع أحد أن يقول لماذا لم يأخذوا اثنين أو خمسة من الغنم ويردوا الباقى أو لماذا لم يأمرهم نبيهم أن يردوا مازاد عن حاجتهم بل إنه أقرهم بل وطلب منها فقال اضربوا لى منها بسهم ليبين أنها حلال لاشبهة فيها وهو الذى كان لايلتقط التمرة الساقطة خشية أن تكون من مال صدقة . إخوانى كل من يأخذ أجراً على صنعته وعمله الراقى أحق بالأجر منه والصحيح أن له أن يأخذ وله أن يطلب الأجر أو **الجعل** وهذه التى مافهمها أكثر الناس الفرق بين الجعل والأجر، **الجعل** أن تطلب شيئاً محدداً مقابل العمل الذى تنجزه ولا تستحقه إلا بإنجازه فإذا قلت أنا آخذ كذا مقابل أن يشفى أو بعد أن يشفى واشترطت فهذا لابأس فيه والوجه الآخر أخذ أجر معلوم وأجارة على الوقت الذى تقدمه فى الرقية وهذا اجازه العلماء .هناك بعض الأمور التي لابد من ذكرها في أخذ أجرة من المرضى مع جواز

الأخذ منها : ـ حاجة كثير من الرقاة لأن أمر الرقية يعطل مصالح كثيرة فالراقي كقسم الطوارئ في المستشفيات ولكن مع الفرق ذلك أنه وحده في القسم.

ـ الراقي ليس متسولاً أو شحاتاً لينتظر أعطاه فلان أو لم يعطه بل هو محسن للآخرين (يأتي المريض وهو مضطر محتاج ثم يرى أنه هو المتفضل على الراقي إن أعطاه شيئاً)

فكرة إنشاء أشرطة الرقية : إذا تساءلنا كيف نشأت فكرة أشرطة الرقية أجبنا عن ذلك بالآتي: ـ تأثر المرضى بأشرطة القرآن المسجلة فبعضهم يقول: كنت استمع لشريط قرآن وفجاة وجدت حالى تغير وغبت عن وعيى أو شعرت برعشة ورعدة .

ـ أن مافي الأشرطة عبارة عن نقل نفس الايات ولكن بطريق آخر وكلا الطريقتين بالسماع .

ـ التسهيل لطلب الكثير من الناس للرقية الشرعية لقلة وندرة المعالجين الشرعيين.

ـ تسهيل الأمر على الناس ودرءاً لظاهرة تعلق المرضى بالرقاة وتنقلهم من بلد إلى بلد من أجل الراقي فلان وفلان .

متى نحتاج للرقية المسجلة : ـ عند انعدام الرقاة وقلتهم .

ـ لمن لايحسن القراءة سواء كان غير متعلم أوأعجمي أو صغير أو مجنون .

ـ لتكثيف أمر الرقية لعدم قدرة المريض على القراءة المستمرة .

ـ عند النوم لها تأثير عجيب وأيضاً لعدم استطاعة المريض على رقية نفسه حال النوم

ـ لتسهيل مهمة الراقي في كثير من الحالات فالراقي يأمر المريض بالقراءة والإستماع قبل موعد الرقية ليكون عاملا مساعداً في إبطال سحر أو إرهاق وحرق جان .

ـ المستشفيات والمصحات العقلية وهو حاصل وموجود، والبيوت المسكونة بالجن سواء بسحر أو أذى فللقراءة المستمرة عبر المسجلات والكمبيوتر الذي يعمل بشكل مستمر بدون توقف أثر واضح ونتائج مرضية نسمعها من ألسنة المرضى .

تأثير سماع وقراءة القرآن على تقوية جهاز المناعة : الدكتور أحمد القاضي في الولايات المتحدة أجرى مجموعة من الدراسات على أشخاص غير مسلمين ولا يعرفون العربية أصلاً، بالاتفاق مع المستشفيات وباتفاق مع المرضى أنفسهم، يقول أنه أثبت عملياً أن سماع القرآن ـبغض النظر عن فهمه واستيعابه- يؤدي إلى زيادة درجة المناعة عند الناس، وهذا يعني (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا) إلى معنى آخر إنه ليس علاج واحد لكل الأمراض بقدر ما هو يؤهل جهاز المناعة لمقاومة كل الأمراض.

رقية الرجال للنساء رقية الرجال للنساء جائزة وهي في حكم المداواة والطب ولكن إن وُجد امرأة ترقي وتكفي أعداد المرضى فلا يعدل عنها وإما إن لم تغطي الحاجة لكثرة المرضى أو انشغالها أو عدم كفاءتها وخبرتها في باب الرقية فلابأس برقية الرجل للنساء مع مراعاة عدم الخلوة .

رقية النساء للرجال رقية النساء للرجال جائزة إذا لم يوجد رجل يرقي واضطر الأمر فلابأس أن ترقي المرأة الرجل ولكن بدون خلوة ووجد معها من يدافع عنها إذا كانت الحالة شديدة . وأما متى ترقي المرأة الرجل فقد يكون بين الأقارب إن اشتهرت إحداهن بالإستقامة وحفظ القرآن وكان قريبها مريضاً طريحاً وخاصة لو كانت إمرأة كبيرة في السن كان أفضل أو عند زيارة في مستشفى لمريض في غيبوبة ونحو ذلك .

صفات الرقاة الشرعيين : هم الذين اتبعوا طريقة النبي (ص) والسلف الصالح في رقيتهم واستخدموا كل ماورد به الدليل بأنه من أسباب الشفاء كالإستشفاء بالعسل والحبة السوداء والحجامة وغيرها مما هو مباح . أما **الرقاة المبتدعة** فهم الذين ابتدعوا طرقاً

للعلاج فيها مشابهة لما يفعله السحرة وفيها غموض وأسرار فبعضهم يقرؤ القرآن ويتمتم معه بكلمات أو يشير بإشارات أو يتجاوز جواز كتابة القرآن بأن يكتبه في دوائر أو يفرق حروفه أو يكتب كل آية بلون.

الــحجا مـة

الحجامة أصل من أصول الطب النبوى المعجز المؤيد بالوحي من عند الله سبحانه وتعالى . فالحجامة علاج لكثير من الأمراض العصرية المزمنة المعروفة والمنتشرة بين الناس . هى نوع من كاسات الهواء كان العرب يستخدمونها للعلاج ثم جاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأقرهم عليها وحثهم عليها، وحدد لهم مواضعها وأوقاتها.

وعندما سُئِل النبي (ص)عن الحجامة قال : "إنها تشفي من الأخلاط"، وكلمة الأخلاط هي التي نطلق عليها الآن إنسداد فى الدورة الليمفاوية، فالحجامة تقوم بتسليك الإنسداد فى الدورة الليمفاوية ، وتبدأ الدورة الوريدية حركتها وتتصرف خلال ذلك الأخلاط المتراكمة فيزول المرض ويُشفى منه الإنسان .

وعندما كنا نتكلم عن الحجامة فيما مضى كانوا يتهموننا بالتخلف والردة الحضارية إلى أن جاء الألمان، وظهرت في ألمانيا مدرسة مشهورة تدعى. Fask ثم جاء الأمريكان وظهرت في الولايات المتحدة مدرسة تدعىCupping . ومن ذلك الحين أصبح حديثنا عن الحجامة حديثاً طبيعياً طالما أن هناك مدارس طبية عالمية كبيرة تناولت الموضوع بجدية، ومن الجدير بالذكر أنهم تكلموا عن شفاء كثير من الأمراض بالحجامة كما أنهم أخذوا نفس المواضع التي حددها النبي (ص) وذكروا أنهم استفادوا من التراث العربي والصيني، وفي الحقيقة إنه الإعجاز النبوى!

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسول الله (ص) وسلم يحتجم ثلاثاً، واحدة على كاهله (الجزء الذي بين الكتفين) والثانية على الأخدعين (عرقان على جانبي العنق)".

وقد احتجم رسول الله من الشقيقة (الصداع النصفى) ، واحتجم أيضا من السم الذى وضعته له اليهودية فى الشاة ، واحتجم أيضاً (ص)على وركه من تعب كان به .

أهمية الحجامة: عن ابن عباس قال رسول الله (ص): " ما مررت ليلة أسرى بى بملأ من الملائكة إلا وكانوا يقولون : يا محمد عليك بالحجامة "

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " نزل جبريل عليه السلام على النبى (ص) بحجامة الأخدعين والكاهل". وعن أنس رضى الله عنه قال رسول الله (ص): " مازال جبريل يوصيني بالحُجم حتى ظننت أنه لابد منه " . وعن صهيب أن النبى (ص): " عليكم بالحجامة في جوزة القحمدوة وهي نقرة القفاء فإن منها شفاء من إثنين وسبعين داءً " .ونحن كمسلمين تناولنا هذا الحديث وغيره كقضية مُسلم بها من باب " وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى" .

إلى أن بحث العلماء الألمان وتوالت بحوثهم وقالوا : إن نقرة القفا هى التى تلى الغدة النخامية ويمر بنقرة القفا 72 هرمون من الغدة النخامية ويذهبون إلى بقية غدد الجسم والغدة الصماء ، ولذلك أى خلل فى أى هرمون يؤدى إلى داء، والحجامة فى نقرة القفا تؤدى إلى الشفاء من 72 داء .

لا يوجد دم فاسد فلو كان دم فاسد في الإنسان لمات الإنسان ، و إنما الدم الخارج من الحجامة دم قد إستهلك وأخذ كفايته ، نعم إن دم الحيض فاسد لفساد البويضة و لكن هذا مخرجه غير مخرج الحجامة ، فلو كان يغني عن الحجامة فلوجدنا كل أمهاتنا و أخواتنا لا يشتكون من مرض ما لأنه عندهم ما يغنيهم عن الحجامة .

وإنطلاقاً من قول رسول الله (ص) : " من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجرهم شىء " كان لزاماً علينا التحدث فى هذا الموضوع . تلك السنة الشافية من كثير من الأمراض والتى لا يوجد لكثير منها إلى الآن دواء . للأسف نحن تركنا كثيراً من تراثنا الطبى ، بل نسيناه ، ومن

هذا التراث الحجامة، سبحان الله ! سنة رسول الله (ص) تحيا ويحيا بها الكفار فى الولايات المتحدة وألمانيا وغيرهما ! فها هو الغرب الذى يسعى وراء العلاج بالسنة دون أن يشعر، وكان الأولى بهذا الزحف والأولى بنشر السنة نحن المسلمون .

الأوقات المفضلة للحجامة: جاءت الأحاديث في فضل الأيام و ليس في الفصول كيوم 17 /19 / 21 من الشهر العربى و الشهر يدخل في كل الفصول ، وهذه الأوقات موافقة لما أجمع عليه الأطباء ، أن الحجامة في النصف الثاني ، وما يليه من الربع الثالث من أرباعه أنفع من أوله وآخره ، وإذا استعملت عند الحاجة إليها نفعت أي وقت كان من أول الشهر وآخره . ولذلك حكمة فقد إكتشف الدارسون أن هناك علاقة بين ضوء القمر وبين المد والجزر فى البحار والمحيطات وأيضا جسم الإنسان الذى يحتوى على 80 % ماء . فإنه عند اكتمال القمر ويسمى بدراً أي في أيامه14 13 -15يصبح عندها جسم الإنسان مليء بالسوائل ويتهيج دمه وفي هذه الحالة تكون نفسية الشخص متقلبة وغير منتظمة . ولذلك أوصى رسول الله (ص) بعمل الحجامة فى هذا الوقت حيث يزداد الإنسداد الموجود أو الأخلاط الموجودة، وفى هذه الحالة يصبح هناك إمكانية تصريف كامل للترسيبات . وأيضاً تتضح الحكمة من تحديد أوقات الحجامة في الأيام17-18-19 لأن في هذه الأيام يكون فيها الدم قد وصل إلي مرحله الهيجان بعدها يبدأ بالسكون . الأحاديث التي جاء فيها النهي عن استعمال الحجامة في أوقات معينة من النهار لا يصح منها شيء . وأما ابن عباس وأبو موسى الاشعري فكانا يحتجمان بالليل اذا غابت الشمس . وقد ذُكر أن أحمد بن حنبل كان يحتجم أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كان . وتكره الحجامة على الشبع . عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: " الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وهي تزيد في العقل وتزيد في الحفظ " .

وأما في مداواة الأمراض ، فحيثما وجد الإحتياح إليها وجب استعمالها . وفي قوله : " لا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله " وتبيغ الدم يعنى هيجانه .

أنواع الحجامة : الحجامة ثلاثة أنواع: الحجامة الجافة ونستخدمها دائماً لمرضى السكر، ونعنى بالحجامة الجافة وضع كاسات على المواضع المحددة، ثم نقوم بشفط الهواء وذلك بتقنين علمى ثم لا نقوم بتشريط هذه المواضع وذلك أن مرضى السكر نخشى عليهم عدم التئام الجروح .

الحجامة بالتشريط: وتوضع فيها الكاسات على المواضع المحددة ويسحبون الهواء بالجهاز المقنن لذلك نجد بعد ذلك زرقان شديد نتيجة تجمع الأخلاط فى تلك المواضع، فنقوم بتشريط هذه المواضع، تشريط أقل من ورقة السيجارة.

الحجامة الإنزلاقية : وهذا النوع دائماً ما يكون فى الحالات المصاب أصحابها بإنزلاق غضروفى قد شمل جزءاً كبيراً من الظهر، وفيها يتم إحضار كأس واحدة ثم يُسحب منها الهواء عن طريق الجهاز الماص، بالقدر الملائم تبعاً للتقنين العلمى ويوضع على منطقة الظهر زيت الزيتون، وبذلك يمكن تحريك الكأس من مكان إلى مكان آخر، لأن زيت الزيتون يجعله ينزلق، ولذلك سموها إنزلاقية.



وهذا يتم على منطقة الظهر كله إلى أن يظهر المكان الذى بحاجة إلى تشريط لكى نزيل منه الأخلاط .

الحجامـة والتبرع بالدم:1- دم التبرع هو الدم الموجود فى الأوردة و الشرايين ، وهو الذى يمر فى الدماغ والقلب وفى جميع الأعضاء ، وهو أساس الجهاز المناعى والدورة الدموية . أما دم الحجامة فهو الدم الراكد تحت الجلد ولا يتحرك مع الدورة الدموية وما على صاحبه إلا أن يقوم بإخراجه كل عدة أشهر ، قبل أن يمتلأ فتبقى الأخلاط الضارة فى الدم الرئيسى الذى يعتمد عليه الجسم ، فينتج عن ذلك ضعف الجهاز المناعى الذى يجعل صاحبه معرض للأمراض .

2- بالتبرع تخرج كرات الدم الحمراء السليمة. أما بالحجامة فتخرج كرات الدم الحمراء الهرمة .

3- تخرج كرات الدم البيضاء 100 % مع دم التبرع . أما مع دم الحجامة فإنها تخرج فقط 15 % أو أقل من ذلك ، لأن تركيزها فى الدم الرئيسى ، وبذلك يقوى الجهاز المناعى .

4- يخرج الحديد مع دم التبرع 100 % .. أما فى دم الحجامة فإنه معدوم ، وبذلك يرتفع الحديد و الهيموجلوبين .

5- دم الحجامة مملوء بالأخلاط و الترسبات الضارة التى لم يجد لها الأطباء مثيلا عند التحاليل على الدم ، وذلك لأن التحاليل عند الأطباء تتم عن طريق الأوردة من الدم الرئيسى .

6- مهما أخرج الشخص من جسمه دم التبرع ، فإن ذلك لا يحرك من دم الحجامة شيء

7- عند التبرع يُخرج الشخص أفضل دم من جسمه ، بكامل خصائصه .. أما بالحجامة فإنه يخرج أسوأ دم ، ويعوضه بعد فترة قصيرة بأفضل دم .

ولا بأس أن أتبرع لإنقاذ مسلم ، أما أن يكون التبرع بحجة صحتى فلا ، فإن فى الحجامة ما يغنينى عن التبرع.

فوائد الحجامة :- تنقية الدم وزيادة كرات الدم الحمراء والبيضاء والتخلص من السموم. وذلك عن طريق سحب سطح الجلد بطريقة شفط الهواء داخل الكأس المستخدم ثم عملية التشريط السطحى. وبالتالى يحدث توسعة فى الأوعية الدموية وخروج السموم عن طريق الجلد وتنقية الدم وينعكس ذلك على زيادة عدد كرات الدم الحمراء والبيضاء.

- زيادة مستوى الكالسيوم بالدم: حيث أن التخلص من كرات الدم الضعيفة المسنة تؤدى لزيادة مستوى كالسيوم بالدم.

- تساهم فى سهولة سريان الدم: عن طريق خفض مستوى ثانى أكسيد الكربون وزيادة مستوى الأكسجين بالدم وتقوية الجهاز المناعى ويزيد مقاومة الأمراض.

- زيادة نشاط الخلايا: وزيادة إفراز الهرمونات وهذا يساعد فى تأخير التقدم فى السن للخلايا فى الجسم.

- تخفيض الضغوط على أعضاء الجسم المختلفة مما يؤدى لتهدئة الضغوط على الأعصاب والعضلات وإختفاء الألم، وبالتجربة لوحظ أن الحجامة قد خففت أعراض الأمراض الآتية: مثل الروماتيزم وسوء الهضم، الصداع وضغط الدم وكذلك المغص.

عالم الحجامة شفاء ودواء:إحتجم رسول الله (ص) من شقيقة(**الصداع النصفى**) وإلى الآن لا يوجد علاج للصداع النصفى فى العالم كله، إنما هى مسكنات، ومن خلال حجامة واحدة ينتهى الصداع النصفى تماماً، صلى الله عليك يا معلم الناس الخير.

وهي علاج أيضاً **لدوالى الساقين** الذي يصاب به كثير من الناس، نتيجة كثرة الوقوف على الأقدام، فيحدث لهم تصلب في الدوالي . يعقبه إحساس بحرقان في الرجلين، وسبب هذا الحرقان ترسب الأحماض الناتجة من التمثيل الغذائي وتركزها في الدم في مناطق الدوالي، حيث أن هذه الأحماض لا تصعد إلى الدورة الوريديدية لكي تُنقى وترجع تامة مرة أخرى، وبالتالي يحدث الحرقان في الرجلين .

والحجامة تعد علاجاً من أمراض كثيرة فهي تشفي من **الروماتيزم**، وتحسن حالات الروماتويد وتتدخل في مسألة الربو، وتؤخر وجود النوبات الربوية وتخفف من حدتها، كما أن لها علاقة بآلام الظهر والرقبة.

الحجامة وقاية وعلاج من المرض الفسيولوجى. فما هو المرض الفسيولوجى ؟
ربما عانيت من مشاكل شبيهة بمرض من أمراض القلب وبعد كل الفحوصات و التحاليل يؤكد لك الأطباء أنك على ما يرام وتمر الايام والشهور ثم تظهر نفس الأعراض التى كنت تعانى منها وتذهب إلى الطبيب مرة أخرى ليخبرك أنك أصبت

بمرض ما، فالمشاكل التى كنت تعانى منها أو التى أثبتت كل الفحوصات أنك على ما يرام أصبحت الآن أعراض مرض تم تشخيصه ، ولربما إتهمت من فحصوك من قبل بالجهل وعدم المعرفة والحقيقة أنك فعلا لم تكن مريضا حسب التعريف الطبى الكلاسيكى ولكن حسب تقنين الطب البديل فأنت كنت تعانى من " مرض فسيولوجى " أى أنك فى طريقك إلى المرض الحقيقى. فقد حدث ركود فى طاقة بعض أنسجة الجسم وبذلك أصبحت مؤهلة للإصابة بالمرض.ويعتبر الطب البديل " المريض الفسيولوجى " حالة مرضية حقيقية ليست فى حاجة إلى الإنتظار بل فى حاجة إلى العلاج. إن إعادة النشاط للخلايا والأنسجة هو الهدف وإثارة الطاقة هو الوسيلة ، و إنعاش الدورة الدموية هو نتاج إثارة الطاقة و بذلك فإن المرض لن يتمكن من الجسم ، ولن يجد أى ركود فى الطاقة بل سيجد الأنسجة قد إنتعشت وسيتراجع الركود والمرض.

إن أحسن وسيلة للتغلب على هذا الركود هو " الحجامة " فالحجامة تنشط الطاقة و الدورة الدموية والليمفاوية وتزداد المقاومة وينحسر المرض الفسيولوجى وتعود الصحة قبل أن يتمكن المرض من الخلايا والأنسجة .

" كيف هي الكعبه من الداخل والخارج ؟؟ "

أولا: يوجد بداخل الكعبة المشرفة ريح طيب من خليط المسك والعود والعنبر الذى يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها ويستمر مفعوله طوال العام .

ثانيا: أرضية الكعبة مغطاه برخام من اللون الأبيض فى الوسط ، أما الأطراف التي يحددها شريط من الرخام الأسود فهي من رخام الروزا (الوردى) الذى يرتفع إلى جدران الكعبة مسافة 4 أمتار دون أن يلاصق جدارها الأصلى . أما المسافة المتبقية من الجدار الرخامى حتى السقف (5 أمتار) فيغطيها قماش الكعبة الأخضر (أو ستائر من

اللون الوردى)المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة وتمتد حتى تغطى سقف الكعبة.
كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق تحدد موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم . بينما توجد علامة أخرى من نفس الرخام فى موضع الملتزم حيث ألصق الرسول(ص) بطنه الشريف وخده الأيمن على الجدار رافعا يده وبكى (ولذا سمي بالملتزم) .

ثالثا: ثلاثة أعمدة في الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بإرتفاع حوالى 9 أمتار محلاة بزخارف ذهبية.

رابعا : عدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعهد العثمانى .

خامسا: درج (سلم) يصل حتى سقف الكعبة مصنوع من الألومنيوم والكريستال .

سادسا: مجموعة من بلاطات الرخام التى تم تجميعها من كل عهد من عهود من قاموا بتوسعة الحرم المكي الشريف .

يوضع من وقت لآخر جهاز رافع آلي (مان- ليفت) لعمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط عالى تعبأ بالماء ومواد التنظيف . تغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرة فى كل عام بالماء والصابون أولا ثم يلى ذلك مسح جدرانها الداخلية وأرضيتها .

أركان الكعبة : الملتزم وهو مابين الحجر الأسود وباب الكعبة ومقداره نحو مترين . وهو موضع إجابة الدعاء .

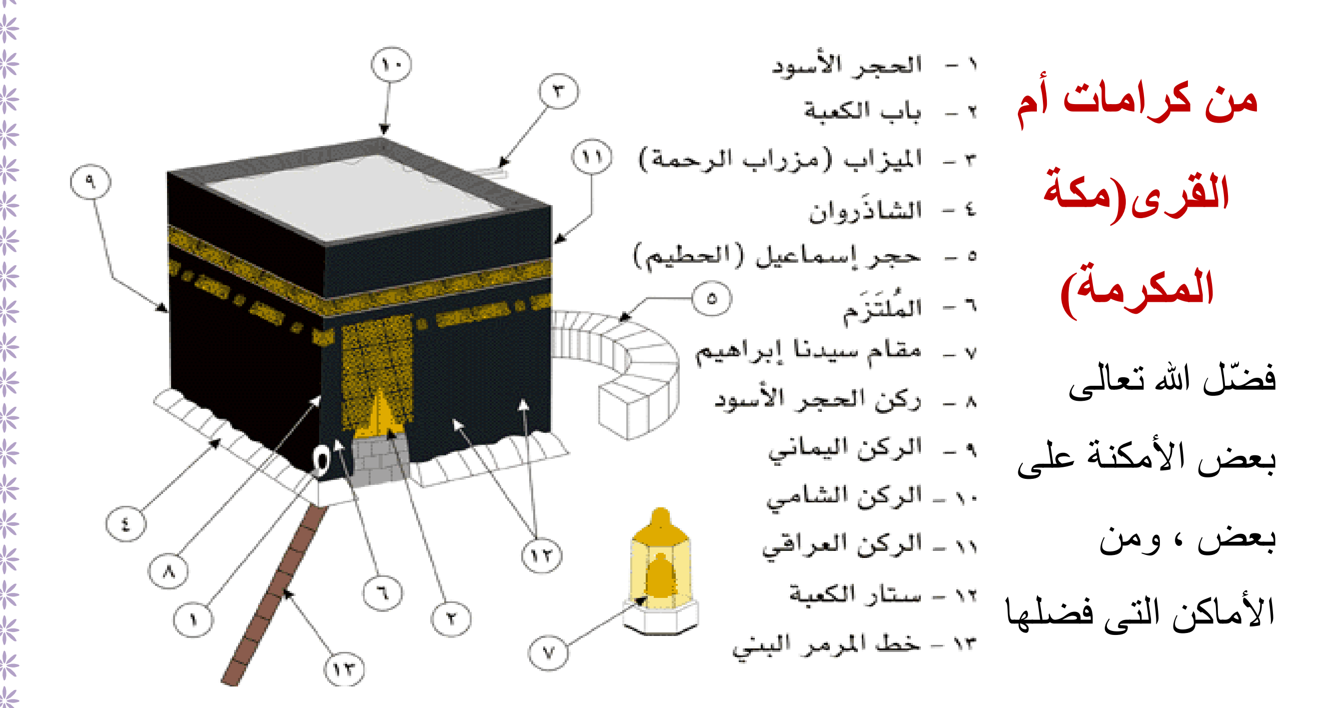
الميزاب (مصب الأمطار) يوجد في اعلى الجدار الشمالي وهو مصنوع من الذهب الخالص ويسكب في حجر إسماعيل أو كما يسموه الحطيم .

باب الكعبة: يرتفع عن أرض المطاف بحوالي مترين وارتفاعه ثلاثة أمتار . والباب الموجود اليوم هدية الملك خالد بن عبدالعزيز وقد تم صنعه من الذهب حيث بلغ مقدار الذهب المستخدم فيه للبابين حوالي 280 كيلو جرام .

الشاذروان: هو الحجارة المائلة الملتصقة بأسفل الكعبة المحيطة بها من جوانبها الثلاثة، والشاذروان جزء من أصل جدار الكعبة ، وهو من قواعد الخليل إبراهيم التى رفعها .

خط المرمر البني : خط يبيّن موضع بداية الطواف .

الحطيم : قيل أنه سمي بذلك لأنه حُطّم من البيت ، حيث نقصته قريش عند تجديدهم لبناء الكعبة ، ويقال له حجر إسماعيل (بكسر الحاء) لأن إبراهيم عليه السلام جعل بجانب الكعبة عريشا من أراك لإسماعيل وأمه عليهما السلام ، مما يدل على أن الحجر لم يكن من الكعبة .



من كرامات أم القرى(مكة المكرمة)

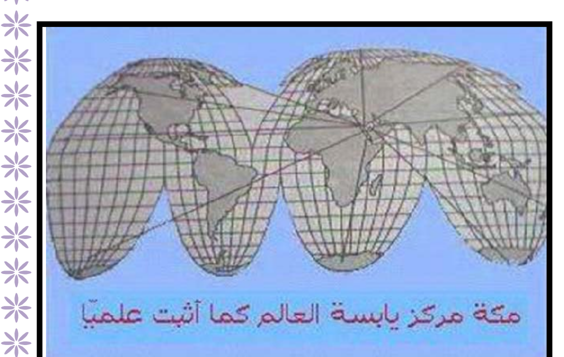
فضّل الله تعالى بعض الأمكنة على بعض ، ومن الأماكن التى فضلها

الله على جميع بقاع الأرض مكة المكرمة وحرمها الشريف . ومن فضائلها :

- أن الله **إختارها لأول بيت وضع للناس فى الأرض** ، فقال تعالى : " إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا و هدى للعالمين " .

- **مركزية مكة المكرمة للكون :** يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :" دحيت الأرض من مكة ، فمدها الله تعالى من تحتها فسميت أم القرى " الدحو يعنى الإضافة والنمو .

يأتى العلم فى أواخر القرن العشرين ليؤكد لنا أن أرضنا غمرت فى مرحلة من مراحل خلقها غمرا كاملا بالماء ثم شاءت إرادة الله أن تحدث عدد من الثورات البركانية العنيفة التى ظلت تلقى بملايين الأطنان من الحمم فوق قاع هذا المحيط الغامر لتكون سلسلة جبلية فوق ذلك القاع . كانت أول قمة برزت منها فوق الماء هى أول يابسة تعرفها الأرض وكانت على شكل جزيرة بركانية . كانت هذه الجزيرة الأولى هى أرض مكة المكرمة ولذلك سميت أم القرى لأن الأرض بدأت إمتدادها من تلك النقطة.


مكة مركز يابسة العالم كما أثبت علميًا

وبإستمرار الثورات البركانية المتلاحقة نمت الجزيرة البركانية الأولية بالتدريج حتى تكونت اليابسة على هيئة قارة واحدة تعرف بإسم "القارة الأم" . ثم شاءت إرادة الله أن تمزق تلك القارة بواسطة سلسلة من التصدعات الأرضية إلى القارات السبع المعروفة لنا الأن والتى إستمرت فى الزحف متباعدة عن بعضها البعض حتى وصلت إلى أوضاعها الحالية . وفى كل هذه المراحل ظلت مكة مركزا لليابسة ، أى أنها تتوسط اليابسة ، بمعنى أن اليابسة وزعت توزيعا منتظما حول مكة المكرمة ، وهذا ما أثبتته الدراسات الفلكية الحديثة .

وقد أشار القرآن الكريم لهذه الحقيقة فى قوله تعالى مخاطبا الرسول (ص) :"وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون

بالأخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون" (الأنعام) . وقوله سبحانه :" وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير" . وإذا جمعنا هاتين الأيتين الكريمتين مع قول الحق تبارك وتعالى مخاطبا خاتم أنبياؤه (ص) : "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لايعلمون" . يتضح لنا بجلاء أن المقصود بأم القرى ومن حولها هو الأرض جميعها .

- من فضائل مكة أن الله تعالى وضع فيها **الكعبة الشريفة التى جعلها قبلة للعابدين** من خلقه منذ لحظة هبوط آدم وحواء عليهما السلام إلى الأرض وحتى قيام الساعة .

- **ذكر مكة المتكرر فى القرآن:** فهى المدينة الوحيدة من جميع مدن الأرض التى ذكرت فى كتاب الله . كما ذكر حرمها الشريف 27 مرة وسميت بإسمها سورة من سور القرآن هى سورة البلد . إنها المدينة الوحيدة التى أقسم بها ربنا تبارك وتعالى فى محكم كتابه فقال عز من قائل:"لا أقسم بهذا البلد ".

- **عظيم مكانتها وشرف قدرها عند الله :** ولهذا كان الحج إليها حق لله على كل مسلم . وكان الإعتمار بها عبادة من أعظم العبادات ومن أجل القربات إليه . ويقول الرسول (ص) : " الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم وإن إستغفروه غفر لهم" . ويقول (ص) أيضا : " لاتزال هذه الأمة بخير ماعظموا هذه الحرمة حق تعظيمها ، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا " . ويقول(ص) أيضا : " إن الله تعالى ينزل على أهل هذا المسجد – المسجد الحرام – فى كل يوم وليلة 120 رحمة : 60 للطائفين و40 للمصللين و 20 للناظرين " .

- **حرمة مكة المكرمة منذ خلق السماوات والأرض :** يقول رسول الله (ص) :" إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهى حرام إلى يوم القيامة " . وقال (ص) : " لايحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة " .

- **تحريم دخول المشركين إلى حرم مكة كله :** وذلك إنطلاقا من قوله الحق:"ياأيها الذين امنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام". تحريم كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة على الدجال وذلك لقول الرسول (ص): "مامن بلد الا سيطؤه الدجال الامكة والمدينة" .

- **وجوب الإحرام قبل دخول مكة :** لايجوز لمن أراد الحج أو العمرة أن يدخل مكة إلا محرما وعلى خلاف بقية المساجد فإن تحية الكعبة الطواف .

- **حسنات الحرم المكى مضاعفة إلى مائة ألف ضعف:** فلا يوجد على وجه الأرض بلدة يضاعف الله فيها الحسنة إلى مائة ضعف إلا مكة المكرمة ، فمن صلى فيها صلاة حسبت له مائة ألف صلاة ومن تصدق فيها بدرهم كتب الله له أجر مائة ألف صدقة .

- قدوم جميع الأنبياء والمرسلين وصالح عباد الله من أهل السماوات والأرض الى مكة. قال الرسول (ص) :" كان النبى من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة . فيعبد الله تعالى هو ومن معه حتى يموت ، فمات فيها نوح وهود وصالح وشعيب وقبورهم بين زمزم والحجر" . وقوله (ص) : "مامن نبى من الأنبياء ولا رسول من الرسل إلا قد حج البيت الحرام وطاف به ووقف على المشاعر المقدسة فى هذه البقاع الطاهرة " .

بالإضافة إلى مافى الحرم المكى من مقدسات منها الكعبة والحجر الأسود وبئر زمزم والركن اليمانى وحجر إسماعيل والصفا والمروى ومقام إبراهيم . ومن مميزات الركن اليماني أنه على القواعد الأولى للبيت التي رفعها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

وقد ورد عنه (ص) أنه قال : "مسح الحجر والركن اليماني يحط الخطايا حطا ".

وقوله أيضا : " نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى أدم ، وضعه الله حين أنزل أدم فى موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة . والأرض يومئذ طاهرة ولم يعمل فيها شيء من المعاصى". وقال أيضا : " الركن والمقام

ياقوتتان من ياقوت الجنة ولولا مامسهما من خطايا بنى أدم لأضاء مابين المشرق والمغرب وما مسهما من ذى عاهة ولاسقيم إلا شفى".

"قصة التقويم الهجري"

ظل المسلمون يسمون السنوات بمسميات مختلفة فى خلافة أبى بكر، وسنوات من خلافة عمر، فنسمع عن عام الطاعون ؛ أي طاعون عمواس، وعام الرمادة . إلا أننا نجد في السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب رسالة من أبى موسى الأشعرى عامله على البصرة يقول فيها: " إنه يأتينا من أمير المؤمنين كتب ، فلا ندرى على أى نعمل، وقد قرأنا كتابًا تاريخه شعبان ، فلا ندرى أهو شهر شعبان الذى نحن فيه أم الماضى " . عندها جمع عمر أكابر الصحابة للتداول في هذا الأمر، وكان ذلك فى يوم الأربعاء 20 جمادى الآخرة من عام 17هـ . وإنتهوا إلى ضرورة إختيار مبدأ للتأريخ الإسلامى . وتباينت الآراء، فمنهم من رأى الأخذ بمولد النبى ، ومنهم من رأى البدء ببعثته، ومنهم من رأى العمل بتقويم الفرس أو الروم . لكن الرأي إستقر في نهاية المطاف على الأخذ برأى علي بن أبي طالب الذي أشار بجعل مبدئه من عام هجرة الرسول من مكة إلى المدينة ، وكذلك برأى عثمان بن عفان الذي أشار أن يكون المحرم هو مبتدأ التاريخ الإسلامي لأنه كان بدايةً للسنة في التقويم العربي من قَبل الإسلام .

إتُخِذ أولُ المحرَّم من السنة التي هاجر فيها الرسول مبدأً للتاريخ الإسلامي ، على الرغم من أن الهجرة لم تبدأ ولم تنته في ذلك اليوم ، إنما بدأت في أواخر شهر صفر، ووصل الرسول مشارف المدينة يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ثم دخل المدينة يوم الجمعة 12 من ربيع الأول . لم يكن هذا الإختيار بدعةً ، إذ نجد التقويم النصراني قام على مثل هذه الطريقة ؛ حيث وُلِدَ المسيح عيسى عليه السلام في 25 ديسمبر لكن إختير الأول من يناير السابق له ـ وليس اللاحق ـ مبدأً للسنة الميلادية ؛ ذلك لأن يناير كان مبدأ للسنين

عند الرومان من قبل. وتوافق بداية التقويم الهجري يوم الجمعة 16 من يوليو عام 622م

.

النسىء

يقول الله تعالى " إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين" التوبة: 37

ما معنى النسىء الذى قال الله عنه أنه زيادة فى الكفر؟ النسىء مأخوذ من نسأت الشىء أى أخرته . تعتمد التقاويم القمرية على دورة القمر المدارية حول الأرض وتعرف لنا هذه الدورة بإسم الشهر القمرى . ويعد العرب من أشهر الأمم إعتمادا على القمر فى تقاويمهم . وقد إستخدم العرب أسماء للشهور القمرية التى كانوا يعملون بها فى ذلك الوقت إلى أن تغيرت تلك الأسماء وتوحدت فى ربوع الأرض العربية فى أواخر القرن الخامس الميلادى فى عهد كلاب الجد الخامس للرسول صلى الله عليه وسلم .

نظام النسىء : لجأ العرب لهذا النظام ، الذى يعطيهم الحق فى تأخير أو تقديم بعض الأشهر المعروفة بالحرم وهى أربعة **(محرم- رجب- ذو القعدة- ذو الحجة)** والتى لايحل فيها الإقتتال والغارات . وكان العرب فى الجاهلية وهم أصحاب حروب يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية بدون إغارة وهى أشهر الحج : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . وكان النَسَأة - أى من يتولون شئون النسىء - يسمون بالقلامس . وكان القَلَمَّس يعلن فى نهاية موسم الحج عن الشهر المؤجل فى العام التالى فكانوا يُحلُّون المحرم ويؤخرون تحريم القتال إلى صفر، ويجعلونه بدله من الأشهر الحرم . وهكذا كانوا يحتالون على الشهر الحرام إذا أرادوا قتال بأن يزيدوا عدة شهور السنة . وقد إستمرت عادة النسىء حتى جاء الإسلام وحرمها الرسول العظيم فى خطبته الشهيرة التى القاها فى حجة الوداع : "إن الزمان قد إستدار كهيئته يوم خلق الله

السماوات والأرض ، السنة إثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم " . قال تعالى : " إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين " .

معاني مصطلحات أسماء الأشهر العربية :من المفيد أن يعلم الباحث عن الحقيقة من المسلمين، معاني أسماء تلك الأشهر وورودها في القواميس العربية حسب إستخدامها في اللهجات المختلفة للقبائل العربية :

محرم: للإعلام أن الأشهر الحرم قد بدأت . هذه التسمية لهذا الشهر بالذات كانت من الرسول محمد (ص) تأكيدا منه على بداية الأشهر الحرم الأربعة التي حرم فيها الله تعالى القتال وصيد البر،علما أن إسم ذلك الشهر كان يدعى فى الجاهلية صفر أول .

صفر: كان يلفظ بتشديد الفاء المفتوحة ، للإعلام أن في هذا الشهر يصفر الفرق بين طول الليل والنهار لتساويهما ، علما أن إسمه كان قبل الإسلام صفر ثانى .

ربيع أول: للإعلام أن هذا الشهر هو شهر بداية الربيع ، دلالة على أن هذا الشهر يصادف قدومه بداية موسم تفتح الزهور من فصل الربيع .

ربيع ثاني : إذا تأخر موسم تفتح الزهور إلى هذا الشهر تكون إشارة للعادين بأن الموسم قد تأخر نتيجة إنزياح التقويم بمقدار شهر كامل ليضاف بعدها شهر التقويم (النسيء) كى يعود فصل الربيع في شهر ربيع أول من السنة القادمة .

جماد أول: دلالة أن هذا الشهر يصادف قدومه بداية جماد الحبوب في سنابلها كتبشير لبداية موسم الحصاد .

جماد ثاني: إذا تأخر موسم الحصاد إلى هذا الشهر تكون إشارة للعادين بأن موسم الحصاد قد تأخر نتيجة إنزياح التقويم بمقدار شهر قمرى كامل ليضاف شهر التقويم (النسيء) كى يعود فصل أول الحصاد من السنة القادمة ، في شهر جماد أول .

رجب: يقال فى العربية رجّب (مع تشديد الجيم) الشئ بمعنى عظمه ، هذا وقد كان العرب في الجاهلية يعظمون هذا الشهر لترك القتال فيه .

شعبان: وسمى كذلك حيث كانت القبائل تتشعب للإغارات .

رمضان: من الرمضاء أى إشتداد الحر . وشهر رمضان يصادف عادة تساوى طول الليل مع طول النهار فى العالم كله ماعدا منطقتى القطبين .

شوال: سمى كذلك لأن العرب لاحظت أن الناقة تشول بذنبها بحثا عن الذكر فى ذلك الشهر دليلا على دخول موسم تزاوج النوق مع الجمال فيقولون :" شولت الناقة " ليفيدوا أن ذلك الموسم قد دخل .

ذو القعدة : سمى كذلك دلالة على دخول فصل الشتاء المعروف بشدة رياحه حيث كان الأعراب يقعدون في ذلك الشهر ولا يرحلون،ولا يقاتلون لصعوبة نصب الخيام فيه

ذو الحجة : سمى كذلك لأن العرب تعارفوا أن يحجوا إلى مكة فى مثل ذلك الشهر كما كانوا يفتحون فيه الأسواق التجارية وتجرى فيه كل النشاطات الثقافية والإجتماعية ووسائل الترفيه والتسلية مثل سوق عكاظ .

ربا النسيئة و ربا الفضل

قال الله تعالى : " الَّذين يأكلونَ الرِّبا لا يقومونَ إلاَّ كما يقومُ الَّذى يتَخبَّطُهُ الشَّيطانُ من المَسِّ ذلك بأنَّهم قالوا إنَّما البيعُ مثلُ الرِّبا وأحلَّ الله البيعَ وحرَّمَ الرِّبا ". وقال تعالى أيضا : " يَمحَقُ الله الرِّبا ويُربي الصَّدقاتِ والله لا يُحبُّ كلَّ كَفَّارٍ أثيم " .

أنواع الربا : 1- **ربا النسيئة** : وهو **الربا الجلى** الذى لا شك فيه وهو أخذ الزيادة في مقابل التأجيل . وسمي ربا القرآن ؛ لأنه حُرِّم بالقرآن الكريم فى قول الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة " . وسمى ربا الجاهلية ، لأن تعامل أهل الجاهلية بالربا لم يكن إلا به .

ربا الفضل : ويسمى **الربا الخفى** أن يبيع الرجل الشئ من نوعه مع زيادة. كبيع 200 جراماً من الذهب المصكوك بـ 215 جراماً من الذهب السبائك ، ودليل ذلك حديث رسول الله (ص) : "الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، سواء بسواء يداً بيد ، فمن زاد أو إستزاد فقد أربي ، الآخذ والمعطي فيه سواء" .

الفرق بين النوعين: ربا النسيئة هو بيع الجنس بجنسه مؤجلا لا فوراً ولو من غير زيادة . أما ربا الفضل فهو بيع الموزون بجنسه متفاضلاً . وهذا واضح من إسمهما : فالفضل هو الزيادة ، والنسيئة هى التأجيل .عن النبي (ص) قال : " لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فإنى أخاف عليكم الرماء" . والرماء هو الربا ، فمنعهم من ربا الفضل وذلك أنهم إذا باعوا درهما بدرهمين - ولا يفعل هذا إلا للتفاوت الذي بين النوعين - إما في الجودة ، وإما في السكة ، وإما في الثقل والخفة ، وغير ذلك - تدرجوا بالربح المعجل فيها إلى الربح المؤخر وهو عين ربا النسيئة .

الربا فى عصرنا الحالى

لقد حرم الإسلام الربا بجميع صوره وأشكاله ، لأنه مال خبيث يحصل عليه المرابي بغير جهد ، فالمرابي لم يعمل شيئاً ، سوي أنه صاحب مال، فهو يمتص عرق وكد وجهد العامل . ومن قواعد الإسلام : "لا كسب بلا جهد ، كما أنه لا جهد بلا جزاء" .

تعظم أضرار الربا وتتعدد لتشمل جوانب إقتصادية وإجتماعية وأخلاقية يصعب حصرها ، منها تكديس الأموال فى حوزة طائفة واحدة تتحكم فى المجتمع ، والشعور بالظلم الفادح من جانب المقترضين ، وغلاء الأسعار لتحميل سعر الفائدة على المنتجات ، وتخفيض الأجور ، وعدم التوسع فى الإستثمارات ... الخ .

" المفروض فى المعاملات أنها تعاون : لاشقاق ولا خصومات " ، أما فى الواقع فالجشع بين الناس يزداد ويتفشى ، والثقة تضعف وتتقلص ، والكساد يلاحق الكثيرين والشكوى تزداد من تعسر الأرزاق بعد رواجها . أحد أهم أسباب ذلك هو الربا فهو كسب مادى لا خسارة فيه يغرى النفس بالإستكثار منه لأنه نماء مع الراحة من الكد على حساب المدين ومن غير إسهام فى مجال الإنتاج كما هو مطلوب فإنسان عنده دراهم معددوه يستطيع أن يتقاعد عن العمل ويبتز زيادة ماله من جهود المدينين الكادحين . ويتضاعف ماله من مال غيره وهذا يعتبر فى مصلحة الموسر الدائن ولكنه يلحق أضرار جسيمة بالمدين وبالمجتمع ففيه قضاء على روح التعاون والرحمة وفيه إستئصال للمروءة بين الناس . وسد لباب القرض الحسن الذى يبعد الأنفس عن مجال الأحقاد . وإزاء هذا يكون الربا من بواعث الشر .

وسوف نعرض فى أبرز صور الربا فى المعاملات المعاصرة ، حتي يتجنبه المسلمون ويحرروا أنفسهم منه. وحتي يكون الحلال بَيّناً والحرام بَيّناً . ولقد أنذرنا سيدنا رسول الله (ص) فقال:"ما من قوم يظهر فيهم الربا، إلا أخذوا بالسنة " ، وقال أيضاً "إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن الله بهلاكها". وقال أيضاً :"يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا "، قيل:الناس كلهم يا رسول الله ؟ فقال (ص):"من لم يأكله ناله غباره" .

بعض أنواع الربا فى العصر الحالى : 1- تبادل السلع أو الأموال من نفس الجنس مع زيادة . مثال ذلك : يبيع شخص إلى آخر 200 جراماً من الذهب المصكوك بـ 215 جراماً من الذهب السبائك .

2- **البنوك الربوية:** البنك يستقبل الأموال من المودعين بقصد إستغلالها وتملكها ، ونظامه الأساسى ينص على ذلك ، والمودع يعلم أن البنك يخلط هذه الأموال بغيرها ويلتزم برد مثلها ، وهذا هو حقيقة القرض . وإذا كانت الودائع المصرفية تخرج من المدخر إلى البنك على أنها قروض ، فلا يجوز للبنوك دفع فائدة على هذه القروض عند إستقبالها ؛ لإجماع العلماء على أن كل قرض جر نفعا فهو ربا .

عندما يستقبل البنك الودائع فإنه يقرضها لأشخاص أو مؤسسات أو شركات سواء كان قرضا إستهلاكيا لبناء منزل مثلا ، أم قرضا إنتاجيا لإنشاء مشروع ما ، ويأخذ البنك من المقترض فائدة أعلى من الفائدة التي أعطاها للمدخر ، والفرق بينهما هو ربحه في هذه المعاملة . وحكم هذه الفوائد التى يأخذها البنك عند إقراضه هذه الأموال هو التحريم لأنها ربا .

3- **شركات التسويق الهرمى أو الشبكى:** مثلا شركة تسوق ميداليات ذهبية عن طريق سلسلة تسويقية، بمعنى أن من يشترى منها عليه أن يأتي بزبائن آخرين، فإذا أتى بعشرة زبائن أعطته الشركة عمولة نقدية وهكذا وهذا ما يسمى بالتسويق الهرمي أو الشبكي. وهذا النوع من المعاملات محرم لأنها تضمنت الربا بنوعيه، ربا الفضل وربا النسيئة، فالمشترك يدفع مبلغا قليلا من المال ليحصل على مبلغ كبير . فهو نقود بنقود مع التفاضل والتأخير . والمنتج الذي تبيعه الشركة على العميل ما هو إلا ستار للمبادلة .

4- **شركات التأمين :** والتأمين نوعان : الأول: تأمين على الممتلكات من المخاطر بغرض تعويض المؤمن عن الخسائر التي تلحقه بسبب الحوادث المختلفة . والثاني: تأمين على الأشخاص الذي تدفع بمقتضاه شركة التأمين مبلغا من المال للمؤمن عليه أو

ورثته فى حال الحوادث أو الوفاة . التأمين التجارى يسمى فى الشرع بيع الغرر أو المقامرة وقد نهى رسول الله (ص) عن بيع الغرر، فالمؤمن عليه لا يستطيع أن يحدد وقت العقد مقدار ما يعطي أو يأخذ ، فقد يدفع قسطا أو قسطين ثم تقع الكارثة التي من أجلها كان التأمين ، فيستحق ما إلتزمت به شركة التأمين (وهذا هو ربا الفضل) ، وقد لا تقع الكارثة أصلا فيدفع جميع الأقساط ولا يأخذ شيئا . وهذا يعتبر ضرب من ضروب المقامرة وإذا استحكمت فيه الجهالة كان قمارا، ودخل في عموم النهي عن الميسر في قوله تعالي: "إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون" . إذ الأمر بإجتناب الميسر نهي عن قربانه .

النقود الإسلامية

لقد عرف العرب قبل الإسلام النقود، واستخدموها في المبادلات والاعواض للسلع والخدمات، فكانوا يستعملون الذهب والفضة نقدين في المعاملة. وكانت عملتهم الذهبية هي الدينار، وأما عملتهم الفضية فهي الدرهم.وكان مصدر الدينار الذهبي والدرهم الفضي دولة الروم القيصرية آنذاك. وحين بعث الله سبحانه نبيه محمداً (ص) برسالة الهدى، أقرَّ تلك العملة. واستمرّ المسلمون يستعملون الدينار والدرهم الرومانيّين في عهد الرسول (ص) وأبي بكر من بعده، غير أن عمر بن الخطاب قام في السنة الثامنة من خلافته بأجراء تغيير في النقود ، فضرب الدراهم الفضية وأضاف إلى بعضها (لا إله إلاّ الله وحده) وفي بعضها (محمّد رسول الله) وفي بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (عمر)، كما أصدر عثمان بن عفان دراهم خاصة في خلافته وجعل نقشها (الله أكبر) .وقد توالت التعديلات على العملة وإصدار أنواع مختلفة منها في العهود الإسلامية المتعاقبة.

وتفيد بعض المصادر: «أنّ أوّل من أمر بضرب السكّة الإسلامية على الفضّة عليّ (ع)

بالبصرة سنة (40) من الهجرة .

ولعلّ أخطر تغيير حدث في العملة الإسلامية هو التغيير الذي حدث في عهد عبدالملك بن مروان، عندما حدث خلاف بين ملك الروم وبين الخليفة الأموي ; وكانت النقود الرومانية هي النقود المستعملة في البيع وسائر المعاوضات، فهدّد ملك الروم الخليفة الأموي أنّه سيكتب على النقود التي تضرب في بلاده ويتداولها المسلمون شتم النبي محمّد (ص)، فأحسّ عبدالملك بن مروان بالحرج، وتعقيد الموقف، وحاول الخروج من المأزق الاقتصادي هذا، فكتب إلى عامله على المدينة المنوّرة، بأن يطلب من الأمام محمّد بن علي الباقر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) التوجّه إلى دمشق ولقاء الخليفة الأموي، فتقدّم الإمام والتقى بعبدالملك بن مروان، وبحث تلك المشكلة الاقتصادية الخطيرة، فأشار الإمام على الحاكم الأموي أن يتم استبدال النقد الرومي بنقد إسلامي، وتصنع النقود في بلاد المسلمين، وقطع العلاقات الاقتصادية معهم، وتُحرير بلاد المسلمين وسمعتهم من الضغوط الرومانية، واقترح أن توضع سورة التوحيد على أحد وجهي الدرهم، وذكر الرسول محمّد (ص) على الوجه الآخر، وأن يوضع على مدار الدرهم والدينار اسم البلد الذي يصنع فيه والسنّة التي يُضرب فيها

النقد الورقي : وهي آخر مراحل تطوّر النقد. وفي هذه المرحلة اختفى النقد الذهبي (بعد الحرب العالمية الأولى) وحلّ محلّه النقد الورقي الذي تسبّب بأزمات التضخّم واضطراب الحياة الاقتصادية. لقد كانت الفكرة الأُولى لنشوء النقد الورقي قد ولدت بين التجّار الذين يتنقّلون من بلد إلى بلد ويحملون نقودهم الذهبية والفضية معهم، فكانت عرضة للضياع والسرقة، فاستعاضوا عنها بوثائق خطّيّة تُثبت مقدار ملكيّتهم. فكانت تمثِّل البديل الورقي البدائي للعملة المعدنية (الذهب والفضّة) وشهادة بقدرة حاملها على دفع المقدار المثبّت على متنها. وتشير الدراسات التاريخية لنشوء النقد أنّ الصين كانت

أوّل بلد طبع النقود الورقية، كما يُذكر أيضاً أنّ النقد الورقي صدر لاوّل مرّة في أمريكا عام 1690 م وفي روسيا عام 1769 م .

كانت هذه (الوثائق الورقية) بمثابة شهادة من شخص مشهود له بحُسن السيرة في موطنه، فكان من شأن مثل هذا الشخص من خلال عمله أن يشهد بأنّ التاجر فلان قد أودع لديه مبلغاً من المال برسم الدفع للبائع المعني عند الطلب، وكانت تلك الرسائل بمثابة المرحلة الأُولى في سياق التطوّر النقدي والمصرفي، ومع تقادم الزمن تطوّرت تلك الرسائل، واكتسبت الوثائق صفة النقود المقبولة في كل مكان.

النقد الورقي في الفقه الإسلام: إن التشريع المالي في الإسلام يعتبر الذهب والفضة هما النقد الشرعي، وعليهما مدار الحياة المالية، غير أن الفقه المالي ونظام العملة في الإسلام قد اتسع لقبول النقد الورقي المبني على الثقة كمثلا قسم من النقود لها ما يقابلها من الموجودات المالية في خزانة الدولة، بتغطية كاملة من (الذهب والفضة أو الممتلكات الاخرى والمستندات العائدة للدولة التي يمكن أن تحول إلى ذهب أو فضة.

التضخم النقدي (الغلاء) : يشكل التضخم النقدي مشكلة اقتصادية كبرى من أبرز آثارها عجز الطبقات الفقيرة عن اشباع حاجاتها، حيث أنّ التضخّم يعني انخفاض قيمة العملة مقابل السلع والخدمات، وهبوط القوّة الشرائية لها. وإنّ أبرز أسباب التضخّم هي :

1- إصدار الدولة كميات من النقد الورقي لتغطية نفقاتها، فتزداد بذلك كمية النقد الورقي المتداولة في السوق من غير أن يكون لها رصيد مقابل; وتكون عندئذ نسبة الهبوط في سعر العملة في هذه الحالة بنسبة إضافة المقادير الجديدة من العملة الورقية التي لا تملك رصيداً. فلو افترض أن الدولة تملك رصيداً مقداره خمسين مليار دينار وأصدرت ما يساويه من النقود الورقيّة، ثمّ ازدادت نفقات الدولة بسبب الحرب أو الكوارث الطبيعية، أو التوسّع في الانفاق فلجأت إلى طبع خمسة مليارات من الدنانير التي لا تملك المقابل

المالي، فإنّ نسبة التضخّم أي الانخفاض في سعر الدينار ستزداد .

2 - والسبب الثاني من أسباب التضخم هو قلة السلع المعروضة، وازدياد الطلب والحاجة إلى السلع فيرتفع بذلك سعر السلعة، أي تنخفض قيمة العملة مقابل السلع، وتضعف قدرتها الشرائية، فتكون نسبة التضخّم بنسبة الارتفاع في قيمة السلعة.

فالسلعة التي كانت قيمتها في الوضع الطبيعي من غير تضخم مائة دينار مثلاً، أصبح سعرها بعد قلة السلع المعروضة في السوق (120) ديناراً، فإنّ هذا يعني حصول انخفاض في قيمة النقد يساوي 20 % أي إنّ التضخّم يساوي 20%

ولا ننسى دعوة الإسلام إلى العمل والإنتاج، والسعي في الأرض من أجل الكسب وطلب الرزق الذي يشكِّل عاملاً أساساً آخر من عوامل مكافحة التضخّم النقدي (الغلاء) عن طريق توفير كميّات وفيرة من السلع ; بالإضافة إلى دعوته الأخلاقية وتربيته الإيمانية وتحريمه الإسراف والتبذير وحثّه على الاقتصاد في النفقة، ممّا يقلِّل الطّلب على السلع، وفرضه الزكاة في الغلاّت والأنعام التي توفِّر السلع للمستهلك خارج السوق التجارية، فتساهم تلك الممارسات الاقتصادية في تخفيض الطلب الذي يؤدي إلى انخفاض الأسعار.

أكذوبة قبر النبى (صلى الله عليه و سلم)

الكذبة هذه المرة أكبر مما يقال عليها كذبة . فهي تشكيك في ثوابت الدين وتمس سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم . فهذه ليست صورة قبر رسول الله . فهو الذي أوصانا في عدة أحاديث نبوية بتسوية القبور وعدم بنائها ورفعها عن سطح الارض كالقبر الموجود فى الصورة .

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) ؟ ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته " رواه مسلم .

باب الحجرة النبوية الشريفة

وفي الصحيحين عن أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أنهما ذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأينها بأرض الحبشة ، وذكرتا حسنها ، وتصاوير فيها ، فقال النبي (ص) : " إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " . متفق عليه

إنتشرت هذه الصورة في الأنترنت وعبر المجموعات البريدية . تحت مسمى قبر الرسول . الصورة لقبر زنديق الصوفية إبن الرومي صاحب المثنوي قرآن الصوفية وقبل أن أنسى أذكركم بأنه عند أغلب الصوفية يضعون عمامة على القبر كما ترون في الصورة . من زار المسجد النبوي يعرف أن هذه الصورة لاتمت له بصله . فجدران المسجد النبوي يغلب عليها اللون الأخضر . وقد وضع على قبر الرسول عليه السلام حاجز خشبي بالونين الأخضر والذهبي ، ولايمكن النظر إليه إلا من خلال ثقوب في ذلك الحاجز .

الحجرة الشريفة : الرسول عليه السلام لم يوضع في تابوت بل دفن في لحد تحت الأرض في غرفة عائشة رضي الله عنها في المسجد النبوي وكانت الحجرة مرتفعة عن

الأرض بمقدار شبر فقط ، و مفروشة بحصى . لاتتردد في نشر هذه الصورة مع التوضيح لكل من تعرفه .ويشير الدبيسي إلى أن الحجرة الشريفة مرت بمراحل في بنائها فقد كانت بداية مبنية باللبن وجريد النخل على مساحة صغيرة ثم أبدل الجريد بالجدار في عهد عمر بن الخطاب . ثم أن الحجرة النبوية لم تكن ملتصقة بالمسجد النبوي فقد كان عليه السلام يترجل منها إلى المسجد للصلاة إلا أنها اليوم ملاصقة للمسجد، ولهذا حكاية ، ففي عهد خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان أمر عامله في المدينة عمر بن عبد العزيز بأن يشتري حجرات أزواج النبي من الورثة وما يجاور المسجد النبوي لتوسعته وإعادة بنائه وضم هذه الحجرات إليه . وقد أنكر حينها أهل العلم عليه بأمره هدم حجرات أزواج النبي لتوسعة المسجد وإلحاق الحجرة النبوية به ، كونهم رأوا بأن تبقى على حالها لتكون عبرة للمؤمنين في الزهد فهي مبنية من جريد النخل وحيطانها من اللبن ، لكن لم يكن بد من أن ينفذ عمر بن عبد العزيز أوامر الخليفة فكان ذلك سببا كي تلتصق الحجرة النبوية بالمسجد .

ومن الجدير بالذكر أن عمر بن عبد العزيز عندما همّ في هدم حجر أزواج الرسول وبدأ بالحجرة الأولى إنهار جدار الحجرة النبوية من الشرق وظهرت القبور الثلاثة فأمر عمر بإعادة بنائها . وقيل أنهم عند بنائهم لها وحفرهم للأساس تكشفت قدم من إحدى القبور مما أفزع عمر خوفا من أن تكون قدم الرسول الكريم إلا أن عبد الله بن عبيد الله طمأنه حينها وأخبره بأنها قدم جده عمر بن الخطاب فأمر بتغطيتها ، وأتموا البناء. وقد عمل إبن عبد العزيز على بناء الحجرة النبوية بحجارة سوداء يقرب لونها للون الحجارة التي بنيت بها الكعبة المشرفة على نفس المساحة التي بنى عليها الرسول بيته .

أن قبر النبي عليه السلام لم يكن له غطاء في يوم من الأيام

القبة الخضراء : أقام السلطان محمد بن قلاوون قبة فوق الحجرة النبوية الشريفة ، مصنوعة من الخشب وقد صفحت بألواح من الرصاص منعا لتسرب الأمطار إليها . و هذه القبة هي أول قبة تبنى على المسجد النبوي والمعروفة الآن بالقبة الخضراء . مرّ في تاريخ المسجد النبوي حريقان كان الأول عام 654 هـ بسبب إهمال خادم لموقد المصابيح الذي سبب الحريق، والثاني كان في عام 886هـ بسبب صاعقة إنقضت على مئذنة المسجد الرئيسية فأشعلت حريقا إمتد لسقف المسجد الذي إلتهمه ومن ثم إلى جدرانه والمقصورة وخزانة الكتب والمصاحف التي إلتهمتها نيران الحريق ولم يسلم حينها في المسجد سوى الحجرة النبوية والقبة التي في الصحن إلا أن القبة التي فوقها قد تأثرت بالحريق .


القبة الخضراء في المسجد النبوي

الروضة الشريفة : المسافة بين المنبر الشريف والحجرة النبوية يعرف بالروضة الشريفة ، وتبلغ مساحة الروضة نحو 330 مترا مربع . يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مابين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ". وفي رواية قال: "منبري على ترعة من ترع الجنة " .

ومعنى هذا الحديث ان الصلاة في ذلك الموضع والذكر فيه يؤدي إلى روضة من رياض الجنة . وقيل :انه روضة حقيقة بان ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة. وقيل ايضا :إنه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة. واستجاب الدعوات وذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى وحده وليس بسبب وجود قبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعتقد بعض الجاهلين عن حقيقة الدين وحقيقة التقرب لله تعالى .

الصلوات الجهرية والسرية

س :لماذا نصلى بعض الصلوات جهرية وبعضها سرية ، فصلاة الصبح والمغرب والعشاء جهرية بينما الظهر والعصر سرية ؟

ج الأمر مرتبط بالمسلمين الأوائل ووضعهم في مكة فقد كان المسلمــون يعانون من الإضطهاد والتعذيب ، ولذا فقد كان الرسول يأمرهم بأن يصلوا سرا فلا يسمعهم المشركين ويؤذوهم .

ففي الصباح الباكر وبينما أهل مكة نيام كان المسلمون يستطيعون أداء الصلاة بصوت عالي . وبعد المغرب حيث كان أهل مكة مشغولين بإجتماعاتهم وحفلاتهم ، يشربون الخمر ويستمعون للغناء ، كان المسلمون يستطيعون أداء صلاة المغرب والعشاء بصوت عالى بدون خوف . أما صلاة العصر والظهر فكان المسلمون يؤدوهما بصوت منخفض في سرية خوفا من بطش أهل مكة .

وبعد الهجرة إلى المدينة لم يعد المسلمون مهددون من قبل المشركين ولكنهم إستمروا على أداء الصلوات بنفس الطريقة كذكرى لهذه الفترة من معاناه المسلمين الأوائل وتضحياتهم في سبيل الإسلام .

وشكراً لله على نصره لهم نصراً ساحقاً الذى وعدهم إياه .

"الولاء والبراء"

معنى الولاء هو حب الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين ونصرتهم . ومعنى البراء هو بُغض من خالف الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين ، من الكافرين والمشركين والمنافقين والمبتدعين والفاسقين . من خصائص المجتمع المسلم أنه مجتمع يقوم على عقيدة الولاء والبراء ، الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من كل من حادّ الله ورسوله وإتبع غير سبيل المؤمنين .

وهاتان الخاصيَّتان للمجتمع المسلم هما من أهم الروابط التي تجعل منه مجتمعا مترابطاً متماسكاً، تسوده روابط المحبة والنصرة ، وتحفظه من التحلل والذوبان في الهويات والمجتمعات الأخرى ، بل تجعل منه وحدة واحدة تسعى لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض، تلك الرسالة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة الناس إلى الحق وإلى طريق مستقيم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم ، فكان يقول لبعضهم : " أبايعك على أن تعبد الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتناصح المسلمين ، وتفارق المشركين " .

ربما ظن البعض أن معاداة الكافرين تقتضى أن يقطع المسلم كل صلة بهم، وهذا خطأ، فالكافر غير المحارب إن كان يعيش بيننا أو سافرنا نحن لبلاده لغرض مشروع فالإتصال به ومعاملته يوشك أن يكون ضرورة لا بد منها ، فالقطيعة المطلقة سبب للحرج العظيم بلا شك ، ثم هى قطع لمصلحة دعوتهم وعرض الإسلام عليهم قولا وعملا، لذلك أباح الشرع صنوفا من المعاملات معهم منها :

1. إباحة التعامل معهم بالبيع والشراء، وإستثنى العلماء بيع آلة الحرب وما يتقووا به علينا .
2. إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل ذبائحهم بشروط ، قال تعالى: " اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم " المائدة5 .

3.اللين في معاملتهم ولا سيما عند عرض الدعوة عليهم، قال تعالى:"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" **النحل:125**. وهكذا أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يصنع مع فرعون، قال تعالى:"فقولا له قولا لينا" **طه44** .

4. العدل معهم وعدم ظلمهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، والتصدق عليهم والإحسان إليهم قال تعالى: " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين "**الممتحنة**. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبى (ص) قال: " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما " .

5- الإهداء لهم وقبول الهدية منهم: فقد قبل النبى (ص) هدية المقوقس، وأهدى عمر رضي الله عنه حلته لأخ له مشرك .

6- عيادة مرضاهم إذا كان في ذلك مصلحة: فعن أنس رضى الله عنه قال: " كان غلام يهودى يخدم النبي (ص) فمرض فأتاه النبى (ص) يعوده فقعد عند رأسه. فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده. فقال له: أطع أبا القاسم . فأسلم. فخرج النبى (ص) وسلم وهو يقول: " الحمد لله الذي أنقذه من النار " رواه البخاري .

وهناك صور للولاء المحرم ولكنها لا تصل بصاحبها إلى حد الكفر، منها:

1- تنصيب الكافرين أولياء أو حكاما أو متسلطين بأى نوع من التسلط على المسلمين، قال تعالى: " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا "**النساء:141**، ولأن أبا موسى الأشعرى قدم على عمر رضى الله عنه ومعه كاتب نصرانى فانتهره عمر وقال : " لا تأمنوهم وقد خونهم الله، ولا تدنوهم وقد أبعدهم الله، ولا تعزوهم وقد أذلهم الله " ويقول النووى : " لأن الله تعالى قد فسّقهم فمن إئتمنهم فقد خالف الله ورسوله وقد وثق بمن خونه الله تعالى ".

2- إتخاذهم أصدقاء وأصفياء: قال تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون " آل عمران:118.

قال الإمام الطبرى في تفسير هذه الآية: " لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم ليسوا من أهل دينكم وملتكم، يعني من غير المؤمنين لأنهم يتصفوا بالغش والخيانة، يضمروا الكره للمؤمنين، فحذرهم الله منهم ومن مصادقتهم".

3- البقاء في ديار الكفر دون عذر مع عدم القدرة على إقامة شعائر الإسلام، قال تعالى: " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا " (النساء 97-98) .

4- التشبه بهم في هديهم الظاهر ومشاركتهم أعيادهم، قال صلى الله عليه وسلم: " من تشبه بقوم فهو منهم " رواه أبو داود .

"الباقيات الصالحات"

ما هي الباقيات الصالحات المقصودة في قوله تعالى : " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً " الكهف/46 ؟ .

أقوال العلماء في الباقيات الصالحات كلها راجعة إلى شيءٍ واحدٍ وهو الأعمال التى ترضى الله سواء قلنا إنها " الصلوات الخمس " كما هو مروى عن جماعة من السلف

منهم إبن عباس ، أو أنها : " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " ، وعلى هذا القول جمهور العلماء .

والخلاصة أن الباقيات الصالحات لفظ عام يشمل الصلوات الخمس والكلمات الخمس المذكورة وغير ذلك من الأعمال التى ترضى الله تعالى ؛ لأنها باقية لصاحبها غير زائلة ولا فانية كزينة الحياة الدنيا ؛ ولأنها - أيضاً - صالحة لوقوعها على الوجه الذى يرضى الله تعالى .

"أيام التشريق"

أيام التشريق هى الأيام الثلاثة التى تلى أول يوم عيد الاضحى الذى يسمى يوم النحر أى أنها أيام الحادى عشر، والثانى عشر، والثالث عشر من شهر ذى الحجة .

وسميت بأيام التشريق لأن الناس يشرقون فيها اللحم أى ينشرونه فى الشمس لينشف حتى لا يتعفن إذا أدخروه ، وقيل لأن الهدايا والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس . المبيت بمنى أيام التشريق واجب من واجبات الحج من تركه لغير عذر فعليه دم . وهى أيام أكل وشرب وذكر لله كثيرًا . ويحرم فيها الصيام إلا لمن كان عليه هدى ولم يجد ليذبحه ، ولم يصم حتى أقبلت أيام التشريق، فيحل أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج لا بأس بأن تكون حينئذ أيام التشريق . ولهذا قال إبن عمر وعائشة رضي الله عنهما " لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدى " يعني للمتمتع .

ويقول الله تعالى : " ليشهدوا منافع لهم ويذكروا إسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام " . وقوله جل شأنه: " واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ".

وقال إبن عباس: إذكروا الله في **أيام معلومات** يعني أيام العشر من شهر ذى الحجة .

أما **الأيام المعدودات** فهى أيام التشريق .

وذكر الله عز وجل المأمور به في أيام التشريق أنواع متعددة منها : ذكر الله عزَّ وجل عقب الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها ، وهو مشروع إلى آخر أيام التشريق . ومنها : ذُكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النُسك ، فإن وقت ذبح الهدايا والأضاحي يمتدُّ إلى آخر أيَّام التشريق . ومنها : ذكر الله عزَّ وجل على الأكل والشرب ، فإن المشروع في الأكل والشرب أن يُسمي الله في أوله ، ويحمده في آخره . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله عزَّ وجل يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشَّربة فيحمده عليها " .

ومنها : ذِكره بالتكبير عند رمى الجمار أيام التشريق ، وهذا يختصُّ به الحجاج . ومنها : ذكر الله تعالى المطلق ، فإنه يُستحب الإكثار منه في أيام التشريق .

تسمية الأيام في مناسك الحج : اليوم الثامن من ذى الحجة يسمى **يوم التروية** ؛ لأنهم كانوا يروون فيه الإبل ، ويحملون الماء معهم عند الذهاب إلى عرفة لعدم وجود مياه أو آبارها في ذلك الوقت . واليوم التاسع يسمى **يوم عرفة** ، واليوم العاشر يسمى **يوم النحر**، والثلاثة أيام بعده أيام التشريق .

(وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ)

أن العلم الحديث يثبت أن نسيج العنكبوت هو من أقوى الأنسجة الطبيعية ، وأن صلابته تزيد على صلابة الحديد الصلب حتى سمي بالصلب الحيوى . وبيت العنكبوت هو من

أقوى البيوت المعروفة من ناحية متانة نسيجه الذي يستطيع أن يقاوم الرياح العاتية ويمسك في نسجه فرائس العنكبوت فلا تستطيع منه فكاكا .

الحقائق العلمية عن نسيج العنكبوت ومسكنه : تتكون خيوط العنكبوت الحريرية من بروتين يتم تصنيعه في غدد الحرير . والحرير المنتج قوي جدا ومتانته أشد من متانة الحديد الصلب وهو قابل للتمدد لضعفى طوله قبل أن ينقطع وهويعد من أقوى أنواع الألياف الطبيعية على الإطلاق . وشبكة العنكبوت من القوة بمكان حتى إنها تستطيع إيقاف نحلة يزيد حجمها عن حجم العنكبوت مرات عديدة - وهي تطير بسرعة 32كلم في الساعة - دون أن تتأثر أو تتمزق .

تقوم شركة كندية حاليا بإنتاج نسيج العنكبوت لتصنع منه خيوطا طبية وحبالا لصيد الأسماك وألبسة واقية من الرصاص . وقد قام سكان جزر السلمون قديما بصنع شباك صيد الأسماك من خيوط العنكبوت . ومما سبق يتضح أن بيت العنكبوت بمعنى السكن هو بحق من أقوى بيوت المخلوقات المعروفة أن لم يكن أقواها .

الحقائق العلمية عن معيشة العناكب وعلاقاتها الإجتماعية:العناكب أمة من الأمم ويوجد في العالم أكثر من ثلاثين ألف نوع من العناكب تتفاوت في الأحجام والأشكال ونمط المعيشة ويغلب عليها المعيشة الفردية والعدائية لبعضها البعض . ولا يوجد إلا أنواع قليلة جدا تعيش فى جماعات . والإناث أكبر حجما من الذكور ، والزوجان من العناكب يلتقيان في الغالب وقت التزاوج فقط ويقوم الذكر قبل الجماع برقصات وطقوس معينة أمام الأنثى يقصد منها الحد من الغريزة العدوانية لدى الأنثى وعند إنتهاء عملية التلقيح يغادر الذكر فى الغالب عش الأنثى خوفا من أن تقوم بقتله . وقتل الذكر بعد الإنتهاء من عملية التلقيح يحدث بين كثير من أنواع العناكب وأكثرها شهرة عنكبوت الأرملة السوداء التي سميت بذلك لأن الأنثى تقتل ذكرها بعد إنتهائة من عملية التلقيح . أما فى بعض أنواع العناكب تترك الأنثى الذكر يعيش في العش بعد التلقيح

ليقوم الأبناء بقتله وأكله بعد أن يخرجوا من البيض . وفي أنواع أخرى تقوم الأنثى بتغذية صغارها حتى إذا إشتد عودهم قتلوا أمهم وأكلوها .

ومما سبق يتضح أن البناء الإجتماعي والعلاقات الأسرية في بيت العنكبوت تتصف بأنها مبنية على مصالح مؤقته حتى إذا إنتهت هذه المصالح إنقلب أفراد البيت إلى أعداء وقام بعضهم بقتل بعض . فهذه أنثى العنكبوت تسمح للذكر بدخول عشها لوجود مصلحة التلقيح حتى إذا قضت حاجتها منه إنقلبت عليه وقامت بقتله وأكله ، وأخرى تقدم زوجها طعاما لأولادها ، وفي نوع آخر يأكل الصغار أمهم أول ما تقوى أعوادهم .

وهذا العداء الشديد الذى يتجلى فقط بعد إنقضاء المصالح وهذه العلاقات الهشة الضعيفة بين أفراد بيت العناكب يجعل هذا البيت بحق أوهن بيوت المخلوقات المعروفة .

" شجرالغرقد، شجر اليهود"

القليل منا يعرف شكل هذه الشجرة . هى شجرة تنبت فى الأراضى الصلبة والحجرية ، وهى من الأشجار المعمرة ، ذات أشواك ويبلغ إرتفاعها نحو مترين . ثمارها حمراء صغيرة ، ويذكر أنها الغذاء المفضل لدى أحبار اليهود . واليهود يستخدموها فى الكريسماس ويزينوها بالأنوار ويدورون حولها ويقولوا "محمد مات خلف بنات" لعنهم الله. يُكثر اليهود الأن من زراعته فى المناطق المحتله من الأراضى المغتصبه الفلسطينيه وماذلك إلا لعلمهم اليقين بما أخبرنا به حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال :" لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود " .

- كان البقيع حيث مدفن الصحابة فى المدينة يسمى فى البداية **بقيع الغرقد** لأنه كان أرضا مواتا فيها شجر الغرقد ثم تم قطعه وأصبح البقيع مدفنا للصحابة .



"شجرالسدرأو النبق شجر عظيم"

السدرة شجرة نالت عند خالقها مكانة تكاد تنفرد بها كما يتضح من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى أشارت إلى فضل فوائدها العديدة . نهي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن قطع أشجار السدر البرية وحذر من عاقبة ذلك، قال: "من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار" . يعنى أن من قطع سدرة فى صحراء يستظل بها إبن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق،صوب الله رأسه فى النار.

كان أهل الطائف يعجبون بواد عندهم يسمى «وج» وكان وافر الظلال كثير أشجار الطلح والسدر وكانوا يسمعون عن الجنة ووصفها ونعيمها، فقالوا : " ياليت لنا في الجنة مثل هذا الوادى "، فأنزل الله سبحانه وتعالى فى سورة الواقعة وصف لما أعد لأهل اليمين فى الجنة : "وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين" .



وقد جاء فى المعنى سدر أنه شجر كثير الظل، ومخضود أى لا شوك فيه .

ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة النجم : " ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ". وقد قيل إن «سدرة المنتهى» هي شجرة «نبق» عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة والله أعلم .هكذا ورد ذكر «شجرة السدر» في القرآن الكريم على أنها من شجر الجنة ، نعيما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين.

عن النبي (ص) أنه رأى سدرة المنتهى ليلة أسري به وإذا نبقها مثل قلال هجر. كما جاء ذكر شجرة السدر في سورة سبأ، قال تعالى: " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل".

والموطن الاصلي للسدر بلاد العرب ، وتسمى بشجرة السدر ومفردها سدرة وتسمى أيضا شجرة النبق وهى نوعان : برى وهو منتشر بالمناطق البرية والأودية ، أو بستانى وتنتشر زراعته في الحقول والحدائق وتؤكل ثماره ويعيش نحو مائة عام .

هناك نوع من السدر يسمى «شوك المسيح» يزرع كشجرة ظل جميلة سريعة النمو تؤكل ثمارها ذات القيمة الغذائية العالية، تتحمل الإرتفاع الشديد في درجات الحرارة، ولا تحب الصقيع . و تتحمل أيضا الرياح والجفاف والعطش وإرتفاع نسبة الأملاح في التربة. ومن النوع الأخير يوجد صنف يخلو من الأشواك ، أشجاره دائمة الخضرة وارفة الظلال وذلك لكثافة أوراقها ، ذات جذع قوى طويل يصل إرتفاعه إلى 12 مترا تقريبا وجذورها عميقة منتشرة . وثمارشجر السدر لونها برتقالي أو أحمر عند النضج ومذاقها حلو . وأزهارها صفراء صغيرة متجمعة .

فوائد أشجار السدر تؤكل **ثمار السدر** لأنها حلوة المذاق مرتفعة القيمة الغذائية وتعتبر من أنواع الفاكهة المتميزة. كما أن لها استخدامات في الطب الشعبي فهي مفيدة في حالات الربو وامراض الرئة، وملينة وخافضة للحرارة ونافعٌة في الحصبة وقرحة المعدة ومنقية للدم وتعيد الحيوية والنشاط إلى الجسم . كان الناس يجففون ثمار السدر ويطحنوها في مطاحن خاصة بها لإستخدام دقيقها في صنع الخبز وأنواع من الحلوى .

مغلي **أوراق شجر السدر** قابض طارد للديدان ومضاد للإسهال ومفيد لعلاج الجرب والبثور ومفيد في علاج آلام المفاصل والتهاب الفم واللثة . تجفف الأوراق ويصنع

منها مسحوق لغسيل شعر الرأس وتقويته وإزالة القشرة منه ويقال ان الشعر المغسول بهذه الاوراق يصبح ناعما ولامعا جدا. كما أن منقوع الأوراق يغسل به الموتى قديما.

أما **أزهار شجرة «السدر»** فإن نحل العسل يرعى عليها ويتغذى على رحيقها وينتج منها عسلاً جيداً ذا قيمة غذائية عالية يسمى **«عسل السدر»** وهو من أغلى أنواع العسل البري المطلوبة.

وتكثر زراعة أشجار السدر للزينة والظل في الحدائق والشوارع فى المملكة العربية كما تزرع كمصدات للرياح وحماية للتربة من الانجراف . وخشبها جيد قوى متعدد الإستعمالات .

الأسلحة الصوتية يحاول بعض الباحثين تصميم أسلحة صوتية فعالة تصدر ترددات صوتية ذات كثافة عالية مما يؤدى إلى إخافة العدو والسيطرة عليه . ويعتقد بعض الباحثين أن أفضل وسيلة هي البوق الحلزوني الذي يشبه شكل القَرْن .

والعجيب أن الله تعالى حدثنا عن مثل هذا السلاح وكيف أنه إستخدمه ليعذب به قوم ثمود، عندما عقروا الناقة وإستهزؤوا بنبيهم صالح عليه السلام ورسالته ، فأرسل الله عليهم صوتاً شديداً على شكل صاعقة فأهلكهم على الفور .

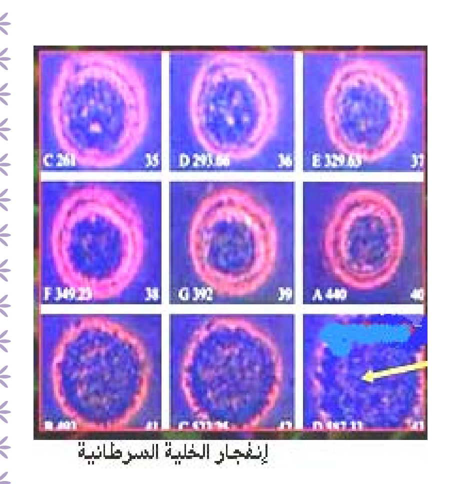
ولذلك قال تعالى : " وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ " هود: 67 وقال أيضاً: " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " فصلت: 17 .

التفسير العلمى للصاعقة : نلاحظ أن الله تعالى ذكر الصيحة مرة ، والصاعقة مرة ، لأن الترددات العالية والشديدة تجعل الهواء يتمدد بشكل مفاجئ وينضغط بشدة، وهذا يؤدى إلى رفع درجة حرارة الهواء إلى آلاف الدرجات المئوية ، فيكون الصوت مترافقاً بالحرارة العالية . فإذا كانت الترددات الصوتية قوية بما فيه الكفاية تسبب الصاعقة التي تحرق أى شيء تصادفه وهذا هو التفسير العلمى للصاعقة . ويؤكد الباحثون في هذا المجال أن الترددات الصوتية عند قوة معينة تكون مدمرة وتفتت أى شيء تصادفه حتى الصخور! والصاعقة ما هي إلا ترددات صوتية إهتزازية شديدة، ويقول العلماء إن الإنسان إذا تعرض لترددات صوتية عنيفة فإن جسده يبدأ بالإهتزاز والرجفان .

القرآن والقوة التدميرية للصوت : إن الأصوات القوية (أكثر من 200 ديسبل) تؤدى إلى تمزق الجلد وإنفجار الأذن والرئتين، ثم إذا زادت شدة الصوت فإنه يمزق أنسجة الجسم ويفتتها إلى قطع صغيرة محروقة تشبه الهشيم الذي تخلفه حرائق الغابات ، وهذا ما وصفه الله تعالى بقوله : " إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ" القمر: 31 . وكذلك فإن الصوت القوي جداً يحول الأشياء إلى ما يشبه الغثاء وهو بقايا

السيل، وهذا ما وصفه القرآن بعبارة: " َأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " المؤمنون:41. كذلك ، قال تعالى عن عذاب قبيلة ثمود : " فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " النمل .

العلاج بالصوت : إن للصوت تأثيرات على الخلايا الحية، فالخلية تصدر ترددات صوتية وتتأثر بالترددات الصوتية، والترددات الصوتية تؤثر على نشاط الخلايا فتكون سبباً في شفائها وهذه هي فكرة العلاج بالقرآن. وللصوت قدرات عجيبة على تدمير الخلايا السرطانية،وفى الوقت نفسه يمكن للذبذبات الصوتية أن تطيل عمر الخلية وتنشطها وتجعلها أكثر حيوية .



إنفجار الخلية السرطانية

إكتشف بعض الباحثين مثل الفرنسي فابيان، أن للصوت قدرة على تفجير الخلايا السرطانية، كما أن له قدرة على تنشيط الخلايا وإعادة الحيوية والطاقة لها ، ولذلك يمكن إعتبار أن بعض الترددات الصوتية يمكنها التأثير على الأمراض المستعصية وشفائها ، وهذا هو العلاج بالقرآن الكريم . فالترددات المناسبة تكون سبباً في إيقاظ الخلايا الميتة وذلك -والله أعلم- من خلال تنشيط الشريط الوراثي المسمى DNA هذا الشريط يوجد فيه سر الحياة ويوجد في أعماق كل خلية حية، ويحمل صفاته الوراثية ويتحكم بمسيرة حياة الخلية، فالله تعالى هو خالق الخلايا وهو أعلم بما يحييها .

النفخة الأولى:"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ" وهى النفخة التي تنتهي بها الحياة ويمكن أن نسميها نفخة الموت،إذ أن الله تعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة قوية تكون سبباً في هلاك جميع المخلوقات بما فيها

الكائنات التي تعيش على كواكب أخرى خارج الأرض . أى أن هناك مخلوقات أخرى تنتشر في الفضاء الخارجي سوف تتأثر بهذا الصوت وتُصعق . وكما ذكرنا هناك علاقة بين الصوت والصعق ، لأن الصوت المرتفع جداً يملك قوة تدميرية ويمكن أن يحرق أكثر من النار نفسها .

النفخة الثانية :يقول تعالى:" ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ". وهي نفخة الحياة، حيث يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور فتكون هذه النفخة سبباً في إحياء جميع الخلائق، وقيامهم من تحت الأرض . وهنا قد يتساءل البعض عن سر هذه النفخة وكيف يكون الصوت سبباً في الحياة! فالشريط الوراثي DNA يبقى لمئات الآلاف من السنين بعد موت الإنسان ، ويقول العلماء إن هذا الشريط يكمن فيه سر الحياة وأنه يتأثر بالذبذبات الصوتية بشكل كبير. وقد تكون النفخة الثانية في الصور سبباً في بث الترددات الصوتية الصحيحة التي يتأثر بها هذا الشريط وتعود له الحياة مرة ثانية فينمو ويتكاثر وهكذا يبعث الله الخلائق من جديد. إن الله تعالى هو أعلم بهذه النفخة وهو الذى يختار الترددات المناسبة لتكون سبباً في إيقاظ الخلايا الميتة والله أعلم .



ال DNA : يتعجب العلماء كيف تم وضع البرامج والمعلومات الضرورية داخل شريط صغير لايرى إلا بالمجهر ؟ وكيف يستطيع هذا الشريط التحكم بعمل الخلايا والتكاثر وفق نظام شديد التعقيد ؟ هل هى المصادفة أم هو الله تعالى ، تأملوا معى قول الحق تبارك وتعالى عن نفسه : " هو الله الخالق البارى المصور له الأسماء الحسنى " (الحشر) .

لو جمعنا الشريط الوراثى فى جميع خلايا الإنسان لكان طولها أكثر من100,000 مليون كيلو متر .

الجسد يبلى ماعدا عجب الذنب

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن فى الإنسان عظما لاتأكله الأرض أبدا، فيه يركب يوم القيامة. قالوا: أى عظم هو يارسول الله ؟ قال : عجب الذنب" .

وقال (ص) أيضا: " مابين النفختين أربعون، ثم يُنزل الله من السماء مطرا فينبتون كما ينبت البقل . قال : وليس من الإنسان شيئا إلا يبلى إلا عظما واحدا و هو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة " . فى عدد من الأحاديث النبوية جاء ذكر عجب الذنب على أنه الجزء من الجنين الذى يخلق منه جسده ، والذى يبقى بعد وفاته وفناء جسده ليبعث منه من جديد ، فقد أشار المصطفى (ص) إلى أن جسد الإنسان يبلى كله فيما عدا عجب الذنب ، فإذا أراد الله تعالى بعث الناس أنزل مطرا خاصا من السماء فينبت كل فرد من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من بذرتها . وهى حقيقة علمية لم يتوصل العلم لمعرفتها إلا منذ سنوات قليلة ، حين أثبت المتخصصون فى علم الأجنة أن جسد الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى بإسم الشريط الأولى والذى يتخلق بقدرة الخالق سبحانه وتعالى فى اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة فى الرحم ، وإثر ظهوره يتشكل الجنين بكل طبقاته وخاصة الجهاز العصبى . وقد أعطى الله هذا الشريط القدرة على تحفيز الخلايا على الإنقسام . وثبت أن هذا الشريط يندثر فيما عدا جزء يسير منه ، يبقى فى نهاية العمود الفقرى (العصعص) ، وهو المقصود بعجب الذنب فى أحاديث الرسول (ص) .وقد أثبت مجموعة من علماء الصين إستحالة إفناء عجب الذنب (نهاية العصعص) كيميائيا بالإذابة فى أقوى الأحماض أو بالحرق أو السحق أو بالتعرض للأشعة المختلفة ، وهو مايؤكد صدق حديث المصطفى (ص) الذى سبق العلم بـ1400 سنة على الأقل .

النطفة والعلقة والمضغة

قال تعالى : "ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين , ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" (سورة المؤمنون) .

لنتحدث بإيجاز عن كل طور منهم :

1- **طور النطفة** : النطفة هى الماء القليل ولو قطرة، وهى تطلق على منى الرجل ومنى المرأة . وفى الحديث الشريف : " من كل يخلق ، من نطفة الرجل ونطفة المرأة " .

وتعرف فى العلم بالبويضة الملقحة بتطوراتها العديدة . وينتهى هذا الطور بتعلق البويضة الملقحة ببطانة الرحم فى نهاية الاسبوع الأول من التلقيح ، ثم يتحول إلى طور جديد .

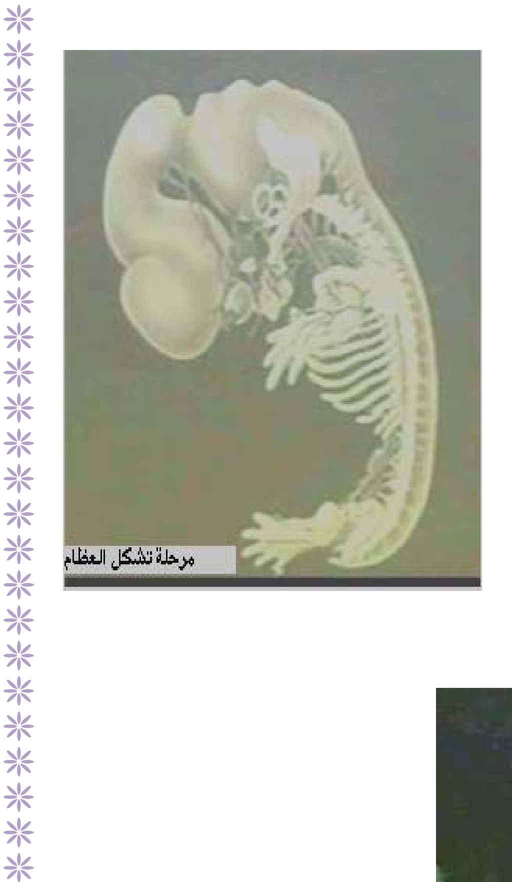
2- **طور العلقة** : كلمة علقة تطلق على الدم الجامد ، وهذا يتوافق مع شكل الجنين فى هذا الطور . فالجنين فى خلال السبوع الثالث يظهر كنقطة حمراء جامدة والتى تشبه الدودة التى تمتص الدماء وتعيش فى الماء حيث يتشابه الجنين معها فى قوة تعلقه بجدار الرحم وحصوله على غذائه من إمتصاصه للدم مدة هذا الطور من بداية الأسبوع الثانى من التلقيح حتى نهاية الأسبوع الثالث من التلقيح .

3- **طور المضغة** : المضغة هى قطعة اللحم قدر ما يمضغ الماضغ ، وهذا ما يتوافق مع شكل الجنين فى أول هذا الطور . ويبدو كأنه شيء لاكته الأسنان ولكن لاشكل فيه ولا تخطيط . لكن الجنين يظل يتحول ويتغير من ساعة إلى أخرى حيث تظهر عليه فى النصف الثانى من هذا الطور براعم اليدين والرجلين والرأس والصدر والبطن . قال تعالى: "من مضغة مخلقة وغير مخلقة " (سورة الحج) وهذا النص دليل على أن التخليق يبدأ فى هذا الطور،ويكون إكتمال جميع الأطوار الثلاثة الأولى فى الأربعين



يوما الأولى من عمر الجنين . ثم يبدأ تكون العظام حيث يتخلق الهيكل العظمى الغضروفى . ثم تتميز الرأس من الجزع وتظهر الأطراف ثم تكسى العظام بالعضلات فى نهاية الأسبوع السابع .

وخلال الأسبوع الثامن تنتهى مرحلة التخليق حيث تكون جميع الأجهزة الداخلية والخارجية قد تشكلت ولكن فى صورة مصغرة ودقيقة .



ثم يبدأ الجنين فى الأسبوع الثامن مرحلة أخرى يسميها القرآن مرحلة النشأة خلقا آخر. ولذلك يعتبر طور كساء العظم باللحم هو الحد الفاصل بين المرحلتين . ثم تبدأ مرحلة النشأة حيث يكتسب الجنين شكله وصورته الشخصية ويصبح ذو سمع وبصر وإدراك وحركة .



"هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران:6) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى " . وبصرى هى مدينة فى جنوب سوريا .

فى هذا الحديث إشارة علمية دقيقة إلى حقيقة من حقائق أرض الحجاز لم تدرك إلا فى منتصف القرن العشرين حين بُدِأ فى رسم الخريطة الجيولوجية لأرض شبه الجزيرة العربية . وكان من نتائج ذلك أن إكتشفوا إنتشار الطفوح البركانية على طول الساحل الغربى لجزيرة العرب من عدن جنوبا إلى المرتفعات السورية شمالا، عبر كل من الحجاز والأردن وفلسطين مغطية مساحة180,000 كم2 .ويقع نصف هذه المساحة تقريبا فى أرض الحجاز، موزعة فى 13 حقلا بركانيا تسمى بالحرات وأغلب هذه الحرات تمتد بطول الساحل الشرقى للبحر الأحمر . ممتدة فى داخل أرض الحجاز بعمق يتراوح بين 150 و200 كم .

وتقع المدينة المنورة فى نطاق أحد هذه الحرات وهى حرة رهط ، والتى تقع الى الجنوب من المدينة المنورة مباشرة وتضم أكثر من 700 فوهة بركانية . ويعتبر الجزء الشمالى من هذه الحرة أكثر أجزاء تلك الحرة نشاطا ، لأنه قد شهد أكثر من 13 ثورة بركانية وكان أخرها عام 645 هجرية (1256 ميلادية) وقد سبقتها عدد من الهزات الأرضية العنيفة وأصوات الإنفجارات الشديدة .

ومعنى هذا أن المنطقة مقبلة حتما على فترة من الثورات البركانية تندفع فيها الحمم من تلك الفوهات كما إندفعت من قبل بملايين الأطنان فتملأ المنطقة نارا ونورا تصديقا لنبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

كل الأبحاث الجيولوجية تؤكد حتمية وقوع ثورات بركانية عارمة تخرج من أرض الحجاز فى المستقبل الذى لايعلمه إلا الله وذلك تصديقا لنبوءة النبى الخاتم .

لحم الخنزير

قال تعالى :" إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه إن الله غفور رحيم ".(البقرة)

الأضرار الصحية لتناول لحم الخنزير: يحتوى لحم الخنزير على كمية كبيرة من الدهون ويمتاز بإختلاط الدهن ضمن الخلايا العضلية فى اللحم علاوة على تواجدها خارج الخلايا فى الأنسجة بكثافة عالية . فى حين أن لحوم الأنعام تكون الدهون فيها منفصلة عن النسيج العضلى وتتكون خارج الخلايا والأنسجة. أثبتت الدراسات أن دهون الحيوانات آكلة العشب عندما يتناولها الإنسان تذوب فى أمعائة و تتحول فى جسمه ، بينما دهن الخنزير يمتصه الجسم دون أى تحول ويترسب فى أنسجة الإنسان ويؤدى إلى تراكم نوع من الكوليسترول والذى يسبب إرتفاع الضغط الدموى وتصلب الشرايين . وقد إكتشف العلماء أن الكوليسترول المتواجد فى خلايا السرطان يشابه الكوليسترول المتشكل عند تناول لحم الخنزير . ولحم الخنزير يحتوى على نسبة عالية من الكبريت والذى يؤثر على الأنسجة ويؤدى إلى تراكم المواد المخاطية فى الأوتار والأربطة والغضاريف بين الفقرات ، وإلى تنكس فى العظام . والأنسجة الحاوية على الكبريت تتخرب بالتعفن منتجة روائح كريهة . وقد لوحظ أن الأوانى الحاوية على لحم الخنزير على الرغم من أنها محكمة الغلق إلا أنه يتعين إخراجها من الغرفة بعد عدة أيام نظرا للروائح النتنة وغير المحتملة الناجمة عنها وبالمقارنة فان لحوما أخرى أجريت عليها نفس التجربة ، فإن لحم البقر كان أبطأ تعفنا من لحم الخنزير ، ولم تنبعث منه تلك الروائح النتنة .



ويحتوى لحم الخنزير على نسبة عالية من **هرمون النمو** والذى يسبب نمو الأنسجة المهيئة للنمو والتحول السرطانى لخلايا . ويعتبر الخنزير مصدرا خصبا لنقل أكثر **من450 مرضا وبائيا** ، وينقل منها للإنسان **27 مرضا وبائيا .**

التمر



قال تعالى : "ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا " (النحل)

التمر يحتوى على مواد سكرية، وكربوهيدراتية، وبروتينية ، ودهنية وعلى عدد من العناصر المهمة كالفيتامينات(أ،ب1،ب2، ج) والأملاح المعدنية (الكالسيوم والحديد والفوسفات والمغنسيوم والبوتاسيوم والنحاس والمنجنيز والزنك) والألياف الضرورية لحياة الانسان .

وللتمر فوائد طبية كثيرة، فهو مهم للخلايا العصبية، وطارد للسموم ، ومفيد فى حالات الفشل الكلوى والمرارة ، وإرتفاع ضغط الدم والبواسير والنقرس ، وهو ملين طبيعى ومقو للسمع ومنبه لحركة الرحم ومقو لعضلاته، مما ييسر عملية الولادة الطبيعية .

ومن هنا كانت الإشارة القرآنية للسيدة مريم البتول وهى تضع نبى الله عيسى عليه السلام بقول الحق تبارك وتعالى لها :" وهزى اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلى واشربى وقرى عينا" (مريم)

ومن هنا أيضا كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف :

" أطعموا نسائكم فى نفاسهن التمر، فإن من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج وليدها حليما ، فإنه كان طعام مريم حيث ولدت ، ولو علم طعاما خيرا من التمر لأطعمها إياه".

ماذا قال رسول الله عن الغراب

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح عليه : العقرب والفأرة والكلب العقور والغراب والحدأة " .

لمحة من حياة الغراب: إن الغراب إذا فقس عن فراخه خرجوا وعليهم ريش أبيض ، فاذا رآهم أبواهم نفروا منهم أياما حتى يسودّ ريشهم فيظل الفرخ فاتحا فاه يتفقد أبويه ، فيقبض الله طيرا صغيرا كالبراغيت فيتقوت بها الفرخ حتى يسودّ ريشه .
والأبوان يتفقدان الفرخ من آن إلى آخر وكلما رأوه أبيض الريش نفروا منه فإذا رأوه قد إسود ريشه عطفوا عليه بالحضانة والرزق . ولا يوجد صوت أكثر إزعاجا وخشونة من صوت الغراب .



أضرار الغراب التى كشفها العلم الحديث :

أثبت العلماء ان الطيور الجارحة ومنها الغراب تعد مصدرا لإصابة الإنسان بكثير من الأمراض الفيروسيه والبكتيرية والطفيلية . وطريقة نقل هذه الأمراض تكون إما عن طريق الفضلات التى تحتوى على الميكروبات وإما عن طريق الرزاز من الفم وإما عن طريق تلوث الماء والغذاء بالفضلات المحتوية على الميكروبات التى تنقلها هذه الطيور .

أحداث تسونامى

"أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون . أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون.أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون" (الأعراف) .

ماهو التسونامى : هى كلمة يابانية تعنى (أمواج الموانى) وهى عبارة عن سلسلة من أمواج البحار أو المحيطات السريعة والقوية الناتجة عن سبب من ثلاث: (زلازل - براكين -سقوط الشهب والنيازك من الفضاء الخارجى فى البحار أو المحيطات).

ويكثر حدوث هذه الظاهرة فى المحيط الهادى حيث يوجد أكثر من نصف براكين العالم.

- وعندما تقع هذه الظاهرة نتيجة أحد هذه الأسباب تحدث أمواج عملاقة قوية ومدمرة وبأحجام ومقاييس تفوق الخيال . حيث تتكون هذه الأمواج فى أعماق البحر أو المحيط عند مركز الزلزال أو البركان الثائر ثم تنطلق دون سابق إنذار وبسرعة تعادل 800 كم فى الساعة وهى سرعة تساوى تقريبا سرعة الطائرة النفاثة . حتى إذا وصلت إلى الشاطىء كانت قادرة على تدمير وإكتساح مدن وقرى بأكملها . وعندما تتكون هذه الأمواج فإنها تكون قادرة على السفر فى المحيطات لألوف الأميال ولا تتوقف إلا عندما تصطدم بالشواطىء والسواحل .

وموجات التسونامى عندما تحدث فإنها لاتكون موجة واحدة ولكن أمواج متتالية ومتلاحقة تتصف كل موجة منها بكل ماسبق من الوصف . ويصل الزمن بين كل موجة والتالية لها مايقرب من الساعة الكاملة. وتتوقف قوتها على قوة الزلزال أو ثورة البركان المسبب لها .

كيف حدثت ظاهرة التسونامى الأخيرة : حدثت نتيجة تصادم صفيحتين من صفائح القشرة الأرضية فى قاع المحيط الهندى مما أدى إلى حدوث زلزال فى هذه المنطقة وصلت قوته إلى تسع درجات بمقياس رختر ، وهو من أعنف الزلازل وأقواها. وهكذا بدأت الموجة وظلت المياه تندفع بكميات رهيبة فى إتجاه سواحل إندونسيا وأسيا وإفريقيا ولم تتوقف حتى إصطدمت بالشواطىء هناك .

وقد قدر العلماء أن قوة هذه الأمواج كانت بما يعادل قوة إنفجار مليون قنبلة ذرية كتلك التى ألقيت على هيروشيما اليابانية فى الحرب العالمية الثانية .

تسونامى بين الدين والعلم : إن الكوارث الطبيعية تعد جنودا لله ، تذكر الغافلين والمقصرين فى أداء واجبهم نحو خالقهم - سبحانه وتعالى- أو قد تكون عقابا لبعض العصاة كما حدث مع عاد وثمود . وعندما أقسم القرآن ب " والأرض ذات الصدع " ثم إكتشف العلماء أن تلك الصدوع هى التى تفصل الصفائح المكونة للقشرة الأرضية ، وأنها مهولة فى أحجامها وأطوالها ، وأن باطن الأرض المشتعل والمكون من الصخور المنصهرة يتنفس من خلالها ، ولولا وجود تلك الصدوع لأنفجرت الطاقة المحبوسة فى باطن الأرض ولدمر كوكب الأرض وتحول إلى شظايا متناثرة تسبح فى الفضاء .

الآثار التدميرية للكارثة : 1- الخسائر البشرية : وفاة مايقرب من29000 نسمة وتشريد مايقرب من 5 ملايين آخرين . وفى هذا الإطار ننبه أولئك الذين يبررون تقاعسهم عن فريضة الجهاد تحت دعوى أن هذا يؤدى إلى إراقة الدماء وتيتيم الأطفال وترميل النساء نقول لهم: هذه مئات الألوف من الأرواح قد حصدت بقدرة الله-عز وجل- فى لمح البصر دون قنابل ولا صواريخ ، فلا نامت أعين الجبناء .

2- الخسائر الإقتصادية : لقد أحدث التسونامى تدمير وتخريب فى البنية الأساسية فقد دمرت آلاف الفدادين من الأراضى الزراعية ، ومصايد الأسماك فى سريلانكا . وفى تايلاند دمرت جميع القرى والمنتجعات السياحية على الشواطىء والتى تقدر بمليارات

الدولارات . وفى منمار إنمحت بالكامل 17 قرية من قرى صيادى السمك . وفى جزر المالديف تم تدمير نصف أراضى الحقول فى البلاد وفقد معظم الأشجار المعمرة كجوز الهند والمانجو .

3- الخسائر البيئية : كارثة التسونامى دمرت الشعاب المرجانية والنباتات البحرية تدميرا شديدا. وهى الموطن الطبيعى لغذاء وتوالد وتكاثر الأسماك والحيوانات البحرية. وهناك أيضا مشكلة التماسيح الأسيوية التى تعيش بكثرة فى المستنقعات والبحيرات فى جنوب غرب أسيا وجنوب المحيط الهادى ، ومع إنتشار المستنقعات بين القرى المدمرة ، والنقص الشديد فى الكائنات البحرية التى تتغذى عليها التماسيح ، فإنها لاتجد أمامها إلا البشر فتهاجمهم وتلتهمهم حتى تسد جوعها ، وهذا مايحدث يوميا بالعشرات .

4- ظهور وإختفاء بعض الجزر: بما أن كارثة تسونامى الأخيرة حدثت نتيجة تصادم صفيحتين من صفائح القشرة الأرضية فى ذلك المكان فهذا يعنى أن إحدى الصفيحتين قد إرتفعت إلى أعلى والأخرى قد إنخفضت إلى أسفل ولهذا فإن هناك إحتمال ظهور جزر كانت مغمورة بالمياه بسبب إرتفاع تلك الصفيحة إلى أعلى ، وإنغمار بعض جزر الصغيرة بالكامل فى نطاق الصفيحة التى إنخفضت .

5- الأخطار الصحية : وهى ناتجة عن الجثث المتعفنة والتى تعد بعشرات الألوف سواء كانت مدفونة تحت الأنقاض أو تحت الطمى أو فى مجارى الأنهار والتى ستؤدى إلى تلوث المياه وإنتشار الأمراض الخطيرة مثل الكوليرا والتيفود والملاريا .

ردود الأفعال الدولية تجاه الكارثة : هناك نمطين الأول النمط الذى إتبعته الدول الغربية وأمريكا ، والنمط الثانى فهو ماإتبعته الدول الإسلامية والعربية .

نمط الدول الغربية وأمريكا : - إظهار نفسها على أنها دول متحضرة تحترم آدمية الإنسان وتسارع إلى غوثته ونجدته بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو ديانته .

- محاولة خداع العرب بأنهم لايعادوهم ، وأنهم يسارعون لنجدتهم فى محنهم وأزماتهم .

- محاولة تحقير العرب وإذلالهم وإشعارهم بالدونية من خلال إظهارهم بأنهم متقاعسون عن نجدة إخوانهم المسلمين ، وأنهم ليسوا كما يقول القرآن الذى يتعبدون به ويتلونه بأنهم أمة واحدة . وأن المسلمين يتكلمون كثيرا عن الجهاد ، فإذا تعلق الأمر بنجدة إخوانهم فإننا لانسمع لهم صوتا .

- الإختراق والوجود العسكرى فى بقعة جديدة من أرض الإسلام ، ليس من خلال الحرب والقتال وإنما من خلال العمل الإغاثى الذى يتلهف عليه المنكوبين ويطلبونه بأنفسهم . فقد كان إندهاش عامة الناس- إلا من يدرك خفايا الأمور- أن يروا قوات المارينز (مشاة البحرية الأمريكية) بعشرات الألوف تقوم بأعمال الإغاثة فى أندونسيا . وقد فطنت الحكومة الأندونيسية لذلك التخطيط الخبيث وأعلنت أن أى قوات عسكرية غير مدنية أمامها فرصة 3 شهور لإتمام أعمال الإغاثة ثم يجب أن ترحل فورا بعد ذلك وكذلك فعلت حكومة سريلانكا .

- إسباغ الحماية والرعاية المباشرة على جمعيات الإغاثة التنصيرية التى هجمت على المناطق المنكوبة بالعشرات ، وتزويدها بكل ما تحتاجه لأداء مهمتها الوحيدة التى جاءت من أجلها ، وهى إستغلال المحنة والإبتلاء وشدة الحاجة فى تنصير المسلمين الأندونيسيين وتحويلهم عن دينهم .

خصائص العمل الإغاثى الغربى : لكى تحقق الدول الغربية هذه الأهداف فقد تميز عملها وأدائها فى هذا المجال بعدة خصائص هى :

- الظهور الأعلامى المكثف وإستخدام جميع وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون ونت لإظهار نشاط وأداء الدول الغربية المتميز فى أعمال الإغاثة ، وإظهار الإنسان الغربى فى صورة الملاك الحارث الذى يهبُّ لنجدة الملهوف . فى مقابل التحقير من شأن الإنسان المسلم الذى يفتقد مثل هذه النماذج .

- تدفق وإنهمار الوعود من الدول والحكومات الغربية بمبالغ هائلة كتبرعات منها لإغاثة ضحايا الكارثة ، والحقيقة أن الجزأ الأكبر من هذه التبرعات وهمى ودعائى .

- عمل زيارات ميدانية سريعة وعاجلة لقيادات الغرب ورؤساءه إلى المناطق المنكوبة وتصويرهم فى لقطات إنسانية كأن يحمل أحدهم طفلا يتيما ، أو يطعم عجوزا جائعة. بقصد إظهارهم برقة المشاعر والإحساس بألام الآخرين على عكس من غيرهم- وهم المسلمين طبعا .

النمط الذى إتبعته الحكومات الإسلامية والعربية: وهو نمط لم يرق إلى مستوى المسئولية الإنسانية وليس الإسلامية . ويفتقد إلى الكثير من أصول الأخوة فى الله والإسلام . وكان هدف العمل الإغاثى الإسلامى على مستوى الدول والحكومات العربية هو فقط إغاثة المنكوبين .

سلبيات العمل الإغاثى الإسلامى :

- **ضعف إستشعار المسؤلية:** فلم تقم الحكومات العربية بإستثارة مشاعر شعوبها بالرحمة والشفقة على إخوانهم وتشجيعهم على التبرع لهم كما فعل الغرب من حث وتشجيع الجمعيات التطوعية والمنظمات الأهلية على التحرك فى مجال الإغاثة ، فعاش الغالبية الساحقة من المسلمين فى العالم لايشعرون بحقيقة نكبة إخوانهم وكارثتهم المروعة .

- **ضآلة التبرعات** : على الرغم من ثراء بعض الدول العربية والإسلامية فعلى سبيل المثال أعلنت السعودية عن تبرعها بعشر ملايين دولار ثم زادتهم مائة مليون بعد أن إنتقدتها دول الغرب ، وهذه مبالغ ضئيلة للغاية بالنسبة لثراء وإمكانيات السعودية ، فهم يستطيعون أن يفعلوا مايفوق ذلك بعشرات المرات دون جهد أو مشقة . فالسعودية يصل إنتاجها فى اليوم الواحد من البترول 14 مليون برميل بسعر 50 دولار للبرميل

مضروبة فى 30 يوم تكون الحصيلة 3 مليارات دولار ، وهو مبلغ يفوق كل ماوعدت به دول الغرب ،ويستطيع بالفعل أن يعالج جزءا عظيما من آثار الكارثة المدمرة .

أما الكويت فبدأت تبرعها ب10 مليون دولار زادت إلى مائة بعد إنتقاد الغرب لها ، ونحن نقول لإخواننا فى الكويت : أردتم إرضاء الغرب بزيادة المبلغ أفلا تعتقدون أن ثمن رغبتكم فى إرضاء الله -عز وجل- أن تضاعفوه مائة مرة ؟!

أما ليبيا فقد تبرعت بمبلغ 2 مليون دولار وهذا مبلغ ضئيل للغاية ، ونحن نذكر إخواننا فى ليبيا أنهم لكى يتقوا شر الغرب ويرضوه قبلوا أن يدفعوا مبلغ 2 مليار دولار إلى ضحايا الطائرة التى إنفجرت فوق قرية لوكربى بإسكتلندا والتى إتهم الغرب ليبيا بإسقاطها ، أى أنهم يدفعوا 2 مليون فقط لإرضاء الله و 2 مليار لإرضاء المجرمين .

دور المنظمات والجمعيات الأهلية : لامجال للمقارنة بين المنظمات والهيئات التنصيرية الغربية والمنظمات والهيئات الإسلامية فالأولى تُفتح لها أبواب العمل الإغاثى على مصراعيه فى أى بقعة فى الأرض ودون أى عوائق وتملك من الإمكانيات مايفوق إحتياجاتها وتتمتع بحماية أقوى الدول والهيئات العالمية ، أما الثانية فإن تضييق الخناق عليها والعمل على تحجيم قدرتها الإغاثية هو هدف دولى فى ظل مايسمى (الحرب على الإرهاب) ، فكل جمعية أو منظمة تعمل على إغاثة المسلمين وحمايتهم من المنصرين هى جمعية إرهابية ، وكل من يتبرع لأحد هذه الجمعيات هو داعم للإرهاب . وكل دولة مسلمة تشجع مثل هذه الجمعيات هى دولة مشجعة للإرهاب ، كل هذا حتى ضاقت السبل بالعمل الإغاثى الإسلامى فلا معين له إلا الله سبحانه وتعالى .

أهداف المنظمات الغربية : القسم الأول هدفه إختطاف الأطفال الأيتام والمشردين ثم بيعهم لمنظمات عالمية تخصصت فى تجارة الأطفال لأغراض متعددة ملعونة وخبيثة، كإستخدامهم للإنحراف وإغتصابهم جنسيا ، أو فى الأعمال الشاقة والخطيرة ، أو

كفئران تجارب فى المعامل والمختبرات ، والبعض يقتلهم ويتاجر فى أعضائهم ويبيعها كقطع غيار بشرية للمرضى من الأثرياء .

أما **القسم الثانى** وهو **الجمعيات التنصيرية** التى تتخذ أعمال الإغاثة ستارا لنشاطها التنصيرى حيث تتجه بأعداد كبيرة فى اللحظات الأولى من الكارثة حيث يعيش الناس هول الصدمة وشدة المحنة ، فتقدم لهم الرغيف بيد والصليب باليد الأخرى. تعطيهم مايسد جوعهم ويستر عورتهم وفى نفس الوقت تدعوهم للإعتقاد بكلمة المسيح والإيمان به .

ثم تعمل هذه الجمعيات التنصيرية على تبنى مئات الألوف من الأطفال المسلمين الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم وأصبحوا مشردين والعمل على إسكانهم فى مؤسساتهم وكنائسهم ودور الأيتام الموجودة لهم على أرض أندونيسيا ، أو دعوة المسيحيين فى أمريكا وأوروبا إلى تبنيهم حيث يقومون بتسفيرهم بغرض تنصيرهم طبعا .

الدروس والعبر : فى نهاية هذا الموضوع لابد أن نتعرض لدروس هذه الطامة ومأأراد الله - عز وجل- أن يبينه من خلالها لجميع طوائف البشر:

للأقوياء المتجبرين : اذا دعتكم قدرتكم على ظلم الناس فتذكروا قدرة الله عليكم .

لمن مات من المؤمنين الموحدين : هنيئا لكم بحسن الخاتمة وبجنة الخلد .

لمن مات من العصاة والكافرين: تعسا لكم ولسوء خاتمتكم .

للأحياء من المؤمنين : تمسكوا بإيمانكم وسارعوا لنجدة إخوانكم وغوثهم .

للأحياء من العصاة والكافرين : هذه ليست ثورة للأمواج ولا غضبا للطبيعة ولكنها آية من آيات الله الجبار أرسلها لعلكم تعقلون فتسلمون وتوحدون، فالأمواج ليس لها عقل لتثور والطبيعة ليس لها قلب لتغضب ، وإنما هى أسباب تخضع لمشيئة القهار - جل جلاله- "واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون " (البقرة) .

التيئيس بلاء الأنبياء

جاء في الحديث الصحيح : " أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة ، إشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة إبتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وماعليه خطيئة ".

هذا كلام النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا ينطق عن الهوى ، فمادام الناس فيهم أفضل وأفضل ، فأفضل الناس هم الأنبياء ، وأفضل الأنبياء هم أولى العزم وأفضل أولى العزم هو محمد صلى الله عليه وسلم . وهو أفضل الخلق ، وبناءً على هذا الحديث فبلاء محمد (ص) أشد أنواع البلاء . لكننا نعرف أن النبى (ص) لم يُعذب مثل بلال ولا عمار ولا عثمان ، فكيف يكون بلاؤه أعظم منهم ؟ بل إن من المعلوم أن أنواع التعذيب أو البلاء المختلفة مرت على الدعاة والأنبياء والمجاهدين شديدة جدا كالنشر بمناشير الحديد والغلى بالزيت المغلى .. الخ" . والنبى (ص) لا ينطق عن الهوى ، وقوله حق مطلق ، فإذن لا شك أن بلاؤه أشد منهم ، الجواب على هذا هو فى نوعية البلاء وليس فى كميته ودرجة قسوته .

فالبلاء أنواع ، وهذه بعض أنواعه: • البلاء في الجسد كالتعذيب وما شابه .

• البلاء فى الحرمان من الحرية كالسجن . • البلاء فى الرزق .

• البلاء فى الخوف والجوع.... الخ

هذه الأنواع يمكن أن يصمد فيها الإنسان بسهولة لأنها محسوسة ، وحتى لو إضطر إلى التنازلات فهو يقدمها دون أن يتنازل داخلياً ، لكن هناك بلاء من نوع خاص ينهزم فيه معظم الناس ولا يثبت فيه إلا القليل وعلى رأسهم الرسل وأولو العزم منهم خصوصاً ،وهو الإبتلاء بالتيئيس، وهذا الذى إنهزم أمامه كثير من الدعاة الذين حرموا نعمة طول النفس ، فالذى يبتلى بالتيئيس قد لا يتراجع ظاهرياً فحسب بل يتراجع كلياً وذهنياً . ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: "والعصر ان الانسان لفي خسر" فلا يكفي

أن تؤمن وتعمل بما تؤمن به وتدعو إليه ، بل يجب أن تصبر وتتصابر في دعوتك ، ويقول سبحانه وتعالى أيضا: "اصبروا وصابروا ورابطوا" .

هذا النبى صلى الله عليه وسلم مؤيد بالوحى ، وهو أفصح العرب الصادق الأمين أوسط قريش نسباً، وهو من هو في العقل والأخلاق والهيبة ، ومع ذلك تمضى عشر سنوات لا يتبعه إلا بضع عشرات من الناس، والوفود في الحج يطردونه ويقولون قومه أعرف به ، يتوجه للطائف فيهينونه ويغرون به سفهاءهم وصبيانهم ، ثم حدث له موقف أثبت حقاً أنه من أولى العزم وأنه سيد الخلق لأنه دعا الله سبحانه وتعالى بدعاء قائلا:" اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمنى ؟ أو إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك" .

وفي الصحيحين عن عائشة قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحُد ؟ فقال : "لقد لقيت من قومك . وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة . إذ عرضت نفسى على إبن عبد ياليل بن عبد كلال . فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا بقرن الثعالب . فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى . فنظرت فإذا فيها جبريل . فناداني . فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي . ثم قال : يا محمد ! إن الله قد سمع قول قومك لك . وأنا ملك الجبال . وقد بعثني ربك إليك لتأمرنى بأمرك . فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله (ص):" بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يشرك به

شيئا " . فهذا طول نفس من النبي (ص) أن يصبر حتى يخرج الله من أصلابهم جيل آخر يؤمن بالله .

وقبله نوح عاش 950 سنة يُقال إن كل جيل كان يوصى الذى بعده بعدم الإستجابة له فأغرق الله الكرة الأرضية كلها من أجله ، فإذن الإبتلاء بالتيئيس يختلف عن نماذج الإبتلاء الأخرى .

لاحظ النماذج التى صمدت فى السجن ، صمدت فى التعذيب ، صمدت من الفصل من الوظيفة ، صمدت من مصادرة الأموال ، لكن لم تصمد أمام التيئيس أو طول الإنتظار، بل إنتكسوا وأصبحوا خداماً للظالم وإنقلبوا إنقلاباً حقيقياً وليس فقط تحولاً ظاهرياً للخلاص من الضغط .

العلاقة بين الإنس والجن

عالم الجن والشياطين وعالم البشر عالمان مختلفان، فعالم الإنس بالنسبة للجن مرئي مشاهد، وعالم الجن بالنسبة للإنس غيبى غير مرئى، والتواصل بين العالَمين قائم - فى صورته السيئة - على منطق التسخير والسحر والشعوذة وإستغلال كل طرف للآخر بما يحقق مصلحته .

ولو تأملنا العلاقة التى تربط العالَمين منذ القدم لوجدناها هى هى لم تتغير، قال تعالى: "وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا " الجن:6 . وقال تعالى : " ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم " الأنعام:128 . فالعلاقة بين الإنس والجن لخصتها هذه الآية على أنها علاقة مبنية على تبادل - ما يعتقده أصحابها - منافع ومصالح، وهى في حقيقتها مضار محضة ، فإستمتاع الإنس بالجن ، هو فى الإستعاذة بهم وشعورهم بحمايتهم ، فكان الرجل فى الجاهلية ينزل الأرض فيقول: أعوذ بكبير هذا الـوادي . وأما إستمتاع الجن بالإنس ، فما ينالونه من شعور بالعظمة والفخر من إستعاذة الإنس بهم ، فيقولون: قد سدنا الإنس والجن .

هذا ما قاله أهل التفسير، ولا يخفى أن ما ذكروه صورة مصغرة لعلاقة الإستمتاع تلك، وأن تلك العلاقة أوسع من إستعاذة النازل بالوادى ، وإفتخار الجن بذلك وإستمتاعهم به ، لكنها فى نفس الإطار، فالإنسى يبذل الطاعة وربما العبادة للجن، والجن يبذلون منافع السحر والشعوذة للإنس ، فالعلاقة متبادلة بين الطرفين ، ولكن فى أسوأ صور العلاقات وأحطها منزلة .

صور العلاقة بين الإنس والجن : سنعرض بعض صور هذه العلاقة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ؛ لنعطى تصورا صحيحا عنها :

1- إضلال العباد وإفسادهم : وهذا غاية ما يطلبه الشياطين من الإنس بل يعدونه رسالتهم في الحياة، فإبليس لا يقرّب ويكرّم من الشياطين إلا من بالغ في إضلال العباد وإفسادهم، قال تعالى:" إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير" فاطر: 6 . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال: ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت " رواه مسلم.

2- عبادة الإنس للجن : وهذه أسوأ أنواع العلاقة بين الطرفين وهي علاقة العبودية والتسخير، قال تعالى: " وجعلوا لله شركاء الجن " الأنعام:100 . قال القرطبى فى تفسير الآية : "هذا ذكر نوع آخر من جهل الإنس ، أى فيهم من إعتقد أن لله شركاء من الجن . ومعنى إشراكهم بالجن أنهم أطاعوهم كطاعة الله عز وجل ".

3- الشياطين يعلمون الناس السحر: يعتقد البعض أن في السحر قوة خارقة، وأنه يمكّنهم من السيطرة على أبناء جنسهم ، ويعتقد آخرون أن الجن والشياطين يملكون قوة السحر وسبل تعلمه ، فيبذلون لهم الطاعة مقابل الحصول على تلك القوة ، وقد إستغلت الشياطين هذا الإعتقاد ، فحققوا بذلك غايتين ، الأولى: إخراج الناس من دينهم ، والثانية: نشر الفساد بينهم . قال تعالى: " واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون" البقرة:102 . ولا شك أن نافذة السحر

هي النافذة الأوسع التي يطل من خلالها شياطين الجن على شياطين الإنس ، وبسببه ضلَّ كثير من الناس .

4- أذية البشر والإضرار بهم: للجن قدرة يستطيعون بها إلحاق الضرر ببنى آدم بإذن الله ، عن النبى (ص) أنه قال: " إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم " .

صور أذية الجن للإنس: 1- دخول بدن الإنسان وصرعه : قال تعالى:" الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إن دخول الجنى فى بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك . أما أسباب ذلك ؛ قد يكون عن شهوة وهوى وعشق من الجن ، وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الإنس".

2. مشاركة الجنِّ بنى آدم فى أكلهم وشربهم وفى شأنهم كله ، قال رسول الله (ص): " إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها، وليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه ، فإنه لا يدرى في أى طعامه البركة " . رواه مسلم .

3. أذية الجن للمولود حين ولادته: قال: قال رسول الله (ص): " ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ". قال القرطبي: " هذا الطعن من الشيطان هو إبتداء التسليط فحفظ الله مريم وإبنها منه؛ ببركة دعوة أمها حيث قالت: " إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " .

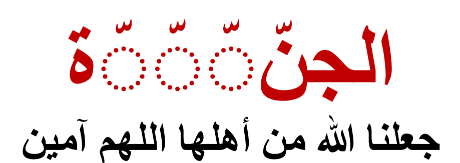
4. تسبب الجن في مرض بني آدم ولا سيما بالطاعون: قال رسول الله (ص): " فناء أمتي بالطعن والطاعون قالوا: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون ؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كلٍّ شهادة " رواه أحمد. قال ابن الأثير : الوخز طعن ليس بنافذ.

5. إطّلاع الجن على عورات بني آدم: فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله قال: " ستر مابين أعين الجن وعورات أمتي إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول" اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " رواه الترمذي . وإنما يمتنع المؤمن من هذا العدو بإسبال هذا الستر، فينبغي عدم الغفلة عنه؛ فإن للجن إختلاطا بالآدميين . فإذا أحبَّ الآدميُّ أن يطرد الجن عن مشاركته، فليقل: بسم الله، فإن إسم الله طابع على جميع ما رُزق إبنُ آدم ، فلا يستطيع الجن فك الطابع ".

كانت تلك بعض الصور التي يتوصل بها الجن إلى أذية بنى آدم وإضلالهم، وهي صادرة بلا شك من شياطينهم وأهل الفسق فيهم ، أما المؤمنون المتقون فلا يقِلُّون تقى عن مؤمني الإنس وصالحيهم، قال تعالى: " وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا " الجن:11 .

وليعلم المسلم أنه لا حرز ولا حصانة ولا حماية من أذى الشياطين وإفسادهم إلا بذكر الله تعالى؛ فهو الحصن الحصين والركن الركين، قال يحيى عليه السلام لأمته:

" وآمركم بذكر الله عز وجل كثيرا، وأن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره، فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل " رواه أحمد في المسند، وروى ابن أبي الدنيا : عن قيس بن الحجاج قال: " قال شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور، وأنا فيك اليوم مثل العصفور، قال قلت: ولم ذاك ؟ قال: تذيبني بكتاب الله عز وجل . وعن أبي الأحوص عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: " شيطان المؤمن مهزول ".



جعلنا الله من أهلها اللهم آمين

مفتاح الجنة : الجنة مفتاحها لا إله الا الله محمد رسول الله والأعمال الصالحة هى أسنان المفتاح التى بها يعمل وأول من يدخلها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن يشفع للمؤمنين بدخولها

أبوابـــها : قال تعالى " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ " سورة الزمر 73

أبواب الجنة ثمانية قيل أن أسماؤها : باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب التوبة - باب الصلاه - باب الصوم وهو باب الريان - باب الزكاة - باب الصدقه - باب الحج والعمرة - - باب الجهاد - باب الصله

درجات الجنة وغرفها : والجنة مائة درجة أعلاها **الفردوس الأعلى** وهو تحت عرش الرحمن جل وعلا ومنه تخرج أنهار الجنة الأربعة الرئيسية وأعلى مقام فى الفردوس الأعلى هو **مـقام الوسيلة** وهو مقام سيدنا رسول الله (ص) ومن سأل الله له الوسيلة حلت له شفاعته (ص) يوم القيامة .

ثم غرف أهل عليين وهى منزلة الأنبياء والشهداء والصابرين من أهل البلاء والأسقام والمتحابين فى الله . وهى قصور متعددة الأدوار من الدر والجوهر تجرى من تحتها الأنهار يتراءون لأهل الجنة كما يرى الناس الكواكب والنجوم فى السماوات العلا .

وفى الجنة غرف من الجواهر الشفافة يرى ظاهرها من باطنها وهى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام . وأدنى أهل الجنة منزلة من كان له ملك مثل عشرة أمثال أغنى ملوك الدنيا .

ذكر أسماء بعض أنهار الجنة وعيونـها وللجنة أنهار وعيون تنبع كلها من الأنهار الأربعة الخارجة من الفردوس الأعلى (نهر اللبن - نهر العسل - نهر الخمر - نهر الماء). وقد ورد ذكر أسماء بعضها فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة منها نهر **الكوثر** - وهو نهر أعطى لرسول الله (ص) فى الجنة ويشرب منه المسلمون فى الموقف

يوم القيامة شربة لا يظمأون من بعدها أبدا بحمد الله وقد سميت إحدى سور القرآن بإسمه ووصفه رسول الله (ص) بأن حافتاه من قباب اللؤلؤ المجوف وترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من السكر وآنيته من الذهب والفضه . **نهر البيدخ** :هو نهر يغمس فيه الشهداء فيخرجون منه كالقمر ليلة البدر وقد ذهب عنهم ما وجدوه من أذى الدنيا . **نهر بارق** :هو نهر على باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا . **عين تسنيم** : وهى أشرف شراب أهل الجنة وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون صرفا ويمزج بالمسك لأهل اليمين . **عين سلسبيل** :وهى شراب أهل اليمين ويمزج لهم بالزنجبيل . **عين مزاجها الكافور** :وهى شراب الأبرار . وجميعها أشْربة لا تسكر ولا تصدع ولا تذهب العقل بل تملأ شاربيها سرورا ونشوة لا يعرفها أهل الدنيا ، يطوف عليهم بها ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤا منثورا بكؤوس من ذهب وقوارير من فضه .

وطعام أهل الجنة من اللحم والطير والفواكه وكل ما اشتهت أنفسهم " لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ " سورة الزمر: 34 .

أشجار الجنة :وجميع سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر وقد ذكر منها : **شجرة طوبى** :قال عنها رسول الله (ص) وسلم أنها تشبه شجرة الجوز وهى بالغة العظم فى حجمها وتتفتق ثمارها عن ثياب أهل الجنة فى كل ثمرة سبعين ثوبا ألوانا ألوان من السندس والأستبرق لم ير مثلها أهل الدنيا ، ينال منها المؤمن ما يشاء وعندها يجتمع أهل الجنة فيتذكرون لهو الدنيا فيبعث الله ريحا من الجنه تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا . **سدرة المنتهى** :وهى شجرة عظيمة تحت عرش الرحمن ويخرج من أصلها أنهار الجنة الأربعة ، ويغشاها نور الله والعديد من الملائكه وهى مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ومعه أطفال المؤمنين الذين ماتوا وهم صغار يرعاهم كأب لهم جميعا ، وأوراقها تحمل علم الخلائق وما لا يعلمه إلا الله سبحانه

وتعالى . وفى الجنة أشجارمن جميع ألوان الفواكه المعروفة فى الدنيا ليس منها إلا الأسماء أما الجوهر فهو ما لا يعلمه إلا الله .

" وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " . سورة البقرة 25 .

ثمار الجنة : التين العنب الرمان الطلح البلح السدر، وجميع ما خلق الله تبارك وتعالى لأهل الدنيا من ثمار .

صفة أهل الجنة : **الرجـــال** : يبعث الله الرجال من أهل الجنة على صورة أبيهم آدم جردا مردا مكحلين فى الثالثة والثلاثين من العمر على مسحة وصورة يوسف وقلب أيوب ولسان محمد عليه الصلاة والسلام . وقد أنعم الله عليهم بتمام الكمال والجمال والشباب لا يموتون ولا ينامون

النســـاء :نساء الجنة صنفان : 1-**الحور العين** : وهن خلق مخلوقات لأهل الجنة وصفهن الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز بأنهن كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ سورة الرحمن 58

كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ سورة الواقعة 23 ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ سورة الصافات 29 هن نساء نضرات جميلات ناعمات لو أن واحدة منهن إطلعت على أهل الأرض لأضاءت الدنيا وماعليها وللمؤمن منهن ما لا يعد ولا يحصى . قال عليه الصلاة والسلام : " ان السحابة لتمر بأهل الجنة فيسألونها أن تمطرهم كواعب أترابا فتمطرهم ما يشاءون من الحور العين " .

2- نساء الدنيا المؤمنات :اللاتى يدخلهن الله الجنة برحمته ،وهؤلاء هن ملكات الجنة وهن أشرف وأفضل وأكمل وأجمل من الحور العين . وفى حديث رسول الله (ص) قال

: " أن فضل نساء الدنيا على الحور العين كفضل ظاهر الثوب على بطانته وقد أعد الله لهن قصورا ونعيما ممدودا أعطاهن الله شبابا دائما وجمالا لم تره عين من قبل " .

الغلمان :وهم خلق من خلق الجنة وهم خدم الجنة الصغار يطوفون على أهل الجنة بالطعام والشراب وقائمين على خدمتهم وهم من تمام النعيم لأهل الجنة فرؤيتهم وحدها دون خدمتهم من المسرة " وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً " سورة الإنسان 19

المولودون فى الجنة : وهذه رحمة لمن حرم الأنجاب فى الدنيا وإذا إشتهى أحد من أهل الجنة الولد أعطاه الله برحمته كما يشاء. " لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ " سورة الزمر: 34

اللهم اجعلنا من ورثة جنتك وأهلا لنعمتك وأسكنا قصورها برحمتك وإرزقنا فردوسك الأعلى حنانا منك ومنا و إن لم نكن لها أهلا فليس لنا من العمل ما يبلغنا هذا الأمل إلا حبك وحب رسولك الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

عمرو بن العاص - محرّر مصر من الرومان

على الرغم من بعض مواقف عمرو التى لا نستطيع أن نقتنع بوجهة نظره فيها، فإن دوره كصحابى جليل بذل وأعطى وكافح، سيظل يفتح على محيّاه أعيننا وقلوبنا. وهنا في مصر بالذات، سيظل الذين يرون الإسلام دينا قيما مجيدا. ويرون فى رسوله رحمة مهداة، ورسول صدق عظيم، دعا إلى الله على بصيرة، وألهم الحياة كثيرا من رشدها وتقاها. سيظل الذين يحملون هذا الإيمان مشحوذى الولاء للرجل الذى جعلته الأقدار سببا، وأى سبب، لإهداء الإسلام إلى مصر، وإهداء مصر إلى الإسلام . فنعم الهداية ونعم مهديها .


جامع عمر ابن العاص بمدينة القاهرة

ذلكم هو: عمرو بن العاص رضى الله عنه.

عمر محرر مصر : لقد تعوّد المؤرخون أن ينعتوا عمرا بـ فاتح مصر. لكننا نرى فى هذا الوصف تجاوزا، ولعل أحق النعوت بعمرو أن ندعوه بـ محرر مصر . فالإسلام لم يكن يفتح البلاد بالمفهوم الحديث للفتح، إنما كان يحررها من تسلط إمبراطوريتين سامتا العباد والبلاد سوء العذاب، هما :إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الروم ، ومصر بالذات ، يوم أهلت عليها طلائع الإسلام كانت نهبا للرومان وكان أهلها يقاومون دون جدوى .ولما دوّت فوق مشارف بلادهم صيحات الكتائب المؤمنة أن " :الله أكبر" ، سارعوا جميعا فى زحام مجيد صوب الفجر الوافد وعانقوه ، واجدين فيه خلاصهم من قيصر ومن الرومان . فعمرو بن العاص ورجاله، لم يفتحوا مصر إذن . إنما فتحوا الطريق أمام مصر لتصل بالحق مصايرها . وتربط بالعدل مقاديرها . وتجد نفسها وحقيقتها في ضوء كلمات الله، ومبادئ الإسلام .

ولقد كان رضي الله عنه حريصا على أن يباعد أهل مصر وأقباطها عن المعركة ، ليظل القتال محصورا بينه وبين جنود الرومان الذين يحتلون البلاد ويسرقون أرزاق

أهلها. من أجل ذلك نجده يتحدث إلى زعماء النصارى يومئذ وكبار أساقفتهم، فيقول": إن الله بعث محمدا بالحق وأمره به . وإنه عليه الصلاة والسلام قد أدّى رسالته، ومضى بعد أن تركنا على الطريق الواضح المستقيم .وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس، فنحن ندعوكم الى الإسلام . فمن أجابنا، فهو منا، له ما لنا وعليه ما علينا. ومن لم يجبنا إلى الإسلام، عرضنا عليه الجزية أى الضرائب وبذلنا له الحماية والمنعة . ولقد أخبرنا نبينا أن مصر ستفتح علينا، وأوصانا بأهلها خيرا فقال:" ستفتح عليكم بعدى مصر، فإستوصوا بقبطها خيرا، فان لهم ذمّة ورحما " فان أجبتمونا إلى ما ندعوكم إليه كانت لكم ذمة إلى ذمة " وفرغ عمرو من كلماته، فصاح بعض الأساقفة والرهبان قائلين : "إن الرحم التى أوصاكم بها نبيّكم، لهى قرابة بعيدة، لا يصل مثلها إلا الأنبياء" . وكانت هذه بداية طيبة للتفاهم المرجو بين عمرو أقباط مصر. وإن يكن قادة الرومان قد حاولوا العمل لإحباطها .

إسلامه : وعمرو بن العاص لم يكن من السابقين إلى الإسلام ، فقد أسلم مع خالد بن الوليد قبيل فتح مكة بقليل. ومن عجب أن اسلامه بدأ على يد النجاشى بالحبشة وذلك أن النجاشى يعرف عمرا ويحترمه بسبب تردده الكثير على الحبشة والهدايا الجزيلة التي كان يحملها له ، وفي زيارته الأخيرة لتلك البلاد جاء ذكر لرسول الذى يهتف بالتوحيد وبمكارم الأخلاق في جزيرة العرب . وسأل عاهل الحبشة عمرا، كيف لم يؤمن به ويتبعه، وهو رسول من الله حقا ؟؟ وسأل عمرو النجاشى قائلا : " أهو كذلك؟؟ " وأجابه النجاشى :" نعم، فأطعنى يا عمرو وإتبعه، فانه والله لعلى الحق، وليظهرنّ على من خالفه ". وركب عمرو البحر من فوره، عائدا إلى بلاده، وميمّما وجهه شطر المدينة ليسلم لله رب العالمين . وفى الطريق المؤدية إلى المدينة إلتقى بخالد بن الوليد قادما من مكة ساعيا إلى الرسول ليبايعه على الاسلام . ولم يكد الرسول يراهما قادمين حتى تهلل وجهه وقال لأصحابه: " لقد رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها "وتقدم خالد فبايع ثم

تقدم عمرو فقال " :اني أبايعك على أن يغفر الله لي ما تقدّم من ذنبى" . فأجابه الرسول عليه السلام قائلا: "يا عمرو، بايع، فإن الإسلام يجبّ ما كان قبله". وبايع عمرو ووضع دهاءه وشجاعته فى خدمة الدين الجديد .وعندما إنتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى ، كان عمرو واليا على عمان . وفى خلافة عمر أبلى بلاءه المشهود فى حروب الشام، ثم فى تحرير مصر من حكم الرومان .

حبه للإمارة: وياليت عمرو بن العاص كان قد قاوم نفسه في حب الإمارة . إذن لكان قد تفوّق كثيرا على بعض المواقف التي ورّطه فيها هذا الحب .على أن حب عمرو للإمارة، كان إلى حد ما، تعبيرا تلقائيا عن طبيعته الجياشة بالمواهب . بل إن شكله الخارجى ، وطريقته في المشى وفى الحديث ، كانت تومى إلى أنه خلق للإمارة حتى لقد روى أن عمر بن الخطاب رآه ذات يوم مقبلا، فإبتسم لمشيته وقال:"ما ينبغي لأبى عبدالله أن يمشى على الأرض إلا أميرا " . والحق أن أبا عبدالله لم يبخس نفسه هذا الحق . وحتى حين كانت الأحداث الخطيرة تجتاح المسلمين . كان عمرو يتعامل مع هذه الأحداث بأسلوب أمير، أمير معه من الذكاء والدهاء، والمقدرة ما يجعله واثقا بنفسه معتزا بتفوقه . ولكن معه كذلك من الأمانة ما جعل عمر بن الخطاب وهو الصارم في إختيار ولاته، يجعله واليا على فلسطين والأردن، ثم على مصر طوال حياة أمير المؤمنين عمر.

حين علم أمير المؤمنين عمر أن عمرا قد جاوز في رخاء معيشته الحد الذى كان أمير المؤمنين يطلب من ولاته أن يقفوا عنده، ليظلوا دائما فى مستوى، أو على الأقل قريبين من مستوى عامة الناس . نقول: لو علم الخليفة عن عمرو كثرة رخائه، لم يعزله، إنما أرسل إليه محمد بن مسلمة وأمره أن يقاسم عمرا جميع أمواله وأشيائه، فيبقى له نصفها ويحمل معه إلى بيت المال بالمدينة نصفها الآخر . ولو علم أمير المؤمنين أن حب عمرو للإمارة، يحمله على التفريط فى مسؤولياته ، لما إحتمل ضميره الرشيد إبقاءه في

الولاية لحظة .

تقدير الفاروق عمر له : وكان عمرو رضي الله عنه حادّ الذكاء، قوي البديهة عميق الرؤية ..حتى لقد كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، كلما رأى انسانا عاجز الحيلة، صكّ كفيّه عجبا وقال: "سبحان الله !!..إن خالق هذا، وخالق عمرو بن العاص إله واحد !!

كما كان بالغ الجرأة مقداما ولقد كان يمزج جرأته بدهائه في بعض المواطن، فيظن به الجبن أو الهلع.. بيد أنها سعة الحيلة، كان عمرو يجيد إستعمالها في حذق هائل ليخرج نفسه من المآزق المهلكة !

ولقد كان عمر ابن الخطاب يعرف مواهبه هذه ويقدرها قدرها، من أجل ذلك عندما أرسله إلى الشام قبل مجيئه إلى مصر، قيل لأمير المؤمنين: إن على رأس جيوش الروم بالشام أرطبونا أى قائدا وأميرا من الشجعان الدهاة، فكان جواب عمر: " لقد رمينا أرطبون الروم، بأرطبون العرب، فلننظر عمّ تنفرج الأمور " ولقد إنفرجت عن غلبة ساحقة لأرطبون العرب، وداهيتهم الخطير عمرو إبن العاص، على أرطبون الروم الذى ترك جيشه للهزيمة وولى هاربا إلى مصر، التي سيلحقه بها عمرو بعد قليل، ليرفع فوق ربوعها الآمنة راية الاسلام . وما أكثر المواقف التى تألق فيها ذكاء عمرو ودهاؤه . وان كنا لا نحسب منها بحال موقفه من أبى موسى الأشعرى في واقعة التحكيم حين إتفقا على أن يخلع كل منهما عليا ومعاوية، ليرجع الأمر شورى بين المسلمين، فأنفذ أبو موسى الإتفاق، وقعد عن إنفاذه عمرو . واذا أردنا أن نشهد صورة لدهائه، وحذق بديهته، ففى موقفه من قائد حصن بابليون أثناء حربه مع الرومان في مصر وفي رواية تاريخية أخرى أنها الواقعة التى سنذكرها وقعت في اليرموك مع أرطبون الروم. إذ دعاه الأرطبون والقائد ليحادثه، وكان قد أعطى أمرا لبعض رجاله بإلقاء صخرة فوقه أثر إنصرافه من الحصن ، وأعدّ كل شيء ليكون قتل عمرو أمرا محتوما . ودخل

عمرو على القائد، لا يريبه شيء، وإنفض لقاؤهما، وبينما هو في الطريق إلى خارج الحصن، لمح فوق أسواره حركة مريبة حركت فيه حاسة الحذر بشدّة

وعلى الفور تصرّف بشكل باهر .لقد عاد إلى قائد الحصن فى خطوات آمنة مطمئنة وئيدة ومشاعر متهللة واثقة، كأن لم يفزعه شيء قط، ولم يثر شكوكه أمر !!ودخل على القائد وقال له :لقد بادرنى خاطر أردت أن أطلعك عليه . إن معى حيث يقيم أصحابى جماعة من أصحاب الرسول السابقين إلى الإسلام، لا يقطع أمير المؤمنين أمرا دون مشورتهم، ولا يرسل جيشا من جيوش الإسلام إلا جعلهم على رأس مقاتلته وجنوده، وقد رأيت أن آتيك بهم، حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعت، ويكونوا من الأمر على مثل ما أنا عليه من بيّنة . وأدرك قائد الروم أن عمرا بسذاجة قد منحه فرصة العمر. فليوافقه إذن على رأيه، حتى إذا عاد ومعه هذا العدد من زعماء المسلمين وخيرة رجالهم وقوادهم، أجهز عليهم جميعا، بدلا من أن يجهز على عمرو وحده . وبطريقة غير منظورة أعطى أمره بارجاء الخطة التي كانت معدّة لاغتيال عمرو . ودّع عمرو بحفاوة، وصافحه بحرارة، وإبتسم داهية العرب، وهو يغادر الحصن . وفي الصباح عاد عمرو على رأس جيشه إلى الحصن، ممتطيا صهوة فرسه، التى راحت تقهقه في صهيل شامت وساخر .أجل فهى الأخرى كانت تعرف من دهاء صاحبها الشيء الكثير .

وفاته:وفي سنة 43 من الهجرة أدركت الوفاة عمرو بن العاص بمصر، حيث كان واليا عليها . وراح يستعرض حياته في لحظات الرحيل فقال: " كنت أول أمرى كافرا. وكنت أشد الناس على رسول الله ، فلو مت يومئذ لوجبت لى النار. ثم بايعت رسول الله، فما كان فى الناس أحد أحب إلى منه، ولا أجلّ فى عينى منه . ولو سئلت أن أنعته ما إستطعت ، لأني لم أكن أقدر أن أملأ عينى منه إجلالا له . فلو متّ يومئذ لرجوت أن أكون من أهل الجنة . ثم بليت بعد ذلك بالسلطان ، وبأشياء لاأدرى أهى لى أم على" . ثم رفع بصره إلى السماء فى ضراعة ، مناجيا ربه الرحيم العظيم قائلا:"اللهم آمرتنا

فعصينا ،ونهيتنا فما انتهينا ، ولا يسعنا إلا عفوك يا ارحم الراحمين، اللهم لا برىء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، وإن لم تدركنى رحمتك أكن من الهالكين". وظل فى ضراعاته، وإبتهالاته حتى صعدت إلى الله روحه. وكانت آخر كلماته لا إله الا الله . وتحت ثرى مصر، التي عرّفها عمرو طريق الإسلام ، ثوى رفاته. وفوق أرضها الصلبة، لا يزال مجلسه حيث كان يعلم، ويقضي ويحكم . قائما عبر القرون تحت سقف مسجده العتيق جامع عمرو، أول مسجد فى مصر يذكر فيه إسم الله الواحد الأحد ، وأعلنت بين أرجائه ومن فوق منبره كلمات الله، ومبادئ الإسلام .

قبل 14 تذكيرًا للنصارى ـ الفتح الإسلامي لمصر كان تحريرًا لها قرناً

كانت معارك الفتح الإسلامي لمصر لا تزال قائمة . وفي فتح مصر هناك الكثير من الأمور التي تدهش ، فمثلاً أنجزت الفتوحات الإسلامية فتح الشام والعراق ودول الخليج العربي وبلاد فارس في عام واحد هو عام 15 هجرية ، بينما استغرق فتح مصر خمس سنوات كاملة من عام 18 إلى عام 22 هجرية لأن الدولة الرومانية البيزنطية اعتبرت أن سقوط مصر مسألة حياة أو موت بالنسبة لها، وبعبارة هرقل "إذا سقطت الإسكندرية ضاع ملك الروم" وذلك لأن الروم لم تكن لهم حصون ولا كنائس مثل حصون الإسكندرية وكنائسها.

هل من المشروع إسلامياً أن نتحدث عن الوطن؟ والإجابة أن الإسلام يتميز عن الشرائع الأخرى بأنه الدين الوحيد الذي تستحيل إقامته إقامة كاملة إلا في وطن، ففي النصرانية يستطيع الراهب أن يقيم نصرانيته في شعب من الشعاب أو على قمة جبل فينعزل كفرد عن العالم.

بل إن إقامة النصرانية في حقيقته يقتضي منه أن ينعزل عن العالم ويدير ظهره للدنيا. أما الإسلام فيتميز باستحالة إقامته كاملاً إلا في وطن قوي وفي مجتمع وفي نظام وفي أمة. ولهذا اصطلح المسلمون على أن الإسلام دين جماعة لأنه لم يقف عند التكاليف الفردية التي يستطيع الإنسان أن يقيمها في خاصة نفسه ، وإنما كانت هناك التكاليف الاجتماعية التي سماها العلماء فروض الكفاية .. الخطاب فيها موجه للأمة والتكليف فيها على الأمة وتستحيل إقامتها إلا في جماعة وفي أمة. فالجهاد لا يقام إلا في أمة ، والزكاة لا تقام إلا في أمة وجماعة ومن خلال مؤسسات ، والحج هو فريضة فردية لكنه يؤدي في جماعة ، والتكاليف الفردية عندما تؤدي في جماعة يكون ثوابها أكبر كالصلاة ..الخ. ولهذا كان مجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مكة رغم أنه كان على الشرك إلا إنه كان عزيزاً على رسول الله (ص)،وكان يشتاق إليه وهو في المدينة. فحب الوطن هو الذي يجعل الإنسان يجاهد من أجل أن يكون هذا الوطن إسلامياً ويبذل في سبيل ذلك نفسه وماله.

البيت العتيق أي الحر الذي لم يخضع لجبار: عندما ظهر الإسلام عام 610 ميلادية كانت هناك قوتان عظيمتان تقتسمان العالم وتمتلكان الدنيا وهما الفرس والروم . وقد اقتسمت هاتان القوتان منطقة الشرق ولم ينج إلا الحجاز ومكة والبيت العتيق . وهذا هو سر تسمية البيت الحرام بالبيت العتيق، فالعتيق ليس هو القديم ولكن العتيق الذي لم يخضع لجبار، والعتيق من العتق وهو الحرية .. وهذه حكمة إلهية .. وكان ذلك هو مراد عبد المطلب حينما قال لأبرهة أما الإبل فإنها لي وأما البيت فله رب يحميه .. وقد كان عبد المطلب على يقين من أن هذا البيت لا يمكن أن يخضع لأحد لأنه عتيق أي حر. وهكذا نجا البيت الحرام في غزوة الفيل التي كانت حلفاً بين الدولة الرومانية وبين الحبشة النصرانية لإزالة بقايا المناطق التي ظلت مستقلة في الشرق. فالفرس كانوا

يحتلون العراق والخليج وكانت المدائن عاصمتهم التي بها إيوان كسرى في أرض العراق.

وكان الروم يحتلون الشام ومصر وشمال أفريقيا، وعندما ظهر الإسلام لاحظت أن السياسة الخارجية للدولة الإسلامية حتى قبل الفتح الإسلامي لمصر نظرت إلى منطقة الشرق نظرة تحريرية. ففي عام 7 هجرية أي بعد صلح الحديبية بعام والذي تم فيه تحييد قوى الشرك بدأت الرسل تصل برسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء وعظماء القبائل والأقاليم .. وكما أرسل رسول الله (ص) برسالة إلى كسرى فقد أرسل الرسل أيضاً برسائل إلى الولاة الذين كانوا خاضعين لحكم كسرى. وهكذا فأحد الملامح الحضارية للفتح الإسلامي كان يعتبر أن هذه المستعمرات ليست شأناً كسروياً حتى يخاطب فيها كسرى وإنما المخاطبون فيها هم أهلها. ونفس الشيء حدث مع مصر فقد ذهب دحية الكلبي إلى هرقل برسالة رسول الله (ص) وذهب حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط الذي كان مصرياً يعيش في ممفيس ولم يكن رومانياً.

وهكذا جاءت رسالة رسول الله إلى مصري وليس إلى روماني بيزنطي .. فقد كانت السياسة الخارجية للدولة الإسلامية تحرير مثل تلك البلاد من القوى المستعمرة. ولذلك فلو أننا تتبعنا الفتوحات الإسلامية فلن نجد معركة واحدة خاضها جيش الفتح الإسلامي ضد أهل البلاد المفتوحة وإنما كانت جميعها مع الجيش الفارسي المستعمر أو الجيش الروماني الغازي. وهكذا كانت الفتوحات الإسلامية فتوحات تحرير لإزالة سيطرة القوى العظمى على منطقة الشرق. وقد اشتبكت بعض القرى المصرية مع الجيش الإسلامي الفاتح ولكنها عوملت غير معاملة الجيش الروماني فأطلق سراح من أسر منهم وعومل أهل القرى معاملة طيبة.

عمر بن الخطاب يأذن بفتح مصر: في عام 18 هجرية ذهب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة إلى الشام لتقسيم مواريث الموتى في طاعون عمواس الذي مات فيه قائد الجيش أبو عبيدة بن الجراح ونائبه معاذ بن جبل فتولى قيادة الجيش عمرو بن العاص الذي تحدث مع عمر بن الخطاب في شأن فتح مصر فوافق عمر وجهز له أربعة آلاف من المقاتلين في الوقت الذي كان بمصر مائة وعشرون ألف جندياً رومانياً مما يشكل تفاوتاً خطيراً في موازين القوى مما جعل عمر بن الخطاب يقول لعمرو بن العاص إنني سأعود إلى المدينة وأشاور صحابة رسول الله فإذا جاءك الكتاب يأمرك بالرجوع وأنت لم تدخل مصر فارجع أما إذا كنت دخلت مصر فتوكل على الله. فعمر كان يدرك خطورة المعركة وقوة العدو فالرومان مشهورون بحصونهم حيث جعلوا مصر كلها حصوناً .. وعندما عاد عمر إلى المدينة نصحه الصحابة بأن يعود الجيش .. لكن عمرو لم يفتح الرسالة إلا بعد أن تجاوز رفح فدخل العريش وصلى صلاة العيد في العاشر من ذي الحجة عام 18 هجرية. وكان أول معركة خاضها الجيش المسلم الفاتح في مصر هي معركة "الفرما" في شمال سيناء وفيها دام القتال والحصار شهراً كاملاً رغم أن بطرك القبط بنيامين أصدر تعليماته منذ اللحظة الأولى بأن يقف الشعب المصري القبطي مع الجيش الفاتح.

ولذلك كان الأهالي في "الفرما" يمدون الجيش الفاتح بالطعام والشراب والعلف. أما المعركة الثانية فكانت في "بلبيس" ودامت هي الأخرى شهراً كاملاً .. ثم جاءت المعركة الثالثة وكانت في "حصن بابليون" ودام القتال والحصار سبعة أشهر. وفي أثناء هذا الحصار أدرك عمرو بن العاص أن موازين القوى غير متكافئة وأن الجيش المسلم قليل جداً في مواجهة الرومان بالإضافة إلى أن الحدود الشمالية لمصر حيث البحر المتوسط مفتوحة يأتي منها المدد الذي لا ينقطع للرومان. فأرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يطلب مدداً فوق الأربعة آلاف جندي الذين معه ،فأرسل

له أربعة آلاف آخرين ومعهم أربعة من صحابة رسول الله (ص) فيهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود ومسلمة بن مخلد وقال له كل واحد منهم بألف فيكون معك اثنا عشر ألفاً.

المصريون رحبوا بالفتح ليتحرروا من قهر الرومان: وبعد فتح حصن بابليون أخذ الجيش المسلم يفتح كل المعاقل والحصون حتى وصل إلى الإسكندرية التي كانت العاصمة الاستعمارية لمصر منذ بناها الإسكندر الأكبر .. أما العاصمة الوطنية التي كان ولاء الإنسان المصري لها فقد كانت طيبة وممفيس .. حتى الهكسوس حينما احتلوا مصر جعلوا عاصمتهم في محافظة الشرقية .. وهكذا لم تكن الإسكندرية عاصمة وطنية لمصر وإنما كانت عاصمة للمستعمر وهي التي قهرت كل شيء في مصر. فكانت النصرانية في مصر مضطهدة منذ دخلت مصر في القرن الأول الميلادي ،وظلت كعقيدة هاربة ومطاردة حتى جاء الإسلام . وهذا كله يؤكد أنه لم تكن هناك دولة مسيحية مصرية ولم يحكم مصر قبطي مصري عبر تاريخها الطويل وإنما كان الذين يحكمونها هم الرومان المستعمرون ،وكان القانون الذي يطبق هو القانون الروماني .. وهكذا فإن الدولة الإسلامية التي أقامها عمرو بن العاص لم تحل محل دولة نصرانية وإنما حلت محل قانون جوستنيان الروماني الذي قتل من القبط في ليلة واحدة في الإسكندرية مائتي ألف. بل إن لغة مصر أيضاً قهرت حتى كتبت بالحروف اليونانية .. وبالتالي كانت الثقافة المصرية مقهورة. وهذا هو الذي جعل مصر فراغاً يرحب بالفتح الإسلامي وجعلها تدخل في الإسلام واللغة العربية بكل كيانها .. فلم تحدث فيها شعوبية ولا قلاقل كما حدث في بعض البلاد الأخرى. إن الفرس كان عندهم حضارة وشيئاً يدافعون عنه ضد الفتح الإسلامي أما المصريون فقد رحبوا بالجيش الفاتح منذ اللحظة الأولى لأنهم كانوا في حالة من القهر الحضاري ولم يكن لديهم ما يدافعون عنه. إن معنى كلمة حضارة أن هناك دولة فإذا لم تكن هناك دولة مصرية في ذلك الوقت فإن

الكلام عن حضارة قبطية يعتبر وهماً من الناحية العلمية ، وإنما يمكن أن تدرس الثقافة المصرية في ذلك التاريخ . أما العمران والسياسة والاقتصاد والاجتماع والدولة والنظام فكل ذلك كان رومانياً واستعمارياً.

معركة الإسكندرية أم معارك الفتح: نعود إلى حصار الجيش الإسلامي للإسكندرية والذي استمر أربعة عشر شهراً .. ولما طال الانتظار بعث عمر بن الخطاب برسالة إلى عمرو بن العاص يقول فيها: "أما بعد : فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر .. إنما تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلنتك أن الرجل منهم بألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكونوا غيّرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، ومر الناس جميعاً أن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة وليعج الناس إلى الله يسألونه النصر على عدوهم" .. فلما وصل عمرو بن العاص الكتاب دعا الناس وقرأ عليهم كتاب عمر وفعلوا مثلما أمرهم ففتح الله عليهم.

المسيحية إنتشرت بالسيف

كنيسة مزخرفة بعظام آدمية : نعم، الحقيقة دامغة وأقوى برهانا من الخيال أو أية محاولات للتغيير والتحريف، بل وأقوى من الدفاع مغالطةً ! وهو ما يتم بكل جبروت كلما أثيرت مسألة "أن المسيحية قد إنتشرت بالسيف" .. فترتفع الأصوات معترضة ثائرة نافية – رغم كل ما يحمله التاريخ من وثائق، وأدلة، وبراهين تثبت المشوار الدامى للمؤسسة الكنسية الرومية، منذ أن أصبحت الديانة الرسمية الوحيدة للإمبراطورية الرومانية، فى أواخر القرن الرابع، بعد إقتلاع الديانات الوثنية والمحلية الأخرى .. وهو مشوار تواصل بلا إنقطاع من وقتها حتى يومنا هذا، وإن إختلفت الأساليب والوسائل، لكن، من الواضح أن الإقتلاع أو إقتلاع الآخر هو القانون لديها ! هناك كنيسة، على بُعد 70 كيلومترا من عاصمة تشيكوسلوفاكيا، مزدانة بعظام آلاف المسلمين ! ويحكى ان هذه الكنيسة كانت لأحد الأديرة التابعة لفرقة السيسترسيين الكاثوليك، وأنها ترجع إلى القرن العاشر ومرفق بها مدافن، وتم توسعتها، ويقال أنه فى عام 1218 قام رئيس الدير برحلة للأراضى المقدسة وعاد ومعه حفنة من تراب الآثار الناجمة عن الحروب الصليبية هناك ونثرها على المقابر للتبرك !..



و أيام وباء الطاعون الذى إجتاح أوروبا ضمت المقابر رفات 30000 إنسانا، ثم أضيف إليها ضحايا الحرب التى قادتها الكنيسة الرومية ضد البروتستانت وكانت لأكثر من 40000 الف شخصا، هم أتباع جان هاسّ، عميد كلية اللاهوت فى مدينة براغ، وكان يعترض على صكوك الغفران والمتاجرة بالدين، ويتهم البذخ الفاحش الذى يعيش فيه رجال الدين، وخاصة قيادة المؤسسة الكنسية وإبتعادهم الصارخ عن تعاليم يسوع .. فأقالته الكنيسة وحرمته ثم أدانه مجمع كونستانس عام 1414 وقامت محاكم التفتيش باعتقاله ومحاكمته

وتم حرقه حيا على أنه هرطقى لا بد من إبادته ! وتراكمت جثث الضحايا بالآلاف أتلالا عقب المعارك الدينية المختلفة سواء مع البروتستانت أو الأريوسيين ، بينما المسيحية تنتشر بصورة قانية متواصلة !!..



وكل معركة من هذه المعارك تحصد الآلاف من ضحايا التعصب .

وفى عام 1870 طلب القس المسؤل عن هذه الكنيسة من الفنان التشيكى فرانتيشك رينت أن يعيد تنزيين الكنيسة بعد ترميمها تخليدا لتاريخها "المجيد" .. فقام باستخدام الهياكل العظمية لأربعين الف إنسان لتصبح الكنيسة نبراسا وشاهدا على التاريخ الكنسى الأصيل ..

وياللعجب من المستوى "الإبداعى" للفنان رينت هذا، الذى إستطاع عمل النجف الرئيسى للكنيسة باستخدام كافة أنواع وأشكال العظام الآدمية التى يحتوى عليها جسم الإنسان، كما قام بجمع عظام الآلاف من القتلى داخل وعاء زجاجى، على شكل أجراس ضخمة، وضعها فى أركان الكنيسة الأربعة.. والصور المرفقة تقول ما فيه الكفاية !

أياً كان أصحاب تلك العظام المغلوبة على أمرها والدالة على إغتيال الآلاف المؤلفة من البشر، سواء أكانوا من المسلمين أو البروتستانت أو الأريوسيين الموحدين بالله والرافضين لتأليه المسيح، أو لأى ملة من الملل، وكان من الأكرم دفنها إحتراما لحرمة الموتى، فلا يوجد أى دليل إدانة أقوى وأصدق وأعنف من دليل تلك الكنيسة، التى تجأر بأعلى صوت، أنها تشهد على المذابح التى قادتها الكنيسة لفرض عقيدتها، وعلى أن المسيحية قد إنتشرت فعلا بالسيف فى جميع أنحاء العالم !



والطريف أن الكنيسة تدعى:**" كاتدرائية صعود السيدة مريم والقديس يوحنا المعمدان "** .. ويا له من عنوان لصعود سماوى يتم على هياكل آلاف البشر المذبوحين ظلما وعدوانا **!**. والأطرف من ذلك أن منظمة اليونسكو تحافظ علي هذه الكنيسة على أنها من الآثار المجيدة للذكرى والتاريخ **!** واللهم لا تعليق سوى : أن يكف إخواننا المسيحيون عن إلصاق تهمة أن الإسلام قد إنتشر بالسيف ويروا بأعينهم مدى الخطأ الذى يقعون فيه بمثل هذا الإسقط الذى يقومون به فى حق الإسلام، و أن يكف القائمون على عمليات التنبشير والتنصير، أن يخجلوا من التاريخ الذى يحملونه على أكتافهم، وأن يرفعوا أيديهم عن الإسلام والمسلمين **!!**

وهى عبارة أرفعها أيضا إلى البابا بنديكت السادس عشر، الذى يقود عمليات تنصير العالم بهيستريا غير مسبوقة : ليرفع أيديه عن الإسلام الذى يحاول إقتلاعه بإصرار رهيب، بكافة الوسائل والأحابيل، وقد حان له أن يدرك أن الإسلام لم يأت، كرسالة سماوية من عند الله، إلا بعد أن حادت المؤسسة الكنسية عن رسالة التوحيد بالله وأشركت به وضلّت، فجاء الإسلام كاشفا لكل عمليات التحريف التى تمت، وكفى "قداسة" البابا آلام ما تكشفه الأيام من إدانات لمؤسسته العتيدة .

تم بحمد الله

الفهرس

www.islamicbulletin.com